

تجليد صالح الدقر  
٢٢٩٧٧



956  
J32mA

~~APR 15 1973~~

~~MAY 25 1973~~

~~2 OCT 1973~~

~~12 OCT 1973~~

~~1 JUN 1975~~

~~2 JUN 1975~~



956  
J32 m A

من  
مشكلات الشرق الأوسط

تأليف

دكتور محمد عبد القادر الجمال

أستاذ السياسة

قسم العلوم السياسية

[ كلية التجارة — جامعة القاهرة ]

الطبعة الاولى

١٩٥٥

مكتبة الانجلو المصرية

ملشزم الطبع والنشر

مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد بك فريد (مما زال الزين سابقا)



## محتويات الكتاب

صحيفة		
٣	.. .. .	مقدمة
٥	.. .. .	فهرس
١٧	تمهيد	
١٧	١ - تحديد معنى الشرق الاوسط	
١٩	٢ - حديث التاريخ	
١٩	(١) الشرق الاوسط مهد مدينة القرن العشرين	
٢١	(ب) الشرق الاوسط مهبط الأديان السماوية	
٢١	١ - فكرة البشر عن القوة الإلهية	
٢٣	٢ - الإسلام ، انتشاره ، مثله العليا	
٣٠	٣ - تفهقر الإسلام	
٣١	(ج) فضل الحضارة العربية على المدينة الغربية الحديثة	
٣٤	٣ - نظرة عامة إلى الشرق الاوسط من الناحية الاقتصادية والاجتماعية	
٤٢	٤ - بتول الشرق الاوسط	
٤٢	تمهيد	
٤٥	من يملك بتول الشرق الاوسط	
٥١	موقف الحكومات الاجنبية الكبرى من بتول الشرق الاوسط	
٥٩	الحقائق الاقتصادية والاستراتيجية الخاصة بصراع دول الكتلة الغربية حول بتول الشرق الاوسط	

صحيفة

٦٢	بتروال الشرق الاوسط وأثره فى الاستقرار السياسى فى المنطقة
٦٧	البتروال والدخل القومى لبلاد الشرق الاوسط
٧٣	الخلاصة
٧٦	بتروال مصر
٧٦	تمهيد
٨١	أهمية زيت البتروال ومستقبل صناعة البتروال فى مصر
٨٤	بعض بيانات واحصاءات عن بتروال مصر
٨٤	(أ) حقول البتروال فى مصر
٨٧	(ب) بعض بيانات عن تكرير البتروال فى مصر
٩١	(ج) بيانات احصائية

## الباب الأول

### المشكلة الفلسطينية

٩٧	الفصل الاول — الصهيونية
٩٨	المبحث الاول: مقدمة عن بنى اسرائيل وعن العقيدة اليهودية الخاصة بأرض الميعاد
١٠٧	المبحث الثانى: الانتشار اليهودى
١١٢	المبحث الثالث: الرابطة بين اليهود
١١٧	المبحث الرابع: العنصرية اليهودية ووجود زعماء اليهود فى بنها
١٢١	المبحث الخامس: مقدمات الصهيونية (الماسكالا)
١٢٥	المبحث السادس: أغراض الصهيونية ووسائلها.
١٣٢	المبحث السابع: نشاط الصهيونية قبل الحرب العالمية الاولى



- ١ - مؤتمر بال عام ١٨٩٧ ١٣٢
- ٢ - هل لليهود أن يطالبوا بفلسطين وطننا قوميا لهم ؟ ١٣٧
- ٣ - موقف الدول الكبرى من الصهيونية ١٣٨
- المبحث الثامن : ميثاق الصهيونية أو ( تصریح بلفور ) ١٤٣
- الفصل الثاني - فلسطين في ظل نظام الانتداب ١٤٩
- المبحث الأول : كيف طبق نظام الانتداب على فلسطين ؟ ١٥٠
- ١ - مركز فلسطين الدولي قبل الانتداب ١٥٠
- ٢ - كيف طبق نظام الانتداب على فلسطين ؟ ١٥١
- المبحث الثاني : تحليل صك الانتداب ١٥٧
- المبحث الثالث : سياسة الانتداب من عام ١٩٣٠ إلى ١٩٣٩ ١٧٠
- المبحث الرابع : مشكلة فلسطين في هيئة الأمم المتحدة وموقف الدول منها ١٨٧
- الفصل الثالث - من مشكلات فلسطين بعد قيام إسرائيل ١٩٣
- المبحث الأول : الهدنة بين العرب وإسرائيل ومشكلاتها ١٩٤
- ١ - الموقف في فلسطين قبل وبعد ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ١٩٤
- ٢ - هدف إسرائيل من توقيع اتفاقيات الهدنة ٢٠٤
- ٣ - خرق إسرائيل لاتفاقيات الهدنة وأسباب ذلك ٢٠٧
- ٤ - الحلول التي تراها إسرائيل والدول العربية فيما يختص بانها ٢٠٨
- حوادث الاعتداء وخرق الهدنة
- ٥ - موقف الدول الكبرى من الدول العربية وإسرائيل ٢١١
- المبحث الثاني : مشكلة المرور في قناة السويس ٢١٣
- ١ - هل هناك حالة حرب قانونية بين مصر وإسرائيل ؟ ٢١٤
- ٢ - هل تخالف الاجراءات التي اتخذتها مصر معاهدة القسطنطينية ٢٢٦

- ٢٢٩ — مشكلة المرور في قناة السويس أمام مجلس الأمن
- ٢٣٨ المبحث الثالث : مشكلة اللاجئين العرب
- ٢٣٨ ١ — نبذة تاريخية
- ٢٤١ ٢ — طبيعة مشكلة اللاجئين وتطورها
- ٢٤٤ ٣ — بيانات عن أنواع اللاجئين وعددهم وتوزيعهم
- ٢٤٧ ٤ — أحوال اللاجئين من حيث التعليم
- ٢٥٠ ٥ — مساعدات الهيئة الدولية للاجئين
- ٢٥٤ ٦ — وجهة نظر العرب وإسرائيل في حل مشكلة اللاجئين

#### الفصل الرابع - إسرائيل في محيط الشرق الاوسط

- ٢٦١ المبحث الأول : أهمية موقع إسرائيل بالنسبة للشرق الاوسط والقارة الافريقية
- ٢٦١ ١ — أسباب أهمية موقع إسرائيل من الناحية الاستراتيجية
- ٢٦٤ ٢ — إسرائيل تستفيد عسكريا واقتصاديا من موقعها
- ٢٦٧ المبحث الثاني : نظام الحكم في إسرائيل
- ٢٦٧ ١ — أحكام عامة
- ٢٦٩ ٢ — الاحزاب السياسية في إسرائيل
- ٢٧٢ المبحث الثالث : الاهداف الصهيونية بعد قيام إسرائيل
- ٢٧٢ مقدمة
- ٢٧٤ ١ — هجرة اليهود إلى إسرائيل
- ٢٧٥ ٢ — الصلح مع العرب
- ٢٨٣ ٣ — الخلاصة
- ٢٨٤ المبحث الرابع : علاقات إسرائيل الدولية
- ٢٨٥ ١ — العلاقات الاسرائيلية السوفيتية

٢٨٨	٢ - العلاقات الإسرائيلية الأمريكية
٢٩٠	٣ - تحول السياسة الأمريكية ومخاوف إسرائيل
٢٩٥	المبحث الخامس : وضع إسرائيل الاقتصادي
٢٩٥	١ - مشكلة السكان
٢٩٨	٢ - طابع الاقتصاد الإسرائيلي
٣٠٢	٣ - السياسة الاقتصادية لحكومة إسرائيل
٣٠٤	٤ - موارد إسرائيل المالية
٣٠٩	٥ - الميزان التجاري وميزان المدفوعات
٣١٠	٦ - أثر المقاطعة والحصار الاقتصادي على إسرائيل
٣١٨	٧ - مستقبل إسرائيل الاقتصادي

## الباب الثاني

### جامعة الدول العربية ومشكلاتها

٣٢٥	الفصل الأول - ميثاق جامعة الدول العربية
	المبحث الأول :
٣٢٦	١ - نبذة تاريخية
٣٣٣	٢ - ملاحظات عامة
٣٣٥	المبحث الثاني : ماهية الميثاق
٣٣٧	المبحث الثالث : المبادئ التي أخذ بها الميثاق
٣٣٩	المبحث الرابع : تعليقات على ميثاق جامعة الدول العربية

صحيفة

- ٣٣٩ — ١ — أغراض الجامعة  
٣٤٥ — ٢ — طبيعة الجامعة  
٣٤٨ — ٣ — شخصية الجامعة  
٣٥١ — ٤ — قرارات مجلس الجامعة وقوتها الإلزامية وكيفية تنفيذها  
٣٥٤ — ٥ — مقارنة

٣٥٨ الفصل الثاني — نشاط جامعة الدول العربية

٣٥٩ المبحث الأول : النشاط السياسي لجامعة الدول العربية

- ٣٥٩ — ١ — مشكلة سوريا ولبنان  
٣٦٠ — ٢ — مشكلة ليبيا  
٣٦٢ — ٣ — مشكلة فلسطين  
٣٦٥ — ٤ — مشكلة تونس والجزائر ومراكش

٣٦٧ المبحث الثاني : نشاط لجان جامعة الدول العربية

- ٣٦٧ — ١ — لجنة الشؤون الاقتصادية  
٣٧١ — ٢ — لجنة الشؤون الثقافية  
٣٧٢ — ٣ — لجنة شؤون المواصلات  
٣٧٤ — ٤ — لجنة الشؤون القانونية  
٣٧٦ — ٥ — لجنة الشؤون الإجتماعية والصحية

٣٧٨ الفصل الثالث - بعض مشكلات جامعة الدول العربية وموقف مصر منها

- ٣٧٩ — المبحث الأول : مشروع سوريا الكبرى وموقف مصر منه  
٣٨٥ — المبحث الثاني : مشروعات اتحاد الدول العربية وموقف مصر منها  
٣٨٥ — ١ — مشروع الدكتور ناظم القدسي  
٣٩١ — ٢ — مشروع الدكتور فاضل الجمالي

٣ - موقف مصر من مشروعات الاتحاد ٣٩٢

### الفصل الرابع - معاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية

المبحث الأول: تحليل المعاهدة وأهدافها ٣٩٥

١ - مبادئ المعاهدة وأهدافها ٣٩٦

٢ - الهيئات العاملة في المعاهدة ٤٠٠

٣ - الضمان الجماعي في المعاهدة ٤٠٤

المبحث الثاني: أثر المعاهدة في المحيط الدولي ٤١٢

١ - موقف المعسكر الغربي من المعاهدة ٤١٢

٢ - موقف المعسكر الشرقي من المعاهدة ٤١٣

٣ - دول الشرق الأوسط والمعاهدة ٤١٤

٤ - موقف دول آسيا الحرة من المعاهدة ٤١٥

٥ - ما حققته المعاهدة ٤١٥

ملحق رقم ١: نص ميثاق جامعة الدول العربية ٤٢١

ملحق رقم ٢: نص معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية ٤٢٩

ملحق رقم ٣: نص مشروع الدكتور ناظم القدسي بشأن اقامة اتحاد

بين الدول العربية ٤٣٧

## الباب الثالث

الصراع حول الشرق الأوسط ٤٤٩

مقدمة - أهمية الشرق الأوسط ٤٥٣

١ - أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية ٤٥٣

صحيفة

- ٤٥٥ — أهمية الشرق الأوسط للولايات المتحدة
- ٤٥٨ — أهمية الشرق الأوسط للاتحاد السوفيتي
- ٤٦٠ الفصل الأول — سياسة الحصر الأمريكية في الشرق الأوسط
- ٤٦١ مقدمة
- ٤٦٦ المبحث الأول: سياسة الحصر الأمريكية
- ٤٦٦ ١ — تعريف سياسة الحصر
- ٤٧٠ ٢ — مبدأ ترومان
- ٤٧٢ المبحث الثاني: أهداف سياسة الحصر الأمريكية في الشرق الأوسط
- ٤٧٥ ١ — التوفيق بين السياستين البريطانية والأمريكية في المنطقة
- ٤٧٨ ٢ — محاولة حل النزاع العربي الإسرائيلي
- ٤٨١ ٣ — معالجة المشاكل الاقتصادية بدرجة تبعد الخطر الشيوعي عن المنطقة
- ٤٨٦ الفصل الثاني — موقف تركيا من الصراع حول الشرق الأوسط
- ٤٨٧ مقدمة
- ٤٨٧ ١ — التطورات الداخلية في تركيا الحديثة
- ٤٩١ ٢ — أهمية موقع تركيا بالنسبة للشرق الأوسط
- ٤٩٢ ٣ — موقف تركيا من الدول العربية وإسرائيل
- ٤٩٥ المبحث الأول: العلاقات التركية السوفيتية
- ٤٩٥ ١ — الاتجاهات المختلفة للعلاقات بين الدولتين
- ٤٩٨ ٢ — مشكلة المضائق
- ٥٠٣ ٣ — الصراع التركي السوفيتي
- ٥٠٨ المبحث الثاني: العلاقات التركية الأمريكية
- ٥٠٨ ١ — اتجاهات السياسة الأمريكية في تركيا

٥١١	٢ - مبدأ ترومان وتركيا
٥١٧	٣ - المساعدات العسكرية لتركيا واليونان
٥١٩	٤ - اتفاق مساعدات الدفاع المشترك عام ١٩٤٩
٥٢٠	٥ - اتفاق الأمن المشترك
٥٢٤	المبحث الثالث : موقف تركيا من الاحلاف العسكرية
٥٢٤	١ - تركيا وحلف البلفان
٥٢٧	٢ - تركيا وحلف شمال الاطلنطي
٥٣١	الخلاصة
٥٣٣	الفصل الثالث - موقف ايران من الصراع العالمي
٥٣٤	المبحث الاول : أسباب أهمية إيران في الصراع العالمي
٥٣٤	١ - الموقع الجغرافي
٥٣٨	٢ - المصالح الاقتصادية
٥٤٣	المبحث الثاني : التيارات الداخلية في إيران
٥٤٣	المبحث الثالث : الصراع بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي قبل الحرب العالمية الثانية
٥٤٩	المبحث الرابع : موقف إيران اثناء الحرب العالمية الثانية
٥٥٣	١ - توازن القوى في إيران
٥٥٣	٢ - سياسة الاتحاد السوفيتي في إيران اثناء الحرب
٥٥٨	٣ - سياسة بريطانيا والولايات المتحدة اثناء الحرب في إيران
٥٦٠	المبحث الخامس : الموقف في إيران بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة
٥٦٢	المبحث السادس : الموقف الدولي في إيران بعد الجلاء
٥٧٠	١ - الغرب وإيران
٥٧١	٢ - الشرق وإيران
٥٧٥	

## الفصل الرابع - تنازع القوى في ليبيا

- تمهيد ٥٨٠
- المبحث الاول : القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية ٥٨٤
- ١ - تطور القضية الليبية في مؤتمر وزراء خارجية الدول العظمى ٥٨٤
- ٢ - مؤتمر أنشاص ٥٨٨
- ٣ - لجنة التحقيق الرباعية في شؤون المستعمرات الايطالية السابقة ٥٩٠
- ٤ - تحول الدول العربية والتجائها إلى إيطاليا لحل القضية الليبية ٥٩٤
- ٥ - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة واستقلال ليبيا ٥٩٧
- المبحث الثاني : المعاهدة الليبية الانجليزية ٦٠٢
- ١ - نقد المعاهدة ٦٠٢
- ٢ - مبررات عقد المعاهدة كما تراها بريطانيا وليبيا والتعليق على ذلك ٦٠٦
- المبحث الثالث : ليبيا في محيط العلاقات الدولية ٦١٠
- ١ - الولايات المتحدة في ليبيا ٦١٠
- ٢ - فرنسا في ليبيا ٦١٦
- ٣ - إيطاليا في ليبيا ٦٢١
- ملحق : نص المعاهدة الليبية البريطانية ٦٢٥
- المراجع العربية ٦٣٥
- المراجع الانجليزية ٦٣٧
- المراجع الفرنسية ٦٣٨



ويشمل الآتي: —

١ — تحديد معنى الشرق الأوسط

٢ حديث التاريخ

( أ ) الشرق الأوسط مهد مدينة القرن العشرين

( ب ) الشرق الأوسط مهبط الأديان السماوية

( ج ) فضل الحضارة العربية على المدينة الغربية الحديثة

٣ — نظرة عامة إلى الشرق الأوسط من الناحية الاقتصادية والاجتماعية

٤ — بتروال الشرق الأوسط

٥ — بتروال مصر

الصفحة الأولى من كتاب

المعروف باسم

المؤلف

المطبعة

هذا الكتاب هو

الذي كتبه

في سنة

في

في

في

في

(أ) في سنة

(ب) في سنة

(ج) في سنة

(د) في سنة

(هـ) في سنة

(و) في سنة

## تمهيد

### ١

#### تحديد معنى الشرق الأوسط

الشرق الأوسط<sup>(١)</sup> ، اصطلاح سياسى أكثر منه جغرافى ، وقد عم استعماله أخيراً نتيجة لإنشاء القيادة البريطانية للشرق الأوسط والمنظمات المدنية المماثلة خلال الحرب العالمية الثانية — وقد جرى العمل عند الجغرافيين على التمييز بين الشرق الأدنى ويشمل اليونان وبلغاريا وتركيا والمشرق ومصر ، والشرق الأوسط ويضم بلاد العرب وأرض الجزيرة وفارس وافغانستان — هذه التفرقة تقسم بصورة مفتعلة إقليمياً ليس مجرد وحدة هامة من حيث المجهود السياسى والاقتصادى فى عالم اليوم بل إقليمياً له كذلك تاريخ مشترك<sup>(٢)</sup> .

(١) بين دول الشرق الأوسط دولاً تأخذ بالنظام الجمهورى وهى جمهوريات تركيا وسوريا ولبنان وإسرائيل ومصر بينما هناك دولاً أخرى تأخذ بالنظام الملكى وهى المملكة العربية السعودية ، واليمن ، وافغانستان والأردن والعراق ، وإيران ، وليبيا ، ويخضع لنظام الحماية البريطانى شياخات الخليج الفارسى وقبرص .

(٢) The Middle East . A Political & Economic Survey . P. 1 .  
وراجع كذلك مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ، للدكتور راشد البراوى ص ٩ .

والواقع أن الشرق الأوسط كما تحدده أحداث العالم والسياسات الدولية  
يشمل ما يأتي :

١ - بلاد العرب، وتشمل المملكة العربية السعودية واليمن ومستعمرة  
عدن والمحميات ومسقط وعمان وقطر والكويت والبحرين .

٢ - جزيرة قبرص ومصر وإيران والعراق وفلسطين وإسرائيل  
والسودان وسوريا ولبنان والأردن وتركيا .

٣ - ليبيا .

من ذلك يتضح أن الشرق الأوسط يمتد في ثلاث قارات ولا يفصل  
عن أية من هذه القارات بحدود جغرافية ، ولكن اجزائه تنفصل عما  
يجاورها من الاقاليم في هذه القارات ، يوضح ذلك أن جبال القفقاس  
والبحر الأسود والبحر الابحى تفصل الشرق الأوسط عن أوروبا ، وجبال  
البامير ووديان جيجون والسند تفصله كذلك عن سائر القارة الآسيوية ،  
والصحراء الكبرى ومرتفعات الحبشة تفصله عن سائر القارة الأفريقية (١) .

(١) السياسات الدولية في الشرق الأوسط . لسكوينسي رايت . ترجمه جعفر الحياط .  
راجع الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين ، جمع مجيد خدوري ص ١١٢ .

## حديث التاريخ

(١) الشرق الأوسط مهد مدنية القرن العشرين

إذا كانت معرفة الطبع الإنساني على حقيقته أمر عسير ، فهناك حقيقة عن هذا الطبع لا تقبل الدليل العكسي ، وهي كون الإنسان كائن إجتماعي بطبعه ، حبه الطبيعة بمزايا لعل أهمها حبه للمعرفة ، وتقديره للبشر العلياء والقيم الروحانية — فإذا تجرد بشر من هذه الصفات غدا بجوارح الطير .

والمتتبع لأصول المعرفة ( العلم ) وتطورها يجد أنها بدأت في بلاد بعيدة كالهند والصين ( وربما في فارس أيضا ) ، غير أن ما نعلمه اليوم عن هذه البداية غامض — لذلك قيل بحق أن تاريخ العلم ينبع من منطقة الشرق الأوسط ، إذ قامت بين ربوعة قديما مدنات عظيمة استمدت منها حضارة اليوم أصولها ، فالفضل مثلا في إبتكار وسائل الكتابة يرجع إلى مصر الفرعونية وبلاد ما بين النهرين .

وإذا كان عالم اليوم يعرف الكثير عن عبقرية سكان مصر القديمة ، ويجهل عبقرية أهل بابل ، فالسبب في ذلك راجع إلى بقاء آثار مصر الفرعونية في حالة تسمح بمعرفة العبقرية المصرية القديمة ، أما الآثار البابلية فقد عبثت بها عوادي الزمن وصارت خرابا ، ولذلك ضاعت معالم حضارة عظيمة ،

وعجز عالمنا عن إدراك عبقرية أهل بابل على حقيقتها .  
 وإذا كان الرأي قد استقر إلى عهد ليس بالبعيد على أن حضارة الغرب  
 مدينة بأصولها إلى اليونان القديمة ، فإن هذا الرأي لم يعد اليوم محل اعتبار  
 بعد ما ثبت أن الإغريق بدورهم مدينون بحضارتهم إلى مصر وبابل ، فقد كان  
 الإغريق يتجهون جنوبا وشرقا للبحث عن المعرفة ، ولذلك تشربت عقولهم  
 بعلم الشرق ومعارفه ، وتشرب العلم اليوناني بدوره بمؤثرات شرقية متبانية من  
 فارسية وبابلية ومصرية ، ويمكن تتبع هذا الأثر في مؤلفات بعض فلاسفة  
 الإغريق ، من هذا وغيره ، ثبت أن مهد المدينة الغربية كان على ضفاف  
 النيل ودجلة ، وأن جذور حضارة القرن العشرين نبتت في الشرق الأوسط .  
 والشرق الأوسط ليس مهد المدينة الغربية لحسب ، بل فضله كبير كذلك  
 في نقل شعلة الحضارة من الإغريق إلى أوروبا الحديثة — فقد احتضنت  
 الحضارة الإسلامية ومقرها الشرق الأوسط التراث اليوناني ونقلت روائع  
 العلوم والفنون والآداب الخ . . . . مما إمتاز به الإغريق وفلاسفتهم إلى اللغة  
 العربية وأضاف علماء العرب إلى هذه الروائع ما اقتبسوه من علوم الشرق  
 البعيد وفنونه ، فلما قامت الحضارة الغربية الحديثة أخذت عن الحضارة  
 الإسلامية علوم وفنون العهد القديم وأخذت كذلك عن هذه الحضارة  
 ما ابتكره علماء العرب وفلاسفتهم ، وما أكثره . من هذا يتضح أهمية الدور  
 الذي قام به الشرق الأوسط في حضارة مدينة القرن العشرين<sup>(١)</sup> .

(١) لا تعصد ببيان فضل الشرق الأوسط على مدينة القرن العشرين ، التحدث بذكرى  
 الأعمال الجيدة التي قامت بها شعوب هذه المنطقة في مختلف العصور ، فذلك أمر عظيم الخطر  
 ولا تكفي به إلا الشعوب المتأخرة ، أما الشعوب الحية المندفعة (الديناميكية) فلا تنتفت كثيرا  
 إلى الماضي ولا تتحدث بفخر غابر ، بل تسير قدما إلى تحقيق غاياتها ، وإذا اتجهت إلى الماضي  
 وأثارته فإن ذلك لا يكون إلا إذا أرادت الاستفادة من عبره ، وهذا ما قصدنا .

## ( ب ) الشرق الأوسط مهبط الأديان السماوية

### ( ١ ) فسكرة البشر عن القوة الالهية

البشر منذ أقدم العصور حيارى بشأن القوة التي أقامت الأرض، ونظمت الكون، وإذا كان البشر قد اختلفوا قديماً في تكييف هذه القوة، فإن إلهاماً بالفطرة جعلهم يسلمون بوجود هذه القوة القاهرة، كما أن هذا الإلهام الفطري جعلهم يستسلمونها ويستمدون منها العون، ويجدون في الإيمان بها ملاذاً من رهبة المادية وسلوى وعزاء عمائم فيه من قسوة الحياة وآلامها، وتبعاً لاختلاف تكييف القوة الخالقة المنظمة عبد الناس قوى كثيرة، إما عبادة أصيلة، إما لاتخاذ عبادتها زلفى وتقرباً إلى تلك القوة القاهرة الخفية.

عبد القوم في سذاجتهم الأولى الأشباح والأرواح، وبعض أنواع الحيوان والطير والجماد والكواكب والماء والنار، وكل ما توهموا فيه القوة، بل عبد بعض الناس بعضاً، ثم قتلوا من عبدوا حين تبين لهم قصوره عن القدرة التي ظنوها فيه.

وإذا كان هذا تفكير البشر وإدراكه لحقيقة هذه القوة العظمى في مراحل البشرية الأولى، فإن هذا الفكر والإدراك لم يرتفعاً كثيراً في عهود الحضارة، إذ ظل قوم في هذه العهود يعبدون العجل والقط والصنم وغير ذلك.

أما إذا بحثنا أصل الشرك وجدنا أنه كان في الغالب نتيجة لبدع أحدثها

الناس فعددوا الآلهة ونوعوها ، وأقام المبتدعون والمفسدون أنفسهم قواماً على الآلهة وسدنة وحراساً ونواباً ، واتخذوا سلطان هذه الله سلطاناً لهم ، ثم تأمر ذوو الأغراض فتساندوا على تضليل العامة واتهوا بوضعهم في أسر مجموعة من الخرافات والسخافات ، وكان الكهنة وأمثالهم من القوام والوكلاء والمرشدين خزنة الأسرار الدينية هم في الواقع الآلهة المتصرفون في المجموعات البشرية ، فأول أثر يبدو للشرك في تاريخ الشرك ، هو أن عبودية للصنم انقلبت إلى عبودية للشخص أو للأشخاص القائمين على هذا الصنم<sup>(١)</sup> . لم تنقشع عن الكون هذه الغمة إلا بزول الأديان السماوية ، فقد نادت هذه الأديان بالإيمان بالله وحده لا شريك له<sup>(٢)</sup> .

هذا الإيمان بالله وحده يسمو بالعقل البشري ، فالوثنية والشرك يشغلان الذهن بالمحسوسات ويحصرانه في نطاق الأباطيل الصادرة عن دعوات السحرة والكهنة وطرائف القائمين على الآلهة المجسمة أو على الآلهة المقسمة الموزعة السلطات المتنافسة عليها ، فتطبع في أذهان الناس صوراً مما هم فيه أو ما يهبطون إليه من الخرافات ، بينما يفعل التوحيد عكس ذلك ، فهو يدعو للتفكير والنظر وتحكيم العقل ، فالله الذي دعت إليه الأديان السماوية يجمع السلطان والفضائل وهو من الناس أينما كانوا لا وسيط له ، ولا ينالونه بحس ، فلا بد لهم من التفكير فيه والاستدلال عليه بآثاره ، مما يدعو إلى تعلق العقل بمصنوعاته<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع الرسالة الخالدة ، للسيد عبد الرحمن عزام من ١٣ ، ١٤ ، ١٦ .

(٢) ابن تكملة إلا عن الدين الإسلامي رغم أن الشرق الأوسط مهبط الأديان السماوية الثلاث الكبرى اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام - وسنشير فيما بعد إلى العقيدة الموسوية عند الكلام على مشكلة فلسطين .



## ( ٢ ) الاسلام [ انتشاره — منذ العلبا ]

الاسلام كما نزل به الوحي على الرسول شيء باهر ، فالدين الاسلامي دين سهل بسيط ميسور لا حرج فيه ولا غموض ، وليس فيه ما ينفر منه غير المسلم ، على أن الاسلام لم يسلم عند المسلمين من أن يلصق به قاصرو العقول من الشوائب والاسرائيليات<sup>(١)</sup> ما ليس منه ، ولذلك حق القول بأن الاسلام محبوب بالمسلمين .

الاسلام ثالث الأديان الكبرى التي يتم بعضها بعضاً ، وهو وثيق الصلة باليهودية والنصرانية<sup>(٢)</sup> بشكلهما الصافي الأول ، فقد ورد به ذكر لأنبياء بني إسرائيل ، ومريم البتول ، والمسيح ، وبه إشارات عديدة إلى العقائد اليهودية ، وشمل عدداً من قصص التوراة .

حاول البعض أن ينال من الاسلام بحجة أن في الاسلام نجة من المبادئ أصلها من اليهودية أو المسيحية ، وكون الاسلام يشمل بعض المبادئ التي ترجع أصولها إلى التوراة أو الانجيل حقيقة ليس هناك ما يدعو إلى إنكارها ، كما أنه ليس في هذه الحقيقة ما يحط من قدر الاسلام — وما جاء القرآن إلا مصداقاً لما بين يديه من التوراة والانجيل — والدين التوحيدي الذي جاء به خاتم الأنبياء ، وعقيدة التوحيد التي يقول بها القرآن ليس فيها شيء

(١) الاسرائيليات خرافات ومبالغات دسها المنافقون من اليهود ( بني إسرائيل ) — الذين أسلموا أو تظاهروا بالاسلام على الأصح — في الفقه والتاريخ ، وإذا كان علماء الاسلام قد أدركوا حقيقة هذه الاسرائيليات منذ القدم ، فقد خدع بها نفر من المسلمين وبالأخص الجهة التي تلائم مثل هذه الخرافات عقولهم .

(٢) ورد في القرآن الكريم « ... ملة إبراهيم هو سماكم مسلمين ... » .

مجهول في ديانات التوحيد الأخرى ، غير أن الإسلام قد جاء بهذا الدين التوحيدى قبل أن يقوم في النصرانية من يقول بشرعة التوحيد بتسعة قرون . وقد نزل القرآن لاتمام ما لم يكن تاماً في الدين اليهودى والدين المسيحى لا لتفضهما ، لذلك كان من الطبيعى أن تمتد جذور بعض المبادئ التى جاء بها الإسلام إلى اليهودية والمسيحية ، وإن كان مما لا ريب فيه أن القرآن حاج اليهود والنصارى حجاً قوياً في مواضع كثيرة وصحح لهم كثيراً من عقائدهم وسلوكهم التى كانوا يظنونها ديناً ، وأبان لهم عن وجه الحق فيها . ومما تجدر ملاحظة أن الأديان السماوية إلى أن جاء الإسلام كانت رسالتها قاصرة على الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة ، أما الإسلام فقد جاء على خلاف المؤلف ، جاء نظاماً اجتماعياً كاملاً ، لا مجرد دين لاهوتى ، جاء عبادة ودنيا ، دين وسياسة (١) ، لذلك انفرد بين الأديان بهذه الميزة .

ويعتبر ظهور الإسلام وانتشاره السريع من الحوادث الفذة في تاريخ الإنسانية ، فقد انتشر الإسلام في بقاع الأرض بسرعة خلافاً للأديان الأخرى التى كان انتشارها بطيئاً إلى أن هيا لها القدر عاهلاً إنتحل الدين وعمل على نشره بما أوتى من قوة وجبروت ، فقد نصر النصرانية البطل قسطنطين ، وشد أزر البوذية أسوكا العظيم ، وأخذ بناصر المزدكية قيا كسروا الجبار ، أما الإسلام فقد نصره الله ، ونصر الله كبير ، حتى قيل بحق أن العرب فتحوا في ثمانين عاماً أكثر مما فتح الرومان في ثمانمائة عام . كذلك خفقت راية الإسلام عالية بعد قرنين من ظهوره من جبال البرانس إلى جبال الهيمالايا ومن هضاب القارة الآسيوية إلى أواسط القارة الأفريقية .

تعجب البعض كيف أمكن لأعراب منقسمين إلى عشائر ويعوزهم الكثير

(١) راجع الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين - الدكتور أحمد العمري .

من العناد الحربى يهزمون فى وقت قصير جيوش الرومان الذين يفوقونهم  
مراراً من حيث العدد والعدة ؟ وقال آخرون إن انتصارات العرب لم تكن  
نتيجة لقوتهم الذاتية ولا لمحيتهم لنشر الدين الجديد بقدر ما كانت نتيجة لضعف  
خصومهم واختلاف كلتهم .

والحقيقة أن هناك عاملين ساعدا على انتشار الدين الجديد وهما :

الأول : وجد الاسلام فى كل مكان اتجه إليه أما استولى عليها الخول ،  
وتفشيت فيها البدع ، وانتشر بين ربوعها الظلم والعسف ، فمنذ القرن السادس  
الميلادى كانت الفرق المسيحية ( الكنيسة ) فى الشرق الأوسط — المارونية ،  
والنسطورية ، والجريجورية ، والقبطية ، والحشية ، واليعقوبية — تثبت أقدامها ،  
وأخذت الشقة تتسع بينها وبين الكنيسة العامة يوماً بعد يوم ، وما أشرف  
القرن الثامن الميلادى على الانتهاء حتى كانت الكنيسة العامة ممزقة الأوصال —  
وقام ستار حديدى بين الكنيسة البيزنطية أو الأرثوذكسية فى الشرق وبين  
الكنيسة الكاثوليكية فى الغرب ، واعتبرت كل كنيسة من لم يذهب مذهبها  
خارجاً عن الدين يجب اضطهاده وعقابه .

كذلك استبدل أئمة اللاهوت بديانة المسيح — وهى ديانة سمحة فى أصلها  
تدعو إلى عبادة الله وحده وما المسيح إلا كلمته ورسوله — عقائد عويصة ،  
فأصبح القوم فى الواقع إلا قليلهم مشركين يعبدون زمرة من الشهداء  
والقديسين والملائكة ، وهكذا استحالت المسيحية النقية إلى عقائد تنكرها  
النصرانية الحققة ، بل كانت مسيحية بيزنطة مما لا يشرف المسيحيين بعيدة كل  
البعد عما جاء به عيسى بن مريم عليه السلام من إخاء وسلم ورحمة .

شعر الناس أن الحياة المسيحية فقدت مثلها الحققة ، فأخذ بعضهم يجاهد

في سبيل الافلات من عالم لا يحتمل ، وامتلات صحارى مصر بطلاب العزلة  
الذين يبغون الوصول إلى الله .

وقد تبع الفساد في العقيدة والفرقة في الدين والإضطهاد للخارجين عن  
المذهب الرسمي ، الإنحلال في الأخلاق والفساد في الإدارة ، والظلم في  
المجتمع ، هذا الظلم الذى كان الغنى يستطيع تجنبه بفضل جاهه وماله .

ولم تكن الحال في فارس خير منها في العالم المسيحى ، فقد كان ملك  
الفرس يقوم على رجل له كل الحقوق هو كسرى ، وعلى جماعة لهم من  
هذه الحقوق ما يسمح كسرى بمنحه ، وإذا كان حكم آل ساسان قد دام  
أربعة قرون فإنه كان قائما على القهر والاستبداد ، لا على مبادئ العدل  
والحرية والمساواة والأخاء ، أضف إلى ذلك أن فارس أخذت بالديانات  
الثنوية — فضلا عن المجوسية — التى يجمع فرقها المختلفة القول بالهين ، النور  
والظلمة ، أحدهما للخير والآخر للشر ، متعامين عن أنه ليس هناك إلا إله  
واحد (١) . وقد كان من هذه الفرق الضالة « المزدكية » التى كانت تدعو إلى  
الإباحية المطلقة إذ ذهب مؤسسها « مزدك » فى جرأته إلى أن « أحل النساء  
وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيها كاشترا كههم فى الماء والنار  
والكلاء (٢) » .

وليت الأمر اقتصر على ذلك إذ أن فريقا من الذين ادعوا العلم بالدين  
اتخذوه صناعة ووسيلة لظلم العباد واسترقاق الناس ، لذلك كره الناس ذلك  
الدين فى الباطن كرها شديدا ومقتوه مقتا عظيما .

كان العالم إذن شرقية وغربية ، بحاجة إلى دين جديد ، ولولا هذه الحاجة  
الملحة ما نزل الوحي ليوحى إلى محمد رسول الله بهذا الدين الجديد وهو

(١) م (٢) من بحث للدكتور محمد يوسف ، عن حاجة الانسانية للإسلام .

الإسلام ، فإن ذلك الأمر وهو خرق لقوانين الطبيعة لا يكون إلا حين تدعو الحاجة العاجلة والضرورة المطلقة<sup>(١)</sup> .

لذلك تقبلت الشعوب المختلفة الإسلام النقي قبولاً حسناً ، إذ أنه أزال الفساد والخرافات ، وكان ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة وحجة قوية ضد تمجيد الرهينة باعتبارها أساس التقوى ، كما منح الرقيق رجاء والإنسانية إخاء ووهب الناس إدراكاً بالحقائق الأساسية التي تقوم عليها الطبيعة البشرية .

الثاني : يرجع انتشار الإسلام الواسع كذلك إلى أنه كان أفضل نظام تمخضت عنه الأيام ، فلم يكنف بتنظيم العبادات كما كان الشأن في كثير من الأديان ، بل نظم الجانبين الروحي والاجتماعي ، فنظم العلاقات والمعاملات والحقوق الواجبات بين أفراد الأسرة وأفراد الأمة ، وجعل هدفه الأول المجتمع وصلاحه ، حتى أن العبادات نفسها قد تكون من وسائل هذا الإصلاح .

أقام الإسلام دعائم العدالة ، والعدل كما صوره الدين الإسلامي حق طبيعى للبشر جميعاً ، لا فرق في ذلك بين الأجناس المتباينة أو الأديان المختلفة ، ولا يتقيد بزمان أو بمكان وتتساوى لديه تيجان الأباطرة بقلانس السوق . — ويضاف إلى عدالة الإسلام التسامح الدينى الكبير الذى كان فريداً فى نوعه ، فلم تعرف دولة الإسلام مذابح من نوع مذبحه سانت بارتلمى ، كذلك لم تكن دولة الإسلام تسمح بقيام فظائع كفظائع محاكم التفتيش ، أو معارك من النوع الذى صحب حركات الإصلاح الدينى فى

(١) من بحث للدكتور محمد يوسف عن الإسلام حرية وإنسانية .

أوروباً<sup>(١)</sup> ، لذلك حق القول بأن التسامح وهو ما جاء به الدين المسيحي ،  
والذي هو أعظم ناموس للحجة بين شعب وشعب هو ما يجب أن يتعلمه أهل  
الغرب من أهل الشرق .

كذلك رفع الاسلام شأن المرأة ، ووضعها في مكانة تليق بها ، كما منع  
وأد البنات ، وإذا كان الاسلام قد أبقى على عادتين قديمتين من عادات  
العرب ، وهما تعدد الزوجات والرق فإنه جعل للأولى حداً وللثانية شروطاً  
من حسن المعاملة ، فما خلق الله شيئاً أحب إليه من تحرير رقبة ، ولا حلل  
شيئاً أكره إليه من الطلاق .

« من الخطأ أن نظن أن ما جاء به الاسلام من تشريع كان هدفة الاوحد  
تنظيم الجانب الاجتماعي من حياة الأفراد ، أو أنه قد اعتبر الجانب الفردي  
والروحي من حياته في مرتبة ثانوية ، إذ أن من الأصول الأولى لحضارة  
الاسلام انكارها الشديد على الشيوعية - مثلاً - ما أتت به من نظم نظرت  
فيها إلى الفرد على أنه عضو في جماعة ، وعلى أنها قد جردت حياة الفرد من  
كل خطر أو أثر في ذاتها مستقلة عن كيان المجتمع أو الجماعة . وبهذا كان  
الفرد في نظر الاسلام قطب الرحي في كل أصوله وتشريعاته . وما كان  
للإسلام أن يضع الفرد في غير هذا الموضع مادام الهدف الاسمي لكل  
دين وشرعة أن يخلق في الفرد إدراكاً عقلياً سامقاً ، ونظرة خلقية متسامية  
يطوعان له القدرة على أن يستبين خير السبل ويهديانه صالح العمل . وبغير  
هذا الإهتمام بالجانب الروحي في الفرد وترتيبه فيه تفقد الأديان كل مبررات

(١) إذا قيل أن هذا كان في المصور الوسطى فما القول بخصوص اللفظ التي اقترنها  
الجنس الأبيض الأوربي في القرنين التاسع عشر والعشرين في أواسط افريقية وشمالها وفي الهند  
وغيرها من بلدان آسيا ، لم يقع هذا كله في القرون الوسطى ولا في الجاهلية الأوربية ، بل  
جرى في عصر النور والحضارة والحرية ، عصر عجبية التهذيب الغربي .

قيامها وبقائها، ويصبح وهماً كل ما ترسمه للناس من غايات وأهداف فلامعني  
للتقدم الروحي، ما لم يتصل هذا بحياة أفراد البشر ويرتبط بها (١) .

أما من الناحية السياسية فقد كان الشرع الاسلامي المنبع الاول للحكم  
الديمقراطي الحق إذ أن ديمقراطية أثينا كانت ذات طابع خاص يجعلها  
أقرب إلى النظام الارستقراطي، لأن الذين كانوا يسهمون في الحياة السياسية  
في المدن اليونانية القديمة كانوا إما أرقاء ينهضون بأعباء الحياة الاقتصادية  
أو أحراراً لم يصلوا إلى مرتبة المواطن، وهكذا كانت ديمقراطية أثينا تحصر  
مقاليد الحكم في أقلية محدودة (٢)، وهكذا لم تنهض الحرية في الامم القديمة  
كما قال - روسو - الا على اكتاف العبودية .

حقيقة كان للكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن نصيب متدرج في التمهيد  
لديمقراطية وذلك بالدعوة إلى الفضائل الخلقية اللازمة لإسعاد المجتمع البشري،  
وقد كانت هذه الدعوة في ذاتها خير تمهيد للديمقراطية - أما الاسلام فقد  
جاء علاوة على ما سبق بدعوة صريحة إلى نظام ديمقراطي سليم، هو نظام  
الشورى، كما فرض الاسلام تلك المبادئ الأساسية التي في سبيلها انفجر  
بركان الثورة الفرنسية وهي مبادئ الحرية والاخاء والمساواة . وهكذا  
قدس الاسلام الحرية وكفل المساواة وخطأ بهما خطوات ووصل بهذه  
المبادئ إلى مكانة لم تبلغها الحضارة الحديثة .

(١) أصول حضارة الاسلام؛ للمصطفى لبيب فليس - ترجمة محمد محمود غانم.

(٢) قال أحد العلماء في تعليق له على هذه الديمقراطية « أن الانسانية يجب أن تعيش

لهذه الأقلية المختارة » .

### (٣) تقهقر الاسلام

لم يدم لمعان الاسلام طويلا إذ بدأ التقهقر يحل كل محل التقدم منذ القرن العاشر الميلادي ، و انتهت دولة العرب بتغلب الفرس عليهم عام ١٠٧١ ميلادية ، كما سقطت بغداد في أيدي المغول عام ١٢٥٨ م فاضمحلت القوة الاسلامية . ثم تولى الاتراك زعامة الأمة الاسلامية واستولوا على بيزنطة وبلاد البلقان والمجر وشمال افريقية ، والشرق الأدنى وهكذا صار لهم من فارس إلى مراكش ، الا أنهم بعد ما فشلوا أمام أسوار فينا عام ١٦٨٣ تراجعوا القهقري ولما أشرق عهد النهضة الحديثة على أوروبا ، لم يكتف الأوربيون بدفع المسلمين عن بلدانهم ، بل أخذوا يفتحون بلاد الاسلام قطرا قطرا .

لم تخسر الدولة الاسلامية دياراً كانت تسودها فحسب ، بل الاسلام نفسه أصابته نكسة جعلته بتقهقر سريعا ، وقد كان هذا الحدث مستغربا ويدعوا إلى التأمل ، وقيل أن تقهقر الاسلام عجل به أن المسلمين فقدوا القوة المادية والسيادة السياسية ، ولكن هذا القول لا يمثل في نظرنا الا جزءاً يسيراً من الحقيقة ، إذ أن الأسباب الحقيقية لكل انحطاط تكون أسبابا داخلية قبل ما تكون اسبابا خارجية ، لذلك نعتقد أن السبب الحقيقي في تقهقر الإسلام يرجع إلى أن القوة الروحية الدافعة كانت قد نضجت ، واكتفى المسلمون بالتشدد فترة طويلة بالأعمال المجيدة العظيمة التي قام بها اسلافهم ، وانصرفوا إلى الخرافات والباطيل ففقد ايمانهم قوته وصفائه ، وحلت الخرافة عندهم محل الدين ، والحمية الجاهلية محل العقيدة الصحيحة ، والحسد والكراهية محل الحب ، وهكذا لم يكن تأخر المسلمين بسبب الشريعة الاسلامية كما يدعى البعض ، بل بسبب الجهل بالثريعة .



« هكذا تخرجت الحال تخرجاً شديداً ، فبينما الجهود العربية تتضائل والشعوب العربية تصبح فريسة للخرافات المتزايدة ، حتى فقد الأمل في انقاذها ، اكتشفت الشعوب الغربية ( اللاتينية ) سرا من أسرار المعرفة ، ذلك السر الجديد هو العلم التجريبي الذي خلق في غضون بضعة قرون ثقافة جديدة ، بل أحدث ثورة في العالم كله ، في العالم الروحي وفي العالم المادي معا . ولم يكن للشعوب التي تتكلم العربية نصيب من هذا التقدم ، إذ تقدمت الأمم الغربية بخطى واسعة جدا ، على حين وقف العرب . . . ان الاسلام ، وهو ينهض نهضته العظيمة رفع العرب إلى الذروة ، أصبح محجوبا بالمسلمين في الهاوية (١) . »

### ( ح ) فضل الحضارة العربية على المدنية الغربية الحديثة

فضل الحضارة العربية على المدنية الغربية حقيقة لا شك فيها ولا ينكرها منصف (٢) ، إذ لما فتح العرب فتوحاتهم الواسعة ، اتصلوا بفلسفة اليونان

(١) الشرق الاوسط في مؤلفات الأمريكيين ، جمع مجيد خدوري ص ٥٤ .

(٢) يفرر لوبون ماياتي ( . . . تراكت أو هامنا الموروثة عن الاسلام والمسلمين بتعاقب القرون ، فصارت جزءا من مزاجنا ، وتشبه هذه الأوهام التي أصبحت طبيعة ثابتة فينا فقد اليهود الحق العميق على النصارى ، فاذا أضفنا إلى أوهامنا الفاسدة الزعم الباطل الآتي الذي زاد مع الزمن بفعل ثقافتنا المدرسية التقليدية البيضاء وهو أن اليونان واللاتين هم وحدهم منبع العلم في الزمن الماضي أدركنا السرف في وجودنا العام لفضل العرب العظيم في تمدن أوروبا . يترامى لبعض أن من العار أن تكون أوروبا مدينة للعرب في خروجها من دور التوحش ولكن من الصعب أن يحجب مثل هذا العار الوهمي وجه الحقائق ) . راجع حضارة العرب ترجمة زعيتر من ٥٩٨ ، ٥٩٩

القديمة عن طريق النصارى النسطوريين الذين كانوا يقيمون في الأقطار الشرقية — وقد كان هؤلاء القوم أرقى فكرياً من نصارى بيزنطة الذين انصرفوا إلى علم اللاهوت ، كما كان مستوى ثقافتهم ارفع بكثير من نصارى اللاتينيين الذين كانوا يقيمون في الغرب .

ويرجع السبب في ذلك إلى أن النساطرة كانوا لعهد الفرس الساسانيين أحراراً في ثقافتهم ، ولما جاء الاسلام لم ينزع عنهم هذه الحرية ، بل تركهم وشأنهم وأخذوا عنهم علم اليونان القديمة وأضافوا إلى ما تعلموه علوماً جديدة<sup>(١)</sup> .

لم يكن النساطرة هم المعلمين الذين انفرد العرب بالأخذ عنهم ، بل أخذ العرب عن اليهود كثيراً من العلوم والمعارف ، كذلك استقى العرب العلم من الهند ولاسيما الرياضات .

بدأت مظاهر الحركة الفكرية العربية في دور بني أمية ، إلا أنها في دور بني العباس أتت أشهى ثمارها — ولما كان التاريخ هو مبدأ كل فلسفة صحيحة ، لذلك كان أكبر كتاب العرب ، مؤرخين ومحرري تراجم — وشعراء مشتغلين بالتاريخ ، ولما صار التعليم عاماً ولم يعد خاصاً بطبقة دون طبقة ، ظهرت للعرب مؤلفات عدة ، وصارت دور العلم في البصرة والكوفة وبغداد والقاهرة وقرطبة هدف طلاب العلم من الشرق والغرب ، وعن طريق اسبانيا دخلت فلسفة العرب أوروبا ، وقد أثرت الفلسفة العربية كثيراً في مجرى الفكر الأوربي<sup>(٢)</sup> ، كما حررت هذه الفلسفة البحوث العلية من

(١) راجع بحث الحركة العلمية في الحضارة العربية للكاتب الإنجليزي ولز .

(٢) ولاسيما فلسفة ابن رشد القرطبي ١١٢٦ م ، وموسى بن ميمون ١١٦٥ م .

التخريجات الدينية اللاهوتية التي كانت تعوقها ، إذ أن فلسفة العرب قامت على مذهب أرسطو ، وعلى وضع حد فاصل بين الحقائق العلية والحقائق الدينية .

أقام العرب صرح العلوم الرياضية على الأسس التي اقتبسوها من اليونان القديمة والهند ، وإذا كان العرب لم يضيفوا شيئاً في علم الهندسة عما قرره أقليدس ، فقد انفردوا بوضع علم الجبر وأضافوا كثيراً إلى علم الفلك . كذلك بلغ العرب في أمور الطب شأواً بعيداً فاقوا فيه عباقرة الإغريق وما زال علم الطب يدين إلى اليوم بالكثير لأمير الأطباء ابن سينا والجراح أبي القاسم . ومما تجدر ملاحظته أن العرب برعوا في شفاء الأمراض والعلل وإجراء العمليات الجراحية في الوقت التي كانت في الكنيسة المسيحية في أوروبا تمنع ممارسة الطب وتعتمد في شفاء العلل على الطقوس الدينية .

كذلك كان للعرب نصيب وافر في دفع علم الكيمياء إلى الأمام ، ولعل من أهم ما أتقنه العرب وكان له تأثير عظيم في الحركة الفكرية ، هو صناعة الورق التي أخذوها عن الصين والقوا بها إلى الأوربيين .

يحلو لبعض العلماء أن ينكروا على العرب العبقرية العلية ، والحقيقة أن الملائكة العلية والبحث والتنقيب كانت من صفات العرب ، فقد قرر علماء بغداد منذ البداية المبادئ التي ينبغي أن يسير عليها العلم ، وهى السير من المعلوم إلى المجهول وعدم قبول شيء على أنه حقيقة إلا بعد ثبوت التجربة . ومنذ القرن الحادى عشر ملك العرب الطريقة العلية الصحيحة ، وليس بصحيح أنهم لم يأتوا بشيء جديد ، ولم يضيفوا شيئاً يذكر على التراث اليونانى القديم ، ولا جرم إذا كان أساس عملهم فى البداية الترجمة من الكتب القديمة ، فالعرب لم يقتصر عملهم على حراسة كنز المعارف الذى عثروا

عليه بل أضافوا إليه كثيرا ، وفتحوا طرقاً جديدة للبحث في أسرار الطبيعة .  
ولذلك صدق قول العالم الفرنسي لبري Libri ، أحذف العرب من التاريخ  
يتأخر عصر النهضة في أوروبا عدة قرون .

## ٣

### نظرة عامة إلى الشرق الأوسط

#### من الناحية الاقتصادية والاجتماعية

أدت ظروف الشرق الأوسط الاقتصادية والاجتماعية إلى مشاكل  
عدة من العسير معالجتها معالجة فعالة مالم تعالج بواعثها ودوافعها أولاً .

فمعظم بقاع الشرق الأوسط مازالت تعيش إلى اليوم في ظل نظام يقرب  
كثيراً من نظام الاقطاع Semifeudal ، فبالرغم من أن غالبية سكان الشرق  
الأوسط يتخذون الزراعة مهنة لهم فإن معظم الأراضي الزراعية أو  
الصالحة للزراعة مملوكة لقلية العدد<sup>(١)</sup> ، هي الطبقة التي يطلق عليها لفظ  
كبار الملاك — وتسيطر هذه الطبقة على طبقة الفلاحين سيطرة تامة ،  
وتحصل على كل ما يمكن أن تغله الأرض من خيرات ، بينما لا تحصل طبقة  
الفلاحين الكادحة إلا على ما يكفي للقيام بأود الحياة .

(١) كان في مصر قبل عهد الثورة (١٩٥٢) ألفين من الملاك يملكون من الأرض الزراعية  
أكثر من مليون و ٢٠٠ ألف فدان ، بينما يملك ٧٢ ٪ من الملاك الزراعيين ما لا يزيد عن  
١٣ ٪ من الأراضي الزراعية . أي أن ألفين من الملاك يملك كل واحد منهم في المتوسط نحو  
ألف فدان ، وثلاثة ملايين من الفلاحين لا يبلغ ما يملكه الواحد منهم فداناً واحداً .

طبيعى أن حالة كهذه ما كان يمكن أن تدوم دون أن تكون لها عواقب وخيمة ، إذ أن الطبقة الكادحة المحرومة تحمل بين اعطافها كل العوامل التى تؤدى إلى الانفجار والانهيار ، لذلك عمدت بعض حكومات الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى إعادة تنظيم وتوزيع الملكية الزراعية . ففى عام ١٩٤٥ وزعت تركيا على صغار المزارعين ما يقرب من مليون فدان ، أما فى مصر فقد أصدرت حكومة الثورة فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ قانون الإصلاح الزراعى ، وبمقتضى هذا القانون أعيد توزيع الملكية الزراعية ، وتحدد حداً أعلى لهذه الملكية هو ٢٠٠ فدان ، وما زاد على ذلك استولت عليه الدولة ووزعته أو ما زالت فى طريق توزيعه على المزارعين بشروط سهلة تترك للمستغل ربحاً معقولاً ، كذلك حدد قانون الإصلاح الزراعى فئات الأيجار لجميع الأراضى الزراعية فى الجمهورية المصرية حتى لا يستغل المالك المستأجر . وصدر فى العراق قانون عام ١٩٥١ يقضى بتقسيم أراضى الحكومة إلى مساحات صغيرة وتوزيعها بشروط معينة على صغار المزارعين ، كما أصدرت سوريا عام ١٩٥٢ قانوناً لتوزيع الأراضى الزراعية ، لكن هذا القانون لم يدخل فى دور التنفيذ للآن ، أما فى إيران فقد أعلن عام ١٩٥١ عن توزيع أملاك التاج .

لاقت قوانين الإصلاح الزراعى وما زالت تلاقى فى الشرق الأوسط عقبات كثيرة يضعها كبار الملاك وأصحاب النفوذ أمام الهيئات الحاكمة ، وإذا كانت حكومة الثورة فى مصر قد نجحت فى التغلب على هذه الصعاب تماماً ، فإن الحالة فى العراق وإيران على عكس ذلك .

وقد كان تركيز الملكية الزراعية فى الشرق الأوسط فى يد فئة قليلة من كبار الملاك تبيجتين خطريتين هما : —

١ - عواقب وخيمة أصابت الاقتصاد القومي في هذه البلاد ، إذ أن تركيز الملكية الزراعية في يد فئة كبار الملاك حال دون زيادة الانتاج ، أو تحسين نوعه نظراً لضعف الباعث الشخصي ، فكبار الملاك قانعون بالأرباح الوفيرة التي تغلها مزارعهم دون أن يقوموا بعمل يذكر اللهم إلا الإقامة في المدن وصرف الأموال على الكاليات أو على الشواطئ الأوربية ، كما لا يهتم معظمهم بزيادة الانتاج أو تحسين وسائله ما دام الفائض الذي يصل إليهم يكفيهم للعيش عيشة منعمة ، كما لا يهتم الفلاح الكادح بزيادة الانتاج ما دام الربح أو معظمه يذهب إلى المالك .

٢ - أدى تركيز الملكية الزراعية في يد فئة من كبار الملاك إلى سيطرة هذه الفئة على الحياة السياسية سيطرة كاملة ، فالفلاح لا يمكنه مطلقاً تجاهل رغبات المالك السياسية ، ولذلك ينتخبه أو ينتخب من يرشحه سيده لعضوية المجالس النيابية ، وعن طريق المجالس النيابية أمكن لطبقة كبار الملاك اعتلاء مقاعد الحكم ومعارضة كل اصلاح من شأنه رفع مستوى المعيشة مادام يمس ثروات هذه الطبقة أو يؤثر في مراكز أفرادها .<sup>(١)</sup>

لذلك وضح أنه ليس في الامكان والحال هذه القضاء على النظام الاقطاعي أو القيام بالاصلاحات الجوهرية عن طريق التشريع ، ولم يعد هناك سوى طريق الثورة كما حدث في مصر عام ١٩٥٢ ، أو طريق العون الخارجي والاستعانة به للقضاء على الاقطاع ونفوذه - هذا الطريق الثاني تأباه شعوب الشرق الأوسط ، وهي على حق في ذلك بعد أن ذاقت الأمرين على يد المستعمرين . ورغم وجود طريق ثالث أكثر أمناً نأمل أن يسلكه الاصلاح ، فإننا لا نعتقد أنه يؤدي إلى النتيجة المطلوبة ، وأعني بذلك أن تدرك فئة كبار

The Background of The Middle East P. 158 - 160 (١)

الملاك والمتربعين على مقاعد الحكم من أنصارهم في الدول التي لانزال تسودها نظم الإقطاع أنه قد آن الأوان لأن ينزل هؤلاء مختارين عن سيطرتهم الاقتصادية والسياسية التي لا سبيل إلى الاحتفاظ بها بعد ما أدركت الشعوب أن هذه السيطرة نوع من العبودية لا مبرر لها ، وأن يعملوا من تلقاء أنفسهم على تهيئة كل السبل للقضاء على النظام الإقطاعي ، فإنه أيا كانت نتيجة الصراع المرتقب بين الكتلتين الغربية والشرقية فإن الاحتفاظ بالاقطاع الزراعي لم يعد أمراً ميسوراً ، فديمقراطية الغرب تأتي اليوم قبول فكرة الإقطاع وتقترب بخطوات سريعة من النظام الاشتراكي وتعمل باستمرار على رفع مستوى المعيشة حتى لا يكون الفقر المدقع سبباً يدفع بالكادحين المعدمين إلى الارتقاء في أحضان الشيوعية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يحرم النظام الشيوعي الملكية الفردية — ورغم وضوح هذه الحجة وعلم الكافة بها ، فإننا نعتقد أن الانسان أناني بطبعه يحب لذاته ولا ينزل عما في يده طامعاً مختاراً اللهم إلا في أحوال نادرة حينما يتغلب العقل والمنطق على الأنانية والعاطفة .

ومما تجدر ملاحظة أنه من الخطأ أن يظن أن إعادة توزيع الملكية الزراعية على صغار المزارعين يكفي وحده للوصول بشعوب هذه البقعة من العالم إلى المستوى المعيشي اللائق بإنسان يعيش في القرن العشرين إذ أن متوسط الدخل السنوي للفرد في دول الشرق الأوسط منخفض جداً ، كما يظهر ذلك بوضوح من الجدول الآتي :

جدول يبين متوسط دخل الفرد في دول الشرق الأوسط مقدرًا بالدولارات

الدولة	متوسط الدخل	الدولة	متوسط الدخل	الدولة	متوسط الدخل
اسرائيل	٣٨٩	مصر	١٠٠	إيران	٨٥
لبنان	١٢٥	سوريا	١٠٠	البحرين	٤٠
تركيا	١٢٥	العراق	٨٥	المملكة العربية السعودية	٤٠

ملحوظة : متوسط دخل الفرد في الولايات المتحدة الأمريكية ١٤٥٣ دولار وفي بريطانيا ٧٧٣ دولار<sup>(١)</sup> .

ويبين الجدول الآتي عدد سكان بعض دول الشرق الأوسط والزيادة التي طرأت على عددهم .

نسبة الزيادة بين عامي ١٩٥٠، ١٩٤٠	عدد السكان بالآلاف				الدولة
	١٩٥٠	١٩٤٠	١٩٣٠	١٩٢٠	
٢٠٫٧٪	٤٨٤	٤٠١	٣٤٥	٣٠٧	قبرص
٢١٪	٢٠٠٤٣٩	١٦٠٨٨٧	١٤٠٧٦٧	١٣٠٢٢٢	مصر
٣٦٫١٪	٥١٠٠٠	٣٧٧٤٥	٣٣٠٠٠		العراق
١٢٫٦٪	١٠٢٥٧	١٠١١٦			لبنان
٢٣٫٨٪	٣٠٢١٥	٢٠٥٩٧	٢٠٨٠٠	٢٠١٠٠	سوريا
١٦٫٤٪	١٨٠٧٧٢	١٦٠١٢٣	.....	.....	إيران
١٧٫٤٪	٢٠٠٩٣٥	١٧٠٨٢١	١٤٠٥٠٠	.....	تركيا
١٣٧٫٣٪	١٠٠٩٤	٤٦١	١٦٥	.....	إسرائيل <sup>(٢)</sup>

من هذه الإحصاءات يتضح بجملة انخفاض مستوى المعيشة في دول الشرق الأوسط ، كما يتضح منها أيضا الزيادة السريعة والنمو المطرد في عدد السكان ، ولذلك يجب أن تتم قوانين إعادة توزيع الملكية الزراعية الاجراءات الآتية .

The Middle East : by the Royal Institute of International (١) Affairs , P. 561.

(٢) فيما يخص إسرائيل تشير احصاءات سنة ١٩٣٠ و سنة ١٩٤٠ إلى عدد اليهود الذين كانوا يقيمون بفلسطين .



١ - الوصول إلى أقصى إنتاجية من الرقعة المزروعة حالياً ، وذلك باستعمال الوسائل العلية والآلات الحديثة في الزراعة ، وصيانة الحاصلات من الآفات والحشرات وعلاج ضعف الخصوبة .

٢ - العمل على زيادة رقعة الأراضي المزروعة والاستفادة بأقصى إمكانات الموارد المائية في استصلاح الأراضي واستغلالها .

وقد بدأت حكومات الشرق الأوسط أخيراً تنتبه إلى ضرورة مواجهة الموقف بأسرع وقت ، فعملت حكومة الثورة في مصر على تنفيذ مشروع السد العالي ، وفي لبنان استؤنف العمل في مشروع الغاب للرى والصرف وفي مشروع استثمار حوض الليطاني ، كما تجرى في وادي الأردن مشروعات التعمير والاستثمار بالقرب من حدود الهدنة بين الأردن وإسرائيل ، كذلك تجرى الآن أعمال أنشائية في وادي الثرثار بالعراق ، أما في إيران فمشروع السنوات السبع الخاص بالرى والذي أعلن عنه عام ١٩٤٧ لم ينفذ منه إلا القليل بسبب نقص موارد الدولة المالية .

وإذا تركنا النظام الأقطاعي والأصلاح الزراعي جانبا وولينا وجهنا شطر اقتصاديات دول هذه المنطقة بصفة عامة ، إتضح لنا ما يأتي : -

✓ أولاً - يسود الفقر المنطقة بأكملها ، وبجانب الفقر المدقع الذي تعانيه الغالبية العظمى من السكان يتمتع فريق قليل العدد من كبار الملاك والتجار براء فاحش .

ثانياً - نصيب الشرق الأوسط من المعادن والمواد الأولية باستثناء البترول محدود<sup>(١)</sup> ، وعلى كل فلم تتم بعد الدراسة الجيولوجية والطبوغرافية

(١) ستكلم فيما بعد بالتفصيل عن البترول في الشرق الأوسط .

لمعظم بقاع المنطقة ، ولربما تؤدي الأبحاث الجديدة إلى اكتشاف مناجم جديدة .

ثالثا — تحتاج المنطقة لرؤوس أموال كبيرة لتنفيذ المشروعات العمرانية والانتاجية ، ويخيل لنا أن الحصول على رؤوس الأموال من داخل المنطقة أمر بعيد الاحتمال ، فالفقراء ليس لديهم ما يساهمون به والأثرياء يفضلون استثمار الأموال في الأراضي الزراعية أو في العقارات المبنية والقليل منهم يميل إلى استثمار أمواله في التجارة ، تلك هي عقلية أثرياء الشرق ولم يشذ منهم إلا القليل ، والراجح أنه ستنقضي سنون طويلة قبل ما تتعدل هذه العقلية ، أما رأسمال الأهلى الأجنبي فقد عجزت حكومات المنطقة عن اجتذابه ، فرأسمال الأجنبي جبان ولا يتجه الا حيث يكون الاستقرار ، ولما كانت شعوب هذه المنطقة في مرحلة إنتقال فإن الاستقرار مازال أمرا بعيد التحقيق . أما الحكومات الأجنبية وبالأخص الولايات المتحدة والمؤسسات الدولية ، فلأسباب سياسية واستراتيجية مدت ولا تزال تمديد العون لبعض دول المنطقة في شكل منح أو مساعدات أو قروض (١) .

رابعا — لا تزال الصناعة في معظم دول المنطقة في دورها الأول ولم تنعش إلى الآن إلا الصناعات الخفيفة ، ولعل أهم مشكلات التصنيع في الشرق الأوسط هي الحاجة إلى رأس المال ، والخبرة الفنية ، واليد العاملة المدربة ، والادارة الحازمة النشطة .

خامسا — إذا استثنينا البترول ومشتقاته تمثل التجارة الخارجية لدول

(١) كالمساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لبعض دول الشرق الأوسط. استنادا على اتفاق مساعدات الدفاع المشترك ، وكبراج النقطه الرابعه ، وكقروض بنك التصدير والاستيراد .. الخ .

منطقة الشرق الأوسط نسبة ضئيلة من التجارة العالمية ، كما يتضح ذلك من  
الجدول الآتي :

جدول يبين التجارة الخارجية لدول وأقاليم الشرق الأوسط  
لعامى ١٩٥١ - ١٩٥٢ مقدره بملايين الدولارات الأمريكية <sup>(١)</sup>

الواردات		الصادرات		
١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥١	
١٥٨	١٤٠	١٢٨	١٢٤	مستعمرة عدن
٥٧	٥٤	٥١	٤٣	قبرص
٦٠٨	٦٦٧	٤١٧	٥٨٣	مصر
١٥٣	١٤٣	٢٨٨	١٨٦	العراق
٠٠٠	٣٤٣	٠٠٠	٤٧	اسرائيل
١٤١	١٣٦	٢٥	٤١	لبنان
١٦٥	٢٤٨	١٥٢	٥٩٠	إيران
١٧٥	١٢٠	١٢٣	١٨٤	السودان
١٤٣	١٣٩	١٤٣	١٢٦	سوريا
٥٥٦	٤٠٢	٣٦٣	٣١٤	تركيا
٧١٧	٥٩٠	١٠٢٩٤	١٠١٥٤	أقطار أخرى

سادسا - ظهرت آثار التضخم السيئة في الحياة الاقتصادية لشعوب

Source : T. M. F, International Financial Statistics. (١)  
, July 1953

المنطقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ولما كان الحكم في معظم دول المنطقة في يد كبار الملاك أو التجار ذوى النفوذ فقد تضاربت مصالحهم الخاصة مع مصالح بقية طبقات الشعب وأصبحت مهمة إعادة بناء الاقتصاد القومى مهمة صعبة .

## ٤

### بتروال الشرق الأوسط

تمهيد  
بدأت صناعة البترول الحديثة عام ١٨٥٠ عندما اكتشف يونج ، وهو كيمائى اسكتلندى ، طريقة يمكن بواسطتها استخراج الغاز الأبيض وزيت التشحيم وشمع البرافين من زيت طبيعى كان يتدفق داخل أحد مناجم الفحم فى «ديربنى شاير» ، وتمكن بعد ذلك من الاهتداء إلى طريقة مماثلة للحصول على المنتجات البترولية من البترول الحجرى بإسكتلندا ، وقد حصلت بعد ذلك بعض الشركات الأمريكية على إمتياز استعمال طريقة يونج التى استخدمت فيما بعد فى تقطير البترول الخام .

وفى سنة ١٨٥٩ قام الكولونيل دريك بحفر أول بئر بغية الحصول على البترول فى بنسلفانيا ، وكان التطور الذى تلا ذلك تطورا سريعا ، فقفز إنتاج البترول فى الولايات المتحدة ثم روسيا قفزات واسعة ، حتى أصبحت صناعة البترول فى الوقت الحاضر من أهم الصناعات فى العالم .

وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبحت روسيا أكبر بلد منتج للبتروول في العالم بعد أن كان ذلك وقفا على الولايات المتحدة التي سرعان ما استعادت مركزها ، وأحتلت مكان الصدارة منذ ذلك الحين حتى الان . وتنتج الولايات المتحدة الآن ما يقرب من ٥٠٪ من بتروول العالم ، ومعظم إنتاج الولايات المتحدة من البتروول من إنتاج الآبار في ولايات تكساس وكاليفورنيا ولويزيانا وأكلا هو ما .

وقد أكتشف البتروول بكميات وافرة في القرن الحالى في كثير من البلدان ، ففي نصف الكرة الغربى اكتشف في المكسيك عام ١٩٠١ وفي ترنداد عام ١٩٠٩ وفي فنزويلا عام ١٩١٣ ، أما في الشرق الأوسط فاكشف في إيران عام ١٩٠٨ وفي العراق عام ١٩٢٧ وفي البحرين عام ١٩٣٢ وفي الكويت والمملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٨ وفي قطر عام ١٩٤٠ ، وفي الشرق الأقصى اكتشف البتروول بسومطرة وبورنيو الهولندية عام ١٨٩٣ وفي بورنيو البريطانية عام ١٩١٣ .

إزداد الاقبال على البتروول ومنتجاته عاما بعد عام اللهم إلا في الفترة بين عامى ١٩٣٠ — ١٩٣٢ ، ولكن هذا الاقبال ازداد بدرجة لم يسبق لها مثيل منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولا يزال في ازدياد مستمر .

كذلك ازداد إنتاج البتروول في الشرق الأوسط زيادة بالغة في الأعوام الأخيرة ، وقد كانت أوروبا تحصل فيما مضى على معظم حاجياتها من البتروول من الغرب ، غير أن الولايات المتحدة ، التي كانت يوما من كبريات الدول المصدرة للبتروول ، أصبحت تستهلك منه كميات كبيرة لدرجة أنها أصبحت منذ عام ١٩٤٧ من الدول المستوردة للبتروول ، ولذلك تنطلع أوروبا اليوم إلى الشرق الأوسط للحصول على معظم استهلاكها من البتروول ، وفيما يلي جدول يبين إنتاج واستهلاك العالم من الزيت الخام .

انتاج واستهلاك العالم من الزيت الخام ١٩٣٨ - ١٩٥٢  
( مقدرًا بالآلاف برميل يوميا )

المنطقة	الانتاج						الاستهلاك					
	١٩٥١	١٩٥١	١٩٥٠	١٩٤٧	١٩٣٨	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٠	١٩٤٧	١٩٣٨		
أمريكا الشمالية	٧٠٣٥	٦٨٥٠	٥٩٨٥	٥٤٧٠	٣٤٩٠	٧٥٤٠	٧٢٠٠	٦٥٦٠	٥٤٠٠	٢٩٨٠		
أمريكا الوسطى والجنوبية	٢٢٢٠	٢٢٢٠	١٩٧٥	١٥٨٠	٨٢٠	٧٨٠	٧٢٠	٦٣٠	٥١٠	٢٦٠		
الشرق الأوسط	٢١٣٠	١٩٧٠	١٨٠٠	٨٦٥	٣٣٥	٣٨٠	٣٨٠	٤١٠	٢٧٠	٩٠		
آسيا وإستراليا (١)	٢٩٥	٢٧٥	٢٤٠	٧٠	٢١٠	٥٤٠	٤٩٠	٤٠٠	٣٢٠	٢٥٠		
روسيا وأوروبا الشرقية والصين	١٠٥٥	٩٤٥	٨٥٠	٦٤٠	٧٢٠	١٠٠٠	٨٨٠	٨١٠	٦٣٠	٦٠٠		
أوروبا الغربية	١١٥	٩٠	٧٠	٣٥	١٥	١٥٢٠	١٣٨٠	١١٩٠	٨٢٠	٧١٠		
أفريقيا (باستثناء مصر والسودان)	٥	—	—	—	—	٢٠٠	١٩٠	١٦٠	١٠٠	٧٠		
المجموع	١٢٩٥٥	١٢٣٥٠	١٠٧٢٠	٨٦٦٠	٥٥٩٠	١١٩٦٠	١١٢٤٠	١٠١٦٠	٨٠٥٠	٤٩٦٠		

(١) باستثناء الشرق الأوسط والصين .

ومما تجدر ملاحظته أن معظم حقول البترول الكبيرة تقع في جهات نائية ،  
ولذلك ينقل الزيت في كثير من الأحوال عدة آلاف من الأميال إلى الجهات  
التي يستهلك فيها ، والوسيلة المعتادة لنقل الزيت الخام من حقول البترول إلى  
معامل التكرير الواقعة على الشواطئ أو مناطق الشحن البحري هي خطوط  
الأنابيب — وخطوط الأنابيب باهظة التكاليف وتحتاج إلى قدر كبير من  
الإشراف ، ويوجد من هذه الخطوط في الولايات المتحدة ما يزيد طوله  
على ١٥٠ ألف ميل ، وهي معدة إما لنقل الزيت الخام من حقول البترول  
إلى معامل التكرير أو لنقل المنتجات المكررة إلى المراكز التي توزع منها تلك  
المنتجات على المستهلكين .

وفي الشرق الأوسط شبكة أنابيب هامة ، فالزيت الخام الناتج من  
حقول البترول بالعراق والمملكة العربية السعودية ينقل بواسطة خطوط  
الأنابيب مسافات طويلة حتى شرق البحر الأبيض المتوسط — وقد تم إنجاز  
أكبر هذه الخطوط وهو «التابليين» عام ١٩٥٠ ويبلغ طوله ١١٠٠ ميل  
ويبدأ من المملكة العربية السعودية ماراً بالمملكة الأردنية وسوريا ، حتى  
مدينة صيدا بلبنان ، حيث تم إنشاء محطة تجميع كبيرة في نهاية خط الأنابيب ،  
ويبلغ قطر أنابيب «التابليين» حوالي ٣٠ بوصة ، ويمكن نقل حوالي ١٥ مليون  
طن من الزيت الخام في العام بواسطة التابليين .

### من بملك بترول الشرق الأوسط ؟

يعتبر بترول الشرق الأوسط من نعم الله على هذه المنطقة ، إذ يعتبر مورد  
ثراء لشعوب الشرق الأوسط باعتبار أن الموجود منه في باطن أرضها غزير

ومتدفق ، وفيما يلي جدول يبين نصيب دول الشرق الأوسط المختلفة في إنتاج  
البتروول .

جدول يبين إنتاج الشرق الأوسط من البتروول الخام  
( في السنوات ١٩٣٨ - ١٩٤٧ - ١٩٥٠ - ١٩٥٢ )  
مقدرا بالبرميل يوميا (١)

الدولة	١٩٣٨	١٩٤٧	١٩٥٠	١٩٥١	١٩٥٢
البحرين	٢٢٧٠٠	٢٥٨٠٠	٣٠٢٠٠	٣٠١٠٠	٣٠١٠٠
مصر	٤٢٠٠	٢٥٥٠٠	٤٤٧٠٠	٤٤٧٠٠	٤٤٩٠٠
العراق	٩٢٠٠٠	٩٨٧٠٠	١٣٦٣٠٠	١٧٨٠٠٠	٣٨٤٨٠٠
الكويت	—	٤٤٥٠٠	٣٤٥٠٠٠	٥٦٣٣٠٠	٧٤٧١٠٠
ايران	٣١١٦٠٠	٤٢٤٣٠٠	٦٦١٥٠٠	٣٣٦٨٠٠	٢٧٠٠٠
قطر	—	—	٣١٤٠٠	٤٩٦٠٠	٦٩١٠٠
بلاد العرب السعودية	١٤٠٠	٢٤٦٢٠٠	٥٤٦٧٠٠	٧٦١٥٠٠	٨٢٤٨٠٠
تركيا	—	—	٣٠٠	٣٠٠	٤٠٠
المجموع	٣٣٢٠٠٠	٨٦٥٠٠٠	١٧٩٦٠٠٠	١٩٦٤٠٠٠	٢١٢٨٢٠٠

وإذا كان ظهور البتروول في الشرق يعتبر من نعم الله على هذه المنطقة ،  
فانه في الوقت نفسه كان نقمة على الشرق الأوسط وسكانه إذ جعل من هذه  
المنطقة ميدان صراع بين الدول الاستعمارية ، ومعقد آمال الشركات  
الاستغلالية التي تعمل على احتكاره ، ولكي نتبين هذه الحقيقة يجب أن نعرف

Source : The Middle East. A Political & Economic Survey (١)  
1954. P. 567.



أولا وقبل كل شيء من يملك بترول الشرق الأوسط في الوقت الحاضر .

توجد آبار البترول المستغلة حاليا في المناطق الآتية .

١ — منطقة حقول خورستان في جنوب غرب إيران ، وقد كانت تستغل هذه الحقول شركة الزيت الانجلو إيرانية قبل النزاع الانجليزي الإيراني الأخير .

٢ — منطقة حقول شمال العراق وشمال غرب إيران ، وتستغل هذه الحقول شركة بترول العراق ، وشركة بترول الموصل ، وشركة بترول البصرة .

٣ — حقول المملكة العربية السعودية وسواحل الخليج الفارسي وتشمل الكويت وجزر البحرين وتستغل هذه الحقول شركة أرامكو ( الشركة العربية الأمريكية ) وشركة بترول البحرين وشركة زيت الكويت ، وشركة استغلال البترول بقطر ، وشركة زيت منطقة الكويت المحايدة .

٤ — الحقول الموجودة في شمال شرق مصر ، وتستغل هذه الحقول ، شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية وشركة سكوني فاكوم .

وفيما يلي جدول يبين الملاك لاسهم شركات البترول السابق ذكرها وجنسية المالكين ومكان الإمتياز .

جدول يبين شركات البترول في الشرق الأوسط وملكية أسهم  
هذه الشركات وجنسية المالكين ومكان الامتياز

اسم الشركة	ملكية الاسهم	جنسية مالك الاسهم	مكان الامتياز
اتحاد شركات الزيت الغربية	شركة الزيت الانجلو ايرانية (١) ٤٠ ٪	انجليزية	جنوب غرب ايران
	شركة شل ١٤ ٪ شركات أمريكية (٢) ٤٠ ٪	انجليزية وهولندية أمريكية	
	الشركة الفرنسية للبنترول ٦ ٪	فرنسية	
شركة بترول العراق	شركة الزيت الانجلو ايرانية ٢٣,٧٥ ٪ شركة شل ٢٣,٧٥ ٪ الشركة الفرنسية للبنترول ٢٣,٧٥ ٪ شركة سكوفى فاكوم شركة ستاندرد أويل ( كاليفورنيا ) ملاك آخرون	انجليزية ( ٦٠ ٪ انجليزية ٤٠ ٪ هولندية فرنسية أمريكية أمريكية	شمال شرق العراق

(١) بالنسبة لشركة الزيت الأنجلو ايرانية تملك الحكومة الانجليزية ٥٦ ٪ من أسهمها ،  
وتملك شركة زيت بورما وهي انجليزية أيضا ٢٣ ٪ من الأسهم والباقي قدره ٢٢ ٪ يملكه  
ملاك عديدون .

(٢) الشركات الأمريكية هي شركة استاندرد اويل ( كاليفورنيا ) وسكوفى فاكوم  
اويل شركة تكساس ، وجولف اويل كوربوريشن .

اسم الشركة	ملكية الاسهم	جنسية مالك الاسهم	مكان الامتياز
شركة بترول الموصل	نفس نسب شركة بترول العراق	كشركة بترول العراق	جنوب العراق
شركة بترول البصرة	نفس نسب شركة بترول العراق	كشركة بترول العراق	شمال غرب العراق
شركة استغلال البترول بقطر	نفس نسب شركة بترول العراق	كشركة بترول العراق	جميع اقليم قطر
الشركة العربية الأمريكية (Aramco)	شركة استاندرأويل كاليفورنيا ٣٠٪ شركة تكساس ٣٠٪ شركة زيت استاندر (نيوجرسي) ٣٠٪ شركة سكوفى فاكوم ١٠٪	امريكية امريكية امريكية امريكية	شمال وشرق و جنوب المملكة العربية السعودية
شركة بترول البحرين ( Bahrain P. C. )	شركة استاندر اويل ( كاليفورنيا ) ٥٠٪ شركة تكساس ٥٠٪	امريكية امريكية	جميع اقليم البحرين
شركة زيت الكويت	شركة الزيت الانجلو ايرانية ٥٠٪ شركة زيت الخليج ٥٠٪	انجليزية امريكية	جميع اقليم الكويت

اسم الشركة	ملكية الاسهم	جنسية مالك الاسهم	مكان الامتياز
شركة زيت منطقة الكويت المحايدة	الشركة الامريكية المستقلة (في منطقة الشيخ)	امريكية	جميع المنقطة
	شركة باسفيك وسترن أوويل	امريكية	
شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية	شركة شل شركة الزيت الانجلو ايرانية شركة سكوفى فاكوم	انجليزية - هولندية انجليزية امريكية	ساحل البحر الاحمر وسينا
	الحكومة المصرية ملاك مصريون	مصرية مصرية	

من البيانات السابقة تتضح الحقائق الآتية :

أولاً - تملك الحكومة البريطانية ٥٦٪ من أسهم الشركات البريطانية في إيران والعراق والكويت وقطر ومصر .

ثانياً : تنفرد الشركات الأمريكية باستغلال بترول المملكة العربية السعودية والبحرين ومنطقة الكويت المحايدة ، كما أنها تمتلك نصف بترول الكويت وحوالي نصف بترول العراق .

ثالثاً : مما يسترعى النظر ، ذلك التوزيع المتساوي لأسهم شركة زيت العراق بين الشركات الانجليزية والامريكية والفرنسية ، فكل منها يملك ٢٣٪ من أسهم الشركة .

## موقف الحكومات الأجنبية الكبرى من بترول الشرق الأوسط

نظراً لما هو واضح من سيطرة رؤوس الأموال الإنجليزية والأمريكية على بترول الشرق الأوسط ، سنتكلم فيما يلي بشيء من التفصيل على موقف الحكومتين الإنجليزية والأمريكية من بترول الشرق الأوسط .

### (١) موقف الحكومة الإنجليزية من بترول الشرق الأوسط

يبدأ تدخل الحكومة البريطانية في بترول الشرق الأوسط ، حين لاح في الأفق خطر الحرب العالمية الأولى ، فقد كان المستر ونستون تشرشل وزيراً للبحرية في ذلك الوقت ورأى ضرورة اشتراك الحكومة البريطانية في أسهم شركات البترول ضماناً لحصول الأسطول البريطاني على حاجته من الوقود السائل<sup>(١)</sup> ، وقد تم له ما أراد فنذ مايو عام ١٩١٤ صارت الحكومة البريطانية مالكة لـ ٥١٪ من أسهم شركة الزيت الانجلو ايرانية وقد وصلت هذه النسبة بعد ذلك إلى ٥٦٪. ولن نتحدث هنا عن تأثير هذا الوضع الجديد على الحالة السياسية لايران ، إذ سنبحث هذا الأمر في موضع آخر ، وأما سنكتفي هنا بتبيان أثر ذلك في الأوضاع السياسية للدول العربية المجاورة . فبعد أشهر قليلة من نشوب الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ انضمت الامبراطورية العثمانية إلى ألمانيا وحليفاتها وأصبح تموين بريطانيا من الزيت الإيراني مهدداً ، وكانت نتيجة ذلك إنزال قوة بريطانية إلى العراق لحماية خط الأنابيب الذي كان قد مد بين مسجد السلیمان وعبدان ،

(١) في ذلك الوقت بدأ باستعمال البترول بدلا من الفحم في سفن الأسطول البريطاني ، وذلك لإمكان مجاراه الأسطول الألماني في السرعة إذ أن استعمال زيت البترول وقوداً بدلا من الفحم يزيد قوة الأسطول بما يعادل ٥٠٪.

ويذكر الدكتور و. ب. فيشر ويؤيده بعض الكتاب والمؤرخين أن الحملات البريطانية على العراق والشام في السنوات من سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ كان هدفها الأساسي حماية مصادر إنتاج الزيت في إيران . وما مشكلة ( الموصل ) إلا مظهراً آخر لتلك الحماية التي فرضتها الدول الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا على زيت الشرق الأوسط وعلى بلاد الشرق الأوسط نفسها .

ولعله مما يلفت النظر ذلك التوافق العجيب بين نصيب كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في أسهم شركة بترول العراق فكل دولة من هذه الدول الثلاث تملك ، أما مباشرة أو بواسطة الشركات  $\frac{23}{100}$  من أسهم الشركة .

والواقع أن هذا التوافق لم يأت عفواً ، وإنما أتى نتيجة لصراع سياسي عنيف بين هذه الدول الثلاث ، وسنرى في تفصيل هذا الصراع كيف كانت تقسم بلاد الشرق الأوسط وتوزع أقاليمها طبقاً لأهداف ومصالح الدول الطامعة في البترول .

فبينما كانت تلقى الوعود المعسولة للبلاد العربية النائرة ضد الاستعمار التركي أثناء الحرب العالمية الأولى ، كانت تجري في الوقت نفسه المباحثات السرية لاقتسام التركة العثمانية دون نظر إلى أمانى الشعوب العربية ، وقد كان من نتائج هذه المباحثات عقد عدة اتفاقات أهمها بالنسبة للبلاد العربية هو الاتفاق المعروف باسم سيكس بيكو المعقود بين إنجلترا وفرنسا وروسيا عام ١٩١٦ والذي بمقتضاه قسمت أراضي الامبراطورية العثمانية بحيث تحتفظ فرنسا بالجزء الأكبر من سوريا ومنطقة الموصل في العراق بينما يكون العراق وباقي القسم الجنوبي من سوريا بما في ذلك حيفا وعكا من نصيب بريطانيا ، غير

أن بريطانيا عادت وعدلت موقفها بالنسبة لمنطقة الموصل الغنية بالبترو  
 واستطاعت بأساليبها الدبلوماسية أن تصل إلى ما يسمى بتفاهم «كليمنصو ولويد  
 جورج» (ديسمبر ١٩١٨) وفيه اتفق على نقل الموصل إلى العراق الخاضع  
 لبريطانيا، غير أن فرنسا لم تكن راضية تماماً عن هذا التفاهم الذي حرمها  
 بترول الموصل فأخذت تشجع تركيا على عدم الاعتراف بضم الموصل إلى  
 العراق، بل وعدم الاعتراف بالانتداب البريطاني على العراق أصلاً لأن العراق  
 من الوجهة القانونية لازال ضمن نطاق الدولة العثمانية مادام الأتراك لم يوقعوا  
 راضين على معاهدة صلح تقضى بخلاف ذلك، كما أن الانتداب على العراق قد  
 تم دون استشارة أهله فهو انتداب مخالف للمادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم .  
 استمرت المفاوضات بين وبريطانيا تركيا دون طائل وأخيراً رفعت الحكومة  
 البريطانية النزاع إلى مجلس عصبة الأمم معتمدة على تأييد حلفائها فيه ،  
 وفعلاً كان قرار المجلس في صالح بريطانيا فتقرر في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥  
 ضم الموصل إلى العراق . على أن بريطانيا لم تحصل على هذا القرار إلا بعد  
 ماعوضت فرنسا وأعطتها نصيب المانيا السابق في شركة بترول العراق وقدره  
 ٢٣ ٣/٤ ، كما أنها تنازلت عن ٢٣ ٣/٤ ٪ من أسهم الشركة للشركات الأمريكية  
 حتى تضمن عدم معارضة حكومة الولايات المتحدة<sup>(١)</sup> .

وهكذا تقف الحكومات الأجنبية وراء شركات البترول تبذل لها العون  
 السياسي والمادى دون نظر إلى مصالح أصحاب البلاد الأصليين الذين تقسم  
 أراضيهم حسبما يترأى لاهواء الدول الكبرى ومصالح شركاتها .

(١) يقول في ذلك Olaf Caroe في كتابه Wells of Power ص ٨٦ ما يأتي :

« The acquisition of the American interest, too, had to do  
 With Mosul, being in essence an unblushing political bargain  
 to secure American support, which had been with help , for  
 British Mandate and for the inclusion of Mosul in Iraq » .

## (٢) موقف الحكومة الأمريكية من بترول الشرق الأوسط

لفتت مشكلة الموصل أنظار الحكومة وشركات البترول الأمريكية إلى هذا الجزء البكر من العالم واثارهم مارأوه من تدايير الدول الاستعمارية للانفراد بخيراته فأخذوا يرسلون مذكرات الاحتجاج للحكومة البريطانية على هذه المحاولات ، وأهم هذه المذكرات المذكورة التي أرسلت بتاريخ ١٢ مايو سنة ١٩٢٠ وفيها طلبت الولايات المتحدة تطبيق سياسة الباب المفتوح ، وطالبت بالاشتراك في أية مباحثات تتعلق بامتيازات البترول تجرى مستقبلا .

أتت هذه السياسة من جانب الولايات المتحدة بنتائجها المرجوة ، إذ خشيت الحكومة الانجليزية أن يؤثر سلوك الولايات المتحدة في مطالبتها الخاصة بالموصل ، فأوعزت إلى شركة الزيت الانجليزية الايرانية الاتفاق مع شركة ستاندارد أويل الأمريكية ، ولذلك عقد اتفاق بين شركة الزيت الانجليزية الايرانية وشركة ستاندارد أويل الأمريكية تنازلت بمقتضاه الشركة الأولى للشركة الثانية عن نصف مالها في أسهم شركة البترول التركية المنحلة ، وهو ما يعادل الـ ٢٣٪ من أسهم شركة بترول العراق السابق الاشارة إليها ، وهكذا تم التفاهم بين المصالح الانجليزية والأمريكية ، ذلك التفاهم الذي فتح الباب على مصراعيه للتغلغل الاقتصادي الأمريكي في الشرق الأوسط .

اتجهت المصالح الأمريكية بعد ذلك إلى جزر البحرين بعد ما فشل الباحثين البريطانيين في اكتشاف البترول فيها ، ففي سنة ١٩٣٠ نالت شركة بترول البحرين التي تمتلك أسهمها مناصفة كل من شركة ستاندارد أويل كاليفورنيا وشركة تكساس امتياز البحث والاستغلال في الجزر الثلاثة التي



يتكون منها أرخبيل البحرين وقد ابتداء الإنتاج على نطاق تجارى منذ عام ١٩٣٦ ، فاستخرج البترول من حقول جزيرة منامه ، وذلك بمتوسط مليون طن سنوياً . أما الانتصار الحقيقي للصالح البترولية الأمريكية فى الشرق الأوسط فيتمثل فى نجاحها فى التغلغل فى المملكة العربية السعودية فى منطقة الساحلية المواجهة لجزر البحرين ، فقد استطاعت الشركتان المكونتان لشركة بترول البحرين ومعهما شركتان أخريتان من أكبر شركات البترول فى الولايات المتحدة هما شركتا ستاندرد أوف نيو جيرسى وشركة سوكونى فاكوم أن يحصلوا على امتياز استغلال بترول المملكة السعودية باسم « شركة الزيت العربية الأمريكية » ( أرامكو ) ، ومدة الامتياز ٦٦ سنة تبدأ من يولية ١٩٣٣ ، وتبدو أهمية النجاح فى الحصول على هذا الامتياز إذا علمنا أن إنتاج الزيت الخام فى حقول الحسا قد وصل إلى ٢٣ مليون طناً فى سنة ١٩٤٩ أى أنه قد بلغ رقماً يقارب إنتاج الحقول الإيرانية كلها فى أعلى مراحلها (١) .

وفى العام نفسه الذى استطاعت فيه الشركات الأمريكية الحصول على امتياز استغلال بترول المملكة السعودية ، حصلت شركة أمريكية أخرى هى شركة زيت الخليج بالاشتراك مناصفة مع شركة الزيت الانجلو إيرانية على امتياز استغلال بترول الكويت باسم شركة زيت الكويت لمدة ٧٥ سنة ابتداء من ٢٣ ديسمبر ١٩٣٣ ، وقد وصل إنتاج الكويت فى سنة ١٩٥٢ إلى أكثر من ٣٧ مليون طن أو ما يعادل حوالى ٥ ٪ من الإنتاج العالمى .

كذلك نجحت الشركات الأمريكية فى الحصول على امتياز بترول منطقة

(١) خصص جانب كبير من إنتاج حقول المساتومين الأسطول الأمريكى بالزيت .

الكويت المحايدة فحصلت الشركة الأمريكية المستقلة للزيت على امتياز القسم التابع لمشيخة الكويت ابتداء من سنة ١٩٤٧ ولمدة ٦٠ عاماً ، كما حصلت شركة باسفيك وسرن أويل على امتياز استغلال بترول القسم السعودي من المنطقة المحايدة ابتداء من سنة ١٩٤٩ . ومما يذكر ان الشركة الأولى قد انشئت بتشجيع وتعضيد وزارة الخارجية الأمريكية (١) نفسها .

ويبدو تدخل وزارة الخارجية الأمريكية واضحاً في شئون بترول الشرق الأوسط في فترة الحرب العالمية الثانية .

ففي سنة ١٩٤٢ أنشأت حكومة الولايات المتحدة نفسها هيئة عرفت باسم هيئة احتياطات البترول ، الغرض من قيامها تأمين سيطرة الحكومة على احتياطي البترول في أي جزء من أجزاء العالم بكميات تضمن حصولها على احتياجاتها منه مستقبلاً . وقد اعقب انشاء هذه الهيئة ايفاد لجنة فنية رسمية برئاسة الدكتور « دى جولير » إلى بلاد الشرق الأوسط للكشف عن إمكانات البترول فيه . وقد وضعت هذه اللجنة تقريراً جاء فيه أن الاحتياطات المؤكدة للبترول الخام الموجود في منطقة الخليج الفارسي (الحسا - الكويت - البحرين ) تفوق احتياطات الولايات المتحدة ذاتها إذ تبلغ ٤٥٠٠ مليون طن بينما تقدر احتياطات الولايات المتحدة ٣٠٠٠ مليون طن فقط ، هذا مع العلم أن عدد الآبار المحفورة في المنطقة لا يزيد عن ٥٠ / من عدد الآبار التي تحفر سنوياً في الولايات المتحدة . وقد احتاطت اللجنة في تقريرها فقالت أن هذه الاحتياطات المؤكدة لا تمثل مع ذلك الاحتياطات الفعلية إذ أن الاكتشافات البترولية في هذه المنطقة ( الشرق الأوسط ) لا تزال في بدايتها نسبياً ، ولذلك فإن الرقم المقدر للاحتياطات يمكن أن يرتفع بسهولة

Wells of Power. by Olaf Caroe, P .91

(١)

إلى ١٠٠٠٠ مليون طن ، وانهى التقرير بالإشارة إلى أن مركز النقل في الانتاج العالمى للبتروىل قد انتقل من القارة الأمريكية إلى الشرق الأوسط .  
لم يكن من المستغرب بعد هذا الاهتمام البالغ من جانب حكومة الولايات المتحدة ببتروىل الشرق الأوسط وبعد اعلان تقرير De Golyer بصفة خاصة أن يواجه « مسر ها رولد أكس » رئيس هيئة احتياطات البتروىل السابق الإشارة إليها العالم بمشروع باتفاق بين الحكومة الأمريكية وشركات الزيت الأمريكية التى تعمل فى منطقة الخليج الفارسى على أن تقوم هذه الشركات بمد خط أنابيب لنقل البتروىل من ساحل الخليج الفارسى إلى مكان ما على الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، وذلك فى مقابل دفع الحكومة الأمريكية لنفقات هذا المشروع التى تراوح بين ٣٢ ٩ ٤١ مليوناً من الجنيهات تردها الشركات خلال ٢٥ عاماً مع فوائدها . وقد كان من أهم نصوص الاتفاق تعهد الشركات بالألتبىع البتروىل أو مشتقاته إلى أية حكومة أخرى أو رعاياها اذا رأت الحكومة الأمريكية أن ذلك البىع لا يتفق مع سياستها الخارجىة ، وبأن يكون للحكومة الأمريكية فى حالة الحرب أو فى حالة الضرورات القومية الحق فى شراء جميع انتاج الشركات .

تتضح أهمية هذا النص الأخير فى حالة قيام حرب بين الولايات المتحدة من جهة وبين أية دولة أخرى من جهة أخرى . فهل تستطيع دول الشرق الأوسط الوقوف على الحياد فى مثل هذه الحالة وهل مما يتفق مع الحياد تمويل الولايات المتحدة بانتاج هذه البلاد من البتروىل — وهو العماد الأول للحرب الحديثة ، بينما تحرم منه الدولة المعادية لها ؟ أغلب الظن أن دول الشرق الأوسط لن تستطيع الصمود لضغط الشركات الأمريكية ، والحكومة الأمريكية ، وستضطر حتماً إلى الانحياز إلى جانب الولايات المتحدة فى أية حرب قادمة ، وهذا أمر

تتفق فيه الدول المنتجة للبتروول في الشرق الأوسط ، والدول التي تمر أنابيب  
البتروول في أراضيها ، أو بمعنى آخر جميع الدول العربية باستثناء مصر واليمن ،  
وهكذا يصل تأثير شركات البتروول الاجنبية في البلاد العربية إلى حد تحديد  
السياسة الخارجية لتلك البلاد .

كان طبيعيا أن يثير اعلان هذا المشروع الامريكى الخطير نائرة بريطانيا  
صاحبة المصالح والنفوذ الأول في الشرق الاوسط حتى ذلك الوقت ، إذ بواسطة  
هذه الانابيب ومعامل التكرير الضخمة التي ستصاحبها ، ستزيد الولايات  
المتحدة من نفوذها الاقصادى والسياسى في هذا الجزء من العالم ، وستكون  
نعم المنافس للنفوذ البريطانى العتيد المكروه من شعوب الشرق الاوسط .  
ظهر رد الفعل البريطانى سريعا ، فالمشروع الامريكى السالف الذكر ،  
أعلن في ٥ فبراير سنة ١٩٤٤ ومع ذلك فلم يأت شهر أغسطس من  
السنة نفسها إلا وأعلن عن توقيع اتفاق انجليزى أمريكى خاص بالبتروول ،  
غير أن هذا الاتفاق لم يشمل إلا شروطا عامة تهدف إلى قيام اشراف  
دولى على البحث عن البتروول واستغلاله وتولاه الدولتان بواسطة لجنة  
مشتركة ، ورغم ذلك فلم يحظ هذا الاتفاق باعتماد الكونجرس الامريكى .  
ومع ذلك فان انجلترا لم تكف عن محاولاتها في هذا السبيل وفعلا وقع  
اتفاق آخر معدل بين الحكومتين في ٢٤ سبتمبر ١٩٤٥ لا يخرج في مضمونه  
عن حدود المبادئ العامة التي وردت بالاتفاق الاول ، ولكن هذا الاتفاق  
بدوره لم يحظ هو الآخر بموافقة الكونجرس الامريكى (١) .

وهكذا عجزت المصالح البتروولية الانجليزية الامريكية عن الاتفاق

(١) مما يجدر ذكره أن الاتفاقيين الذين رفضها الكونجرس الامريكى اقتصر توقيعها على  
حكومتى الملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية وحدهما [دون حكومات الدول العربية  
التي يهبها الامر ، كأن هاتين الدولتين قد أقامتا من نفسيهما وصينين على دول المنفعة ؟؟

فيما بينها ، وفتح باب الصراع الخفي بينهما على مصراعيه ، وسنرى فيما بعد أثر ذلك على الاوضاع السياسية للدول العربية .

المخاض الاقتصادي والاستراتيجية الخاصة بصراع دول الكتلة الغربية  
حول بترول الشرق الاوسط :

تتميز مناطق البترول في الشرق الاوسط وخاصة المناطق الواقعة حول الخليج الفارسي ببسطة اراضيها وسهولة مواصلاتها ، وذلك بالمقارنة بمناطق البترول في أمريكا وخاصة في أمريكا الجنوبية حيث تملأ الغابات الكثيفة المنطقة وتفصلها الجبال عن الساحل ، هذا إلى أن مساحة بحيرات البترول في منطقة الخليج الفارسي لا تماثلها في الاتساع مساحة أخرى في العالم أجمع ، ويفوق متوسط إنتاج كل بئر في هذه المنطقة أية بئر أخرى في أمريكا أو في أى مكان آخر ، أضف إلى ذلك انخفاض أجور الأيدي العاملة ونسبة الاتاوة والحصص التي تحصلها حكومات الدول الشرقية وفي هذا يقول تقرير الأمم المتحدة الصادر في عام ١٩٥١ ما يأتي : —

• وهناك دلائل على أن نفقات إنتاج البترول الخام في الشرق الاوسط منخفضة انخفاضاً بالغاً عنها في الأقاليم الأخرى الرئيسية... وتراوحت الحصص وغيرها من المدفوعات عن البرميل الواحد في سنة ١٩٤٨ ما بين ١٣ ، ٣٥ سنتاً أمريكياً بينما المتوسط في فنزويلا بالنسبة إلى اثنتي عشرة شركة من الشركات الكبرى هو ٨٦ سنتاً للبترول .

يضاف إلى ذلك قرب مناطق الزيت في الشرق الاوسط من أسواق الاستهلاك سواء داخل بلدان الشرق الاوسط نفسها أو في المناطق المحيطة به كإندونيسيا وأستراليا واليابان ، كما أن سهولة مد الأنابيب عبر الأراضي المنبسطة

قد فتح السوق الأوربي على مصراعيه أمام بترول الخليج ، وتوضح أهمية ذلك من الاحصائية الآتية لمصادر تمويل أوروبا الغربية بالزيت بين سنة ١٩٣٨ ، ١٩٥١ والأرقام المذكورة فيها مقدره بملايين البراميل :

سنة ١٩٥١	سنة ١٩٤٨	سنة ١٩٣٨	
٤٣٩	٣٤٥	٢٩٩	الاستهلاك السنوي مصادر التمويل :
(/٠.٨٢) ٣٦٠	(/٠.٣٩) ١٣٣	(/٠.٢٣) ٧٠	الشرق الأوسط
(/٠.٤) ١٦	(/٠.١١) ٣٩	(/٠.٣٠) ٨٨	الولايات المتحدة
(/٠.١٤) ٦٣	(/٠.٥٠) ١٧٢	(/٠.٤٧) ١٤١	أقاليم أخرى

من هذه الاحصائية يتضح أن الشرق الأوسط قد أصبح المصدر الأول لتمويل أوروبا الغربية بالبترول ، وبمعنى آخر أن الدولتين المسيطرتين على مصادر البترول في الشرق الأوسط ( بريطانيا والولايات المتحدة ) سيكون لهما في حالة نشوب حرب عالمية جديدة آثاراً فعالة في توجيه سياسة دول أوروبا الغربية نفسها ، ولذلك فإن ازدياد أحكام قبضة هاتين الدولتين على البلاد العربية المنتجة للبترول ومحاوله كل من هاتين الدولتين تدعيم نفوذها على حساب الأخرى وعلى حساب تلك البلاد أمر منطقي ، فإن من يملك البترول يملك العالم ، وهذا أمر أدركته الدول الكبرى منذ هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى (١) .

وقد أكدت الحرب العالمية الثانية هذه النتيجة بما لا يدع مجالاً للشك

(١) في هذا صرح المارشال لوندروف الألماني قائلاً « إن عدم كفاية الموارد البترولية أرغم القيادة العليا على طلب الهدنة في نوفمبر سنة ١٩١٨ » .

حيث لعب نقص الوقود الدور الأول في هزيمة ألمانيا في معركة العلبين ، فأصبحت دباباتها الجبارة كلعب الأطفال الخشبية وتحول على أثر ذلك تيار الحرب كلها في صالح الحلفاء .

ولعل مما يزيد في أطماع الدولتين — بريطانيا والولايات المتحدة — في بترول الشرق الأوسط وتصميم كل منهما على توطيد مركزها السياسي في بلاد هذا الاقليم هو وفرة احتياطات البترول في الشرق الأوسط فقد قدر هذا الاحتياطي في سنة ١٩٥٢ بما يزيد عن ٥٠٪ من مجموع احتياطات العالم ، وذلك كما هو مبين في الجدول الآتي :

المنطقة	النسبة المئوية	المنطقة	النسبة المئوية
الولايات المتحدة	٢٧ر٥	الشرق الأوسط	٥٠ر٥
بقية أمريكا الشمالية	٣ر٢	(الاتحاد السوفيتي والدول	٦ر٨
فروبيلا	٩ر٢	الموالية له)	
بقية أمريكا الجنوبية	١ر٢	الشرق الأقصى	١ر٦

هذا بجانب ما سبق أن وضحناه من أن الحكومة البريطانية تمتلك معظم أسهم شركات البترول الانجليزية في الشرق الأوسط ، بمعنى أن دخل تلك الشركات من البترول يكون جزءاً لا يستهان به من الميزانية البريطانية السنوية ، ولعل هذه الحقائق كلها تفسر لنا الكثير من خفايا الصراع الأنجلو أمريكي الذي دار حول بترول إيران .

بتحول الشرق الأوسط وأثره في الاستقرار السياسي في المنطقة

الحديث عن البترول وتأثيره في الاستقرار السياسي في بلدان الشرق الأوسط ، حديث متشعب يقتضينا الكلام عن عدة عوامل تؤثر ، أما مباشرة أو بطريق غير مباشر ، في الأوضاع السياسية لهذه البلدان ، وهذه العوامل هي :

أولاً — المشاكل المترتبة على الصراع بين الشركات المؤيدة من الدول الأجنبية الكبرى وأثر ذلك على التطور الديمقراطي في بلدان الشرق الأوسط .  
ثانياً — المشاكل المترتبة على نشأة صناعة ضخمة كصناعة البترول في وسط زراعي أو رعوي فقير .

ثالثاً — المشكلة الناشئة عن قيام دولة إسرائيل ومحاولتها الاستفادة من صناعة البترول الضخمة الموجودة في البلدان العربية المجاورة .  
وستتناول فيما يلي بحث هذه العوامل بشيء من التفصيل .

أولاً — المشاكل المترتبة على الصراع بين الشركات المؤيدة من الدول الأجنبية الكبرى ، وأثر ذلك على التطور الديمقراطي في بلدان الشرق الأوسط .

سبق أن أشرنا إلى الأهمية الاقتصادية والسياسية لبترول الشرق الأوسط وما أدى إليه ذلك من تدخل الحكومتين البريطانية والأمريكية في شئون البلاد العربية ومحاولتهما تدعيم نفوذهما في هذه البلاد ، كل منها على حساب الأخرى والاثنتين معا على حساب شعوب هذه المنطقة .

والواقع أننا حين أشرنا إلى ذلك الصراع بين الدولتين كان يبرز أمامنا



دائماً الموقف الإيراني ، فتحليل الحوادث الإيرانية خلال الأعوام الماضية يساعدنا كثيراً على تفهم الأوضاع السياسية التي تسود بلاد الشرق الأوسط منذ أكثر من ثلث قرن .

تطورت الحوادث المتعلقة بالبتروال الإيراني في أربعة خطوط رئيسية هي :

(١) اقدام حكومة الدكتور مصدق على تأميم البتروال الإيراني تحت ضغط الشعب .

(٢) قيام انقلاب عسكري كان من نتائجه استنفادة الولايات المتحدة ، من الموقف الناشئ عن تأميم شركة الزيت الانجلو إيرانية .

(٣) مبادرة الحكومة الأمريكية بمد إيران بمعونة مالية كبيرة في الوقت الذي بادرت فيه شركات البتروال الأمريكية بالمفاوضة مع حكومة زاهدي لتحل محل الشركة الانجلو إيرانية .

(٤) حصول الشركات البتروال الأمريكية على حصة كبيرة من بتروال إيران بموجب الاتفاق الأخير .

وخلاصة القول أن ملكية البتروال الإيراني لم تنتقل من بريطانيا إلى إيران ، وإنما انتقلت إلى الولايات المتحدة وبريطانيا معا على حساب الشعب الإيراني ، وإذا ربطنا هذه الحقائق بالوقائع الآتية ، أمكننا أن نعلم مدى تأثير شركات البتروال الأجنبية في الأوضاع السياسية لهذه البلاد .

(١) ارتباط معظم البلاد العربية المنتجة للبتروال بمعاهدات غير متكافئة مع بريطانيا (العراق - الكويت - البحرين - قطر) .

(٢) إعلان كل من العراق والمملكة العربية السعودية قبولهما للعون

العسكري الأمريكي ، وهذا يعنى ازدياد النفوذ الأمريكى الرسمى فى هذين البلدين .

(٣) توالى الانقلابات العسكرية فى سوريا ، وحدث ذلك فى الوقت الذى إزداد فيه أهتمام شركات البترول الأمريكية بمد خط الأنابيب عبر تلك البلاد .

وفى رأينا أن هذه الوقائع تدل دلالة واضحة على ما يأتى :

أولا — تأكيد الصراع الانجليزى الأمريكى فى الشرق الاوسط .

ثانيا — اتفاق كل من الدولتين الغربيتين فى اتباع نفس الأساليب ، فى تدعيم نفوذهما السياسى فى البلاد العربية ، فبريطانيا تعمل دائما على ربط هذه البلاد بعجلتها بواسطة المعاهدات غير المتكافئة وعلى أن تكون الهيئة الحاكمة فى هذه البلاد موالية لها وتدين لها بوجودها فى مقاعد الحكم وبذلك ينعدم وجود أى خطر على الصالح الانجليزية — أما الولايات المتحدة فأنها تعمل جاهدة لتدعيم نفوذها فى المنطقة ، ولو أدى ذلك إلى تدخلها المباشر .

وهكذا كان وجود شركات البترول الاجنبية فى الشرق الأوسط عاملا من عوامل طمع الدول الاجنبية فيها ، هذا بجانب ما ينتظر أن يؤدى إليه الصراع بين المصالح البترولية الانجليزية والامريكية من تكرار ما حدث فى إيران فى أكثر من دولة من دول الشرق الاوسط .

وخلاصة القول أن الاستقرار السياسى والديمقراطى فى دول الشرق الأوسط مع وجود شركات البترول الاجنبية فى هذه البلاد أمر بعيد الاحتمال فى الوقت الحاضر على الأقل .

ثانياً - المشاكل المترتبة على نشأة صناعة ضخمة كصناعة البترول في وسط زراعي أو رعوي فقير .

حملت شركات البترول معها إلى الشرق الأوسط جميع مشاكل الصناعات الكبرى في الغرب ، على أن وجه الخطورة لا يتمثل في هذه المشاكل نفسها بقدر ما يتمثل في أنها مشاكل جديدة في بلاد زراعية - كالعراق - أو رعوية - كالمملكة العربية السعودية - لم تألف نظماً الاجتماعية تلك التراكمات العمالية في المراكز الصناعية وما يترتب عنها من نشأة مدن صناعية عمالية متقدمة اجتماعياً واقتصادياً عن المستوى العام في الإقليم .

يضاف إلى ذلك أن المراكز العمالية تكون دائماً محوراً لاهتمام دعاة المذاهب السياسية المختلفة وخاصة المتطرفة منها ، على اعتبار أن العامل الصناعي أكثر استعداداً للتأثر بها من العامل الزراعي ، وذلك لأسباب نفسية مختلفة .

وقد شهدت العراق خلال الحرب العالمية الثانية عدة محاولات لاثارة القلاقل بين عمال البترول وخاصة في منطقة حقول كركوك وذلك بتحريض العناصر النازية ، وقد تكررت هذه القلاقل مرة ثانية بعد الحرب بتحريض العناصر الشيوعية .

أما في المملكة العربية السعودية ، فقد وردت الأنباء في العام الماضي بوقوع اضراب عام اشترك فيه جميع عمال شركة ارامكو البالغ عددهم حوالي ٣٠٠٠٠٠ عاملاً ، وكان هذا الاضراب المفاجيء الدقيق التنظيم مثار الدهشة لحدوثه في بلاد كالمملكة العربية السعودية الحديثة العهد بالصناعة ، وقيل في تفسير ذلك أن الأيدي اليسارية العاملة من وراء ستار كان لها دور كبير في هذا الاضراب .

والواقع أن هذه المشاكل العمالية ينبغي أن تنال من هاتين الدولتين

العناية اللازمة لها وذلك بإدخال التشريعات العمالية الحديثة التي تكفل للعمال حقوقهم قبل الشركات الأجنبية وتكفل في الوقت نفسه حمايتهم من تأثير المبادئ المتطرفة .

كما أن على الحكومات واجب آخر وهو ضرورة العمل على استغلال الدخل من اتاوة البترول في رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لطبقات الشعب الفقيرة إذ أن الأفكار والنظم الغربية لا بد وأن تصل بواسطة عمال البترول إلى هذه الطبقات الشعبية وهي حين تصل إليهم ينبغي أن تجد هناك ما يقابلها من مشروعات اصلاحية عامة .

ثالثاً — المشكلة الناشئة من قيام دولة إسرائيل ومحاولتها الاستفادة من صناعة البترول الضخمة الموجودة في البلدان العربية المجاورة .

نخرج إسرائيل عن دائرة المناطق المنتجة للبترول أو التي يتوقع اكتشاف البترول فيها ، والأهمية الوحيدة لإسرائيل هي في وجود خط أنابيب ينقل جزء من انتاج كركوك بالعراق إلى معامل التكرير الضخمة في حيفا ، وقد منعت الحكومة العراقية تسرب البترول عبر هذا الخط ، كما أنها أوقفت العمل في المشروع الذي كان قائماً لازدواجه ، منذ قيام الحرب بين الدول العربية والعصابات الصهيونية وذلك تنفيذاً لسياسة الجامعة العربية الخاصة بمقاطعة إسرائيل اقتصادياً .

وفي الوقت نفسه منعت الحكومة المصرية حاملات البترول المتجهة إلى إسرائيل من المرور عبر قناة السويس وبذلك أصبحت معامل التكرير بحيفا عاطلة تماماً .

وقد حاولت إسرائيل بواسطة عملائها من الصهيونيين الأمريكيين الضغط على شركة أرامكو لكي تجعل نهاية خط الأنابيب الضخم ( الذي

يبتدىء من مناطق انتاج البترول السعودى فى الحسا عابراً صحراء العرب فالاراضى الاردنية فالسورية ومنتهيا فى جنوب صيدا بلبنان ) على الساحل الاسرائيلى لىكى تستفيد من رسوم مرور الخط بأراضيا إلى جانب تشغيل عدد كبير من العمال فى معامل التكرير التى تنشأ عند نهاية الخط ، وفعلا تعطل مد هذا الخط بعض الوقت نتيجة لمؤامرات صهيونية منها عرقلة مد الشركة ( تابلين ) القائمة بإنشاء الخط بالصلب اللازم .

كذلك كان من أهداف الضمان الذى تبرعت به كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وفاجأت به الجامعة العربية والعالم سنة ١٩٥٠ للحدود القائمة بين إسرائيل وسائر البلاد العربية ، الضغط على الشركات القائمة بمد خط الانابيب المذكور لجعل نهايته فى إسرائيل ، غير أن تهديد الحكومة السعودية بفسخ عقدها مع شركة أرامكو أفسد هذه المؤامرة .

#### البترول والدخل القومى لبلاد الشرق الاوسط

مما يلفت النظر أنه حتى عام ١٩٤٩ لم تكن رسوم البترول فى بلاد الشرق الاوسط التى تتميز بوفرة انتاجها منه تكون إلا نسبة ضئيلة جدا من مجموع الدخل القومى ، مع أن البترول كان ينبغى أن يكون موردا رئيسيا من موارد الخزانة لانه مصدر الثروة الرئيسى فى هذه البلاد .

غير أن الأحوال قد تغيرت تغيراً ملحوظاً بعد سنة ١٩٤٩ ، إذ سارعت شركات البترول بعد تأميم إيران لبترولها إلى خطب ود الشعوب العربية وذلك بتعديل اتفاقياتها معها بما يكفل زيادة نسب الاتاوة التى تحصل عليها حكومات تلك البلاد من انتاج البترول ، وبالتالي زيادة الارتباط الظاهرى والمؤقت بين مصالح تلك البلاد وشركات البترول فيها . والسبب الذى من أجله

وصفنا هذا الارتباط بأنه ارتباط ظاهري مؤقت يعود إلى عدة عوامل منها ، عوامل تاريخية تتعلق بمسلك شركات البترول في ظروف سابقة ، ومنها عوامل أهم تتعلق بقدرة الآبار المنتجة نفسها ، ومدى استطاعتها المحافظة على مستواها العالي في الإنتاج مستقبلا ، وعلاقة ذلك كله بالسياسة البترولية العليا لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية .

فاما عن الناحية التاريخية ، فان تاريخ شركات البترول في الشرق الأوسط يعطينا أدلة كثيرة على خطر اعتماد دول الشرق الأوسط في موازنة ميزانيتها على ما تتوقع الحصول عليه من أتاوة البترول ، وذلك لأن شركات البترول كثيراً ما تلجأ إلى تخفيض الإنتاج من حقول دول معينة بسبب الضغط السياسي أو الضغط الاقتصادي أو لتحقيق بعض المطالب ، أو مخافة تأثير زيادة الإنتاج على السعر العالمي للبترول ، أو لان تكاليف الإنتاج في اقليم معين عالية نسبياً .

فقد تأرجحت مثلاً حصة الحكومة الإيرانية بين سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٢ على الوجه التالي :

١٩٢٩	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	جنيها
١٩٣٠	١٢٨٧٣١٢	،
١٩٣٢	٣٠٦٨٧٢	،

أما في العراق ، فقد بلغت مدفوعات شركة بترول العراق سنة ١٩٣٥/٣٤ مبلغ ١٠٠١٩٣٠٤ ديناراً ، ثم انخفضت في السنة التالية مباشرة إلى ٢٠٢ و ٥٩٨ ديناراً ، وهناك أمثلة أخرى كثيرة من هذا القبيل . حدث ذلك كله في عهد لم تكن فيه رسوم البترول تكون سوى

نسبة ضئيلة من الدخل القومي للبلاد المنتجة للبتروول في الشرق الأوسط ،  
أما الآن فقد تغير الحال وصارت تلك المدفوعات بعد التعديلات الاخيرة  
تكون الجزء الأكبر من ميزانيات دول الشرق الأوسط ، الأمر الذي  
تكون نتيجته بالغة الخطورة بالنسبة إلى موازنة ميزانيات تلك البلاد والمضى  
فيما قد تكون قائمة به من مشروعات عمرانية في حالة عودة شركات البتروول  
إلى خفض الانتاج لسبب من الاسباب ، وهذا أمر منتظر بالنسبة للبتروول  
العراقي على الأقل وخصوصا بعد عودة بتروول إيران إلى الأسواق ، فمن  
المعروف أن شركة بتروول العراق ( وتمتلك شركة الانجلوإيرنيان جزءا كبيرا  
من اسهمها ) كانت في السنوات السابقة على التأميم تكتفي باستغلال تلك  
مقدرة الآبار العراقية فقط حتى لا تنافس البتروول الإيراني خاصة وإن  
تكاليف انتاج البتروول الإيراني أقل من تكاليف انتاج البتروول العراقي  
كما أن نسبة نقائه أعلى من نسبة نقاء البتروول العراقي الذي ترتفع فيه نسبة  
الكبريت .

على أن الخطر الأكبر الذي يهدد اقتصاديات دول الشرق الأوسط  
المنتجة للبتروول مستقبلا إنما يكمن في تلك السياسة البتروولية التي رسمتها حكومة  
الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على انتاج وتوزيع البتروول في العالم كله .  
ذلك أنه في خلال الحرب العالمية الثانية اضطرت الولايات المتحدة إلى  
زيادة انتاج الحقول الأمريكية من البتروول إلى مستوى عال جدا من الانتاج  
بالنسبة إلى تقديرات الاحتياطات المؤكدة في تلك البلاد ، ورغم أن هذه  
الظاهرة كانت مؤقتة بظروف الحرب ، فقد أثارت كثيرا من القلق على  
مستقبل تموين أمريكا من الزيت الناتج من الأراضي الأمريكية نفسها ، وقد  
تحول هذا الشعور إلى اهتمام الحكومة البريطانية وشركات الزيت البريطانية

باتباع سياسة متعمدة لانضاب معين الآبار الأمريكية من احتياطياتها في الوقت الذي تحفظ فيه بريطانيا باحتياطيات آبار بترول الشرق الأوسط سليمة لأسباب استراتيجية وذلك في المنطقة التي تعمل بها شركاتها، كما قيل أيضا أن بريطانيا ترمي من وراء ذلك إلى انفراد شركاتها وتحكمها في الاسعار العالمية للبتروول مستقبلا .

وقد سبق وذكرنا أن الحكومة الأمريكية قامت وقتئذ بانشاء هيئة احتياطيات البترول لتأمين سيطرتها على احتياطي البترول في أى جزء من أجزاء العالم ، وقد تحدثنا أيضا عن الاتفاقات التي عقدها تلك الهيئة الحكومية مع شركات البترول الأمريكية في الشرق الأوسط سنة ١٩٤٥ . والواقع أن أحد الأهداف المباشرة لاتفاق الحكومة الأمريكية مع الشركات الأمريكية هو حماية احتياطيات البترول في الأراضي الأمريكية ، وذلك على حساب استغلال آبار الشرق الأوسط الواقعة في دائرة نشاط الشركات الأمريكية ، وإلى هذا السبب يعزى ذلك الافراط الكبير في سرعة تقدم الانتاج في الشرق الأوسط في السنوات التالية للحرب حتى لقد بلغ تقدم الانتاج في بلد كالكويت بين سنة ١٩٤٧ ، ١٩٥١ ما يقرب من ١٤٠٠٪ .

والجدول التالي يبين نسبة تقدم الانتاج في الشرق الأوسط عامة بالمقارنة مع البلاد الأخرى المنتجة للبتروول في العالم بين سنة ١٩٤٠ وسنة ١٩٥١ .



نسبة الزيادة المائة	الانتاج بآلاف البراميل		الاقليم
	١٩٥١	١٩٤٠	
٥٨١	٧٠٢٠٠٠	١٠٣٠٠٠	الشرق الأوسط
٤٤٧	٤٧٠٠٠	٨٦٠٠	كندا
٢٣٥	٦٢٢٠٠٠	١٨٦٠٠٠	فنزويلا
٦٥	٢٢٤٤٠٠٠	١٣٥٣٠٠٠	الولايات المتحدة
نقص قدرة ١١٪	٥٥٠٠٠	٦٢٠٠٠	اندونيسيا
١١٦	٥٢٠٠٠	٢٤٠٠٠	بقية الشرق الأقصى

من هذا الجدول يتضح لنا أنه في الوقت الذي نرى فيه نسبة الزيادة في إنتاج آبار الشرق الأوسط في المدة من ١٩٤٠ إلى ١٩٥١ قد بلغت ٥٨١٪. لم تزد هذه النسبة في الولايات المتحدة إلا بمقدار ٦٥٪ فقط. رغم الزيادة المضطردة في استهلاك العالم وفي استهلاك الولايات المتحدة نفسها من البترول بصفة خاصة.

هذه الزيادة الكبيرة في إنتاج آبار الشرق الأوسط توضح لنا ذلك الارتفاع الكبير في دخل بعض البلاد العربية في السنوات الأخيرة ( بعد سنة ١٩٤٥ ) من أتاوات البترول وخاصة المملكة العربية السعودية والعراق والكويت .

هذه الزيادة كما هو واضح ، زيادة غير طبيعية وتحمل في طياتها نذيرا خطيرا بما يمكن أن تتطور اليه الحالة الاقتصادية في تلك البلاد حين تنضب آبار البترول فيها بعد عدد قليل نسبيا من السنين ، وهذا أمر لا بد من حدوثه ما دامت شركات البترول الأمريكية المؤيدة من حكومتها والتي ينعدم وجود

أى رقابة فعلية عليها من جانب حكومات الشرق الأوسط. مستمرة في استنزاف  
بتروال الاقليم على هذا المنوال .

وتؤيد الجداول الآتية والخاصة بانتاج آبار كل من المملكة العربية  
السعودية والكويت والعراق من البترول بين ١٩٤٠ ، ١٩٥٢ ما ذهبنا اليه  
في هذا الشأن تأييدا تاما .

والارقام المذكورة في الجداول الآتية مقدره بآلاف الاطنان المترية .

#### المملكة العربية السعودية

الانتاج	السنة	الانتاج	السنة
٨٢٠٠	١٩٤٦	٧٠٠	١٩٤٠
١٢٣٠٠	١٩٤٧	٥٩٠	١٩٤١
١٩٢٠٠	١٩٤٨	٦٢٠	١٩٤٢
٢٣٤٧١	١٩٤٩	٦٥٠	٢٩٤٣
٢٦١٧٩	١٩٥٠	١٠٦٣	١٩٤٤
٣٧٦١٨	١٩٥١	٢٨٧٢	١٩٤٥
٤١٤٤٣	١٩٥٢		

#### الكويت

الانتاج	السنة	الانتاج	السنة
١٧٢٩١	١٩٥٠	٢٢٠٠	١٩٤٧
٢٨٢٢٦	١٩٥١	٦٤٠٠	١٩٤٨
٢٨٦٣١	١٩٥٢	١٢٣٧٨	١٩٤٩

العراق

الانتاج	السنة	الانتاج	السنة
٤٦٨٠	١٩٤٦	٢٥١٤	١٩٤٠
٤٧٠٢	١٩٤٧	١٥٦٦	١٩٤١
٣٤٢٧	١٩٤٨	٢٥٩٥	١٩٤٢
٤٠٦٧	١٩٤٩	٣٥٧٢	١٩٤٣
٦٤٧٩	١٩٥٠	٤١٤٦	١٩٤٤
٨٣٥١	١٩٥١	٤٦٠٧	١٩٤٥
١٨١٢٨	١٩٥٢		

\* \* \*

الخلاصة:

للصراع القائم حول بترول الشرق الأوسط نتائج خطيرة يمكن تلخيصها

فيما يأتي:

أولاً - أن بلاد الشرق الأوسط كلها داخلية في محيط المشاكل البترولية، لأنها إما بلاداً منتجة للبترول، أو تمر بها أنابيبه أو تقع في نفس المنطقة الاستراتيجية.

ثانياً — أن بترول البلاد العربية ( والشرق الأوسط بصفة عامة ) تكاد تحتكر امتلاكه كل من بريطانيا والولايات المتحدة .

ثالثاً — أن الصراع المستمر والظاهر بين الشركات البريطانية والأمريكية للإستحواذ على بترول الشرق الأوسط والذي كانت إيران أولى مسارحه ، يعنى دوام عدم الاستقرار السياسى لمدة طويلة فى دول الشرق الأوسط .

رابعاً — ان كل من بريطانيا والولايات المتحدة ، تعمل فى محيط نفوذهما داخل دول الشرق الأوسط ، على إقامة حكومات تدين لهما بالولاء ، وذلك لضمان عدم المساس بالمصالح البترولية .

خامساً — أن الأحلاف التى تحاول الدول الغربية اقامتها فى الشرق الأوسط ، وضم الدول العربية إليها كحلف تركيا — الباكستان ، وحلف تركيا — العراق ، إنما هى أحلاف ترمى إلى زيادة النفوذ الرسمى الغربى لحماية منابع البترول الغنية .

سادساً — إن بترول الشرق الأوسط هو المصدر الأول لتموين أوروبا الغربية ، وسيطرة الشركات الانجليزية والأمريكية على انتاجه وتوزيعه ، معناه تعريض بلاد الشرق الأوسط لأخطار اى حرب عالمية جديدة وذلك لصعوبة الوقوف على الحياد ، حيث أن الحياد يتطلب إما مد الطرفين بالمواد البترولية أو منعه عن الطرفين ، وهذا أمر متعذر، نظرا للاتفاقات والمصالح التى ترتبط بها شركات البترول مع كل من الحكومتين البريطانية والأمريكية ، هذا إلى أنه ليس من الممكن عمليا أن تعتمد حكومات دول الشرق الأوسط المنتجة للبترول إلى إيقاف انتاجه نظرا لتغلغل النفوذ الانجلى أمريكى من جهة كما أن دخل

هذه الحكومات من البترول يكون نسبة لا يستهان بها من مصادر الدخل في ميزانياتها .

سابعا — أنه في حالة نجاح الضغط على الحكومات العربية لعقد صلح مع إسرائيل فإنه قد يكون من نتائج هذا الصلح تحويل جانب كبير من خطوط أنابيب البترول إلى الأراضي الاسرائيلية لتكريره وشحنه من هناك ، ومعنى ذلك المساعدة المباشرة على انعاش الاقتصاد الاسرائيلي ، وفي الوقت نفسه حرمان سوريا ولبنان من مصادر الدخل القومي .

ثامنا — أن وجود طبقة جديدة من العمال الصناعيين في وسط زراعي أو رعوي متأخر يعرض سلامة دول الشرق الأوسط لخطر انتشار المبادئ المتطرفة ، مالم تعمل حكومات تلك الدول على استغلال حصيلتها من دخل البترول في رفع المستوى العام لشعبها .

تاسعا — أن أخطر ما يهدد بلاد الشرق الأوسط بجانب ما قد تعتمد إليه الشركات لأسباب سياسية أو اقتصادية من الاقلال من الانتاج في بعض البلاد التي تعتمد ميزانياتها اعتمادا كبيرا على دخلها من رسوم البترول ، هو نضوب آبار البترول بعد سنوات قليلة نتيجة السياسة العليا التي تتبعها الحكومة الامريكية وتمليها على شركاتها ، والتي ترمي إلى الاقلال من انتاج الآبار الموجودة في الولايات المتحدة والاعتماد أساسيا في الوقت الحاضر على إنتاج الآبار الموجودة في الشرق الأوسط ، وذلك لأسباب استراتيجية وسياسية ، ومعنى نضوب آبار الشرق الأوسط اختلال ميزانيات دوله وانهار الأوضاع الاقتصادية فيها ، ولا يخفى ما يتبع ذلك من فوضى سياسية بعيدة المدى .

## بترول مصر

تعتبر مصر من أولى الدول التي عثر على البترول في أرضها على الرغم من أن انتاجها منه لا يرقى بها إلى مصاف كبرى الدول المنتجة له ، والواقع أن أول عهد مصر بالبترول يرجع إلى أيام قدماء المصريين إذ استخدموا نوعاً من البتومين في تحنيط جثث موتاهم ، كما عرفه الرومان فأطلقوا على أحد جبال الصحراء الشرقية اسم Mons Petroleum أى جبل الزيت ولا يزال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم ، على أن أول كشف للبترول في تاريخ مصر الحديث كان عام ١٨٦٨ ولهذا الكشف قصة ، فقد كان بعض رجال التعدين يستخرجون الكبريت من منجم قريب من سطح الأرض بجهة جمسة (وهي رأس من الأرض داخلية في البحر على مقربة من فم خليج السويس) فكشفوا عن سائل قائم اللون نفاذ الرائحة يرشح من جدران المنجم ولم يكن قد انقضى في ذلك الوقت أكثر من تسع سنوات على حفر أول بئر للبترول في العالم عام ١٨٥٩ بتينو سفيل بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية (١)

وكان هذا الرشح حافزاً على القيام بأعمال الكشف والتنقيب التي أدت إلى حفر أول بئر للبترول على شواطئ البحر الأحمر بعد ذلك بثمانية عشر

(١) من تقرير شركة أبار الزيوت المصرية

عاما فكان ذلك مقدمة لاكتشاف خمسة حقول بترول على ضفتي خليج  
السويس .

ويسود الاعتقاد بأن بترول هذه المنطقة تكون في الأصل من البقايا  
العضوية لبعض الحيوانات والنباتات البحرية التي دفنت تحت طبقات ترسبت  
على مر العصور منذ ملايين السنين ثم اندفع البترول تحت ثقل هذه الطبقات  
إلى التكوينات التي يوجد فيها الآن .

ولما كانت الطبقات الصخرية في باطن الأرض بمنطقة خليج السويس  
غير منتظمة فقد تهيأت الظروف الصالحة لاحتجاز الزيت في مصائد مقفلة  
في بقاع متناثرة بيد أن هذه المصائد صغيرة نسبياً وتحوى كميات محدودة من  
البترول مما ترتب عليه أن صادفت أعمال الكشف في تلك المنطقة  
صعوبات فنية بالغة فلم يتسن العثور على البترول فيها بكميات تسمح باستغلاله  
إلا بعد أن ارتقت الأساليب الهندسية والمعدات الميكانيكية ، وهكذا لم يبدأ  
الانتاج من حقل جمسة إلا بعد مضي نيف وأربعين عاما .

وقد حاولت شركة الكبريت التي اكتشف الرشح في مناجمها أن تستغل  
هذا الاكتشاف ولكن الحكومة امتنعت عن منحها الترخيص اللازم .  
ولم يبدأ البحث عن البترول بصورة جدية إلا عام ١٨٨٤ حين بدأ دي باي  
De Bay الحبير البلجيكي أعمال التنقيب بهذه المنطقة فقصى عامين وهو  
يحفر بالمعدات البدائية التي تسرت له حينذاك ولكن التوفيق لم يحالفه فلم  
يعثر إلا على مقادير ضئيلة من البترول لا تبرر الاستغلال . وعلى أثر ذلك  
صرحت الحكومة لمستر هـ . تويدل H. Tweddle وفريق من مهندسي الحفر  
الأمريكيين بالاضطلاع بأعمال البحث في المنطقة فواصلوا الحفر  
واستطاعوا الوصول إلى أعماق أبعد كثيراً مما وصل إليه دي باي بيد أنهم لم

يكونوا أسعد منه حظاً فلم يعثروا إلا على آثار طفيفة من الغاز والزيت .  
وفي العشرين عاماً التالية قامت عدة هيئات وأفراد بأعمال الكشف  
في منطقة جمسة دون أن يصيبوا نجاحاً يذكر .  
ولما كان عام ١٩٠٨ تكونت شركة للبتروول قامت بأعمال التنقيب في  
المنطقة فلم يمض إلا عاماً واحداً حتى عثر على الزيت بكميات كانت على صغرها  
كافية للاستغلال وهكذا ولد أول حقل بترول مصرى .

وبدأ الإنتاج الفعلى بحقل جمسة عام ١٩١٠ عندما تكونت شركة آبار  
بتروول البحر الأحمر التي لم تلبث أن أصبحت نواة لشركة آبار الزيوت  
الانجليزية المصرية ، على أنه كان واضحاً منذ البداية أن هذا الحقل لن يسموأ  
إلى مرتبة الحقول الكبيرة والواقع أن مجموع ما أنتج منه طوال عمره البالغ  
سبعة عشر عاماً لم يتجاوز ١٩٣٠٠٠ طن ، بيد أنه أوحى باحتمال وجود  
البتروول على طول الضفة الغربية لخليج السويس .

ولقد تحقق هذا الاحتمال في الغردقة التي تقع على مسافة ٥٥ كيلو متراً  
جنوبى جمسة كانت طبقات الحجر الجيري على السطح تشير إلى وجود  
تركيبات قوية تصلح مصائد للبتروول ولم تلبث شركة آبار الزيوت أن  
عثرت على البتروول عام ١٩١٣ وظلت البلاد سنين عديدة تعتمد على حقل  
الغردقة كمورد رئيسى لحاجتها من المواد البترولية .

واليوم وبعد إنتاج بلغ خمسة ملايين طن أشرفت ينابيع حقل الغردقة  
على النضوب إذ لا يتجاوز عدد الآبار المنتجة فيه الآن ٢٤ بئراً من مجموع  
آباره البالغ عددها ١٤٣ ولا يزيد معدل إنتاجها عن المائة طن في اليوم تخرج  
مختلطة بثمانية أمثالها من الماء ، على أن الغردقة ستظل دائماً بلدة عامرة  
تحتل مكانها على خريطة مصر ، ولاغرو في ذلك فقد استقر هناك مجتمع



من قوم يتصفون بالنشاط والمثابرة ويحترفون الصيد ، كذلك اتخذت الغردقة عاصمة إدارية لمحافظة البحر الأحمر وأقيم فيها معهد للأحياء المائية عمت شهرته أرجاء العالم وسيظل رمزاً حياً خالداً لما جلبته صناعة البترول من ازدهار وعمران في هذه البقعة النائية من الصحراء .

وإذا كان الفضل في اكتشاف حقل جمسة إنما يرجع للرشح البترولي فقد تم اختيار حقل الغردقة للحفر على هدى المشاهدات السطحية ولكن الأمر بالنسبة لحقل رأس غارب لم يكن بهذه السهولة فقد اتجهت إليه أنظار الجيولوجيين عقب اكتشاف حقل الغردقة فحفر هناك بئران عامي ١٩٢١ و ١٩٢٥ ولم يعثر فيهما على زيت ولولا تقدم الأساليب الجيوفيزيائية التي تتيح رسم خرائط دقيقة للطبقات الصخرية المدفونة على أعماق سحيقة في باطن الأرض لما عاودت شركة آبار الزيوت أعمال الحفر بعد ذلك باثني عشر عاماً نظراً لما تنطوى عليه التكوينات الباطنية في هذا الحقل من تعقد . ويجري إنتاج البترول من هذا الحقل الآن من خمسة أعماق مختلفة ومن الطريف أنه قد حفر في هذا الحقل بئران متجاوران نخرج من كل منهما بترولاً من طبقة مختلفة في باطن الأرض (١) .

وقد بلغ إنتاج البئر الأولى في حقل رأس غارب ١٦٨ طناً في اليوم وصادف العمل في هذا الحقل صعوبات جمة أبان الحرب العالمية الثانية التي نشبت على أثر اكتشافه إلا أن هذا المورد الجديد أتاح للبلاد وقوداً مناسباً حل محل الفحم في تسيير وسائل النقل ومختلف فروع الصناعة وبذا نجت البلاد من أزمة كانت تهددها ، والواقع أن مصر كانت من الدول القليلة التي لم تلجأ خلال الحرب إلى فرض قيود على استهلاك المواد البترولية باستثناء الكرومين .

(١) من تقرير شركة آبار الزيوت المصرية الانجليزية .

ويبلغ مجموع ما أنتج حتى اليوم من آبار رأس غارب المائة والسبع والثلاثين حوالي ١٦ مليون طن الزيت الخام وقد بلغ معدل إنتاج هذا الحقل ذروته عام ١٩٤٧ وأخذ بعد ذلك في الهبوط التدريجي .

وعندما وضعت الحرب أوزارها وعادت الأمور سيرتها الأولى استأنفت الشركة أعمال الكشف والتنقيب ولم يقتصر نشاطها على الضفة الغربية لخليج السويس بل تعداها إلى شبه جزيرة سيناء حيث نسقت جهودها مع جهود شركة سوكوني فاكوم .

كذلك نزلت إلى الميدان شركات أخرى قامت بأعمال الحفر في نواح متعددة من سيناء حتى بلغت حدود فلسطين إلا أن جهودها لم تسلك بالنجاح إلى أن وقفت شركة آبار الزيوت عام ١٩٤٦ إلى حفر أول بئر منتجة بعد الحرب برأس سدر التي لا تبعد كثيراً عن السويس وقد بلغ عدد الآبار التي حفرتها الشركة هناك ثلاثاً وثلاثين بئراً لم ينتج منها سوى ثمان عشرة بئراً .

وبعد مضي عام واحد اكتشف حقل عسل على مسافة لا تتجاوز العشرة أميال جنوبي رأس سدر ، على أن عدد الآبار المنتجة في هذا الحقل الجديد لم تزد عن تسعة من مجموع الآبار التي حفرت وعددها ثمان وعشرين بئراً وفي العام نفسه وقفت الشركة إلى كشف آخر بمنطقة رأس مطامر الواقعة بين حقل سدر وعسل غير أن قانون المناجم الذي صدر عام ١٩٤٨ جاء متضمناً لأحكام حالت دون استغلال هذا الكشف الأخير ولم تبدأ الشركة نشاطها ثانية إلا بعد ما تم تعديل هذا القانون .

ومع أن معدل إنتاج آبار حقل سدر وعسل كان في البداية عالياً إلا أنه لم يلبث أن تبين أن مقدار الزيت المخزن في باطن الأرض ضعيراً نسبياً ، وقد بلغ معدل الإنتاج ذروته عام ١٩٥١ ويقل مجموع إنتاج هذين الحقلين

معاً عن إنتاج حقل رأس غارب وحده بعد استغلال دام أربعة عشر عاماً .  
ولقد بذلت شركة آبار الزيوت بالتعاون مع شركة سوكوني فاكوم  
جهوداً كبيرة في أعمال الكشف والتنقيب بجهد نبوي ولاجياً بشبه جزيرة  
سيناء على مقربة من الحقل المذكورة ولكنهما اضطرتا في النهاية إلى هجرهما  
بعد أن تكبدتا بعض الخسائر .

### أهمية زيت البترول ومستقبل صناعة البترول في مصر

لاشك أن للبترول أهمية قصوى بالنسبة للاقتصاد المصري فهو يمد  
البلاد بما يوازي ٨٧ في المائة من القوة المحركة اللازمة لها .

ولعل اعتماد مصر على مشتقات البترول سواء للاغراض الصناعية أو  
الزراعية أو المنزلية يفوق اعتماد أية دولة أخرى تماثلها في الثروة وعدد  
السكان ، فعدل استهلاك الفرد من الكيروسين في مصر يوازي عشرة أمثال  
استهلاك الفرد منه في فرنسا ، كما أن استهلاك المازوت في مصر لا يقل ضخامة  
عنه في الدول التي بلغ التصنيع فيها شأواً بعيداً مثل بريطانيا وفرنسا .

والواقع أن توفير موارد للقوى المحركة في مصر كان على الدوام أهم  
ما يشغل بال المسؤولين عن سياسته مصر الاقتصادية إذ بغير ذلك لن يتيسر  
تصنيع البلاد .

ولقد ساد الاعتقاد زمنياً بأن تنفيذ مشروع توليد الكهرباء من خزان  
أسوان سيكون في حد ذاته كافياً لتحقيق هذا الغرض ، ثم نشبت الحرب  
العالمية عام ١٩٣٩ وعانى العالم أزمة خانقة في المواد الأولية وفي مقدمتها  
الوقود وأصبح لزاماً على مصر كيلا تصاب حياتها الاقتصادية بالشلل أن تجد

لنفسها وقودا آخر يحل محل المليون ونصف مليون طن من الفحم التي كانت تستوردها من الخارج .

ولولا اكتشاف حقل رأس غارب عام ١٩٣٨ ووجود معامل التكرير في السويس ما استطاعت مصر أن تحصل على حاجتها من وقود أفضل من الفحم ألا وهو البترول الذي قام عليه التوسع الصناعي خلال الحرب .

ومنذ ذلك الحين أخذت الصناعات المحلية في النمو والازدهار حتى زادت بمقدار الثلثين عما كانت عليه من قبل كما تضاعف عدد السيارات والجرارات الزراعية وغدت القاهرة ملتقى الخطوط الجوية الدولية وصحب هذا التوسع بطبيعة الحال زيادة هائلة في استهلاك المنتجات البترولية حتى بلغ اليوم خمسة أمثال ما كان عليه عام ١٩٣٨ مما ترتب عليه أن أصبح إنتاج الحقول المحلية غير كاف إلا لسد حوالى ثلثي حاجة البلاد .

وقد بدأت الشقة بين إنتاج البلاد واستهلاكها تتسع عاماً بعد عام حتى بلغ ما تستورده مصر من المواد البترولية المكررة نحو المليون طن سنوياً وقد تكبدت في هذا السبيل عام ١٩٥٣ ما يوازي ١٣ مليون جنيه مصرى من الدولارات والجنيهات الأسترلينية وسوف يتضاعف هذا الرقم مالم يعثر على ينابيع جديد قبل نهاية عام ١٩٥٦ فكيف يمكن تحقيق ذلك والموازنة بين إنتاج البلاد واستهلاكها ؟ .

إذا بنينا تقديرنا على أساس البيانات الفنية التي أمكن الحصول عليها حتى الآن كان من المستبعد أن يبلغ إنتاج مصر من البترول مرتبة ما تنتجه حقول العراق أو المملكة العربية السعودية أو الكويت ، ذلك لأن التركيب الجيولوجي للمناطق التي يحتمل وجود البترول فيها في مصر غير

منتظم ، فضلا عن أنه شديد التعقيد ، مما يتعذر معه الحصول على أية بيانات نافعة من المشاهدات السطحية وحدها لذا تعتمد عمليات الكشف والتنقيب في المحل الأول على حفر أكبر عدد ممكن من الآبار الاختبارية التي قد تبلغ تكاليف حفر الواحدة منها مائة ألف جنيه فاذا ما عثر على البترول فانه يوجد عادة في جيوب صغيرة .

ولقد أتفق في سبيل البحث عن البترول في مصر مبالغ طائلة وبلغ عدد الآبار غير المنتجة التي حفرت ٢١٧ بئراً عدا ستين بئراً حفرت للحصول على عينات من الطبقات الصخرية . وجدير بالذكر أن إحدى شركات البترول العالمية قضت عشر سنوات في أعمال البحث والتنقيب انفقت خلالها نحو ستة عشر مليوناً من الدولارات ثم اضطرت في النهاية إلى التخلي عن أعمالها .

ولكن ينبغي ألا تحول هذه الصعاب دون مواصلة الكفاح في سبيل العثور على ينابيع جديدة لتعويض ما ينضب من الموارد الحالية على الأقل لتفادي زيادة المستورد من البترول . وما تجدر ملاحظته أن عمليات الكشف في الجمهورية المصرية ظلت معطلة منذ أن صدر قانون المناجم لعام ١٩٤٨ متضمناً أحكاماً تعذر معها على الشركات المضي في التنقيب عن موارد جديدة حتى جاءت حكومة الثورة فأولت هذا الموضوع الحيوى أوفر قسط من اهتمامها واستطاعت بعد دراسة مستفيضة وبحث دقيق أن تصدر قانوناً جديداً في شهر فبراير ١٩٥٣ من شأنه تذييل العقبات الرئيسية التي كانت تحول دون تقدم صناعة البترول في مصر وازدهارها وقد كان من نتائج هذا التعديل التشريعي استئناف عمليات الكشف وأمكن العثور على آبار جديدة في شبه جزيرة سيناء ، بل أن الأمر جاوز هذا المدى وأمكن لشركة

كونورادو العثور على البترول في صحراء مصر الغربية مما يشير بمستقبل  
باهر لهذه الصناعة في مصر .

بعض بيانات وامصاءات عن بترول مصر

(١) حقول البترول في مصر :

معظم الحقول البترولية في مصر تقع على سواحل البحر الأحمر وخليج  
السويس ورغم ما أذيع أخيراً من اكتشاف البترول في الصحراء الغربية  
إلا أن الحقول المنتجة حتى الآن توجد في جمسة ، الغردقة ، أبو دربة ،  
رأس غارب ، سدر ، عسل ، رأس مطامر ووادي فيران . وهذه الحقول  
تعتبر صغيرة بالنسبة إلى حقول العالم الأخرى فيما عدا ، رأس غارب الذي  
يعتبر من الحقول المتوسطة .

جمسة

اكتشف البترول في هذا الحقل في عام ١٩٠٩ وبلغ إنتاجه حتى عام  
١٩١٤ حوالي ٩٢ ألف طن واستمر إنتاجه منتظماً حتى عام ١٩٢٧ حيث  
أمكن استخراج ١٩٣,٠٠٠ طن متري منه ، ثم انتهى المخزون فيه .

الغردقة

تم لشركة آبار الزيوت المصرية الانجليزية حفر أول بئر بالغردقة عام  
١٩١٣ وأخذ إنتاج الحقول في الإزدياد حتى وصل إلى ٢٩١,٠٠٠ طن سنوياً  
في عام ١٩٣١ ثم أخذ هذا الانتاج يتضاءل حتى هبط إلى ٢٩,٩٠٠ طن  
سنوياً في عام ١٩٥٣ — أما الآن فإن إنتاجه ضعيف ومختلط بثمانية أضعاف  
حجمه من الماء . . . . .

وحقل الغردقة يعتبر من الحقول الصغيرة إذا قيس بحقول العالم الأخرى  
ولو أن إنتاجه بلغ حتى آخر عام ١٩٥٢ ( ٥,٢٥٤,٩٠٠ طن متري ) .

### رأس غارب

بدأ الحفر برأس غارب عام ١٩٢١ ولكن دون جدوى إلا أن البحث  
استؤنف مرة أخرى بالوسائل الحديثة عام ١٩٣٧ وأمكن العثور على الزيت  
في أبريل ١٩٣٨ واستمرت أعمال الحفر حتى وصل عدد الآبار ١٣٧ بتراً  
معظمها مستمر في الإنتاج حتى الآن .

وحقل رأس غارب يعتبر من الحقول المتوسطة وقد بلغ ذروة إنتاجه  
السنى وقدره ١,٣٣٢,٠٠٠ طن متري عام ١٩٤٨ في حين بلغ إنتاجه  
سنة ١٩٥٢ — ١,٢٠٠,٠٠٠ طن متري وبلغ جملة إنتاجه ١٥,٨٨٨,٥٠٠  
طن متري .

### أبو زينة

هو أحد الحقول الكائنة بشبه جزيرة سيناء ويقع في منتصف الطريق  
بين الطور وأبو زينة وقد بدأ الحفر منذ سنة ١٩١٨ ولكن دون جدوى  
ولما حلت سنة ١٩٢١ وفقت الحكومة في الحصول على موارد بترولية  
ولكن الإنتاج كان ضئيلاً بحيث لم تجد الحكومة بهراً مواصله الانفاق من  
أجله فأوقفت أعمال الحفر وباعت ما كان لديها من مهمات إلى اتحاد البترول  
المصرى الذى اضطلع بمواصله الانتاج .

وانتهى انتاج هذا الحقل عام ١٩٤٥ وقد بلغ جملة إنتاجه ١٢,٠٠٠  
طن متري .

### رأس سدر

يقع هذا الحقل أيضاً في شبه جزيرة سيناء ويرجع اكتشافه إلى عام ١٩٤٦ وبلغ جملة ما استخرج منه حتى نهاية عام ١٩٥٢ — ١,٤٧٩,٠٠٠ طن متري .

### عسل

يعتبر هذا الحقل من أحدث الحقول المصرية وقد حفر البئر الأول فيه عام ١٩٤٨ وبلغت جملة انتاج الحقل حتى نهاية عام ١٩٥٢ — ١,٤٩٨,٦٠٠ طن متري .

### وادي فيراه

اكتشف هذا الحقل عام ١٩٤٨ وقد منح امتيازاه إلى شركة استاندرد أويل ولكن الشركة لم تر إنتاج البترول منه وتركته ثم تولته الشركة التعاونية .

### رأس مطامر

هو آخر حقول البترول التي تم اكتشافها في مصر (١) وكان ذلك في أواخر عام ١٩٤٨ وينتظر أن ينتج كميات كبيرة من البترول ولو أنه لم يتيسر استغلاله تجارياً حتى آخر عام ١٩٥٤ .

(١) حقيقة اكتشفت حقول أخرى بعد ذلك عام ١٩٥٥ ولكن هذه الحقول لم تنتج بعد .



( ب ) بعض بيانات عن تكرير البترول في مصر (١) :

ليس للزيت الخام قيمة عملية بحالته التي يخرج بها من باطن الأرض ، ولذلك ينبغي أن يمر بعدة عمليات فنية معقدة لنحصل منه على عدد كبير من المنتجات النافعة التي تدخل في تركيبه لاستخدامها في مختلف وجوه الصناعة والزراعة وغيرها . ويتزايد عدد هذه المنتجات زيادة مطردة بفضل التقدم العلمي في عمليات التكرير .

ولما كان الزيت الخام كثيراً ما يخرج من البئر مختلطاً بالغاز لذلك يمرر في جهاز خاص يستخلص منه الغاز الذي يعرف بالغاز الطبيعي . ولهذا الغاز في بعض الحقول فوائد جمة إذ يستخرج منه الجازولين الذي يخلط بالزيت الخام قبل تكريره ، ويدفع معظم الغاز المتخلف بالطلببات ثانية في الآبار تحت ضغط شديد لرفع الزيت الخام إلى السطح أما الباقي فيستعمل بصفة عامة كوقود لمختلف أغراض الحقل .

وفي حالة الآبار الآخذة في النضوب يخرج الزيت مختلطاً بكمية كبيرة من الماء المالح ، ويصعب في هذه الحالة فصل الماء عن الزيت الخام بسهولة بالعمليات العادية ، ولذلك يمر الزيت في جهاز خاص أعد لذلك .

وبعد تخليص الزيت الخام من الغاز والماء يصبح معداً لشحنه في الناقلات إلى السويس .

وفي السويس معملان للتكرير أحدهما تابع لشركة آبار الزيوت حيث يكرر الجانب الأكبر من إنتاج جميع حقول البترول المصرية والآخر تابع

(١) راجع تقارير شركة آبار الزيوت المصرية .

للحكومة وقد أقيم لتكرير زيت الآتاوة الذي تحصل عليه الحكومة من الشركات المنتجة للبتروول في مصر .

وأولى العمليات التي يمر بها الزيت الخام في معمل التكرير هي عملية التقطير ، وتم هذه العملية في برج خاص تفصل فيه الهيدروكربونات التي يتألف منها الزيت الخام إلى مجموعات متجانسة .

وفي هذه العملية يسخن الزيت الخام إلى درجة الحرارة المناسبة التي تكفل بقاء «المنتجات الثقيلة» سائلة على حين تتبخر الكسور الخفيفة ويسحب الراسب الثقيل الذي يعرف عندئذ بزيت الوقود . أما الأبخرة فتتمر إلى برج مرتفع من الصلب يسمى «برج التقطير» وتبرد هذه الأبخرة كلما ارتفعت في البرج فتتكشف الكسور التي تتألف منها إلى سوائل متباينة الخواص تسحب على ارتفاعات مختلفة . والمنتجات التي نحصل عليها بهذه الكيفية في معمل التكرير بالسويس هي البنزين والكيروسين والجاز أويل (السولار) .

على أن البنزين الذي نحصل عليه من عملية التقطير يكون رديئاً لا يناسب السيارات ولذا يتعين خلطه بأصناف عالية الجودة من البنزين نحصل عليها من إجراء عملية تعرف بالتكسير لبعض المنتجات الأثقل من البنزين بتسخينها إلى درجة ٥٠٠ مئوية تحت ضغط مرتفع يبلغ ٣٥٠ رطلاً على البوصة المربعة .

أما زيت الوقود المتخلف من عملية التقطير الأولى فيدخل في جهاز البيتومين كي نحصل منه على بيتومين ( كما يتبين من اسم الجهاز ) وسوائل أخرى أخف منه .  
وتنتج خلال عمليات التكرير غازات مختلفة منها نوع خفيف جداً

يصعب تحويله إلى سائل ولذلك يستعمل كوقود في معمل التكرير نفسه أو يباع بعد تنقيته إلى مصنع السماد الذي أقيم قريبا من معمل التكرير حيث يستخدم في عملية تحويل الجير الحى إلى تترات الجير التى تستعمل فى تسميد الأراضى الزراعية .

وهناك أيضاً غاز البيوتين ، وهو أثقل من النوع سالف الذكر، ويجرى تحويله تحت ضغط متوسط إلى سائل يعبأ فى اسطوانات من الصلب ويباع تحت اسم « بوتاجاز » ليستعمل كوقود فى أجهزة الطهى والتسخين المنزلية وكذلك فى الأغراض الصناعية .

ومن أحدث الأجهزة التى يضمها معمل التكرير جهاز استرداد الكبريت الذى يقوم بعملية استخلاص كبريتور الهيدروجين من الغاز وتحويله إلى عنصر الكبريت ولم يبدأ استخدام هذا الجهاز إلا منذ خمس سنوات فى وقت كان العالم يعانى فيه نقصاً خطيراً فى موارد الكبريت فسأهم بنصيب وافر فى سد حاجة البلاد من هذه المادة الحيوية . . . ويربو إنتاج هذا الجهاز على ٣١٠٠ طن فى العام يستخدم الجانب الأكبر منها فى إنتاج حامض الكبريتيك وثانى كبريتور الكربون ، اللذين يدخلان فى صناعة خيوط غزل الحرير الصناعى أما الكمية الباقية فتستخدم فى الأغراض الزراعية .

بعض البيانات عن معمل التكرير الذى شيدته شركة آبار الزيوت

قامت الشركة بتشيد هذا المعمل عام ١٩١٣ لتكرير الزيت الخام الذى بدأت تدره ينايع حقل الغردقة . ولما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها أخذ استهلاك مصر من المنتجات البترولية يتزايد بسرعة ، فتعين على الشركة توسيع المعمل ليستوعب مقادير إضافية من الزيت الخام كانت تجلب له من

حقول بترول الشرق الأوسط . فلما وفقت الشركة إلى إكتشاف حقل رأس غارب عام ١٩٣٨ . أمكن الاستغناء عن استيراد تلك الكميات الإضافية .

ثم وثب إنتاج مصر خلال الحرب العالمية الثانية إلى حد لم يكن متوقعا ، وكان من المتعذر توسيع المعمل مرة ثانية لمواجهة الزيادة ، وذلك لعدم توفر المواد والمهيات اللازمة ، غير أنه ببعض الجهد أمكن التغلب على هذه الصعاب وأمكن توسيع المعمل .

ولما تبددت غيوم الحرب ، استؤنفت أعمال الكشف والتنقيب إلى أن كللت هذه الجهود بالنجاح باكتشاف حقل سدر وعسل على الضفة الشرقية لخليج السويس ، فبات لزاماً على الشركة توسيع المعمل مرة أخرى لاستيعاب إنتاج هذين الحقليين ومواجهة الزيادة الهائلة في الطلب على المواد البترولية نتيجة لانعاش الصناعات المحلية في أعقاب الحرب .

وبهذا وثب إنتاج المعمل من ٧٤٢٠٠٠ طن عام ١٩٣٧ فأصبح يربو الآن على مليوني طن في العام وبلغ عدد العمال والموظفين أكثر من ثلاثة آلاف شخص .

(ح) بيانات إحصائية :

جدول يبين انتاج مصر من الزيت الخام من عام ١٩٣٤ إلى ١٩٥٣  
( بالأطنان المترية )

الانتاج	السنة	الانتاج	السنة	الانتاج	السنة
١٩٠٠٠٠٠	١٩٤٨	١٢١٠٠٠٠	١٩٤١	٢١٠٠٠٠	١٩٣٤
٢٠٤٩٠٠٠	١٩٤٩	١١٦٠٠٠٠	١٩٤٢	١٩٠٠٠٠	١٩٣٥
٢١٩١٠٠٠	١٩٥٠	١٢٨٠٠٠٠	١٩٤٣	١٩٠٠٠٠	١٩٣٦
٢١٥٦٠٠٠	١٩٥١	١٣٥٠٠٠٠	١٩٤٤	١٨٥٠٠٠	١٩٣٧
٢٢٠٤٠٠٠	١٩٥٢	١٣٤٠٠٠٠	١٩٤٥	٢٠٠٠٠٠	١٩٣٨
٢١٨٣٠٠٠	١٩٥٣	١٢٨٠٠٠٠	١٩٤٦	٦٧٠٠٠٠	١٩٣٩
		١٣٤٠٠٠٠	١٩٤٧	٩٥٠٠٠٠	١٩٤٠

جدول يبين استهلاك مصر من المواد البترولية من عام ١٩٣٧ إلى ١٩٥٣  
( بالأطنان المترية )

الاستهلاك	السنة	الاستهلاك	السنة	الاستهلاك	السنة
٢٧٢٤٠٠٠	١٩٤٩	١٥٨٠٠٠٠	١٩٤٣	٦٦٠٠٠٠	١٩٣٧
٢٩٠٨٠٠٠	١٩٥٠	١٨٨٠٠٠٠	١٩٤٤	٧٠٠٠٠٠	١٩٣٨
٣١١٥٠٠٠	١٩٥١	١٩٢٠٠٠٠	١٩٤٥	٧٨٠٠٠٠	١٩٣٩
٣١١٥٠٠٠	١٩٥٢	٢٠٠٠٠٠٠	١٩٤٦	٨٢٠٠٠٠	١٩٣٠
٣٢٣٢٠٠٠	١٩٥٣	٢٢١٠٠٠٠	١٩٤٧	١١٠٠٠٠٠	١٩٣١
		٢٣٨٠٠٠٠	١٩٤٨	١٢١٠٠٠٠	١٩٤٢

جدول يبين عدد آبار البترول التي حفرت في مصر

سنة	عدد الآبار	نوع الآبار	عدد الآبار
١٩٥٢	٥٢١	المجموع	٥٢١
١٩٥١	١٩٦	آبار منتجة	١٩٦
١٩٥٠	١٠٨	آبار ناضبة	١٠٨
١٩٤٩	٢١٧	آبار جافة	٢١٧

جدول يبين قيمة الواردات البترولية لمصر

المدفوعة بالعملة الأجنبية

سنة	القيمة بالعملة الأجنبية	سنة	القيمة بالعملة الأجنبية
١٩٥٣	١٤,٥٠٠,٠٠٠	١٩٥٣	١٤,٥٠٠,٠٠٠
١٩٥٢	١٤,٣٠٠,٠٠٠	١٩٥٢	١٤,٣٠٠,٠٠٠
١٩٥١	١٣,١٠٠,٠٠٠	١٩٥١	١٣,١٠٠,٠٠٠
١٩٥٠	٩,٨٠٠,٠٠٠	١٩٥٠	٩,٨٠٠,٠٠٠
١٩٤٩	٥,٥٠٠,٠٠٠	سنة ١٩٤٩	٥,٥٠٠,٠٠٠ جنيه مصري

المشكلة الفلسطينية

الناجى إيليا

المشكلة الفلسطينية

جدول بين عدد أوراق البروق في كل سنة

من عام 1886 إلى عام 1902

البروق ٢١٧

أوراق ٢٠٨

الحق لله  
بسم الله الرحمن الرحيم

قيداً لصفحة ١١١

جدول بين قيم الأوراق البروقية

المنوعة والقيمة الأجمالية

١٩٤٩ ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ حبة صغرى

١٩٥٠ ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠

١٩٥١ ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠

١٩٥٢ ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠

١٩٥٣ ١٥,٠٠٠,٠٠٠



## المشكلة الفلسطينية

المصريون

الفصل الأول : الصهيونية .

الفصل الثاني : فلسطين في ظل نظام الانتداب .

الفصل الثالث : من مشكلات فلسطين بعد قيام إسرائيل .

الفصل الرابع : إسرائيل في محيط الشرق الأوسط

فصل في معرفة الأقسام

فصل في معرفة الأقسام

فصل في معرفة الأقسام

فصل في معرفة الأقسام

فصل في معرفة الأقسام

## الفصل الأول

### الصهيونية

يشمل ما يأتي :-

المبحث الأول : مقدمة عن بني اسرائيل وعن العقيدة اليهودية الخاصة بأرض الميعاد .

المبحث الثاني : الانتشار اليهودي .

المبحث الثالث : الرابطة بين اليهود .

المبحث الرابع : العنصرية اليهودية وجهود زعماء اليهود في بثها .

المبحث الخامس : مقدمات الصهيونية (الهاسكالا) .

المبحث السادس : أغراض الصهيونية ووسائلها .

المبحث السابع : نشاط الصهيونية خلال الحرب العالمية الأولى

وخلالها .

المبحث الثامن : ميثاق الصهيونية أو تصريح بلفور .

## المبحث الأول

### مقدمة عن بني إسرائيل

وعن العقيدة اليهودية الخاصة بأرض الميعاد

تسمية اليهود ببني إسرائيل أمر شائع وكلمة إسرائيلي أصبحت تطلق على كل من اعتنق الديانة الموسوية ، سواء كان من أصل آري أو سامي الخ . . . وقد كان من نتائج هذه التسمية الشائعة ان استقر في أذهان البعض أن بني إسرائيل لم يكن لهم وجود قبل ظهور النبي موسى ، بينما مفهوم التسمية أنهم أبناء إسرائيل " .

وإسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام ويقول البعض في تفسير كلمة إسرائيل ، انها كلمة عبرية تتكون من مقطعين ، الأول إسرا بمعنى عبد و ئيل بمعنى الله فيكون معنى إسرائيل عبد الله ، ويقول بعض مفسري القرآن الكريم أن يعقوباً سمي إسرائيل لأنه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله تعالى فسمى إسرائيل أى أسرى إلى الله .

فكان نسب بني إسرائيل يرجع إلى ابراهيم عليه السلام وسنوجز فيما يلي كيف نشأت العقيدة اليهودية الخاصة بأرض الميعاد ( فلسطين ) .

(١) رغم ماورد في القرآآت الكريم من آيات كثيرة ذكر فيها الاسم الشائع « بنو إسرائيل » للدلالة على شعب إسرائيل فإنه لم يرد اسم إسرائيل إلا مرة واحدة في قوله تعالى « كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة » .

نزحت قبيلة كنعان من جزيرة العرب عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد واستوطنت فلسطين وقد كان الكنعانيون قوماً أشداء يعملون في الزراعة والتجارة — أما القبائل العبرية ( التي يرجع إليها أصل إبراهيم الملقب بأبي الأنبياء ) فقد كانت تقيم في جنوب العراق ، وظلت هناك إلى أن هاجر نفر قليل من آل إبراهيم وذويه وتحت لوائه حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد إلى بلاد الكلدانيين ثم إلى هضاب فلسطين حيث استقروا بهم المقام بعض الوقت (١).

لم يعترض الكنعانيون أصحاب البلاد على هذه الهجرة نظراً لقلة عدد المهاجرين واستصغاراً منهم لشأنهم ، كذلك لم يطل إبراهيم وذويه المقام في هذه الهضاب بل ظل ينتقل نحو الجنوب ، ولما أجدبت الأرض ونزل القحط والغلاء بالناس رحل إلى البلاد المصرية وكان ذلك في عهد ملوك الرعاة (الهكسوس) .

وقد ورد في التوراة أن ملك مصر أهدى إلى ساره ، زوجة إبراهيم ، جارية مصرية تسمى هاجر ، تزوجها إبراهيم لما لم ينجب أولاداً من زوجته ساره ، وقد بلغ به الكبر عتياً ، فرزق من هاجر بولده إسماعيل ، وشاء الله بعد ذلك أن يرزق من زوجته ساره ، بابنه إسحاق .

وقد حملت سارة زوجها إبراهيم على تغريب إسماعيل وأمه هاجر بسبب الغيرة ورغبة منها في أن يرث ابنها إسحاق وحده أباه إبراهيم ، دون إسماعيل ، وقد أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن يستجيب لرغبتها فأخذ هاجر وتركها والطفل إسماعيل بمسكة ، ورجع إلى أرض كنعان ( فلسطين ) حيث أقام بعد هجرته من مصر .

أما إسحاق بن إبراهيم فقد تزوج وأنجب توأمين ، هما عيسو ويعقوب ،

(١) ولد إبراهيم بأرض بابل من بلاد العراق في قرية — فدام آرام — .

وكان خروجهما من بطن أمهما بهذا الترتيب ، وبذلك فقد يعقوب البركة التي ينالها الولد البكر ، واختلف يوما مع أخيه ، فتوعدده هذا بالقتل ، ففر إلى خاله ، في قرية فدام أرام بالعراق ، مسقط رأس جده إبراهيم ، وكان يختبئ بالنهار ويسرى في الليل ومن ثم سمي إسرائيل <sup>(١)</sup> .

أقام يعقوب عند خاله بأرض بابل بالعراق عشرين عاما ، عاد بعدها إلى فلسطين ، واشترى بأورشليم مزرعة وابتنى مذبحا سماه « بيت إيل » ، وهو بيت المقدس الذي جدده سليمان بعد ذلك .

وكان ليعقوب أوكا يسمى إسرائيل من الولد اثنا عشر ولدا ذكرا ، منهم شمعون ويهوذا ويوسف وبنيامين . وكانت محبة يوسف حب أبيه له ، فتآمر أخوته عليه ، وألقوه في الجب . وتروى التوراة والقرآن قصة التقاطه وبيعه في مصر ، إلى أن أصبح أمينا على خزائن الدولة فيها ، وكان ذلك حوالي عام ١٦٠٠ قبل الميلاد .

وفي خلال إقامة يوسف بن يعقوب بمصر ، اشتد الجذب وأحس أهل فلسطين الجوع ، وعللوا أن بمصر طعاما ، فأرسل يعقوب أولاده إلى مصر ، واحتال يوسف في إبقاء أخيه بنيامين عنده ، وبعد أن تعرف عليه أخوته ، طلب منهم أن يأتوه بأبيه ، فشد يعقوب وآله رحالهم إلى مصر وأقاموا بجهة الصالحية .

أما العقيدة اليهودية الخاصة بأرض الميعاد فترجع إلى ماورد في التوراة من أن إبراهيم أراد أن يعلم أن الأرض التي وعده بها الله ستكون لنسله وذريته ، وان الله تعالى قال له أن نسله سيستعبدون في أرض الغربة ويزلون أربعمئة سنة ، ثم يخرجون في الجيل الرابع ويرجعون إلى هذه الأرض

(١) دائرة المعارف الاسلاميه - صفحه ١١٣ .

ويملكونها ، وقطع الله العهد لإبراهيم أن أولاده يأخذون هذه الأرض  
ويطردون منها أهلها وقد حددت التوراة هذه الأرض الموروثة في الآية  
التي تقول " في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا ، لنسلك أعطى  
هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، .

هذه الآية هي الأساس الديني لمطالبة اليهود بفلسطين وفي رأينا أن أطماع  
دولة إسرائيل لن تقف عند حد الرقعة المحدودة من أرض فلسطين التي  
تقوم عليها دولتهم الآن بل يتطلع اليهود إلى الإستيلاء والتسلط على الشرق  
الأوسط من مصر إلى الفرات مادامت هذه الأرض في عقيدتهم هي التي  
أورثها الله لنسل جدهم ابراهيم .

ولترك تنفيذ هذه الآية التي تعتبر الأساس الديني لمطالبهم ولتبع قصة  
بنى إسرائيل بمصر . فقد تولى عرش مصر ملك لا يعرف يوسف ولافضله  
على مصر ، وخشى أن يكون بنى إسرائيل أعداء له ولبلاده ، بسبب كثرتهم  
وانطوائهم على أنفسهم ، وعدم إشتراكهم في الإصلاحات العامة في منطقة  
اقامتهم ، فأمر بأن يقتل كل ذكر من أولادهم حتى لا يكثر عددهم .

وفي أثناء هذه المحنة التي مرت ببني إسرائيل في مصر ، ولد موسى ولما  
خشيت أمه أن يقتله فرعون شأنه شأن الذكور من بنى إسرائيل ، صنعت له  
تابوتا ووضعته فيه وألقته في اليم ، فالتقطته زوجة فرعون ، واسترحمت  
زوجها فيه ، فتركة لها ونشأ في بيت فرعون ، إلى أن فر من مصر إلى أرض  
مدين لقتله مصريا وخشيته على نفسه من بطش فرعون .

عاد موسى الى مصر بأمر ربه ، كما تقول التوراة لإخراج بنى إسرائيل  
من ذل العبودية ، وانطلق ذاهبا إلى فلسطين ، وقد قيل أنه كان بين ورود

(١) الآية الثامنة عشر من الإصحاح الخامس عشر .

بني إسرائيل إلى مصر وخروجهم منها على يد موسى حوالي ٤٣٠ سنة .  
 وقد ذكرت الكتب السماوية ، قصة بني إسرائيل هذه وأسهدت في  
 وصف ما اتصفوا به من خصال وطباع ، فقد لقي هؤلاء القوم من المصريين  
 ألوانا متعددة من العذاب والذل والهوان ، ولما جاءهم منقذ منهم هو  
 النبي موسى ، لقي الأمرين من تصرفاتهم ، فقد كانت الوثنية اللاصقة بقلوبهم  
 تتغلب عليهم وتدفعهم إلى الشرك بالله ومخالفة أوامره ونواهيه . فقد طلبوا  
 يوما من النبي موسى أن يتخذ لهم إلهًا ، كما لغيرهم من الأقسام آلهة . ولما  
 ذهب موسى لميقات ربه وليحضر لهم وصايا الرب ، اتخذ بنو إسرائيل  
 العجل من بعده إلهًا يعبدونه ، فلما قضى موسى أجل الصوم وكلبه ربه وأعطاه  
 الألواح عاد إلى قومه ، فوجد القوم قد اتخذوا العجل إلهًا فغضب أشد  
 الغضب ولامهم ، وأوحى الله إليه أن توبة بني إسرائيل لا تتم إلا بقتلهم أنفسهم .  
 وقد ذكرت التوراة هذا الموقف من مواقف موسى . فذكرت أن بني  
 إسرائيل جاءوا أمام الجبل ( حوريب ) ، وأن موسى صعد إلى الله في الجبل  
 فأوحى إليه كلاما يبلغه لبني إسرائيل ، وهو أن الله سيستخدم شعبا مختارًا إن  
 أطاعوا وصاياهم ، ثم استطردت التوراة في ذكر باقي القصة من أن الله دعا  
 موسى إلى أعلى الجبل ، حيث قضى أربعين يوما ، وما أن عاد إلى قومه  
 بالألواح حتى وجدهم يعبدون العجل ، وقيل أنه صنع من الذهب ، فغضب  
 موسى ، وأمرهم أن يقتلوا أنفسهم عسى أن يمحو الله خطيئتهم . وقيل أنه  
 قتل منهم في ذلك اليوم ثلاثة آلاف رجل . وقد أمر الله موسى أن يذهب  
 ببني إسرائيل إلى الأرض التي وعدهم أن تكون لهم ميراثًا وأنه سيطردهم من  
 أمامهم الشعوب التي تقيم في هذه الأرض ، ولكن بني إسرائيل كانوا بما تتابع  
 عليهم من ظلم الفراعنة وذل الحكام قد هان عليهم الهوان لذلك خارت



قواهم وخشوا الدخول إلى تلك الأرض ليخرجوا منها الحثيين والكنعانيين ،  
وتمثل لهم شبح الموت في كل خطوة . فلم يشاءوا الامتثال لأمر ربهم خشية  
قتال أهل تلك الأرض ، وعصوا موسى جبناً وضعفاً واستسلاماً ، فحرم  
الله هذه الأرض عليهم وأتاهم في البرية أربعين سنة .

وقد وردت هذه القصة في القرآن الكريم في قوله تعالى ، ( وإذ  
قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء ، وجعلكم  
ملوكاً ، وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين . يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة  
التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى  
إن فيها قوماً جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا  
داخلون . قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ، ادخلوا عليهم  
الباب ، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون . وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .  
قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا  
إنا هاهنا قاعدون . قال رب إني لأأملك إلا لنفسي وأخي فافرق بيننا وبين  
القوم الفاسقين . ) .

فأوحى الله إليه : أن دعهم يتبهون في هذه البيداء ويضربون في مجاهلها  
ويحبطون في نواحيها أربعين عاماً ، حتى يفنى كبراًؤهم ، ويهلك رؤساًؤهم  
ويظهر بعدهم جيل عزيز الجانب منبع الساحة ، وحينئذ يعودون إلى الغزو  
ويركبون متن الجهاد .

وتروى التوراة باقى قصة عصيان بنى إسرائيل لموسى ، وتحريم الأرض  
عليهم وعلى موسى نفسه ، فموت دون أن يدخلها حتى يقوم بأمر بنى  
إسرائيل يوشع بن نون من سبط يوسف ومعه بنو إسرائيل ، فيعبرون إلى  
الأرض التي وعدوا بها ، ويقال أن أول بلد ملكوه هي مدينة أورشليم  
( بيت المقدس ) .

وقد أقام بنو إسرائيل حوالى ٣٥٦ سنة بعد موسى عليه السلام ، وليس فيهم ملك ، بل يقيم لهم أمرهم قضاة منهم ، وكانوا فى تلك الأثناء عرضة لغزوات الأمم القريبة ، وكانت الأيام دولا بين الفريقين ، تارة يغلبهم اليهود وتارة يغلبون اليهود .

وفى أواسط المائة الرابعة ، دخل اليهود فى حرب مع الفلسطينيين ، سكان أشدود بالقرب من غزة ، وقد أخذ بنو إسرائيل معهم تابوت العهد<sup>(١)</sup> ، وهو التابوت الذى يقال أن فيه التوراة ( أى الشريعة الموسوية ) وذلك ليستنصروا به ، فغلبهم الفلسطينيون وأخذوا منهم التابوت ، وكانت هزيمة بنى إسرائيل عظيمة .

وأول ملك لبنى إسرائيل هو طالوت ( كما يسميه القرآن ) ، وكان بما أخبر به نبي الله صمويل ، بنى إسرائيل ، أن آية ملك طالوت عليهم ، أن يأتهم التابوت الذى أخذ منهم ، وفعلا عاد التابوت إليهم بعد أن أفسد على الفلسطينيين حاصلاتهم وحياتهم .

وتولى الملك بعد طالوت داود وفى أيام ملكه قام بحروب كثيرة ، انتصر فيها واتسع ملكه حتى صار من خليج العقبة إلى الفرات ، فافتتح بلاد

(١) تابوت العهد عبارة عن صندوق صنعه أحد رجال موسى بأمره بناء على أمر الرب لموسى وذلك بعد خروج بنى إسرائيل من مصر ومكثهم فى سفح جبل سيناء ، وكان مصنوعاً من خشب السنط ومغشى من الداخل والخارج بصفايح من الذهب الخالص ، يحيط بأعلاه أكليل من ذهب وعليه غطاء من الذهب أيضاً ، ويقال أن موسى لما عاد من مخاطبة الله فى جبل الطور للمرة الثانية ، ومعه اللوحان الحجران مكتوبين بخط الله ، أمره الله تعالى أن يصنع هذا التابوت ويفشيه بالذهب ، وبعد صنعه وضع موسى فيه لوحى العهد اللذين كتب الله عليهما بأصبعه ، وصايا العشر ، وقسط المن الذى أنزله الله على بنى إسرائيل ، وعصار هارون ، ووضع بجانب التابوت كتاب التوراة . وهناك نبؤة تقرر أن اليهود لا يملكون فلسطين إلا إذا وجدوا هذا التابوت .

الفلسطينيين ، وأخذ دمشق عاصمة ملك الآراميين كما انتصر على الأقوام الذين  
على الفرات ، ثم ملك شرق الأردن بعد أن حاربه بنو عمون .  
وخلف سليمان أباه داود على مملكته ، وكان لاتصاله أثر في انتشار الدين  
اليهودي ، ولعل اتصال ملكة سبأ بسليمان كان سبباً في وجود الديانة  
الموسوية في بلاد اليمن ، ولم يزل بصنعاء عشرة آلاف يهودى إلى اليوم .  
استمر حكم سليمان بن داود أربعين سنة ، وما أن مات حتى انشقت  
مملكة اليهود إلى قسمين ، ولم تكن قد دامت لأكثر من سبعين عاماً ، منها  
ثلاثين سنة في حكم داود ، والباقي حكمها سليمان ، فانقسمت إلى قسمين : -  
أحدهما في الجنوب وتسمى يهوذا ، وشعبها من سبط يهوذا بن يعقوب  
« إسرائيل » ومقر مملكته أورشليم وملوكه من ذرية داود وسليمان ، والقسم  
الثاني في الشمال وتسمى مملكة إسرائيل ، وكان أول ملوكها بربعام بن ناباط  
ورابعهم عمرى الذى اشترى جبل السامرة وبنى مدينة السامرة التى اتخذها  
مقراً للملكة . وذلك بعد موت موسى بنحو ٥٢٣ سنة .

استمرت الدولتان على هذا الانقسام حتى عام ٧٢١ قبل الميلاد حينما  
اكتسح الآشوريون مملكة إسرائيل بعد ٢٥٠ سنة من تاريخ حكمهم ،  
واختفى أهلها في ذمة التاريخ ، إذ نفاهم سرجون الثانى ملك الآشوريين  
ولحقت الأمة اليهودية وقتئذ الذلة والمسكنة ، وكانت مملكة يهوذا حينئذ تحت  
حكم النبي السياسى أشعيا .

ولما تولى حكم الآشوريين ، سناشريب بن سرجون ، اشتمت قواته  
مع القوات المصرية وحلفائها من ولاية سوريا وفلسطين ، ومنهم حزقيال ملك  
يهوذا ، وانتهت المعركة بهزيمة المصريين وأعقب الهزيمة حصار بيت المقدس  
وتخريب مملكة يهوذا ، ولكن بينما كان ملك آشور يحاصر بيت المقدس

فشا بين قوائمه وباء ذريع حصد منهم عدداً عظيماً ، ووردت إليه أبناء وقوع  
اضطرابات في بابل ، فترك بيت المقدس وأسرع إليها ، وهنا تحققت نبوءة  
أشعيا بنجاة هذه المدينة (١) .

وما أن تولى ملك مصر نيخاو بن بسامتيك الأول من الأسرة السادسة  
والعشرين ، عام ٦٠٩ قبل الميلاد حتى تطلع إلى إسترداد الإمبراطورية  
المصرية بآسيا ، فزحف إلى فلسطين ، وبلغ مملكة يهوذا ، الذي جمع ملكهم  
يوشيا ، جيوشه وهجم على القوات المصرية ، وانتهت المعركة بهزيمة يوشيا  
وقبض نيخاو على يهو حاز ابن يوشيا الذي عينه اليهود ملكاً عليهم بعد وفاة  
والده ، وولى مكانه الياقيم أحد أبناء يوشيا أيضاً وسماه يهو ياقيم ، ثم فرض  
عليه الجزية .

• • •

(١) عالت بعد ذلك رواية مقدسة نبوءة أشعياً الخاصة بنجاة المدينة بأن النجاة كانت  
بمساعدة الرب - راجع مصر من أقدم العصور ، للدكتور حسن كمال ص ٢٧٢ وما بعدها .

## المبحث الثاني

### الانتشار اليهودي

عنى النبي موسى عناية خاصة بحماية دين اليهودية الناشئة من الوثنية المحيطة به من كل جانب — ولتجنيب اليهود الغواية حتى تتشبع نفوسهم بالدين الجديد أوصاهم باعتزال الوثنيين والابتعاد عنهم . وقد خالف اليهود هذه الوصايا عقب زوال ملك داود فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد . فوقع ما توعدهم به الله عز وجل كما جاء فى التوراة : « إني أمسح أورشليم كما يمسح الصحن وأسلهم إلى أيدي أعدائهم »<sup>(١)</sup> ، فاجتاح جيش الملك الأشورى « نبوخذ نصر » فلسطين سنة ٥٨٦ ق . م وساق اليهود أمامه أسرى إلى بابل وغيرها من البلاد<sup>(٢)</sup> .

وظل اليهود فى هجرتهم هذه مدة تزيد على القرن عمد زعمائهم فى أثنائها إلى وضع وتنظيم خطة سياسية تهدف إلى حمل اليهود إلى الرجوع إلى فلسطين لإعادة عرش ملكهم داود فى عاصمته صهيون — ولبلوغ هدفهم هذا استغلوا وصايا النبي موسى الخاصة بكرهية الوثنيين فنشروها طبقاً لأغراضهم السياسية الجديدة ووضعوا لذلك طائفة كبيرة من التعاليم والفتاوى فرضوا على أتباعهم السير بموجبها ، وتوعدوا المخالف بالعقاب الرهيب . وهذه التعاليم

(١) التوراة : سفر الملوك ٢١ - ١٥/١٣ .

(٢) تاريخ الامرائيليين ، للسيد شاهين مكاريوس .

ذات هدف سياسي بحث أقحمت على الكتاب المسمى « التلود » حتى يؤمن اليهود أن هذه التعاليم جاءت تفسيراً لوصايا النبي موسى .

وقد واتت اليهود الفرصة يوم تزوج ملك الفرس قورس<sup>(١)</sup> جارية يهودية تدعى استير سبطت على مشاعره ، وبما استطاعت أن تناله منه من مال ومراسيم أعمل اليهود السيف والنار في البلاد التي آوتهم ثم رحلوا إلى فلسطين وأعادوا بناء أورشليم في السنة السادسة لحكم الملك دارا — ولم تمض حقبة أخرى من الزمن حتى وصلت إلى الامبراطورية الرومانية أخبار دسائس اليهود وحوادثهم فجردت عليهم جيشاً أعادهم إلى صوابهم<sup>(٢)</sup> ، كما هدم القيصر أدريانوس<sup>(٣)</sup> ما كانوا قد بنوه من معابد وغيرها، فقتشت اليهود في بقاع الأرض وذهبوا إلى سوريا واليمن وجهات أخرى من بلدان البحر المتوسط كالليونان وإيطاليا — ثم تعاقبت الأجيال ونشأت دول ودالت دول ، وغزت أمم أمماً أخرى واستوعب بعضها بعضاً وتكونت منها شعوب جديدة وممالك مستحدثة وتغير وجه الأرض سياسياً واجتماعياً — وأما اليهود فظلوا كما هم قابعين في إحيائهم الخاصة المنعزلة عن سواها أينما حظوا رحالهم ، محافظين على ما جبلوا عليه من طباع وما انفردوا به من خصال .

ويروى لنا التاريخ أن اليهود قد تعرضوا لمحن كثيرة . فقد قتل الرومان منهم في عهد نيرون آلافاً كثيرة جزاء ما ارتكبوه في حق أهالي جزيرة كريت .

وفي فارس قام الملوك فيروز وقباذ وأنوشروان في القرن الخامس والسادس باضطهاد اليهود مرة أخرى — وفي سنة ٥٨١ م طردوا نهائياً من إيران ولم يبق منهم إلا فئة قليلة مازالت موجودة إلى اليوم يتظاهرون

(١) الصهبونية ، لكفوري ص ١٦ .

(٢) تاريخ فلسطين ، عمر الصالح ص ١٧ .

(٣) Etat Juif et Monde Arabe P. 135

بالاسلام ويضمرون اليهودية — وإلى الآن يطلق الايرانيون على أفراد هذه الفئة اسم « جديد اسلام »، ويعلم الايرانيون حق العلم أن هذه الفئة ستظل من خير العاملين لصالح اليهود واليهودية وإن تظاهروا بالاسلام .

ويمائل هؤلاء في تركيا طائفة « الدونمه »، وهم أيضاً من اليهود الذين انتحلوا الاسلام، وتظاهروا باعتناقه وتغلغلوا في وظائف الدولة العثمانية، وتمكن فريق منهم أن يبلغ أعلى المناصب في العصر الحديث . فكان منهم الوزراء والنواب والصحفيين والاساتذة . أما في فرنسا وانجلترا فقد ظلت جماعة الـ « Marnes » يهوداً بقلوبهم واستغلوا مناصبهم ونفوذهم لخدمة إخوانهم .

وقد تمتع اليهود في بريطانيا بقسط وافر من الحرية والمعاملة الطيبة، ولكن سرعان ما لجأوا إلى سياستهم التقليدية، فضج الشعب البريطاني منهم مما أرغم الملك « ادوارد » على مصادرة أملاكهم في سنة ١٠٤١ ميلادية . وفي يوم تتويج الملك « ريتشارد » قلب الأسد سنة ١١٣٩ ميلادية قام الشعب البريطاني بقتل اليهود ومصادرة أموالهم . وقد هاجر اليهود يومئذ من بريطانيا ولم يعودوا إليها إلا في عهد « كرمويل » الذي كان من كبار الماسونيين (١) .

ودخل اليهود فرنسا، ولكن الشعب الفرنسي وجد بعد فترة وجيزة من استقرارهم بالبلاد أن ثروة بلاده في أيديهم ونصف مدينة باريس مستودعا لعروضهم وتجارتهم . كما رأى أن جميع أملاكه أصبحت مرهونة لدى الطبقة المرابية منهم مما اضطر الملك فيليب تحت تأثير صراخ الشعب وعويله أن يطرد اليهود من فرنسا وأن يصادر أملاكهم ويلغى الديون بأجمعها . وقد تم

(١) كانت الماسونية من أكبر الوسائل التي استغلها اليهود في كافة أنحاء العالم لتحقيق

أهدافهم .

طرد اليهود نهائياً من فرنسا في سنة ١٣٩٤ على يد الملك شارل — وظل الفرنسيين محافظين على كرههم لليهود طوال السنين ، والدليل على ذلك ماحدث في سنة ١٨٩٤ في أثناء نظر قضية « دريفوس » الشهيرة ، فقد كانت الجماهير الفرنسية المتجمعة حول أسوار المعتقل تهتف عالياً « الموت للخائن ... نريد رأس دريفوس ... يسقط يهوذا الخائن » .

كذلك دخل اليهود اسبانيا وتمتعوا بحرياتهم تامة غير منقوصة ، غير أنهم سرعان ما استولوا على مرافق البلاد ، فإذا باشعب الاسباني يعمل على طردهم من بلاده . وقد بلغ عدد الذين طردوا من اسبانيا في سنة ١٦٤٢ ميلادية ما يقرب من ٤٠٠ ألف يهودي تسربوا إلى مختلف أنحاء الدولة العثمانية والمغرب الأقصى فاستقبلهم المسلمون بالترحاب .

وقد كان مصير اليهود الذين استقروا في ألمانيا وسويسرا ورومانيا والصرب واليونان وبلغاريا وهولانده وروسيا مصير زملائهم الذين استوطنوا بريطانيا وفرنسا واسبانيا مما اضطرهم إلى ترك هذه الدول والانكماش في عزلة تامة في أحياء خاصة بهم ، وحمل علامة مميزة لهم " ... ولقد ظل اليهود في الدول التي حلوا بها في جميع أطراف الأرض على حالهم ، تجمعهم من ناحية الرابطة الدينية ، ومن ناحية أخرى ما لاقوه من كره الطبقات لهم وحقد المجتمعات عليهم . ولم يلق اليهود الراحة والترحاب والمساواة إلا في بقاع الاسلام حيث تصفوا النفوس ويسود التسامح وحيث تحث المثل الإسلامية على التأخي والعدل — وقد اعترف كبار كتاب اليهود بذلك بأنفسهم فقد قال واحد منهم « كانت اسبانيا في القرون الوسطى ملجأ سعيداً لليهود إذ كان ملوك العرب يحكمون ثلاثة

(١) الفرق الأوسط ومشكلة فلسطين . الدكتور العمري ١٢ - ٢٦ .



أرباع مساحتها... ولكن هذا العهد لم يدم طويلا إذ ما أن ابتدأ القواد  
والأمراء المسيحيون في غزو البلاد وإقصاء ملوك العرب عنها حتى ابتدأ  
الاضطهاد ضد اليهود .

ولقد اتخذ العرب من اليهود وزراء ومستشارين وندماء وأصبح منهم  
النواب والتجار وكفلت لهم الحرية والمساواة في جميع مرافق الحياة .

وقد تحسنت حال اليهود بمرور الزمن وتغير الأحوال ، فأصبحوا  
من أصحاب النفوذ في دول أوروبا الغربية والوسطى ، فاستحوذت  
روتشلد اليهودي الذي نشأ في فرانكفورت على السلطة في ميادين المال  
الدولية ، كما يعزو بعض قادة الفكر الحوادث التي قامت في فرنسا عقب  
الثورة إلى اليهود ونشاطهم — كذلك اهتم نابليون بالمسألة اليهودية فأنشأ  
المجلس اليهودي الأعلى المستدروت « Hestedrote » كذلك تمتع اليهود في كل  
من إيطاليا وألمانيا عقب التوحيد بكافة الحقوق شأنهم في ذلك شأن باقي  
المواطنين<sup>(١)</sup> .

## المبحث الثالث

### الرابطه بين اليهود

رغم الاضطهادات المتوالية والمحن المختلفه التي أصابت اليهود لم يخفف هؤلاء من الوجود وإن كان عددهم قد هبط منذ بدأ اضطهادهم من أربعة ملايين نسمة إلى مليون ونصف نسمة عام ١٧٠٠ ميلادية .

تجنس اليهود في البلاد التي قصدوا إليها بجنسيتها وتكلموا بلغتها " حتى ضاعت معالمهم الذاتية فأصبحوا في مصاف غيرهم من المواطنين على قدم المساواة ، وخاصة حينما انتشر دينهم في آفاق جديدة واعتنقه أناس من مختلف الأجناس في كافة أنحاء المعمورة .

وقد دفع التعصب الديني سكان القارة الأوربية إلى بجانب اليهود ، كما دفعهم إلى ذلك الاعتقاد بأنهم عنصر غريب عنهم دخيل على بلادهم . وقد ساعد على انتشار هذا التعصب ما تعودده اليهود من عزلة اجتماعية والانفراد بأحياء خاصة بهم وعدم اختلاطهم بالمسيحيين من أبناء وطنهم . حتى ادعى البعض أن اليهود لم يتغيروا عما كانوا عليه منذ أربعين قرناً .

ولكنه من الخطأ أن نربط بين اليهود المنتشرين اليوم في أنحاء العالم وبين بني إسرائيل ... فهود اليوم ليسوا جميعاً من نسل بني إسرائيل . إذ أن يهود أوروبا من أصل أوربي صميم اعتنقوا الدين اليهودي على أيدي مبشرين

Etat Juif et Monde Arabe P. 136 (1)

السمر

من اليهود ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد . ولو كان اليهود جميعاً من سلالة بني إسرائيل كما يزعم البعض لتشابهوا جميعاً من حيث السحنة والشكل وذلك طبقاً لقوانين الوراثة . ولكن الذي نشاهده أن من بينهم الشقر ذوى العيون الزرقاء والشعر الأصفر ممن يقطنون أوربا كما من بينهم السمر ذوى الشعر المجعد من يقيمون على هضبة الحبشة ، كما يقيم السود بجنوب الهند والصغر المغول ببلاد الصين . وبينهم طوال القامة وقصارها وذوى الرؤوس الطويلة والعريضة فليس مما يقبله العقل أن يكون هؤلاء جميعاً من سلالة جنسية واحدة .

لقد أثبت اليهود فى ألمانيا النازية بوثائق وأدلة دامغة<sup>(١)</sup> أنهم آريون من أصل جرمانى صميم . ولو كان فى شكلهم أو مظهرهم ما يدل على أنهم عنصر دخيل لما صعب على النازيين أن يهتدوا إلى هذه الحقيقة ، بل الذى حدث أنهم سجلوا أسماؤهم على أنهم آريون لم تجر فى عروقهم قطرة من أى دم آخر .

ولا شك أن هذا التباين الواضح والاختلاف الظاهر ظهوراً عظيماً بين فئات اليهود فى مختلف أنحاء الأرض ، لا يجعلنا نتصور أن اليهود يمثلون جنساً نقياً لم يدخله عنصر غربى منذ نزل فلسطين ثم نزع عنها إلى بلاد أخرى ، وأنه لم يسمح للدم الأجنبى أن يختلط بدمهم النقى ( كما يزعمون ) . أو أن ديانتهم خاصة بهم ولم يحاولوا نشرها بين غيرهم من الناس .

لقد انتشر الدين اليهودى فى جهات مختلفة من الجزيرة العربية وفى مصر وفى اليمن ، كما انتشر أيضاً عن طريق التبشير فى شبه جزيرة البلقان ، ومن الأدلة على ذلك أن الكتاب القدماء ( من يونانيين ورومان ) يشهدون بقوة

(١) الصهيونية فى نظر العلم : الدكتور محمد عوض محمد ١٣٦ ( المذاهب الاستعمارية ) .

النشاط التبشيري الذي قام به اليهود<sup>(١)</sup> بين الوثنيين الذين وجدهم المبشرون اليهود أرضاً خصبة لنشر دينهم — كما انتشرت اليهودية بين المسيحيين أنفسهم عن طريق الزواج .

ومن الثابت أنه طوال العشرة قرون السابقة على ظهور الدين المسيحي عمل مبشري اليهود بجد ونشاط على نشر دينهم بين شعوب وأمم لا تمت إلى بني إسرائيل بصلة ، ولم يكن الدعاة أنفسهم دائماً من أصل فلسطيني بل كثيراً ما كانوا ممن اعتنقوا الدين اليهودي وتحمسوا له وعملوا على نشره . من ذلك يتضح أن الدين اليهودي سبق له الانتشار في جهات عديدة قبل قيام الدولة الرومانية — دون أن يتعرض أتباعه لأي نوع من الاضطهاد ، واستمر هذا الانتشار أثناء قيام الدولة الرومانية إذ أن اضطهادهم لم يبدأ إلا متأخراً ، من ذلك يتضح أنه قد اتبعت لهم فسحة طويلة من الزمن لكي يتزايدوا ويتكاثروا .

لذلك وجب علينا أن نفرق بين الاسرائيليين من سكان فلسطين ، وبين اليهود الذين اعتنقوا الدين اليهودي ولم يكونوا في يوم من الأيام من سلالة سكان فلسطين . فلقد خلق انتشار الدين اليهودي أجيالاً وطوائف من اليهود لا تمت إلى بني إسرائيل بصلة سوى صلة العقيدة ، وبعبارة أخرى فإن انتشار اليهودية قد قضى على بني إسرائيل كسلالة نقية ، فإنهم بانتشارهم بين مختلف الأجناس لم يكونوا سوى قطرة في بحر من شعوب وسلالات لا تربطها بالاسرائيليين رابطة جنسية أو سلالية . فهم في شمال أفريقيا لا يختلفون عن العرب والبربر وفي ألمانيا يشبهون الألمان شهاً واضحاً ولا يختلفون عنهم<sup>(٢)</sup> الخ... وهكذا في كل دولة نجد بين أفرادها يهوداً .

(١) الصهيونية في نظر العلم ١٣٧ : محمد عوض محمد .

(٢) الفرق الأوسط ومشكلة فلسطين : الدكتور العمري .

ورغم ذلك فإن اليهود يؤلفون فيما بينهم جماعة شديدة التماسك وإن كانت العناصر التي تتألف منها هذه الجماعة متنوعة تنوعاً عظيماً ! .

وينقسم اليهود إلى طوائف رئيسية ثلاث :

الطائفة الأولى : طائفة سفروم ، وهم هؤلاء الذين انتشروا في أقطار الشرق العربي والمغرب وإسبانيا — وفي هذه الأقطار لم يلق اليهود أي نوع من أنواع الاضطهاد لذلك مزجوا ثقافتهم بالثقافة العربية وعاشوا بين المسلمين في هدوء لا يشوبه اضطراب أو اضطهاد سوى ما قد تتعرض له البلاد عامة في أيام المحن والأزمات . ولم يكد الحكم الإسلامي يزول من شبه جزيرة أيبيريا حتى أحس اليهود بالفرق الهائل بين حكم المسلمين وحكم الذين خلفوهم حتى اضطروا إلى الهجرة ، ففتحت لهم الدولة العثمانية أبوابها وزل أكثرهم بلاد البلقان والأناضول والتجأ فريق منهم إلى الشام — والدليل على ذلك أن يهود البلقان مازالوا إلى الآن ينسبون أنفسهم إلى العرب أو البربر<sup>(١)</sup> .

الطائفة الثانية : هم اليهود القوقازيون أو الخزر وربما كان هؤلاء مجرد شعبة من الطائفة الأولى إذ أنهم يقطنون في بلاد القوقاز ، ولعل هذا هو الطريق الذي انتقل به الدين اليهودي إلى الهند والصين<sup>(٢)</sup> .

الطائفة الثالثة : هم الأشكنازم أي الأوربيون ويرجع وجودهم في أوروبا وفي حوض الرين الشمالي بالذات إلى ما قبل ميلاد المسيح بقرنين أو ثلاثة قرون ، وقد تفرعت هذه الطائفة إلى مجموعات فمنهم من استوطن بولانده ومنهم من أقام بروسيا الخ... ورغم ملاقاه هؤلاء من الاضطهاد فقد

(١) الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين : الدكتور العري .

(٢) الصهيونية في نظر العلم : محمد عوض محمد ص ١٥٢ .

تكاثروا حتى أربى عددهم على تسعة أعشار اليهود في العالم .  
وهناك غير هؤلاء طوائف أخرى أقل أهمية مثل الفلاشا سكان الحبشة ،  
والتامل أى اليهود السود من سكان جنوب الهند .  
ويبلغ الآن عدد يهود العالم أجمع نحو الخمسة عشر مليوناً من الأنفس فهل  
يمكن أن يكون هذا العدد الهائل قد توالد — مع الاضطهاد والمذابح — من  
أولئك الخمسين ألفاً الذين شردوا في عصر أدريانوس — وأنهم مع اختلاف  
أوصافهم الجنسية العظيمة التي نراها ، جنس نقي يرجع جميعه إلى السلالة  
الإسرائيلية وإلى هذه الفئة القليلة العدد التي كانت تعيش بجوار نهر  
الأردن (١) ؟ .

هكذا يبدو لنا بوضوح أن اليهود لا ينتمون إلى جنس واحد بل هم  
ينتمون إلى جميع الأجناس البشرية من سود وسمر وبيض وصفر الخ ...  
أما ما لقيه اليهود من الاضطهاد في أوروبا فإنه لا يرجع إلى أنهم جماعات  
غريبة في أوطانهم ، بل كان اضطهادهم مظهراً من الاضطهاد الديني الذي صبغ  
القارة الأوروبية بالدماء والذي لم يكن ضحاياها اليهود وحدهم . كما أن اللذين  
عادوا اليهود لم يكونوا جنساً غريباً عنهم فهم من نفس السلالات ومن نفس  
الأجناس التي عاشوا بينها . ولا يخفى أن ما لاقاه اليهود من اضطهاد جعلهم  
في كثير من الأحوال ينتمون على المجتمعات التي ينتمون إليها ، وإن كان بعض  
السبب الذي من أجله اضطهد اليهود وبالأخص في أوروبا يرجع إلى  
ما اتصفوا به من عنصرية لدينهم ، وتعصب لطائفتهم جعلهم يعتبرون غير  
اليهود من الغرباء ، « الجوييم » الذين يجب التنحي عن معاملتهم والتخلي عن  
التعاون معهم ، وهكذا نصبح في دائرة مفرغة .

(١) الصهيونية في نظر العلم : محمد عوض محمد .

## المبحث الرابع

### العنصرية اليهودية وجهود زعماء اليهود في بثها

نشأت فكرة العنصرية منذ فجر التاريخ فقد توسل بها الغزاة وزعماء الأمم الناشئة لتوطيد زعامتهم وزعامة أعدائهم على الشعوب المغلوبة على أمرها ، بأن ادعوا أن دمهم المختار يسموا بهم ويخول لهم حقاً طبيعياً إن لم يكن سماوياً باستلام وتولى مقاليد الحكم . ولإن جاز هذا القول قديماً في العالم الأغريقي والروماني وفي الشرق الأقصى إلى أمد قريب ، إلا أن العنصرية أصبحت في العصور الحديثة سبباً مباشراً لأشد ما ابتليت به الإنسانية من ظلم ولأشد ما عانته من فتنة . فقد كانت هذه العنصرية سبباً في انفجار بركان الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ كما قامت ألمانيا كثيراً من هذه العنصرية الغاشمة ، هذه العنصرية التي تفتقت عن التشدد بفكرة «ألمانيا فوق الجميع» وكانت تبيجتها حرباً عالمية ضروس ، أتت على ألمانيا وحلفاءها ، وعلى فكرة العنصرية ذاتها .

كذلك لا يفوتنا أن نذكر ما أثير من وقت قريب في جنوب أفريقية بخصوص العنصرية ، وما لاقاه الهنود والسود وكيف ناصرته الأمم المتحدة هذه الفئات المهضومة الحقوق — هذه العنصرية التي ابتليت بها بعض الجماعات لا نجد لها أثراً في الشرق العربي طوال تاريخه الحافل بأدلة التسامح والعطف والتعاون بين جميع الفئات والأجناس والطوائف والأديان . وقد

اعترف كتاب اليهود أنفسهم بهذا الأمر مرارا في كتاباتهم .

وإذا كانت فكرة العنصرية قد أدت إلى عواقب وخيمة في أوربا كما سبق ورأينا، فإن أشد أنواع العنصرية عتوا هي العنصرية اليهودية التي ينشد الساسة الصهيونيون تكريسها بين اليهود كمبدأ دولي في القرن العشرين، مستغلين في ذلك ما اتصف به اليهود من بغض لغيرهم ومن انكماش عن مخالطة غير اليهود (١) .

وإذا كانت الديانة الموسوية كما هو معروف جزء لا يتجزأ من الديانة المسيحية التي تدعوا إلى الأخاء والمساواة والحرية والمحبة بين الناس فقد كان على اليهود أن يعتبروا فلسطين رمزا روحيا وأن يعيشوا في بلادهم المختلفة محاطين بالرعاية متمتعين بالمساواة فهم يدينون بدين من أديان الله . . .

ولكن اليهود ظلوا قابعين في أحيائهم الخاصة منعزلين عن سواهم من الناس، ومحتفظين أشد الحفظ بعنصريتهم الواضحة وبتقاليدهم الموروثة، عاملين سرا على اذكاء هذه العنصرية وهذه التقاليد في نفوس أجيالهم المختلفة، وطبعها بطابع لم تنل منه التقلبات السياسية والثورات الاجتماعية بشيء ما على مر العصور وفي كافة أنحاء العالم .

ويقول بعض الكتاب في ذلك « إن روما سحقت الدولة اليهودية ولكنها لم تنل من العنصرية اليهودية ، إذ أن جميع الدول التي قهرتها روما قد زالت واندثرت ، كما زالت واندثرت الامبراطورية الرومانية نفسها — أما اليهود والعنصرية اليهودية فبالدان على أنقاض الذين توهموا الانتصار عليها وسحقها ، .

(١) قد يصبح الألماني فرسيا أو انجليزيا قلباً وقلبا مع الزمن والعكس بالعكس ، أما اليهودي فيبقى يهوديا إلى الأبد مهما طالت إقامته في الدول الأخرى ومهما اندمج بين مواطني هذه الدول .



ومن أسباب العنصرية اليهودية المتطرفة ، العقيدة الدينية المتأصلة في نفس كل يهودى ، واليهودى يستمد هذه الروح التعصبية وهذه النفسية المتعالية من آيات التوراة التى جعلت اليهود يعتقدون أنهم « شعب الله الخاص » أو « شعب الله المختار » ...

ومن أسبابها أيضا تعاليم التلمود وهى عبارة عن مجموعة كبيرة لمعتقدات وعواطف وأمال وقصص وتقاليد وقواعد دينية ، وبمجموعة من الوصايا المختلفة المتباينة توصى اليهود باتباع خلق معين فى معاملاتهم فيما بينهم — وتوصيهم بقواعد أخرى تتبع فى معاملاتهم مع « الجويم » أى الغرباء .  
وقد حشرت فى هذا الكتاب وأعنى التلمود الارشادات والفتاوى التى وضعها الحاخامون والزعماء أيام أسر بنى إسرائيل فى بابل وغيرها وينقسم قسمين :-

الأول : يسمى المشناح وهو مجموعة تقاليد زعماء اليهود السماعية وما أصدره من فتاوى وأحكام قضائية .

والثانى : الغمارا وهو مجموعة تعليقات وشروح وتفسيرات علماء اليهود لتلك التقاليد والفتاوى لخدمة حركة اليهود السياسية .

ولقد فرضت هذه الفتاوى والتعاليم على اليهود الطاعة العمياء منذرة مخالفها بأقسى العقوبات .

ولقد دلل الكاتب الروسى « ديستوفيسكى » فى مذكراته سنة ١٨٧٧ على وجود العقيدة التى يؤمن بها كل يهودى على وجه الأرض بأن اقتبس من التلمود هذا القول :

« أيها اليهودى ... اعزل باقى الأمم وأبق على شخصيتك بينها واعلم

أنك أنت الوحيد عند الله . . . . آمن بالنصر على العالم اجمع ، وآمن بأن كل شيء سيخضع لك . . . فاستغل . . . وعش . . . وانظر . . . وانتظر . . .

ولعل « الآية » السابقة وأمثالها هي التي أوحى إلى الكاتب اليهودي « ايزدور ليب » قوله : « ستخضع الشعوب جميعا لشعب الله المختار وتنتقل ثروتهم إليه وسيجرون وراء الشعب اليهودي مقيدين بالسلاسل كأسرى . . . . » (١)

وهناك الكثير من أمثال هذه « الآيات » في التلمود ، والكثير من الأقوال في كتابات اليهود ترمي جميعها إلى بث عقيدة واضحة في أذهان اليهود وتثبيتها في نفوسهم حتى أصبحت من أهم القواعد والدعائم التي يتصف بها معظم اليهود في أفاق الأرض .

• • •

(١) من بيان لامييل البستاني ألفاه في مجلس النواب اللبناني .

## المبحث الخامس

### مقدمات الصهيونية

#### الهاسكالا

مرت الصهيونية بأدوار شتى، ولبست لكل حال لبوسها، وانتحلت لنفسها كثيرا من الأسماء، كما اصطنعت عديدا من الوسائل فكان من وسائلها القلم واللسان والجاوسية والتوازن الدولي والهجرة وأخيرا السلاح. وكان من أسمائها الصهيونية الروحية، والصهيونية الثقافية، والوطن القومي، والكومنولث اليهودي وأخيرا إسرائيل.

ولم تفصح الصهيونية عن نواياها الحقيقية ووسائلها في بادئ الأمر بل أخذت تصهر العنصرية الدينية مع العنصرية السياسية طوال القرن التاسع عشر حتى تبلورت في النهاية « عقيدتها السياسية ».

وعقيدة كهذه يجب البدء بمقدماتها حتى يمكن تتبعها، فنعود إلى تعاليم التلمود الذي سبق أن ذكرنا أن فقهاء اليهود وضعوا أحكامه في القرون الأولى فنقرر أنها حقيقة ذات مغزى، فاليهودي الذي يرحل عن فلسطين لا يستطيع إكراه زوجته على مرافقته وعلى النقيض من ذلك إذا أتوى الإقامة في أرض الميعاد وأبت زوجته أن توافيه إليها كان له أن يطلب الطلاق، كما أن الديانة اليهودية التي تحرم التعامل والتعاقد بعد ظهر يوم السبت

تستثنى من احكامها التفاوض لشراء مسكن في فلسطين .

وأدب الدين اليهودى يحوى من التعاليم ما يرفع فلسطين إلى مكان التقديس ، فقد جعل السير فيها يغفر الذنوب وثواب العيش بها يعادل ثواب طاعة الله فى كل ما أوصى به موسى ، فضلا عن أن الله يخصه بمكان فى الجنة . وكان اليهود يحفظون التلمود عن ظهر قلب ، فيذكروهم بالأرض التى كان يفلحها أجدادهم ، والمعبد الذى كان يشهد صلواتهم وأدعيتهم بأن يعود الشعب المختار إلى أرض صهيون .

تأصلت هذه العقيدة طوال القرون السبعة عشر التى تلت انهيار مملكة يهوذا ، وكانت ترسخ جذورها فى نفوس اليهود موجات الاضطهاد التى كانت تجتاحهم والتى بلغت الذروة فى القرون الأخيرة . فساءت أحوالهم وتعقبهم سياط الحكام أينما حلوا ، فظلوا على إيمانهم العميق بأن المسيح سيأتى ذات يوم ويحررهم من العذاب وينشر السلام على الأرض . لذلك كانت دعوة التلمود وأدب الدين اليهودى المقدمة الأولى للصهيونية (١) .

والمقدمة الثانية خليط من العنصر الدينى والسياسى اتخذت مظاهر فردية ولم تكن تنظمها خطط محكمة أو تشد أزرها دعاية منظمة فانتهد إلى الفشل . منها المشروع الذى وضعه دافيد روينى خلال القرن السادس عشر ، والذى يقضى بدعوة زعماء اليهود إلى غزو فلسطين واتزاع أراضيها من أيدي الغاصبين الغزاة بمساعدة أقطاب اليهود فى أوروبا ، مستهدفين تأسيس دولة يهودية فى الأراضى الفلسطينية فأثار الذعر فى النفوس ومات فى المهد . والمشروع الذى عرضه التاجر الدانماركى أوليجر باولى على ملكى انجلترا وفرنسا فأعرضا عنه .

(١) من مذكورة السيد أحمد الشقيرى عام ١٩٥١ عن قضية فلسطين .

الحلم المحزن

ثم جاءت حركة « الهاسكالا » أو التنوير التي انبعثت في شرق أوروبا ومهدت الطريق تماما بواسطة « الماسكيل » وهم الأعضاء العاملون فيها ، لظهور الصهيونية السياسية في الميدان الدولي .

وحركة الهاسكالا شبيهة بحركة الفلسفة الفكرية في غرب أوروبا التي استخدمها البرجوازيون كسلاح في كفاحهم ضد الاقطاع وتكوين الرأسمالية . فقد بعثها البرجوازيون اليهود في شرق أوروبا رعاية لصالحهم والابقاء على أنفسهم كطبقة لها كيائها الخاص .

ف عندما بدأت الأوساط الاجتماعية تستيقظ في وسط وغرب أوروبا ، وتبدو في الأفق الحركات الثورية الشعبية وتهب موجة العداء للسامية ، فكرت الطبقة البرجوازية اليهودية في مصالحها وتلست الخلاص من مصيرها المحتوم وهو انتهاؤها كطبقة ذات مصالح معينة ، فهداها تفكيرها إلى اخراج حركة الهاسكالا بواسطة عملائها وبنت قيامها على دعامين حيويتين : أولهما الولاء المطلق لرجال الكنيسة والحكم القائم وتنمية العلاقات بهم وثانيهما العداء السافر للحركات الشعبية الثورية التي تهدف إلى هدم النظام الاقطاعي . وكانت أغراضها ترمى إلى ضم رجال الحكم والكنيسة إلى جانبهم فلا يحاربون الحركة ، وإلى الارتقاء بالمستوى الثقافي والاجتماعي للجموع اليهودية حتى تصبح أهلا للتمتع بالحقوق التي كانت ترجو أن يمنحها إياهم الحكام من أمثال اسكندر الثاني قيصر روسيا ، فزدهر مصالحهم ويقوى نفوذهم ، وإلى ابعاد طبقة العمال اليهود عن الاندماج في الحركات الشعبية الثورية التي بدأت تستهويهم ، وبذلك يزداد سلطانهم بين الطبقة الحاكمة كأعوان لهم في المحافظة على النظام القائم ويحتفظون بمصالحهم ، لأن طريق الثورة الشعبية وإن كان الطريق السليم لحل مشاكل العمال اليهود

إلا أن فيه أيضا القضاء عليهم كطبقة برجوازية .

وكانت وسائلها الاستنارة بالثقافة الأوربية واحتقار لغة اليديش « Yiddish » لغة السوق ، و احياء اللغة العبرية وترجمة أمهات الكتب العالمية اليها ، واجتثاث عقلية وعادات الجيتو « Getto » من نفوس اليهود ، ونشر الكتب والنشرات الدورية التي تدعو إلى ذلك .

فظهر الفيلسوف موسى مندلسون في ألمانيا ونشر تعاليمه بين طائفة من تلاميذه ومنها أن خلاص اليهود رهن باندماجهم في وسط جيرانهم المسيحيين ، والأخذ بعاداتهم واعتناق ثقافتهم .

ثم جاء دعاة الإصلاح أمثال صامويل هولديم وازهام جيجر ، فنادوا بضرورة العدول عن الاعتقاد بأن المسيح سيأتي ذات يوم لخلاص بني إسرائيل وحذفوا من الصلوات والتراتيل ما يدعو لهذه العقيدة .

ولما لم تتمكن حركة الها سكالا من حل مشكلة العداء للسامية وادماج اليهود بالأوساط التي يعيشون بينها ، وقامت مذبحه كيشيف المروعة في روسيا عام ١٨٨٢ ، وتلتها موجة اضطهاد و تنكيل باليهود وقوانين جديدة تزيد من إرهابهم ، ماتت حركة الها سكالا وانهارت الآمال التي علق عليها . كما تلاشى التفاؤل بالمستقبل الذي أشاعته فتحول البرجوازيون اليهود وأبواقهم من الدعوة الثقافية الروحية وبعثوا حركة أخرى سياسية هي « الصهيونية » للتعبير عن ارتقائهم كراسماليين صغار ، وعن نضج المجتمعات اليهودية السياسي في شرق أوروبا (١) .

(١) راجع . Israel in Orisis — by Magil 1950 .

## المبحث السادس

### أغراض الصهيونية ووسائلها

قامت الصهيونية وترعرعت في شرق أوروبا في القرن التاسع عشر ، واتخذت مبدأى حركة الهاسكالا الرئيسيين وهما : الولاء المطلق لرجال الحكم والكنيسة ، والعداء للحركات الشعبية الثورية مبدأين لها . وحصرت غرضها في مشروع الدولة اليهودية الذى يرمى إلى جمع الشعب اليهودى و إحياء لغته وتاريخه وإسكانه في وطن ملائم ، وإنشاء دولة على النظم العصرية . وجعلت وسائلها لتحقيق ذلك ، نشر الدعوة بأن اليهود أمة واحدة مستمرة ① منذ آلاف السنين ولا ينقصها إلا أرض الوطن ، كما أشاعت روح النشأوم من ② المستقبل في أى وسط إجتماعى خارج فلسطين . كما استمرت الصهيونية في خطوات الهاسكالا التى اتخذتها لإحياء اللغة العبرية ، وترجمة أمهات الكتب اليها مع احتقار اليديش .

والسبب في قيام الصهيونية وانبعاثها في شرق أوروبا في القرن التاسع عشر يرجع إلى أن هذا القرن كان مرحلة التحول من النظام الرأسمالى الحر إلى النظام الرأسمالى الاستعمارى وقد اقترنت هذه المرحلة بضغط شديد على الطبقات الوسطى القلقة التى أخذت تبحث عن مخرج من مأزقها ، فوجدته في المذاهب الوطنية المتطرفة ، وكانت هذه المذاهب تنفق تماما مع

مصالح كبار الممالين المستعمرين الذين كانوا من جانبهم يبحثون عن طريقة يجرّون بها الشعوب إلى الحروب الاستعمارية تحت ستار المثل الوطنية العليا .

وإذا تذكرنا فشل حركة الهاسكالا التي أخرجها البرجوازيون اليهود حفظاً لمصالحهم كطبقة ، وأخذنا في الاعتبار كيان اليهود الاجتماعي والنسبة العالية فيه من التجار والمالين والوسطاء الصغار أدركنا مدى تأثير المبادئ الوطنية عليهم . لذلك بعث صغار الرأسماليين من اليهود الرجعيين « الصهيونية » كحركة قومية متطرفة ، لتغرى بها طبقة العمال اليهود في شرق أوروبا وتبعدهم من الإنغماس في الحركات الشعبية الديمقراطية وتجذب الشعب اليهودي إليها شأنها في ذلك شأن الحركات الوطنية الأخرى ، كل ذلك ليجدوا المخرج لأزمتهم ، لا في علاقتهم مع البيئة الخارجية والمجتمع بأسره بل في حل فريد خاص بهم يتمسكون به رغم التطورات التاريخية العامة التي ترمى إلى القضاء على طبقة البرجوازية . وإمعانا في التمويه وإخفاء أغراضهم الحقيقية هذه ألبسوا الصهيونية السياسية ثوب الدين والعنصرية ، وقاموا بالدعاية لها سواء بين بني دينهم أو بين ساسة الدول الذين يسيطرون على السياسة العالمية ويوجهونها . وجدت حركة الصهيونية السياسية تأييداً وتشجيعاً عظيمين من جانب كبار الممالين اليهود في دول الغرب الذين رأوا فيها فرصة كبيرة لزيادة أرباحهم باستغلالهم الطبقات الشعبية المنتمية إلى يهود شرق أوروبا أو غربها ، ورغم أن بعض اليهود الغربيين خشوا مغبة الدعوة لإقامة دولة يهودية إذ قد تفقدهم هذه الدعوة المميزات التي حصلوا عليها في الدول التي يقيمون بها كما قد تتأثر مصالحهم المالية من جراء ذلك إلا أن معارضتهم لم تكن من القوة حتى تعترض قيام الحركة .



تعاونت الطبقة البرجوازية اليهودية مع كبار المالمين اليهود في السير قدما بالصهيونية كحركة سياسية تدر عليهم الربح الوفير ، الأولون يصدرون العمال اليهود من شرق أوروبا بترغيبهم بكل الوسائل في الهجرة إلى فلسطين ، والآخرون يصدرون رأس المال إلى فلسطين .

وقد كانت الدعاية الأولى التي استندت إليها الصهيونية في نشر مبادئها بين اليهود وجذبهم إلى إعتناقها كعقيدة ، هي استغلال العقيدة الدينية التي تدعوا إلى العودة إلى أرض الميعاد والتي تأصلت في النفوس منذ أن وضع التلهود . والدعاية الثانية هي استغلال صيحة اليأس التي كانت تنبعث من الشعب اليهودي كلما مسته موجة اضطهاد وتكليل فيضرع إلى الله أن ينقذه من البلاء الذي فيه بيعت المسيح من جديد لإنقاذه والعودة به إلى أرض الميعاد حيث كان له يوماً وطن يرعاه . فأوحت الصهيونية إلى الكتاب والشعراء بفكرتها فانبأوا يمجدون الهجرة إلى فلسطين ، ويشيعون روح اليأس من الاستقرار في الحياة خارجها ، أو من اختفاء العداء العالمي للسامية ويثيرون الحمية في النفوس والتمسك بالقومية اليهودية ، مستغلين كل حادث يقع لليهود مادة يعتمدون عليها في تثبيت العقيدة الصهيونية في أن ضمان المستقبل لليهود رهن بالهجرة وإقامة دولة يهودية بفلسطين .

فنشر ليوينسكي كتاباً لخص فيه الحياة اليهودية المهينة (١) وقال إن العالم يحتقر اليهود لأنهم ليسوا بأمة حية ولأنهم أجانب في كل بلد يعيشون فيه ،

(١) مما قاله ليوينسكي في كتابه « هل نحن حقاً أمة تعيش بين الأمم ؟ أين صوت اليهود في مجمع الدول ؟ هل لنا رأى في مشاكلنا ؟ . . . . إن وطننا بلد أجنبي لا نعيش لنا فيه ووجدتنا تفريد وتضامنا مع سائر الشعوب عداء سافر لسكل ما هو يهودي وسلاحنا ذلة ومسكنة ووسيلة الدفاع عن أنفسنا الفرار ، أما مستقبلنا فمصر في باطن الغيب . . . . فياله من دور وضع يقوم به اليهود على مسرح الحياة » .

لذا فإن تحريرهم مدنيا وسياسيا لا يبرر رفع شأنهم بين سائر الشعوب .  
والعلاج الناجع لهذا الداء المستعصي هو إيجاد جنسية يهودية لشعب يعيش  
في أرض الوطن . ثم اقترح أن تجتمع الهيئات المختلفة حول مائدة وتقرر  
شراء بعض الأراضي الفلسطينية عن طريق اغراء أصحابها بما تدفعه من  
أثمان مرتفعة ، ثم تخصص امدادات لشراء الأراضي التي يستعمرها المهاجرون  
الفقراء . كان هذا مشروع ليوبينسكي في خطوطه العريضة وكان الأمل في  
تنفيذه معلقا على تأييد الحكومات الأوربية في عهده وهو وان لم يؤت  
ثماره في ذلك الحين فإنه يعتبر الخطوة الأولى في سبيل تحقيق مشروع  
الوطن القومي اليهودي .

كذلك خلد لورد بيرون تشردي اسرائيل في أغانيه العبرية (١) .

كذلك حذب دزرائيلي على اليهود في رواية دافيد الكروا (٢) .

ووضع جورج اليوت بعد ذلك قصة دانيل ديروندا المعروفة ومجد فيها

فكرة استيطان اليهود أرض الميعاد .

وفسر ليوبينسكي العداة للسامية على أنه قانون من قوانين الحياة ، فقال

الجيدوفيا «Judeophobia» هي خليط من روح الشر مميزة بأنها ليست

خاصة بأجناس معينة ولكنها عامة في كل الشعوب وهي كظاهرة طبيعية

(١) من أغنيات بيرون العبرية « إن للعمامة البيضاء عشا صغيراً ، وللتعلب وكراً ، ولسكن

إنسان وطنه إلا اليهود فدم القبور » .

(٢) حيث جعل بطلها يقول « تسألني عن أعز أمنية عندي وجوابي : هي أرض الميعاد .

وتسألني عما يداعب أحلامي فأقول أورشليم . وتسألني عما يستهوي فؤادي فأقول :

الكنيس . . . أجل أريد ما فقدناه في سالف الزمان وما تهفو إليه نفوسنا وما جاهد

آباؤنا وأجدادنا في سبيل استرجاعه . . . بلادنا الجميلة وعميدتنا وعاداتنا البسيطة وتقاليدها

القديمة » .

موروثة ومرض منقولة منذ آلاف السنين فلا علاج لها . والخلاصة الهامة هي أننا يجب أن نترك الكفاح ضد هذه الموجات العدائية ، كما نفعل مع أى حالة قصور عقلى موروثة .

ونجد هرتزل الصحنى يرد العداة للسامية إلى ظاهرة اجتماعية فقال « من يادى الأمر فهت عدم جدوى أوفائدة المجهودات فى محاربة العداة للسامية » . ومما يثبت أن هذه الدعاية كانت من وحي الصهيونية ، أنه حتى بعد أن مضت خمسون عاما على قول هرتزل ، جاء الدكتور وايزمان رئيس منظمة الصهيونية العالمية وقرر فى عام ١٩٤٦ أمام لجنة التحقيق الانجليزية الأمريكية لمشكلة فلسطين الآتى « أعتقد أن من أسباب العداة الرئيسية للسامية استمرار بقاء اليهود على قيد الحياة ، إذ يبدو أننا نحمل فى أعقابنا إثارة العداة للسامية أينما ذهبنا ، وان نمو العداة للسامية وشدهته يتناسب طرديا مع عدد اليهود وكثافتهم فى البلد الذى يوجدون فيه .

وفى رأينا أن الواقع يكذب ماذهب إليه وايزمان ، فقد كان يهود المانيا لما تولى هتلر الحكم حوالى نصف مليون شخص أى أقل من ١٪ من سكان المانيا وقتئذ ، ورغم قلة عددهم كان العداة للسامية على أشده ، بسبب العوامل الاجتماعية والسياسية .

وإذا كانت هذه حال يهود المانيا ، فقد كان الحال على عكس ذلك تماما فى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ يبلغ عدد يهود الولايات المتحدة حوالى أربعة ملايين ونصف مليون يهودى ، أى حوالى ٤٪ من تعداد سكان هذه الدولة ، ومع ذلك لم يتعرض اليهود هناك لأية متاعب . كذلك يعيش فى أنحاء جمهوريات الاتحاد السوفيتى حوالى أربعة ملايين يهودى أحراراً من أى عداة للسامية .

ومن ذلك يتضح بجلاء خطأ الرأى الذى ذهب إليه وايزمان .

لم تقف الدعاية الصهيونية عند حد الدعوة إلى الهجرة ، وإشاعة اليأس من المستقبل ، بل ادعت أن اليهود أمة واحدة مستمرة منذ آلاف السنين ، رغم تشردهم فى جميع أنحاء العالم ، ولا ينقصها إلا أرض الميعاد . وهذا قول ينقصه الدليل .

كل ما هنالك أن هناك عوامل حاسمة أقامت المعابر بين اليهود المبعثرين فى أنحاء العالم على نطاق واسع خلال السنين التى تلت تشردهم من فلسطين . ومن أهم هذه العوامل الاضطهاد والتفرقة فى المعاملة بينهم وبين الآخرين ، أضف إلى ذلك تأثير الدين اليهودى الغالب على الحياة اليهودية حتى فى العالم الرأسمالى ، وكذلك الثقافة اليهودية التى جعلت ملايين اليهود يتكلمون أو يفهمون البيديشى مع أنها لم تكن فى أى وقت لغة الشعب اليهودى ، كل هذه العوامل أدت إلى قيام رابطة قوية بين يهود العالم .

وبالرغم من تعدد هذه الروابط وإيهام اليهود غيرهم بمئاتها ، فإنه من الميسور إدراك غلبة الضعف عليها ، فلا ترقى إلى الدرجة التى تجعل اليهود أمة أو قومية واحدة . فالقومية طبقاً للرأى الغالب عبارة عن مجتمع ثابت راق له لغته وثقافته وأرضه وحياته الاقتصادية وتكوينه الروحى .

فالقومية ليست طبقة تاريخية فحسب ، بل القومية ظاهرة حديثة ، والebraيون القدامى مع ولائهم لملتهم لم يكونوا قومية واحدة ، وفى عهد الإغريق وفى الرومان وفى العصور الوسطى كان الرجل مواطناً بالنسبة للمدينة أو الاقطاعية التى يقيم بها ، وليس بالنسبة إلى البلد كله . وحتى الاقطاعيات المختلفة فى بلد ما لم تكن تربطها قومية واحدة .

فهل يمكن القول بعد ذلك أن الشعب اليهودي كان أيام قيام الصهيونية  
أمة واحدة ؟ .

حقيقة لم يكن لليهود وطن مشترك ولا لغة أو حياة اقتصادية واحدة ،  
ولكن منذ نصف قرن من الزمان أيقظت الدعاية الصهيونية — التي أثار آلام  
اليهود — الرغبة بين عدد كبير منهم وخاصة يهود شرق أوربا ليكونوا أمة لها  
أرض خاصة بها ، غير أن الهجرة الضخمة إلى أمريكا وإنجلترا والارجنتين  
وغيرها من البلاد الأخرى تشير إلى أنه مهما كانت الرغبة الروحية فإن  
الظروف المادية الاجتماعية والاقتصادية كانت تتغلب عليها وتبعثر اليهود  
برغبتهم بين أمم أخرى . لذلك يصعب القول أن اليهود كانوا يوم قيام  
الصهيونية أمة واحدة .

## المبحث السابع

### نشاط الصهيونية قبل الحرب العالمية الأولى

مؤتمر بال عام ١٨٩٧

منذ فجر القرن التاسع عشر نشطت جمهرة من الساسة والكتاب في العالم يدافعون عن الصهيونية ، وقامت هيئات متعددة بجمع المال لتحقيق غاياتها .

وأول من جعل لليهود قضية قومية وأمانى وطنية في التاريخ الحديث هو الكاتب النمساوى « تيودور هرتزل Theodor Herzl » الذى نشر كتابه عن الدولة اليهودية « Judenstaat » عام ١٨٩٦ . فقد كان هذا الكتاب فاتحة عهد جديد للصهيونية ، إذ أصبحت الأمانى القومية اليهودية بعد إذاعتها ونشرها موضوعاً مدروساً ، بعد أن كانت مجرد أمانى وخواطر تهفو إليها نفوس اليهود ، وتهتف لها قلوبهم دون ألسنتهم . وقد أثار ذلك الكتاب من الحماسة والاهتمام عند اليهود ما شجعهم على عقد أول مؤتمر عام لهم في مدينة بال بسويسرا في ٢٩ أغسطس من عام ١٨٩٧ — و ٢٩ أغسطس هذا هو نفس اليوم الذى شنت فيه اليهود من فلسطين نهائياً ، وحرق فيه معبدهم في بيت المقدس عام ٧٠ ميلادية .

حدد المؤتمرون الهدف التي ترمى إليها الحركة الصهيونية ، وهو السعي لإيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين (١) ، على أن يكون ذلك بموجب إجراءات يؤيدها القانون ، كما بين المؤتمر الوسائل التي تتخذ لتحقيق ذلك وهي الآتي بيانها : —

١ — تنمية حركة الاستعمار اليهودي في فلسطين بإيفاد عمال للزراعة والصناعة إليها .

٢ — تنظيم العناصر اليهودية ، وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية وفقاً للقوانين المرعية في الدول المختلفة .

٣ — تقوية وتنمية الوعي القومي اليهودي .

٤ — اتخاذ الإجراءات اللازمة للحصول على موافقة الحكومات لتحقيق أغراض الصهيونية . وقد أبدى كثير من أعضاء المؤتمر رغبتهم في أن ينص على إنشاء دولة يهودية ، ولكن الزعيم الصهيوني ماكس لورد اقترح صيغة خاصة للوطن القومي ، توفيقاً للآراء المختلفة واعتقاداً منه أن ذلك أدعى إلى عدم إثارة العالم العربي ، وقد ناشد هرتزل المؤتمرين أن يتجنبوا الخلاف

(١) قدم هرتزل للمؤتمر بما يأتي :

« We are here to lay the foundation stone of the house which is to shelter the Jewish nation. The world has always been badly informed about us. The feeling of unity among us, which the world so often and so bitterly throws up to us was in process of dissolution when the tide of anti-Semitism rose about us. Anti-Semitism has given us strength again. Zionism is the return of the Jews to Judaism even before their return of the Jewish land. The Zionists seek to awaken the Jewish people everywhere to self help. We must create here and now an organ, a permanent organ, which the Jewish people has lacked till now » .

على الصيغة إذ أن الدولة اليهودية والوطن القومي هما في الواقع أمر واحد .  
وفي هذا المؤتمر وضع شعار العلم اليهودي ، والنشيد القومي لليهود ، وتأسست  
الهيئات الصهيونية العالمية . ومن أهم هذه الهيئات اللجنة التنفيذية الصهيونية  
العالمية ، التي تكونت لها لجان محلية في جميع أنحاء العالم . وأصبح لليهود شركات  
عالمية ، منها الشركة اليهودية الاستعمارية برأس مال قدره مليونان من الجنيهات ،  
ومنها تفرعت الوكالة اليهودية الأهلية لشراء الأراضي في فلسطين .

ومما يجدر ذكره أن حق الانضمام إلى المنظمة الصهيونية أعطى لكل  
يهودي تزيد سنة على ثمانية عشر عاماً ، سواء كان ذكراً أو أنثى ، على أن  
يعمل على تحقيق الوسائل التي أشار إليها المؤتمر ، وأن يقوم بدفع اشتراك  
سنوي قدره شيكيل واحد ( أي نصف دولار ) . ولتمثيل اليهود في المؤتمر  
الصهيوني قسم يهود العالم إلى مناطق اقليمية . وكل دافعي ١٥٠٠ شيكيل لهم  
الحق في إيفاد مندوب واحد ، واستثنى من ذلك يهود فلسطين إذ اكتفى بأن  
يمثل مندوب واحد دافعي ٧٥٠ شيكيل ، وذلك بالنسبة لحالتهم  
الاجتماعية . وفي الفترة بين انعقاد المؤتمر والمؤتمر الذي يليه يدير شؤون  
المنظمة الصهيونية العالمية جمعية عامة مكونة من سبعين عضواً أطلق عليها اسم  
اللجنة التنفيذية .

وكان الباعث الأساسي لتكتل اليهود كما سبق وذكرنا هو اضطهادهم تحت  
ستار العنصرية ، وقد سميت حركة الاضطهاد بالاسامية «ANTI SEMITISM»  
وهي نتيجة لما شهده الأوربيون من تقدم اليهود وسيطرتهم على نواح كثيرة  
في الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية في العالم . وقد نشأت الاسامية  
في ألمانيا وروسيا ، وانتشرت في جميع بلدان أوروبا ، وأدت إلى مذابح كثيرة  
في روسيا وبولونيا ، وخلقت مشاكل عديدة في أوروبا الغربية أشهرها ما حدث



في فرنسا عام ١٨٩٦ حول قضية دريفوس المشهورة .

توفي هرتزل في ٣ يوليو عام ١٩٠٤ واستطاع « حاييم وايزمان » أن ينفرد بزعامة الحركة الصهيونية في ذلك الوقت . والدكتور وايزمان روسي الأصل إذ ولد في روسيا البيضاء ولكنه قرر أن يستوطن بريطانيا نهائياً في عام ١٩٠٤ للعمل في قضية الصهيونية مع الزعيم الصهيوني الكبير « آحاد حام » . وبذلك تركزت جهود الصهونيين في غرب أوروبا عموماً وفي بريطانيا على وجه الخصوص نظراً لتشجيع الحكومة البريطانية لهم .

### الوطن القومي اليهودي

فضل « هرتزل » كغيره من زعماء الصهيونية أن تقوم دولة اليهود في فلسطين ، لأن قيامها هناك دون أي بقعة أخرى من الأرض لا يعد انتصاراً سياسياً للصهونيين فحسب ، بل يعد أعظم فوز قومي وعاطفي لهم . وقد حاول اليهود في مبدأ الأمر أن يجدوا هذا الوطن في ممتلكات الامبراطورية العثمانية ، في عهد السلطان عبد الحميد عام ١٩٠١ ولكنهم باءوا بالفشل ، لأن السلطان كان مشعباً بفكرة الجامعة الإسلامية ، كما كان بعيد النظر وملماً باتجاهات السياسة الأوربية . ثم بذلت المحاولات لإيجاد هذا الوطن في الممتلكات البريطانية ، مثل قبرص وأستراليا ، ولكن هذه المحاولات فشلت أيضاً . كما أن هناك محاولات بذلت لإيجاد هذا الوطن في العريش وشبه جزيرة سيناء ، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل هي الأخرى لقلة المياه في هاتين المنطقتين . كما فكر بعض اليهود من غير الصهونيين إيجاد هذا الوطن في برقة أو في العراق أو في كندا غير أن محاولاتهم لم تؤد إلى نتيجة ما .

أراد « هرتزل » بعد محاولاته الكثيرة لإيجاد الوطن القومي في فلسطين ، أن يقنع قومه بصعوبة مطلبهم ، ودعاهم إلى اكتساب الوقت وإقامة هذا الوطن فوراً في أي مكان مؤقتاً ، حتى إذا اتبحت لهم الفرصة لتحويل مطامعهم نحو فلسطين كان ذلك أيسر سبيلاً . وقد صادفت هذه الفكرة قبولا لدى الكثير من اليهود ، تفادياً من خلق أزمة دولية قد تكلفهم مالا طاقة لهم به ، وكان يهود إنجلترا وعلى رأسهم « زانجويل » أكثرهم تأييداً لرأي هرتزل ، فسعى لدى الحكومة البريطانية لتحديد بقعة من امبراطوريتها المترامية الأطراف ، ليشرع اليهود في إقامة دولتهم .

باءت المساومات بين بريطانيا والصهيونيين عام ١٩٠٣ بالفشل ، رغم أن « جوزيف شمبرلين » وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت قطع لليهود عهداً بإنشاء وطن قومي لهم في أوغندا بشرق افريقية . لكن غلاة الصهيونيين المتطرفين لم يقبلوا هذا العرض ، فأعلن الكثير منهم أنه لا قيمة لوطن قومي لليهود خارج فلسطين ، وأن دولة اليهود الحقيقية لن تتجدد إلا حيث نشأت . وساعد على ذلك طائفة الحاخاميين الوافدين من روسيا وبولونيا ورومانيا ، وقد أعمت بصائرهم الذكريات الدينية ، فضربوا صفحاً عن جميع الاعتبارات السياسية والاقتصادية ، وأرادوا أن يحققوا شيئاً واحداً فقط ، هو أن يعيدوا من جديد مملكة داود وسليمان ، وأن يعيدوا مجد إسرائيل فوق أرض إسرائيل .

رفضت فكرة إيجاد الوطن القومي خارج فلسطين نهائياً في المؤتمر الصهيوني الذي عقد عام ١٩٠٥ . ولم يأت عام ١٩٠٦ إلا وكان « حاييم وايزمان » ، « وآحاد حام » ، قد أزالا كل أثر لمشروع الوطن القومي في أوغندا أو غيرها ، وحوّلا آمال اليهود نحو فلسطين دون سواها .

هل لليهود أن يطالبوا بفلسطين ووطننا قوميًا لهم؟

يزعم الصهيونيون أن لهم حقاً شرعياً في اتخاذ فلسطين ووطناً قوميًا لهم ، ويدعون أنها أرضهم وهم سكانها الأصليون ، وأن لهم الحق في أن يعودوا إلى ديارهم بعد أن شردوا منها حقبة من الزمن . وقد خدع الكثيرون بهذا الزعم ، واعتقدوا أن يهود أوروبا بل يهود العالم أجمع ينحدرون من شعب بني إسرائيل . والواقع أنه ليست هناك أدنى صلة بين يهود العالم وبني إسرائيل القدماء كما سبق وبيننا ، وإذا فرضنا جدلاً أنهم كذلك فليس من حقهم إتخاذ فلسطين ووطناً قوميًا للأسباب الآتية :

١- كانت فلسطين موطناً لليهود في بعض العصور الغابرة ، كما كانت موطناً لغيرهم من الأمم القديمة ، وإذا كانوا قد حكموا بعض أجزائها في وقت من الأوقات ، فقد استولت عليها مصر ردها من الزمن في العصور القديمة والوسطى ، كما حكمتها روما وبيزنطة بضع مئات من السنين ، فهل يعطى هذا الإدعاء من الناحية القانونية الدولية لمصر أو لروما أوليوزنطة حق الاستيلاء على فلسطين؟ الواقع أنه ليس لأمة من الأمم الحق في ملكية إقليم ما إلا بطول واستمرار الإقامة عليه ، ولم تكن فلسطين في وقت من الأوقات ملكاً خالصاً لليهود ، فالسيادة اليهودية في عهد داود وسليمان ، لم تدم سوى فترة قصيرة من الزمن ، أما سيادة العرب فقد دامت أكثر من عشرين قرناً ، وأن بني إسرائيل أنفسهم عند ما نزلوا بفلسطين اغتصبوا السلطة من الكنعانيين ، وهم شعب عربي كما سبق أن ذكرنا . لذلك يعتبر اليهود دون شك دخلاء على هذه البلاد .

٢ - أغلب الصهيونيون وأكثر يهود العالم كما سبق وذكرنا ليسوا من أهل فلسطين ، ولا يمتون بصلة إلى بني إسرائيل ، بل هم من أصل جرمانى أو سلافى أو بلقانى ... الخ ، فهم فى كل قطر يشبهون سكان ذلك القطر ، ولا يختلفون عنهم من ناحية الجنس ، وهم يمثلون أجناس وسلالات مختلفة ، ولا يمت معظمهم بصلة إلى الاصل السامى الذى ينتمى اليه بني إسرائيل .

٣ - إذا كانت بفلسطين آثار يهودية دينية مقدسة ، فللعرب والمسيحيين تراث مقدس هناك أيضا .

فإذا اقتنعنا بذلك لا تضح لنا أن الحركة الصهيونية ، حركة لا يراد بها إلا إستعمار قطر عربى بواسطة جماعات من السلاف والجرمان ، لا يمتون بصلة إلى فلسطين .

### ٣

#### موقف الدول الكبرى من الصهيونية

كانت دول أوروبا كلها وبالأخص فى الفترة التى سبقت الحرب العالمية الأولى تحاول أن تجذب اليهود إليها للإستفادة من قواهم المادية والمعنوية ولترجيح مصالحها الخاصة لافى فلسطين فحسب بل فى الشرق الأوسط عامة ، وخاصة أن الاستعداد للحرب كان على قدم وساق . و سنوضح فيما يلى فى نبذة إجمالية علاقة الدول الكبرى بالحركة الصهيونية قبل قيام الحرب :

#### بريطانيا

تبنت بريطانيا الحركة الصهيونية وأيدتها تأييدا كبيرا ، واتخذها زعماء الصهيونية مركزاً لنشاطهم العالمى ، وكان الدكتور « حاييم وايزمان » ، و « ناحوم »

« وهربرت صمويل ، يضعون خططهم ويؤيدهم من رجال السياسة البريطانية روبرت سيسل ، وبلفور ، ولويد جورج .

إزاء هذا الانسجام زادت الصلة بين الانجليز والصهيونيين ، وأصبحت الحركة الصهيونية في دائرة السياسة البريطانية العامة .

تمكن الصهيونيين من إقناع الانجليز بأن قيام دولة لهم في فلسطين ، سيعود على الامبراطورية البريطانية بفائدة كبيرة ، وأنهم يستطيعون أن ينقلوا مليون يهودى إلى فلسطين ليكونوا تحت تصرف بريطانيا لحماية المواقع الاستراتيجية في الشرق الأوسط عموماً وفي قناة السويس خصوصاً . بدأت بريطانيا مساعدة الصهيونيين قبل قيام الحرب بمدة كبيرة ، فقد كتب « كرومويل » مؤيداً ضرورة إسكان اليهود فلسطين ، وشايعه في ذلك عدد كبير من ساسة بريطانيا ، كما ناصر هذه الفكرة « دزرائيلى » قبل أن يصبح رئيساً للوزارة البريطانية ، وكانت الكاتبة البريطانية « جورج أليوت » تبسط هذه الآراء على صفحات الجرائد بصفة مستمرة .

وفي عام ١٨٢٦ إلتمس « موسى مونتيفيور » من « إبراهيم باشا » حاكم فلسطين يومئذ ، الإذن بإنشاء مستعمرات يهودية ، لها إدارة خاصة . وفي عام ١٨٤٦ رفع « الكولونيل جولر » إلى ملكة بريطانيا كتاباً طلب فيه إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين ، كوسيلة لتهدئة الاضطرابات التي كانت تسود سوريا .

وفي عام ١٨٥٢ دعا الكاتب الانجليزى « هولزروف » إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين لتأمين طريق الهند . يضاف إلى ذلك أن عدداً من أثرياء الانجليز عملوا على إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين بالقرب من يافا ومنهم « موسى مونتيفيور » الذى أنشأ أول مستعمرة يهودية في فلسطين

عام ١٨٥٥ ، وكان « البارون أدمون روتشلد » يغذيها بأمواله وإرشاداته . كما أنشأت في القدس قبل ذلك عام ١٨٣٨ قنصلية بريطانية تهدف إلى حماية اليهود . لم يصطبغ تحالف الصهيونيين مع إنجلترا بالصبغة العملية إلا بانقسام العالم قبل الحرب العالمية الأولى إلى قسمين ، قام بتعزيد كل منهما فريق من الصهيونيين ، فكان هناك فريق يؤيد ألمانيا ويرى في هذا التأييد خدمة للقضية الصهيونية ، وفريق آخر بزعامته « حايم وايزمان » يرى أن خدمة القضية الصهيونية لن يتأتى إلا بوضع الحركة الصهيونية تحت زعامة بريطانيا خاصة والحلفاء بصفة عامة . ومن جانب آخر اعتقد « لويد جورج » واللورد بلفور ، أن في تأييد الحركة الصهيونية كسبا للحلفاء وللإنجليز معا .

وكان « حايم وايزمان » هو المحرك الأول للنشاط الصهيوني في إنجلترا ، وقد دفع للإنجليز ثمن قيام الدولة اليهودية وذلك بتقديمه إكتشافا عليا خاصا بالمفجرات ذات الأثر الفعال في تسيير مجرى الأعمال الحربية ، إذ كان أستاذا للكيمياء في « جامعة مانشستر » .

### الولايات المتحدة

رأت بريطانيا عام ١٩١٧ ان التحالف مع الصهيونيين يكسب الحلفاء مساعدة يهود أمريكا ، وذكر الكاتب الصهيوني « لنடன் » أن « جيمس ملكولم » ، سكرتير « لويد جورج » ، قال « إن الطريقة الوحيدة بل الطريقة المثلى لحمل رئيس الولايات المتحدة على دخول الحرب هي التفاهم مع صهيوني الولايات المتحدة » . هذا القول يدل دلالة واضحة على مدى نفوذ الصهيونيين في الولايات المتحدة ، فقد كان لكثير من زعماء الصهيونية — أمثال القاضي « لويس برانديس » ، عضو المحكمة العليا — تأثيراً كبيراً على الرئيس « ولسن »

وكان لهذا التأثير أثره فأعلنت الولايات المتحدة تأييدها لمطالب الصهيونيين .

بإني دول المعسكر الغربي

في الوقت الذي كان فيه الصهيونيون يساومون إنجلترا وأمريكا ، كانوا يساومون الدول الكبرى الأخرى مثل فرنسا وروسيا وإيطاليا ويعملون على الحصول على تأييد حكومات هذه الدول . وكان من الصعب أن ينتزع الصهيونيون تأييد حكومة فرنسا ، إذ كانت تمني نفسها بالإشراف على حماية الأماكن المقدسة . ولم تكن الحالة في موسكو أو في روما تختلف عنها في باريس ، فقد كانت موسكو عاصمة العالم المسيحي الشرقي ( الأرثوذكس ) بينما كانت روما عاصمة العالم المسيحي ( الكاثوليكي ) ، وكلاهما تدعى حق الأولوية في حماية الأماكن المقدسة في فلسطين مهد « المسيح » وتطمع في بسط نفوذها على بلاد الشرق الأوسط باسم هذه الحماية . ولكن اليهود تمكنوا من مساومة فرنسا فأعلن المسيو « بيشون » في أواخر عام ١٩١٦ عن طريق سفارة واشنطن ، أن فرنسا بالاشتراك مع حليفها بريطانيا مستعدة لحماية المصالح اليهودية في فلسطين عقب كسب الحرب فوراً .

### دول المعسكر الشرقي

كانت ألمانيا تزعم المعسكر الشرقي ونظراً لما يتمتع به الصهيونيون هناك من نفوذ دبلوماسي عظيم ( لدرجة أن الهيئة الصهيونية في ألمانيا كانت تتولى مفاوضات الصلح في أواخر عام ١٩١٧ وقد كلفت بذلك رسمياً ) فقد اتصل زعماء الصهيونية بألمانيا بوصفها حليفة لتركيا التي كانت فلسطين تابعة لها لإقناعها بإنشاء دولة يهودية ، تكون قاعدة سياسية تجارية وبمثابة جبل طارق للأتراك .

ويبدو لنا من استعراض موقف الدول الكبرى بالنسبة للحركة الصهيونية ، أن الصهيونيين كانوا يساومون المعسكرين الشرقي والغربي ، ففي الوقت الذي خدعوا فيه إنجلترا والحلفاء بأهمية وجود قنطرة يهودية في الشرق الأوسط تخدم مصالح الانجليز ، خدعوا ألمانيا وتركيا بأهمية وجود هذه القنطرة نفسها لخدمة مصالح تركيا ، حتى إذا كتب النصر لمعسكر من هذين المعسكرين كانت لهم الغنيمة في تحقيق حلمهم وخيالهم في إنشاء الوطن القومي في فلسطين .



المبحث الثامن  
ميثاق الصهيونية  
أو  
تصريح بلفور

في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ أرسل وزير الخارجية البريطانية « بلفور » إلى اللورد « روتشلد » الكتاب الآتي : —

« لي مزيد السرور أن أرفق إليكم باسم حكومة صاحب الجلالة الوعد التالي . . . . أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين التأييد إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي وستستخدم أفضل وسائلها وأقصى جهودها لتسهيل تحقيق هذه المهمة ، ومن المفهوم أنه لن تتخذ أية إجراءات من شأنها الإضرار بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين ، أو الحقوق والنظم السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد يعيشون فيه ، وأكون شاكراً لو تفضلتم بإعلان هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيوني . »

كان هذا الوعد هو ميثاق الصهيونية كما تمناه « هرتزل » في المؤتمر الصهيوني الأول إذ قال « إننا لا نريد أن تتسلل خفية كالمهربين . نريد أن نشعر بأننا سائرون إلى وطننا ومقيمون في أرضنا ومنازلنا . »

بهذه الوثيقة حقق « بلفور » آمال الصهيونية ، وفتح صفحة جديدة في تاريخ الشرق الأوسط ، وأحدث تغييراً في خريطة العالم كما قال المستر « لويد جورج » وسوف نسرد فيما يلي النشاط الصهيوني الذي أمر هذا الميثاق : —

في أوائل عام ١٩١٥ كتب « هيرت سمويل » مذكرة عن « مستقبل فلسطين » أعطى صوراً منها إلى أعضاء الحكومة البريطانية ، وعرض مشروعاً لتأسيس دولة يهودية في فلسطين تحت إشراف بريطانيا ، يأوى إليها ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود المنتشرين في أوروبا . استهوت الفكرة الوزير البريطاني « إدوار غراي » ، ووعد بتأييدها ، كما رأى « لويد جورج » أن المشروع الصهيوني جدير بالاهتمام . وفي نفس العام أصدرت المنظمة الصهيونية بياناً رسمياً عن آرائها في مستقبل الحكم في فلسطين ، تمهيداً لوضع هذه البلاد تحت سلطان إنجلترا وفرنسا — هذا البيان هو في الواقع صورة مصغرة لأسس المشروع الذي أدرج في صك الانتداب الفلسطيني الذي صدر فيما بعد — وعلى أثر هذا البيان عقدت إجتماعات شبه رسمية بين زعماء الصهيونية في إنجلترا ورجال الحكومة البريطانية ، وعقد أحد هذه الاجتماعات في أوائل عام ١٩١٧ في منزل الدكتور « حاييم وايزمان » حضره « ملكولم » سكرتير المستر « لويد جورج » ، « ومارك سايكس » ، باذن خاص من السير « موريس هانكي » ، سكرتير المجلس الوزاري الحربي ، كما حضره روتشلد ، وسوكولوف ، وهربرت سمويل ، وغيرهم . وقد تقرر في هذا الاجتماع الاتصال بيهود الولايات المتحدة وإبلاغهم عزم الحكومة البريطانية مساعدة الصهونيين ، وطلب « بلفور » من زعماء الصهونيين أن يتصلوا بالحكومتين الفرنسية والإيطالية لئلا يمانعوا على تأييد المطالب الصهيونية . وفعلاً تمكن « سوكولوف » من الحصول على موافقة فرنسا ، ثم موافقة البابا والسلطات الإيطالية بعد إعطاء البابا الضمان الكافي على مصير الأماكن المقدسة . وفي نفس العام ألقى الدكتور « وايزمان » محاضرة شرح فيها أهداف الصهيونية فقال « إن الكثيرين من

أصدقائنا ينتظرون أن تشاد الدولة اليهودية في الحال ، ولكن المطلعين على  
بواطن الأمور يعلمون أن تنفيذ مثل هذا المشروع متعذر في الوقت  
الحاضر ، إن هدفنا لا يزال ، الدولة اليهودية ، ولكن بلوغ هذا الهدف  
لا يأتي دفعة واحدة بل يجرى على مراحل متعددة . وأولى هذه المراحل  
أن توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا مثلا ، تسهل لنا الهجرة  
والسكنى وتمكنا من إعداد الجهاز الإدارى اللازم لتحقيق أهدافنا، ويمكننى  
أن أصرح بأن الحكومة البريطانية موافقة على هذه الخطة ومستعدة  
لتسهيل تنفيذها .

وفي ربيع عام ١٩١٧ شعر زعماء الصهيونيين في كندا أن الجو أصبح مناسباً  
لاتخاذ إجراء سياسى على فتوجه « روتشلد ووايزمان ، إلى وزارة الخارجية  
البريطانية وطلبوا من « بلفور ، أن تعلن الحكومة تأييدها لوجهة النظر  
الصهيونية وذلك باصدار تصريح . رسمى واقترح عليهما الوزير أن تعد المنظمة  
الصهيونية مشروعاً بصيغة هذا التصريح لدراسته . فتألفت لجنة سياسية  
صهيونية كان بين أعضائها مشاهير الكتاب والسياسيين الصهيونيين ، باشرت  
العمل فوراً بالاتصال مع زعماء الصهيونيين في أمريكا ، وبعد مشاورات  
طويلة قدموا مشروعاً لوزارة الخارجية . وقد عارض يهود أمريكا هذا  
المشروع عدة مرات بسبب تعبير خاص جاء في مشروع التصريح وهو « تعتبر  
فلسطين بأجمعها وطناً قومياً يهودياً وتطلق إليها الهجرة ويصرح لليهود بامتلاك  
الأراضى فيها ، . . . . . وسبب هذه المعارضة أن يهود أمريكا لم يكن من  
رأيهم قيام جنسية يهودية تربط يهود العالم على اختلاف جنسياتهم إذ أنهم  
يعتبرون اليهودية ديناً كسائر الأديان ، وأظهروا خوفهم من إطلاق الهجرة  
ومن خلق جنسية يهودية فقد تدفع دول العالم اليهود جميعاً فيما بعد إلى اعتناقها ،  
وإلى الهجرة إلى فلسطين رغم إرادتهم .

الأسباب الحقيقية لإصدار وعد « بلفور » :

ترجع هذه الأسباب إلى ما يأتي :-

- ١ - حاجة إنجلترا إلى مساعدة الصهيونيين لكسب الحرب ، فقد كانت كفة المعسكر الشرقى راجحة في مختلف ميادين القتال عام ١٩١٦ ، وكان موقف الحلفاء حرجا للغاية ولم يبق لهم أمل في النصر إلا بدخول أمريكا الحرب ، وأدركوا أن إحدى الوسائل الفعالة التي تساعد على دخول أمريكا الحرب هو اكتساب عطف اليهود والحصول على مساعدتهم للاستفادة من نفوذهم السياسي .
- ٢ - رغبة بريطانيا في الاستيلاء على فلسطين ، وتدعيم مركزها السياسي والاستعماري في الشرق الأوسط .

نقد وعد بلفور من الوجهة الدولية

أولا : أعلنت الحكومة البريطانية هذا الوعد أثناء أزمة الحرب ، وبدون تحديد كاف لما يتضمنه من الالتزامات ، وخاصة إزاء مطالب العرب التي سبق وعدهم بتحقيقها ، الأمر الذي يتعذر معه على بريطانيا أن تفي بوعددها للطرفين . وإذا كان لهذا الوعد قيمته لصدوره من مصدر رسمي هو وزير الخارجية البريطانية غير أن تنفيذ هذا الوعد يترتب عليه حتما خرق صريح لالتزام دولي إذ أن الالتزامات التي قطعتها بريطانيا على نفسها قبل أمير مكة الشريف حسين ، تعتبر دولية ، إذ أنها تبودلت بين طرفين لهما صفة التمثيل السياسي وثابتة في أوراق رسمية .

ثانيا : من المسلم به طبقا لقواعد القانون الدولي العام ، إن دولة مالا تملك

التصرف في شيء خارج عن نطاق سيادتها ، ولا أن تقرر مصير بلد لا تمارس عليه سيادة شرعية . وقد رأينا أن تصريح وعد بلفور أعلن قبل دخول الجنرال اللنبي فلسطين ، وقبل خضوع فلسطين ، رسمياً لنظام الانتداب .

على أن الانتداب نفسه — كما جاءت شروطه في المادة الخامسة منه — لا يبيح للدولة المنتدبة مثل هذا التصرف .

ثالثاً : مهما قيل في دعوى الشعب اليهودي ، فهناك حقيقة ناهضة بذاتها ، لا يعوزها الدليل ، وهي أن فلسطين وطن العرب منذ ثلاثة عشر قرناً على أدنى حساب ، وذلك وحده ينكر على بريطانيا أن تعطى وعلى الصهيونية أن تأخذ ، ويجعل الوعد كله « عدواناً في عدوان » .

رابعاً : وصف تصريح بلفور الشعب العربي بفلسطين بأنه طوائف ، وذلك أمر يخالف الواقع . فالشعب العربي في فلسطين عام ١٩١٧ ، ولثلاثة عشر قرناً قبل ذلك ، شعب عربي في مجموعه ، شأنه شأن أي شعب في البلاد العربية الأخرى التي نالت استقلالها وحريتها . وحقه في وطنه كحق أي شعب من الشعوب التي انطوت في عصبية الأمم ومنظمة الأمم المتحدة... ووعد بلفور . وإن كان الوثيقة الأولى للعدوان الصهيوني فهو في الواقع لم يكن وليد ساعته وإنما كان صدى لسياسة استعمارية مدروسة ، جاءت الحرب العالمية الأولى فرصة لتحقيقها ، وقد أشار « وايزمان » في خطبة ألقاها أمام المؤتمر الصهيوني عام ١٩٢١ إلى أن المستر ( بلفور ) كان قد وافق على إنشاء الوطن القومي اليهودي منذ زمن طويل ، ولكن الحرب العالمية هي التي عجّلت بإصدار تصريحه .

وأبعد من هذا ، فإن « تيدور هرتزل » كما سبق وذكرنا كان قد انتهى

في المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في « بال » سنة ١٨٩٧ إلى وضع برنامج يستهدف إلى إنشاء وطن قومي لليهود، واستبدال لفظة الدولة اليهودية « بالوطن القومي » ، تجنباً لإثارة العالمين العربي والاسلامي ، بعد أن أيقن أن الخلافة العثمانية تنظر بعين الكراهية لهذا المشروع .

على أن نظرة تحليلية كفيلة بأن تظهر لنا طبيعة هذا الوعد ، وأنه لا يصدق عليه لفظ « التزام دولي » ، لأن الطرف الصادر إليه ، لا يمثل دولة فهو لا يعدو أن يكون قراراً سياسياً في شأن اقليمي لا يملك الذي أصدره قانوناً حق إصداره أو تنفيذه .

## الفصل الثاني

### فلسطين في ظل نظام الانتداب

يشمل ما يأتي :

المبحث الأول : كيف طبق نظام الانتداب على فلسطين .

المبحث الثاني : تحليل صك الانتداب .

المبحث الثالث : سياسة الانتداب من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٤٨ .

المبحث الرابع : مشكلة فلسطين في هيئة الأمم المتحدة وموقف الدول منها .

## المبحث الأول

كيف طبق نظام الانتداب على فلسطين

مركز فلسطين الدولي قبل الانتداب

ظلت تبعية فلسطين للأمبراطورية العثمانية نحواً من أربعمئة عام ، فلم تستيقظ في أثنائها فتن ولا شبت فيها حروب ، إذ أخذ الجميع إلى الانزواء تحت حكم رجمي مستبد ، وما أن قامت الحرب العالمية الأولى ونادى المنادى يدعو العرب كافة إلى الثورة على الترك ، حتى انحاز أهل فلسطين إلى الثوار آملين من وراء هذه الثورة تحقيق مطمعهم في الاستقلال على يد الحلفاء نصير العرب الجديد .

غير أن هذا الحليف الجديد ( بريطانيا ) بدلا من مكافأة العرب على معاوتهم القيمة ، صدمهم بما أطلق عليه وعد بلفور وهو الوعد الخاص بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كما سبق وذكرنا .



## كيف طبق نظام الانتداب على فلسطين

انبثق مؤتمر الصلح في « فرساي » عن ميثاق عصبة الأمم الذي ابتدع نظماً جديدة ، منها نظام الانتداب .

فقد نصت المادة ٢٢ من هذا الميثاق على الانتداب كوسيلة « لتدريب الشعوب التي خرجت من سيادة الدول المغلوبة على الحكم الذاتي ... » وقد جاء هذا النظام بديلاً من سياسة « الاستعمار » ، والضم ، تلك السياسة التي كانت تسيروا وفقاً للدول قبل الحرب العالمية الأولى .

### الانتداب من الناحية النظرية

لنظام الانتداب من الناحية النظرية مزايا لا تنكر فبعد أن كانت الشعوب « تستعمر » ، يحا نظام الانتداب كلمة « الاستعمار » — من الناحية النظرية — وأن ظلت طبيعته من الناحية العملية باقية . ففي البلاد الناهضة التي كانت تتمتع برقي ظاهر في حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أصبحت الدول المستعمرة تعمل في البلاد المنتدبة لها باسم العصبة وتسال أمام لجنة دائمة في العصبة عن أعمالها في تلك البلاد ، كما أن عليها أن تقدم للجنة الانتدابات تقارير سنوية عن أحوال البلاد الواقعة تحت انتدابها . ولو نظرنا إلى نصوص صك الانتداب على فلسطين — بادىء ذي بدىء — لتبين لنا أن هناك مزايا وشروطاً لوروعيت لحققت

الأهداف والمثل العليا التي أملها « ولسون » وسائر المفكرين من ورائه .  
غير أن الدول المنتدبة أخذت بالشكل دون الجوهر ، ولم تر في الانتداب  
إلا عنواناً جديداً لنظام الاستعمار العتيق ، مما دفع البعض إلى القول بأن  
الانتداب « غطاء سياسي للعملة الاستعمارية المرنة القديمة » .

وإذا ما فحصنا وثيقة الانتداب على فلسطين لتبين لنا أن بريطانيا لم  
تراع ما نص عليه في المادة الثانية والعشرين من الميثاق الخاص بنظام الانتداب  
إذ تنص على « أنه في حالة الشعوب الراقية التي كانت تحت حكم الأتراك  
والتي وصل رقيها إلى درجة تدعو إلى الاعتراف مؤقتاً باستقلالها ، تقتصر  
مسئولية الدولة المنتدبة على تقديم المشورة والمساعدة ، حتى تستطيع تلك  
الشعوب النهوض بنفسها والوقوف على قدميها » كما لم تراع بريطانيا ما نصت  
عليه الفقرة الثالثة من المادة عينها من الاعتراف « بحق الجماعات التي كانت  
تابعة للإمبراطورية العثمانية بكيانها كأمم مستقلة تحتاج أن تمتد بالمعونة  
والمشورة الإدارية من قبل دولة متمدنة ويكون لرغائب هذه الجماعات  
الاعتبار الأول في اختيار الدولة المنتدبة » .

لقد كان الواجب بعد أن جلى الأتراك عن البلاد يقضى بإعلان استقلال  
البلاد ، ثم استفتاء أهلها في أي الحكومات تنتدب لمساعدتهم ، وكان على  
الحلفاء أن يتركوا لممثلي العرب حق الاتفاق مع اليهود على شروط المهاجرة  
إلى بلادهم والاقامة بها ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل . والذي حصل أن  
الحلفاء حين عرفوا إصرار الرئيس « ولسون » على تكوين لجنة دولية  
لاستطلاع آراء العرب لم يسعهم سوى الموافقة في الظاهر ولكنهم أهملوا  
تعيين ممثلهم . واقتصر الأمر على إيفاد المندوبين الأميركيين .  
( لجنة كنج وكرابن ) وطافت اللجنة بسوريا وفلسطين لمحاولة التحقق من

رغبات الشعب فيهما، وقد وضعت اللجنة تقريراً مفصلاً أوضحت فيه رغبة السكان في الاستقلال، ومعارضة الوطن القومي أشد المعارضة، واختيار أمريكا دولة منتدبة إذا كان لا مندوحة من تطبيق نظام الانتداب. واقترحت اللجنة - فيما اقترحت - تكوين اتحاد من سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن بزعامة الأمير فيصل كملك دستوي، وأن تدعى الولايات المتحدة لانتداب مؤقت على الدولة الجديدة...

أما فرنسا فقد نحتها اللجنة عن الانتداب في هذه المنطقة، مؤكدة أن تحرياتها بين طبقات الشعب هي التي أقنعتها بذلك.

ومما هو جدير بالذكر أن اللجنة حذرت الدول من فتح باب الهجرة على مصراعيه للصهيونيين، كما فرقت بين ماسمته حقاً للصهيونيين في الوطن القومي وبين ادعائهم بشأن إنشاء دولة صهيونية، وقالت إن مثل هذه الأمور لا يمكن تحقيقها دون أن تتعرض حقوق العناصر غير اليهودية لأشد الأخطار سواء من الوجهة الدينية أو المدنية، وفي ذلك خرق لوثيقة الانتداب التي تعتبر معاهدة دولية ونكث لميثاق عصبة الأمم أيضاً.

كما قررت اللجنة أنه قد ثبت من التحريات التي أجرتها مع الزعماء الصهيونيين، إنهم إنما يهدفون إلى نزع ملكية الأراضي التي بأيدي غير اليهود بكافة طرق الشراء والاستحواذ، وإن تسعة أعشار سكان فلسطين يرفضون المشروع الصهيوني رفضاً تاماً، وتؤيدهم في موقفهم جميع شعوب الشرق الأوسط العربية والإسلامية، فإذا أقيم المشروع ضد رغبة هذه الشعوب وإرادتها فعلي الحلفاء أن يستعدوا لتنفيذه بأسنة الحراب.

ونسارع إلى القول بأن هذا التقرير قد أهمل، كما أهمل غيره من

المقترحات والمبادئ التي نادى بها «ولسن» من العالم الجديد — وإذا كان هذا التقرير قد أهمل فإن تقريراً آخر لصالح الصهيونية لم يهمل فقد تقدمت الجمعية الصهيونية — وقد كانت ترى نفسها صاحبة الشأن في فلسطين — إلى مجلس الحلفاء الأعلى في ٣ فبراير سنة ١٩١٩ بمذكرة تلح باختيار بريطانيا العظمى دولة منتدبة... لأن ذلك يتفق ورغبة يهود العالم.

وفعلاً تقرر في مؤتمر سان ريمو ( المؤلف من مندوبين انكلترا وفرنسا وإيطاليا ) منح بريطانيا العظمى الانتداب على فلسطين كما طلبت الجمعية الصهيونية . كذلك صدرت وثيقة الانتداب متوجة « بوعهد بلفور لليهود » حتى يكون له من الحرمه والقداسه ما للعاهده الدوليه ، وكان هذا الأمر عدواناً جديداً على الشعب العربي بفلسطين ، وعدواناً صريحاً أيضاً على حق الشعب العربي في الأقطار العربية المجاورة باعتبار فلسطين جزءاً عربياً صميمياً من الوطن العربي كله ،

وهكذا سقطت الوديعة المقدسة في عنق المدينة ، وأنهار المبدأ الأساسي الذي نادى به ولسون وهو « حق الأمم في تقرير مصيرها » . وقد كان هذا الاجراء من جانب العصبة خرقاً لميثاق عصبة الأمم إذ تنص المادة الثانية والعشرين على حق الشعوب في اختيار الدول التي تكلف بالانتداب عليها . كما أن روح الميثاق والوعود التي طالما اطمأن إليها العرب في أثناء الحرب من الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها قد أغفلت اغفالا تاماً ، فالعرب وهم أصحاب الشأن أولاً وأخيراً لم يستشاروا في تصريح بلفور ولا في اختيار الدولة المنتدبة .

هذا وإذا كانت الحكومة الانكليزية تستند في تبرير انتدابها إلى نتيجة الاستفتاء الذي قام به المندوبان الأمريكان إذ أنهما اقترحا انتداب إنجلترا

إذ انسحبت الولايات المتحدة ، فقد بقي أن العرب لم يستشاروا في إعلان تصريح بلفور ، ولا في كيفية تنفيذه ، وان ما قام به الصهيونيون وحكومة الانتداب من إدماج التصريح في صك الانتداب لا يعطى التصريح سنده القانوني ما دام العرب الذين آلت إليهم السيادة قانونا — بعد خروج الأتراك — لم تؤخذ موافقتهم على المشروع ، وستظل هذه المخالفة وما صاحبها من ظلم وجور عالقة بأذهان العرب ما بقيت إسرائيل قائمة .

وكان طبيعيا أن يقع اختيار الجمعية الصهيونية على بريطانيا كدولة منتدبة عن قصد وتصميم ، فبريطانيا هي التي أصدرت تصريح بلفور ، وأخذت على نفسها أن تبذل أقصى الجهد لتسهيل « إنشاء الوطن القومي اليهودي » .

### معاهدة سبكس بيكو

لم تكتف انكلترا بإعلانها تصريح بلفور واتباعها سياسة تنفق ومقتضيات الأمور ، بل ظهر فيما بعد أن ثمة معاهدة سرية كانت عقدها سنة ١٩١٦ مع فرنسا وروسيا ، وسميت هذه المعاهدة باسم منشئها الانجليزي والفرنسي — سبكس بيكو ، وكانت ترمي إلى تقسيم مناطق النفوذ في أملاك تركيا بعد الحرب بين الدول الثلاث . ومع أن الاتفاق مع العرب كان قائما فان الحكومة البريطانية لم تشأ أن تطلع حليفها العربي على نصوص المعاهدة التي احتفظ بها الحلفاء سرا حتى فضحته روسيا بعد ثورتها الكبرى ، ووصل عليها إلى تركيا فبلغته هذه إلى الملك حسين ، لعله حين يطلع على خيانة حليفته الكبرى ينقلب عليها في المرحلة الأخيرة من الحرب كما انقلب على تركيا من قبل .

والواقع أن انكلترا أرادت أن تعيء جهود العرب واليهود والأمريكان

للحرب ، ولم تعد تمهما الوسيلة بعد ذلك . وقد فطن الرئيس ولسون عقب انضمام أمريكا إلى صفوف الحلفاء إلى مبلغ ما تورطت فيه بريطانيا وسائر الحلفاء من عقود ومحالفات وتصريحات يناقض بعضها بعضا ، فنص في النقطة الأولى من نقطة الأربعة عشرة التي أعلنها للبلاد في يناير سنة ١٩١٨ آخر سني الحرب على بطلان الاتفاقات السرية بين الدول ووجوب قيام العلاقات الدبلوماسية على أساس من الصراحة والعلانية .

هذا وقد أغفل اتفاق « سيكس بيكو » بعد الحرب ولم يقدر له التنفيذ .

## المبحث الثاني

### تحليل صك الانتداب

استهلت وثيقة الانتداب التي تقع في ثمان وعشرين مادة الإشارة إلى وعد بلفور، والصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين، والأسباب التي تبعت على إنشاء الوطن القومي ولقد كان للنفوذ الصهيوني أثره في السياسات الدولية ونجح في أن تتضمن وثيقة الانتداب تصريح بلفور فقد جاء في ديباجة الوثيقة ما يلي :

« وحيث أن دول الحلفاء الكبرى وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ للشعب اليهودي — مع البيان الجلي — بالأفعال شيء يضر الحقوق الدينية والمدنية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ولا الحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى .

« وحيث أن ذلك اعتراف بالصلة التاريخية التي تصل الشعب اليهودي بفلسطين، والبواعث التي تبعت على عادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد...، وقد عبر المؤتمر السوري المنعقد في دمشق في يونيو ١٩١٩ عن وجهة نظر العرب فيما يختص بهجرة اليهود والوطن القومي لليهود ، وقد رأينا أيضاً ما انتهى إليه تقرير اللجنة التي أمر بتشكيلها الرئيس ولسن التي قررت أن

الشعب العربي كله يرفض رفضاً باتاً مشروع إنشاء لوطن القومي اليهودي والهجرة اليهودية، كما أشارت إلى ما يترتب على ذلك من إضرار حتمية بحقوق العرب الدينية والمدنية، إذ أن وطناً مفتعلاً مثل هذا سوف لا يقوم على الرغم من هذه الإرادة الاجتماعية إلا بأسنة الحراب. وقد صدقت تنبؤات اللجنة فيما يختص بثورة عرب فلسطين إذ أرجعتها إلى أمرين:

أولاً: إلى خيبة أمل العرب لعدم تنفيذ وعود الاستقلال التي قطعت لهم أثناء الحرب.

ثانياً: لاعتقاد العرب بأن تصريح بلفور وإنشاء وطن قومي لليهود يترتب عليه استعباد العرب، وفي سنة ١٩٣٦ ظهر عداء الشعب الفلسطيني لبريطانيا سافراً في صورة ثورة شاملة علنية جائحة نظراً لاستيقاظ الوعي القومي، ونمو الأفكار السياسية التي بعثت روح التطلع إلى نيل الحرية والاستقلال. والواقع أنه منذ عام ١٩١٩ وحبل الأمن مضطرب في فلسطين والأحداث فيها كانت تزداد تفاقماً يوماً بعد يوم وبريطانيا مصرة الإصرار كله على تمسكها بتنفيذ ذلك التصريح.

وبما يجدر ذكره أن الوفد العربي الذي مثل الشعب الفلسطيني في لندن سنة ١٩٢٢ رفض الاعتراف بشرعية الانتداب أو بحق البريطانيين في تنفيذ وعد بلفور، وطالبوا بالاستقلال ولكن الذي حدث أن طلب الوفد العربي — وكذلك طلبهم دستورياً يضمن مصالح الشعب المدنية والسياسية والاقتصادية، وينشئ حكومة وطنية مستقلة، قد قوبل — أعني الطلب — بتصريح سياسي بريطاني عن فلسطين يجلي لنا ذلك الإصرار العنيد الذي ذكرنا فقد أدلى المستر ونستون تشرشل على الملاء بتصريح جاء فيه ما يأتي:



« يجب على اليهود أن يعرفوا أن وجود الوطن القومي في فلسطين ينبيء عن حق لهم لاتساح فيه .

وأضاف إلى تصريحه ما يؤكد « الصفة الدولية ، لتصريح بلفور حيث قال :

« لذلك كان من الضروري أن ينال وجود الوطن القومي لليهود في فلسطين ، ضمان الدول ، وأن يعترف به كحق قائم على صلات تاريخية خالدة ، .

وتحليل هذا التصريح يدل على الأمرين الآتيين :

أولاً — أن تصريح بلفور لا يمكن الرجوع عنه أو التعديل فيه .

ثانياً — ينشأ وطن قومي لليهود في فلسطين ، ويكون أفراد هذا الشعب أصحاب حق لادخلاء مضطهدين .

وهكذا لم تدخر بريطانيا وسعاً في العمل على تنفيذ وعد بلفور ، وعبرت عن تصميمها هذا بتصريحات سياسية علنية بين آونة وأخرى .

هذا ولم تقتصر وثيقة الانتداب على ادماج وعد بلفور في مقدمتها ، بل وضعت الضمانات اللازمة لتنفيذه فقد جاء في المادة الثانية من وثيقة الانتداب ما يؤكد ذلك ، إذ عهدت إلى الدولة المنتدبة وضع البلاد في أحوال سياسية واقتصادية وإدارية تضمن إنشاء الوطن اليهودي ، فقد نصت هذه المادة على الآتي :

« تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي ،

ونصت المادة الرابعة على إنشاء وكالة يهودية تتعاون مع الدولة المنتدبة على إدارة البلاد في النواحي الاقتصادية والاجتماعية التي تتصل بتأسيس

الوطن القومي لليهود فأصبحت الوكالة اليهودية « حكومة داخل حكومة » ،  
فقد جاء في المادة الرابعة من الوثيقة « تعترف حكومة الانتداب بإحدى  
الوكالات اليهودية كهيئة عمومية يكون الغرض منها أن تنصح وتعاون  
الإدارة بفلسطين لإنشاء الوطن القومي لليهود في الشؤون الاقتصادية  
والاجتماعية ومصالح السكان اليهود في فلسطين » وقد جاء في تقرير الأستاذ  
الشقيرى الأمين المساعد لجامعة الدول العربية عن هذه الوكالة مايلي :

« وليس يخفى أن إنشاء وكالة يهودية قد جاء عقب أن فشلت اللجنة  
الصهيونية ، برئاسة وايزمان ، سنة ١٩١٨ في حكم البلاد ، وقد أريد بها أن  
تهيء الفرصة أمام الوكالة اليهودية لتصبح دولة يهودية بكل معنى الكلمة .  
وبمثل هذه الروح سارت الوكالة اليهودية سيرتها فأستت في داخلها دوائر  
الهجرة والاقتصاد والتعليم والمالية والصناعة والتجارة والدفاع وسائر شؤون  
الوطن القومي . واستقلت منذ البدء بشؤون التعليم اليهودى ، وأقحمت  
عددا من رجالها في المراكز الرئيسية في حكومة فلسطين . وأكثر ما برزت  
فيه سيطرة الوكالة اليهودية ، شؤون الهجرة وشراء الأراضى ، فقد كانت  
كلمتها هي العليا ، وقد تآتى بذلك أن تصبح كلمتها لارجعة فيها ، إذ أضحت  
[ حكومة ] وأضحى ما تشتره من الأراضى « وطنا ، لها ، وأصبح ما تقذف  
به الهجرة إلى فلسطين « شعبا لها ، وطبيعى أن يزداد سلطان هذه الوكالة  
لأمريين :

الأول : ازدياد عدد المهاجرين اليهود زيادة لا يقف في وجهها شىء .

الثانى : مد الحكومة الانكليزية لهذه الوكالة باسباب النماء والاستواء  
حتى أن الأولى كانت تأخذ في التضاؤل والتقلص أمام نمو الثانية ولم يكن  
ليخفى على الملم بالشؤون السياسية ان حلول الوكالة محل الحكومة الانكليزية

بني الحكم أمر واقع لا محالة ان عاجلا أو آجلا ، وهذا ما صرح به « ابن غوريون » ، يوم قال « يجب أن يكون سلوكنا في فلسطين كما لو كنا دولة حتى نصبح دولة » . وقد جاء في تقرير الأستاذ الشقيرى نقلا عن تقرير لجنة التحقيق الملكية ما يأتي « لا مرأى أن للوكالة اليهودية نفوذاً كبيراً على سير أعمال الحكومة في القدس ولندن » كما صرحت هذه اللجنة بعد ذلك بأن « هذه المؤسسة القوية الفعالة هي في حكم الواقع بمثابة حكومة تقف جنباً إلى جنب مع الحكومة المنتدبة » ، وقد وصفتها لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية حين وصلت إلى فلسطين عام ١٩٤٦ بأنها « أقوى سلطة غير حكومية في فلسطين وفي الشرق الأوسط » ، وأبدت لذلك عظيم دهشتها .

هكذا كانت الوكالة اليهودية في تطورها ونماها المطرد ، المنظمة السياسية ذات النفوذ المهيمن على سياسة الحكومة الانكليزية ، ثم أصبحت بعد ذلك « المقر السياسي لجيش وطني يهودي يشعر بأنه سيدعى للقتال في كل لحظة » .

هذه هي الهيئة اليهودية العامة التي أشار إليها صك الانتداب — ولم يقتصر صك الانتداب على اشراك هذه الوكالة في الحكم وعلى تعاونها مع الادارة الفلسطينية — بل جعل لهذه الوكالة (حق التشاور مع حكومة جلالة الملك في لندن رأساً بشأن الاجراءات التي تتخذ لتأمين تعاون جميع اليهود الذين يرغبون في انشاء الوطن القومي لليهود) . وتدل الوقائع السياسية في فلسطين على أن الحكومة البريطانية لم تأل جهداً في تقبل ما تشير به هذه الوكالة ، حتى انقلب الوضع في السنين الاخيرة فلم تكن حكومة فلسطين تقوم بعمل دون الرجوع إلى الوكالة اليهودية .

والذي يعيننا هو الإشارة إلى تبني صك الانتداب وعد بلفور ورسم

الوسائل العملية لتحقيق أهدافه ، وعهد إلى دولة أمينة حريصة — وهي الدولة التي أصدرته — انشاء الوطن القومي اليهودي ، وهو في حقيقته دولة يهودية .  
أما عناية صك الانتداب بالهجرة اليهودية فأمر ملحوظ لا يعوزه بيان أو تحليل ، ونظرة إلى نصوص صك الانتداب ترينا أنها فرضت على الحكومة المنتدبة ، واجب تسهيل الهجرة اليهودية في أحوال ملائمة ، فقد نص في الصك أن على حكومة فلسطين ، مع كفالة عدم الحاق الضرر بحقوق ومركز سائر طوائف الأهالي ، أن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين في أحوال مناسبة ، بالاتفاق مع الهيئة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة لضمان استقرار اليهود في الأراضي الزراعية والأراضي البور غير المطلوبة للأعمال العامة .

وعلى الرغم من تقارير اللجان المتعاقبة التي شكلت للتحقيق في أسباب الثورات في فلسطين والتي كانت جميعها تذكر أن السبب الاصيل لثورة العرب هو حنقهم على سياسة الحكومة بشأن قبول المهاجرين اليهود في بلادهم ، وإن الأرض القابلة للاستثمار في البلاد لا تكفي آلاف المهاجرين الذين تقبلهم الحكومة سنويا اللهم إذا أجلى العرب عن البلاد .. أقول على الرغم من هذا كله فإن السياسة البريطانية في فلسطين لم تكن بصدد ما رسمته من هدف ، وهو بذل مافي وسعها لاخراج الوطن القومي إلى حيز الوجود .  
والواقع أن الغزوة الصهيونية كانت ذات شقين — الهجرة ، وشراء الأراضي — وإذا كان لنا أن نقارن بين ذراعي هذه الغزوة الصهيونية رأينا أن غزوة الهجرة كانت في نجاحها أوفر حظا من غزوة الأرض ، وذلك لسبب بسيط وهو أن عرب فلسطين قد حبسوا أنفسهم كثيراً عن بيع الأرض ، ولم يبع منهم إلا القليل بين غاصب أو هالك بسبب الجوع ، ويمكن

القول أن جهود الصهيونيين لما تى سنة مضت ، يعزها وعد بلفور وصك الانتداب ، وسائر أسباب الاضطراب والاعغراء ، لم يستطع كل ذلك أن ينزع من أرض فلسطين أكثر من ٦٪ . أما في ميدان الهجرة فلم يستطع العرب دفع هذه الغارة ، لأن الحدود والثغور والمخافر والمطارات والمواصلات كلها واقعة تحت سلطة الدولة المنتدبة مباشرة ويدها التشريع ولها الحكم المطلق .

وقد كانت هذه الهجرة فريدة في نوعها ومقدارها وأهدافها . فهي أول هجرة عرفها التاريخ تجرى على غير رأى أهل البلاد ، ولتشريد أهل البلاد .

أما في مقدارها فقد بلغت نسبة غير مسبوقة في تاريخ الهجرات البشرية إذا أخذنا بعين الاعتبار مساحة فلسطين وعدد سكانها . فاليهود في فلسطين قد تضاعفوا بالهجرة خلال ثلاثين سنة ، ثلاث عشرة مرة على حين أن العرب قد تضاعفوا خلال هذه المدة مرتين عن طريق النمو الطبيعي " . . . . .

وقد سار إلى جانب هذه الهجرة الرسمية ، موجة من هجرة أخرى غير رسمية قذفت إلى البلاد ألوفا من اليهود — وعلى الرغم مما نص عليه في وثيقة الانتداب من أنه مفروض على الدولة المنتدبة أن تجعل الهجرة اليهودية منوطة بقدره البلاد على الاستيعاب الاقتصادي ، فإن الحكومة الانكليزية لم تنجح في هذا السبيل . فقد خرجت هذه الهجرة عن نطاق القدرة الاقتصادية ، فقاسمت العمال العرب أرزاقهم ، بل وسدت عليهم منافذ العمل . ولقد كان الأمر يهون لو أن فلسطين بلاد بكر مستوردة ، أعنى

(١) — انظر تقرير الشقيرى .

أنها في حاجة إلى هجرة ، وأهلها راضون وموافقون على هذه الهجرة .  
وكان طبيعياً إذن أن تؤدي هذه الهجرة الطاغية إلى بطالة واسعة النطاق  
بين العرب سواء في ذلك الزارع والصانع ، وقد بعثت البطالة بين العرب  
مشكلة خطيرة وواسعة الانتشار ، إلى أن جاءت الحرب الثانية فابتلع المجهود  
الحربي البطالة بين العرب واليهود على السواء ...

ورغم ما جاء في تصريح المسترونستون تشرشل سنة ١٩٢٢ ردأ على طلب  
الوفد العربي الذي كان يمثل عرب فلسطين في لندن (١) ، « أن الهجرة لن تزيد  
على طاقة البلاد الاقتصادية بعد الوقت الذي تستوعب فيه البلاد المهاجرين  
الجدد » . فإن هذا التصريح السياسي لم يقدر له التنفيذ من قبل الحكومة  
الانكليزية في فلسطين .

وفي أكتوبر سنة ١٩٢٣ قدم ذوق ديفونشاير اقتراحاً بإنشاء وكالة  
عربية يكون لها نفس الوضع الذي تشغله الوكالة اليهودية ، فيكون لها الأثر  
في تحديد الهجرة . غير أن هذا الاقتراح قد رفض على اعتبار أنه « لن يحقق  
أماناً للشعب العربي » فقد كتب رئيس اللجنة التنفيذية لل مؤتمر العربي إلى  
ال مندوب السامي في فلسطين ما يأتي :

« ليس هدف السكان العرب في فلسطين إنشاء وكالة عربية مشابهة  
للكالة الصهيونية ، بل أن هدفهم الوحيد هو الاستقلال وإن العرب أصحاب  
البلاد لن يفكروا في قبول اقتراح يرمى إلى وضعهم على قدم المساواة مع  
الأجانب من اليهود (٢) » . وفي سنة ١٩٢٩ أرسلت لجنة تحقيق عرفت باسم

(١) — بريطانيا والدول العربية ، ص ١٥ . (٢) — نفس المرجع .

لجنة وتر نسبة إلى رئيسها وولترشو وكان من أهم توصياتها :

أولا — أن تصدر الحكومة البريطانية تصريحا واضحا بشأن هجرة اليهود . وأن تعيد النظر في الأداة التي تراقب هذه الهجرة بقصد منع الهجرات اليهودية الضخمة كالتى حدثت في عامى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ . ويجب أن يعطى للمصالح غير اليهودية رأى فى المباحثات حول الهجرة .

ثانيا — فيما يختص بالهيئة الصهيونية ، على الحكومة أن تؤكد التصريح الذى أدلت به عام ١٩٢٢ ، والذى يتضمن أن مركز هذه الهيئة الخاص لا يؤهلها لأن تشارك على أى نحو فى حكومة فلسطين ، وعلى الحكومة أيضا أن تحدد بقدر الامكان معنى المادة الرابعة من صك الانتداب على فلسطين (١) .

وقد كان رد الفعل اليهودى على شكل مطلب تقدم به وايزمان زعيمهم ، ويتلخص فى السماح بمزيد من الهجرة . وكانت نتيجة ذلك أن تعيين السير جون هوب سمبسون فى مايو سنة ١٩٣٠ للتحقيق فى موضوع استعمار الأراضى والهجرة فقدم هذا تقريرا أهم ماجاء فيه ...

د لو قسمت كل الأراضى الممكن زراعتها على الفلاحين من العرب لما وجد ما يكفي لأن تعيش كل أسرة عيشة طيبة . وأنه إلى أن يتم إصلاح الأراضى وتحسين وسائل الري والصرف ، لا يوجد مكان ما لآى مهاجر جديد يضاف إلى الموجودين فعلا إذا أريد بقاء حياة الفلاح العربى فى مستواها الحالى ... (٢) وقد أشار التقرير إلى أنه « من الخطأ تصور أن الحكومة

(١) — المادة الرابعة ( يترف بهيئة يهودية صالحة لنشر وتعاون فى إدارة فلسطين فى

الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ... )

(٢) — بريطانيا والدول العربية .

تمتلك مساحات كبيرة من الأراضى الخالية التى تصلح لسكنى اليهود (١) .  
من هذه التقارير والتصريحات الرسمية يمكننا أن ندرك أن ماجاء بها عبارة  
عن محاولة ظاهرية تهدئة الحال بعد كل ثورة أو اضطراب يقع فى فلسطين بين  
العرب واليهود . والواقع أن عداء العرب إتجه ناحية بريطانيا وأخذ ينصب على  
سياسة الدولة المنتدبة لمخالفتها لنصوص الانتداب وإهمالها كل تقرير أو  
تصريح يصدر فى صالح العرب . ولا شك أن للنفوذ الصهيونى كان له  
أكبر الأثر فى هذه الحالة ، وليس أدل على ذلك من الخطاب الذى  
نشره المستر ( رمزى ماكدونالد ) رئيس الوزارة فى ١٤ فبراير سنة ١٩٣١  
يفسر به الكتاب الأبيض ، فقد جاء به أن الهيئة الوحيدة التى ثابرت على  
سياسة تحسين الأرض هى منظمات الاستعمار اليهودية .

ولا حاجة إلى اثبات هذا الخطاب هنا لأنه يدور حول المعنى الذى  
ذكرنا ولهذا سماه العرب « بالخطاب الأسود » (٢) .

والواقع أن كلمات رمزى ماكدونالد هذه تخفى وراءها معان  
كثيرة منها :

أولا — أن اليهود باستلامهم الأراضى يحق لهم ادخال عدد كبير من  
اليهود المهاجرين .

ثانيا — ينبغى عند تقسيم الأراضى الفلسطينية إلى مناطق ، إعطاء اليهود  
أجود الأراضى الزراعية لأنهم أقدر على استصلاحها .

والحق أن اليهود لم يكونوا متساوين فى وضعهم الاقتصادى مع العرب .  
فقد تمتع اليهود بكل المزايا من المنظمات الاستعمارية اليهودية — التى يستطيع

(١) — بريطانيا والدول العربية .

(٢) — قضية فلسطين — محمد رفعت .



أن يوفرها لهم رأس المال والعلم والتنظيم . ومن هنا يسوغ لنا القول بأن المقارنة تبطل من الأساس لأن الظروف التي كانت تحيط بكل من اليهود والعرب لم تكن متماثلة ، هذا إذا لم نقل أن الحكومة البريطانية كانت تعمل تنفيذاً لهك الانتداب على وضع فلسطين في ظروف اقتصادية وسياسية تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي .

وليس من شك في أن تصميم الحكومة الانكليزية على خلق الوطن القومي اليهودي ، هو الذي أوقعها في التناقض في تصريحاتها السياسية المتتابعة على مر السنين . فقد أوضحت في الكتاب الأبيض الذي أصدرته عام ١٩٣٩ « أن حكومة صاحب الجلالة بعد السماح في السنوات الخمس القادمة بما لا يزيد على ٧٥,٠٠٠ من المهاجرين اليهود » لن تسمح لنفسها ، كما أنها ليست خاضعة لأي تعهد يلزمها ، بتيسير تقدم الوطن القومي لليهود عن طريق الهجرة أكثر من الحد الذي وصل إليه دون مراعاة لرغبات السكان العرب » .

كان هذا في عام ١٩٣٩ أي قبيل الحرب العالمية الثانية حين كانت بريطانيا تحاول خطب ود العرب ورعاية المصالح اليهودية في الوقت نفسه ، ولكنها لانلبث أن نرى بعد ذلك تصريحا سياسيا للستر ( بيفن ) أدلى به في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٥ وبعد أن ذكر أن نسبة الهجرة لن تتغير إلى أن تجتمع اللجنة الانكليزية الامريكية ، قرر « أن هجرة اليهود سوف تستمر بالنسبة الحالية وقدرها ( ١,٥٠٠ ) مهاجر في كل شهر ، وهكذا بطل بالفعل مفعول الشرط الوارد ذكره في الكتاب الأبيض الآنف الذكر .

ولا تعليل لهذا التناقض إلا ما ذكرناه سابقا من أن الحكومة الانكليزية

وضعت نصب عينها تحقيق أمانى اليهود ، وخاصة بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ورأت اشتراك اليهود الفعلي في مجهودها الحربى فرأت الفرصة سانحة لإعلان سياستها صراحة .

### الهجرة غير الشرعية

على أن الهجرة غير الشرعية كانت أشد بلاء على فلسطين من الهجرة الشرعية القانونية ، فإن الأولى كانت تزداد ضغطاً مع الزمن بسبب مآثرها من تغافل الحكومة الإنجليزية . وفى أثناء الحرب العالمية الثانية ازداد تدفقها بسبب الفارين من بلاد أوروبا التى يحتلها النازيون .

وقصة الباخرتين ( باتريا ) و ( ستروما ) مع أكثر القصص شيوعاً . فالسفينة « باتريا » وهى تابعة لشركة « المساجيرى ماريتيم » وكانت تقل مهاجرين غير شرعيين ، قد دمرت فى ميناء حيفا ، واليهود أنفسهم قاموا بتدميرها إخفاءً لآثار الجريمة وحتى لا تقع فى يد السلطات المختصة (١) .

كذلك حجزت السفينة « ستروما » وكانت تقل مهاجرين من شرق أوروبا فى المياه الإقليمية التركية ، حجزتها السلطات التركية لأن ركبها لم يكن لديهم ترخيص بالدخول ( فيزا ) وبينما كانت المفاوضات جارية مع حكومة فلسطين التى عرضت قبول الأطفال الذين على ظهر الباخرة ، مست الباخرة لغماً بعد إطلاق سراحها وغرقت فى البحر الأسود .

لم يكتف اليهود بذلك بل قاموا بتنظيم الهجرة غير الشرعية حتى امتلأت البلاد بمعسكرات اللاجئين والمعتقلين ، مما اضطر الحكومة الانكليزية إلى أن تعلن أنها صممت فى المستقبل على أن تخرج من فلسطين جميع المهاجرين

(١) الدول العربية وبريطانيا من ١٤٤ .

غير الشرعيين وأنها ستنقلهم إلى قبرص أو إلى أى مكان آخر . وقد أوضح هذا الإعلان البريطانى أن عدداً كبيراً من هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين يأتون من شرق أوروبا وليس من ألمانيا ولا النمسا . وحدثت اتصالات رسمية مع حكومات تشيكوسلوفاكيا وإيطاليا وفرنسا وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتى لمحاولة وقف هذه الهجرة . وكنتيجة لذلك أقتلت الحدود ( البولندية - التشيكية ) ردحا من الزمن ، وأوقف مؤقتاً اليهود الذين كانوا يعبرونها بمعدل ثلاثة آلاف مهاجريوياً ، وفى الوقت نفسه أعيد المهاجرون غير الشرعيين الذين دخلوا مياه فلسطين الإقليمية بالسفن إلى قبرص حيث امتلأت بهم معسكرات الاعتقال ، ورغم ذلك فإن تيار الهجرة غير الشرعية لم يقف . وفى ١٣ نوفمبر ١٩٤٦ أعلن أنهم سيدخلون فى حصه ( ١,٥٠٠ ) مهاجر فى كل شهر (١) .

أسهنا القول فيما يخص بالهجرة ، لأنها فى الواقع وردت فى صك الانتداب باعتبارها موضوعاً رئيسياً ، كما أنها من جهة أخرى كان لها تأثيراً كبيراً على سياسة الدولة المنتدبة على فلسطين .

(١) بريطانيا والبلاد العربية .

### المبحث الثالث

سياسة الانتداب من عام ١٩٣٠ إلى ١٩٣٩

حاول المندوب السامي السير ( آرثر وشهبوب ) أن يقيم بفلسطين أشكالاً مختلفة من الحكم الذاتي القائم على نظام المجالس البلدية . ولكن العرب قرروا أن يرفضوا التعاون مع اليهود في كل ميدان ، فاستقالوا من وظائفهم الرسمية وبدأوا يكونون أحزاباً سياسية خاصة بهم . وفي أكتوبر سنة ١٩٣٣ قام العرب بإضراب عام ، ووصفه السير ( وليم موريسون ) — نتيجة تحقيق أجراه — بأن هذا النضال من العرب بالعداء ليس موجهاً ضد اليهود فقط ولكنه ضد الحكومة الانكليزية لعطفها على اليهود وقال « أنه تحول ظاهر في سياسة العرب » .

ومن سوء طالع العرب في ذلك الوقت أنهم كانوا كلما ألفوا هيئة داخلية منظمة تسهر على مصالحهم كانت الحكومة تخلق لها الأسباب التي كانت تعتبر في نظرها غير شرعية ، كأن تدعى بأنها تعكر صفو الأمن وتعمل على بث روح الفوضى والانتقاض على الحكم القائم ، فسرعان ما يصدر الأمر الإداري بحلها واعتقال رجالها لذلك كان العرب والحالة هذه يعملون فرادى .

(١) مشاكل العالم العربي — لدروزة .

ومن سوء طالع العرب أيضاً في فلسطين أنه لم تكن ثمة حكومات عربية مستقلة ترعى شؤونهم وتسد ظهورهم فكانوا معزولين عن إخوانهم العرب في البلاد الأخرى كما كانوا حيارى مأخوذين مشدوهين مما كان يجري قبل بضع سنين على مرأى ومسمع منهم . فقد رأوا قبلاً كيف هاجم الفرنسيون الملك فيصل وطاردوه هو وأتباعه حتى أجلوه عن سوريا ولم يرعوا في ذلك ذمة ولا عهداً مما سبق أن عاهدوا عليه العرب منذ كان فيصل يقود جموعهم لنصرة قضية الحلفاء في الشرق<sup>(١)</sup> .

ورأوا الانجليز يدخلون العراق ويحكمونه حكماً عسكرياً . ورأوا مصر تتور وتكافح في سبيل استقلالها ، والانجليز مسيطرين عليها . وأدهى من ذلك وأمر أنه لم تكن هناك حكومة عربية مستقلة واحدة تشد أزر العرب في فلسطين اللهم إلا حكومة الحجاز ، وقد خرجت منهوكة القوى من حروبها ومنازعاتها الداخلية بين الأسرتين المتزعمتين في شبه الجزيرة — الأسرة الهاشمية والأسرة السعودية<sup>(٢)</sup> .

لذلك كله أسقط في يد العرب الفلسطينيين ولم يسعهم إلا أن يربصوا بعدوهم الدوائر مترقبين الفرصة للإنتقام من الذين خانوا مواليقهم .

وسلسلة الاضطرابات التي كان يقوم بها العرب في فلسطين منذ عام ١٩١٩ — ١٩٣٦ ، والتي كانت تشد سنة بعد سنة ، والتي ذهب ضحيتها صفوف شباب العرب هناك ذهبت هباء . فقد استطاعت حكومة الانتداب بما لها من بأس وقوة أن تقمع الثورات العربية وتؤكد النظام في البلاد . وبدلاً من أن تضعف الروح الصهيونية وتقفها عند حد ، تهدئة لثورات العرب وهياج الرأي العام ، أخذت الحكومة

(١) قضية فلسطين — محمد رفعت .

المنتدبة تفتح أبواب الهجرة من جديد على أثر ثورة النازية في ألمانيا فأخذ اللاجئون اليهود ينزحون آلافاً مؤلفة إلى فلسطين ، فارين من الاضطهاد النازي ، فجاءوا بأسرهم (إلى أرض الميعاد) فدخل بعضهم عن طريق الهجرة المشروعة وانسل كثيرون إلى داخل البلاد خلصة من القانون وفي غفلة منه أو تناقل من القائمين على تنفيذه .

لذلك لم يكن غريباً أن يقوم العرب في فلسطين بثورتهم الكبرى في سنة ١٩٣٦ ، بعد أن أحسوا أن الصهيونيين يريدون أن يقتلعوا العرب من ديارهم أو أن يواصلوا هجرتهم المشروعة وغير المشروعة حتى يصلوا إلى الكثرة العددية في البلاد .

استمرت الثورة ، وقد رفضت اللجنة العربية العليا انهاء الاضراب العام حتى توقف هجرة اليهود ، على اعتبار أن هذا الإضراب العام تعبير تلقائي عن الشعور القومي ولكن الحكومة — بدلا من إيقاف الهجرة — منحت ترخيصاً بإدخال ٤,٥٠٠<sup>(١)</sup> مهاجر للشهور الستة التالية زيادة على الحصة العادية .

حاولت الحكومة تلافى الأثر السيء الذي أحدثه هذا القرار على الرأي العام العربي ، فأعلنت في اليوم نفسه أن الحكومة ستعين ( لجنة ملكية ) بعد أن يعاد النظام إلى نصابه ، لفحص أسباب القلق والشكوى التي يبدونها العرب واليهود<sup>(٢)</sup> .

وقدم العرب مذكرة على أثر هذا القرار ، إلى المندوب السامي يذكرون فيها « أنه دفعهم اليأس بسبب استسلام الحكومة للضغط الصهيوني ، وأنه لم يعد لهم كبير ثقة في الوعود والمواثيق الرسمية<sup>(٣)</sup> » .

(١) بريطانيا والدول العربية ص ١٤٦ . (٢) المرجع نفسه .

(٣) بريطانيا والدول العربية .

كانت تأمل السلطات البريطانية أن ينتهى الاضراب بعد هذا القرار ،  
أو أن يكون مؤقتاً ، ولكن الأمن لم يستتب وعلى الرغم من تعزيز الحاميات  
العسكرية فإن السلطات قد أيقنت أنها غير كافية لصد الهجمات المنفرقة من  
العرب على الطرق والمواصلات الحديدية والمستعمرات اليهودية . وفي الوقت  
نفسه كان بعض سياسة العرب في البلاد الأخرى يحاولون التوسط دون نجاح .  
ولم تناد اللجنة العربية العليا بوقف الاضراب حتى ١١ أكتوبر بعد أن  
وصلتها نداءات من حكام العراق والمملكة العربية السعودية وشرق الأردن  
وسوريا ومصر ، وبعد وصول قوات وافرة إلى فلسطين .

#### لجنة بيل

في سنة ١٩٣٦ كسفر الجو الدولي على اثر هجوم ايطاليا على الحبشة  
وتحديها لبريطانيا ومن ورائها عصبة الأمم ، وأيقن الجميع عدم جدوى  
ميثاق العصبة وإنه لم يعد كافياً لتأمين الشعوب على حرياتهما واستقلالها ،  
وان الواجب الوطنى يحتم على الشعوب أن تعتمد على نفسها ،  
وتأخذ الأمانة للدفاع عن حرياتهما . فقامت تركيا تعلن عزمها على تحصين  
المضايق وتسليحها ، وقامت مصر تطالب انجلترا أن تعقد معها معاهدة  
تصون استقلالها .

وقام العرب في فلسطين متحدين يذودون عن حقوقهم ، وقد احسن  
الزعماء قيادة الحركة (١) ، فواصل العرب كفاحهم بعزم وقوة ، وكان من  
أروع مظاهر ثورتهم اضرابهم العام ستة اشهر ، وقيام عصابات من بينهم  
للكر والفر يقودها قواد العرب القدامى المدربون ، وقد اتخذوا قواعدهم

(١) - قضية فلسطين - محمد رفعت .

في مكان الجبال والوهاد وظلوا يواصلون غزواتهم غير آبهين بجيوش العدو ودباباته وطائراته .

وكان من أثر هذه الثورة الكبرى أن تنبه الإنجليز آخر الأمر إلى أن للعرب حقوقا سلبت . وأيقنت بريطانيا وطلائع الحرب على الأبواب أن صداقة العرب في الشرق ستكون خير درع تنقي به هجمات الفاشية والنازية في تلك الأرجاء . فعقدت مع مصر معاهدة سنة ١٩٣٦ وأخذت تتجيب إلى العراق .

لذلك بدأت الحكومة الإنجليزية تنظر إلى المستقبل بعين الخذر فسارعت في سنة ١٩٣٦ بتأليف لجنة لورد بيل لبحث الحالة في فلسطين والتقدم بمقترحاتها . فقررت الهيئة العربية مقاطعتها ولكن الملك غازي والملك ابن السعود أقنع الهيئة بضرورة عرض قضية العرب على اللجنة الإنجليزية .

وانتهت اللجنة بوضع تقرير وفيما يلي أهم ما جاء فيه :

أولا — أن الأسباب الخفية التي أدت إلى اضطرابات ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٢ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ هي رغبة العرب في الاستقلال وتخوفهم من قيام الوطن القومي لليهود .

ثانيا — تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق ، دولة عربية ، واخرى يهودية ، وشقة محايدة تشمل البقاع المقدسة وتستمر الدولة صاحبة الانتداب في ادارتها .

ثالثا — ان العرب في فلسطين ليسوا اقل استعداداً أو استحقاقاً للحرية والاستقلال من أخوانهم العرب في البلاد الأخرى .



رابعا - أن العرب يأخذون على حكومة الانتداب تحيزها للصهيونية  
وانها اغفلت ما نصت عليه وثيقة الانتداب في المادة الثالثة من التشجيع  
على إقامة الحكم الذاتي في البلاد فلم تخطط خطوة واحدة في سبيل ذلك  
خشية اغضاب الصهيونيين الذين لا يريدون أن يظلوا اقلية في البلاد .  
خامسا - بينما تغفل بريطانيا تنفيذ البنود التي تخدم مصالح فلسطين  
والعرب تعنى تنفيذ ما أصر اليهود على النص عليه في وثيقة الانتداب (١) .

### نقر التقرير

١ - للمرة الأولى اعترف بتضارب الوعود المعطاة لكل من العرب  
واليهود .

٢ - على الرغم من اضطلاع اللجنة بمهمتها بكفاية وهمة جديرتين  
بالتوبة ولكنها مع الاسف اخطأت في قراراتها النهائية إذ جعلت للصهيونيين  
حقا مساويا للعرب فحولت الوطن القومي إلى دولة سياسية لها كيانها الخاص  
وقسمت البلاد التي لا تزيد مساحتها على (١٠٤٢٩) ميلا مربعا والتي يبلغ عدد  
سكانها ١,٤٠٠,٠٠٠ نسمة إلى الاقسام الثلاثة السابق ذكرها .

وفي نفس الوقت الذي نشر فيه تقرير اللجنة الملكية اصدرت حكومة  
صاحب الجلالة تصريحاً سياسياً ذكرت فيه انها توافق على ما أوصت به اللجنة  
من مقترحات ، وانها ستقدم خطة للتقسيم ، وان عمليات بيع الأرض  
ستوقف كاجراء مؤقت ، وجاء في آخر التقرير الحكومي أن حكومة  
صاحب الجلالة ..

(١) بريطانيا والدول العربية .

« بتأييدها لحل مشكلة فلسطين عن طريق التقسيم ، متأثرة كثيرا بالمزايا التي يفرها — أي التقسيم — لكل من العرب واليهود ، فإن العرب سيحصلون على استقلالهم القومي ، وبهذا يمكن لهم أن يتعاونوا على قدم المساواة مع العرب في البلاد المجاورة في سبيل وحدة العرب وتقدمهم ، وسيخلصون نهائيا من كل خوف من تسلط اليهود ، ومن القلق الذي عبروا عنه بخصوص وقوع بقاعهم المقدسة في قبضة اليهود . وسوف تتلقى الدولة العربية المعونة الاقتصادية بشكل جدي من جانب كل من حكومة صاحب الجلالة والدولة اليهودية . ومن ناحية أخرى سيتضمن التقسيم انشاء الوطن القومي لليهود ويخلصه من أي احتمال لخضوعه في المستقبل للحكم العربي ، وسيحول الوطن القومي لليهود إلى دولة يهودية لها مطلق الإشراف على الهجرة ، ويحصل مواطنوه على وضع مشابه للوضع الذي يتمتع به المواطنون في البلاد الأخرى ، وسيخلص اليهود من « حياة الأقلية » التي يحيونها ، وبهذا يتحقق الهدف الأول للصهيونية . وطبقا للعهادات المقترحة سوف تضمن بدقة حقوق الاقليات في كل من الدولتين ، وبعد ذلك سيحل محل الخوف والشك شعور بالثقة والأمن ، وسيحصل كل من الشعبين — على حد تعبير اللجنة — على « منحة السلام الجديرة بالتقدير »<sup>(١)</sup> .

أصر عرب فلسطين على رفض التقسيم احتجاجا على ما جاء في نصوصه من إقامة الدولة اليهودية ومن مساواتهم باليهود ، واحتجاجا على استمرار الهجرة الدافقة ، واشتد الاضطراب ، وعلى الرغم من أن الحكومة الانكليزية كانت تؤيد فكرة التقسيم إلا أنه لما عرض التقسيم على مجلس العموم قرر المجلس عرض الاقتراح على لجنة الانتدابات بعصبة الأمم وقد

(١) — بريطانيا والدول العربية .

أقرت اللجنة هذا المشروع مبدئياً مؤيدة بقاء الانتداب على الدولتين  
وارجاء استقلالهما مؤقتاً وطلبت إلى الحكومة الانكليزية عرض البيانات  
اللازمة والخاصة بتنفيذ فكرة التقسيم .

### لجنة وود هد

ألقت الحكومة البريطانية لجنة فنية برئاسة « وود هد » وقررت هذه  
اللجنة « أن الاقتراحات التي جاءت بتقرير بيل غير عملية ، وأنه من  
المستحيل من الناحية العملية تقسيم فلسطين دون أن تكون هناك أقلية  
عربية في الدولة اليهودية وأقلية يهودية في الدولة العربية ، وأنه بغض النظر  
عن الاعتبارات السياسية فإن الصعوبات الاقتصادية والمالية الناجمة عن  
مثل هذا التقسيم لن يمكن التغلب عليها . كما ظهر أنه من المستحيل — على  
حد تعبير اللجنة — انشاء دولة عربية خالصة ... » (١) .

هذه الصعاب التي وجدتها لجنة « وود هد » حملتها كما حملت الحكومة  
الانكليزية على العدول عن فكرة التقسيم .

### اعادة بحث الحكومة الانكليزية لفكرة التقسيم

أعدت الحكومة الانكليزية بحث فكرة التقسيم ولكن العرب أصروا  
على رفض التقسيم بأي حال . مدفوعين بأمور جوهرية منها :  
أولاً — أن اليهود لن يقفوا عند الحدود التي توضع لهم .

ثانياً — أن الدولة التي تحكمها هيئة عالمية (الصهيونية العالمية) لا بد أن تتسع  
وتنمو مع الزمن ، ومع توالي الهجرة وتدفق رؤوس الأموال من يهود العالم

(١) بريطانيا والبلاد العربية .

بأجمعه لا بد أن تصبح مصدر خطر لا على الدولة العربية الشريكة فحسب ، بل على الدول العربية المجاورة وغير المتاخمة ، كما إن خطر الدولة الصهيونية لن يقتصر على الناحية الحربية بل يشمل النواحي الاقتصادية والثقافية .

ثالثاً — أن لبريطانيا ولروسيا مطامع تصبو إلى تحقيقها في الشرق الأوسط — فإذا قامت دولة اليهود في الشرق الأوسط وقفت كقاسمة الظهر وسط بنيان الدول العربية ولا يلبث الروس أو غيرهم من الدول الكبرى أن يتخذوا منها رأساً للرمح الذي يفتحون به الميدان الجديد (١) . . . .

موقف الانجليز من قرار لجنة التقسيم واصرار العرب على رفضه

سلمت الحكومة الانكليزية في التصريح السياسي الذي صحب صدور التقرير ، بأن هذا البحث الأخير أثبت أن الصعاب الادارية والسياسية والاقتصادية تحول دون إنشاء دولة عربية وأخرى يهودية في فلسطين وأن هذا الحل غير عملي (٢) .

مؤتمر لندن ( عام ١٩٣٩ )

أخذ الجوّ الدولي يتلبد بالغيوم ودنت طلائع الحرب ، فقررت الحكومة الانكليزية أن تدعو إلى مؤتمر يعقد في لندن ، يدعى إليه كل من العرب واليهود على انفراد ، ومتى وصل الفريقان إلى حل ترتضيه الحكومة الانكليزية ويرتضونه ، اجتمعوا جميعاً في مؤتمر واحد للاتفاق النهائي . والأمر الجدير بالتنويه ان دعوة الحكومة الانكليزية الدول العربية لحضور المؤتمر

(١) — قضية فلسطين — محمد رفعت .

(٢) — بريطانيا والبلاد العربية .

حين ذاك كان أول اعتراف منها بفكرة «الجامعة العربية» التي لاحت في الأفق السياسي الدولي وقتئذ. ولا غرابة في ذلك فقد كان جهاد عرب فلسطين واستبسالهم في الدفاع عن بلادهم أول حافز لاجتماع الشعوب العربية والاسلامية في مؤتمرات عامة غير حكومية. وقد انعقدت هذه المؤتمرات في فترات مختلفة في القدس والقاهرة وبلودان وكانت البشير الشعبي الأول لقيام هذه الجامعة (١).

وقد لبي الدعوة ممثلوا الدول العربية الآتية «مصر، والعراق، والمملكة العربية السعودية، وشرق الأردن، واليمن».

أما عرب فلسطين فكانوا في وضع شاذ، إذ كان زعمائهم في المنفى مشردين خارج بلادهم، فعارض العرب في حضور المؤتمر ما لم يمثلهم فيه رئيسهم أمين الحسيني. وقد استجابت الحكومة الانكليزية لمطلبهم هذا، واجتمع المؤتمر عدة اجتماعات، غير أن وجهات النظر اختلفت، وأخيراً تقدمت الحكومة الانكليزية بمقترحات معينة كقاعدة للحل، غير أن المقترحات الإنكليزية رفضت بالاجماع، فسارعت انكلترا إلى فض المؤتمر، وأرادت أن تضع الفريقين أمام الامر الواقع قبل نشوب الحرب، فأصدرت في ١٧ مايو سنة ١٩٣٩ كتاباً أبيض نال موافقة البرلمان الانكليزي، ولعل أهم ما في هذا الكتاب هو الآتي:

أولاً — ليس من خطة الحكومة الانكليزية تكوين دولة يهودية.

ثانياً — نفت الدعوى التي استمدتها العرب من خطاب مكماهون.

(١) — قضية فلسطين — محمد رفعت.

ثالثاً — أن الهدف الذي تعمل له بريطانيا هو تكوين حكومة مستقلة  
لفلسطين من « العرب واليهود » .

رابعاً — يكون انشاء هذه الحكومة في مدى عشر سنين وعلى أساس  
معاهدة تعقد مع بريطانيا ، وتضان بها مصالح البلدين من الوجهتين  
الاستراتيجية والتجارية .

خامساً — قرر الكتاب الأبيض أن يسمح بدخول ( ٧٥٠٠٠ ) مهاجر  
يهودي .

سادساً — بعد خمس سنوات من استقرار الأمن في البلاد تجتمع لجنة  
تمثل مندوبي الشعب الفلسطيني والحكومة الانكليزية لوضع الدستور اللازم  
للبلاد إلا إذا حصل ما يدعو إلى تأخير اعلان استقلال البلاد .

### ومرّة النظر العربية في الكتاب الأبيض

لا شك أن في هذا الكتاب ما يعتبر اتجاهاً جديداً في سياسة انكلترا ،  
وهي سياسة لجأت إليها في السنين الأخيرة مدفوعة بعامل الحذر  
والترقب من جهة ، وعامل الشك والريبة في مستقبل الحالة الدولية  
من جهة أخرى . ومهما يكن من أمر فإن الدول العربية توقفت عن  
اقرار سياسة الكتاب الأبيض لما فيه من غموض . ولم ترض عن شرط  
السنين العشر ، لأن هذه المدة تتيح لليهود أن يزيدوا عدد مهاجريهم إلى  
فلسطين سرّاً وعلانية ، وبذلك يزداد تمثيلهم متى قام النظام النيابي في  
البلاد . كذلك اعترض العرب أشد الاعراض على التحفظ الخاص  
بالاستقلال في حالة إذا جد في الأمر ما يدعو الحكومة إلى تأخير

اعلان استقلال البلاد . وقد كان هذا التحفظ من أهم أسباب إمتناع العرب عن اقرار سياسة الكتاب الأبيض (١) .

وبجمل القول أن العرب استقبلوا الكتاب الأبيض بكثير من التوجس ، أما اليهود فقد رفضوه رفضاً باتاً ، لأنه عاد بهم خطوات إلى الوراء كما أنه حال دون تنفيذ الفكرة التي نبتت في أذهان اليهود منذ الانتداب « فكرة الدولة اليهودية في فلسطين » .

### موقف الولايات المتحدة ازاء فلسطين

لم تمض بضعة أسابيع على ظهور الكتاب الأبيض حتى اندلعت نيران الحرب ، وكان الرأي العام الأمريكي يميل إلى العطف على الحركة الصهيونية بتأثير النفوذ اليهودي هناك وخاصة في نيويورك .

ففي ٣٠ يونيو اتخذ الكونجرس الأمريكي قراراً يعضد تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين .

وفي اثناء الحرب حدث ضغط على الكونجرس يرمي إلى تمكين اليهود المشردين من الهجرة إلى فلسطين . ولذلك اصدر الكونجرس في يناير سنة ١٩٤٤ قراراً (٢) مزدوجاً يقضى بتشجيع الهجرة غير المحدودة ، وتأسيس دولة يهودية في فلسطين .

وتبع ذلك قراراً آخر في مصلحة الصهيونيين صدر في ٢٧ يناير سنة ١٩٤٥ وقد جاء في هذا القرار ما يأتي .

« لهذا قرر مجلس ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية ، أن الولايات المتحدة

(١) قضية فلسطين محمد رفعت .

(٢) بريطانيا والدول العربية .

لن تتوانى عن بذل مساعيها الودية واتخاذ الاجراءات الكفيلة بفتح أبواب فلسطين لليهود دون أى قيد أو شرط ، وان يمنحوا الفرصة كاملة لاستعمار الأرض<sup>(١)</sup> حتى يتكون من فلسطين «كومونولث» يهودى «حرديمقراطى» .  
ولما اعلن المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة رغبته إلى الحكومة البريطانية فى الترخيص بهجرة ( ١٠٠.٠٠٠ ) مائة ألف يهودى إلى فلسطين تفريحا لأزمة اليهود المشردين فى أوروبا من جهة وأسئلة للرأى العام الأمريكى من جهة اخرى رأّت حكومة العمال الإنكليزية التى تولت الحكم عقب انتهاء الحرب فى صيف سنة ١٩٤٥ ان الفرصة قد سنحت لاعلان سياستها فى مشكلة فلسطين . وفى هذه المرة لم يترك الامر لوزارة المستعمرات البريطانية بل تولته وزارة الخارجية ، وكان هذا التحول طبيعيا بعد أن أصبحت مشكلة فلسطين عالمية ، وبعد أن ارتبطت الحكومة الانكليزية فى الكتاب الأبيض باستشارة الدول العربية فى موضوع الاستقلال .

لذلك أعلن المستر (بيفن) وزير الخارجية البريطانية أن التصريح بايواء عدد كبير من اليهود فى فلسطين لا يكفى لمعالجة مشكلة ايواء يهود العالم . ولذلك وجهت الحكومة الانكليزية الدعوة إلى الولايات المتحدة للتعاون معها فى تكوين لجنة مشتركة لبحث الحالة فى فلسطين<sup>(٢)</sup> .

#### اللجنة الانكليزية الامريكينة

فى مايو سنة ١٩٤٦ صدر تقرير اللجنة الانكليزية الامريكينة بعد تحقيقات وزيارات قامت بها اللجنة فى أوروبا وبلاد الشرق الاوسط ، وكما هى العادة أهمل التقرير ولم يعمل بما جاء فيه .

(١) بريطانيا وبلاد العربية ص ١٥٩ .

(٢) نفس المرجع .



٢

وأهم ما يلاحظ على هذا التقرير أنه خذل الصهيونيين فيما يختص بإنشاء دولة يهودية كما أنه لم يقر إقامة دولة عربية . وقرر أيضا أن فلسطين لا تستطيع وحدها ان تحل مشكلة هجرة اليهود ، وأوصى بأن توضع فلسطين تحت الوصاية بدل الانتداب .

كما أيد رئيس اللجنة نظرية الصهيونيين الخاصة بحرية الهجرة وحرية امتلاك الاراضي .

هذا وقد صرحت اللجنة انه " يجب " الا يسيطر العرب على اليهود ولا اليهود على العرب ، وان فلسطين لن تكون للعرب ولا لليهود ولكن للعالم اجمع ، اليهود والمسيحيين والمسلمين ، وان تتولى الوصاية عليها هيئة الأمم المتحدة . وإلى ان تتم اجراءات الوصاية تقوم الدولة المنتدبة بحكم البلاد وعليها ان تصرح فوراً لمائة ألف يهودى بالهجرة إلى فلسطين دون ان تلزم نفسها باستشارة العرب " (٢) وان تلغى قانون سنة ١٩٤٠ الذى يحدد ملكية اليهود للاراضي .

الجامعة العربية واللجنة الانجليزية امريكينة

أرسلت الجامعة العربية مذكرة إلى الحكومتين البريطانية والامريكية ذكر بها أن الجامعة العربية لا يسعها الاعتراف بشرعية اللجنة الانجليزية الامريكية ، كما اتهمت بعض الاعضاء بمحاباتهم للصهيونيين . ولكن الجامعة العربية اظهرت لروح المسالمة تعاونت معها ولم تقاطعها ، ولكنها لم تتردد

(١) الدول العربية وبريطانيا .

(٢) قضية فلسطين - محمد رفعت .

في إيضاح ان قضية فلسطين ليست نتيجة اضطهاد النازيين لليهود، بل هي نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية التي اتبعت منذ إعلان وعد بلفور. ودعت المذكرة بريطانيا للدخول في المفاوضات مع الدول العربية بأسرع ما يمكن قبل الانعقاد التالي للجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة واعلنت احتجاجها على اعمال اليهود الارهابيين كما اظهرت التفرقة في المعاملة بين العرب واليهود وكيف كانت انكلترا تأخذ العرب بالقسوة بين سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ بينما ترخى للارهابيين اليهود العنان وتغض الطرف عن تصرفاتهم، وطالبت كذلك بايقاف الهجرة اليهودية حالا وترحيل الذين دخلوا البلاد بطرق غير مشروعة إلى خارج البلاد وبأنشاء حكومة عربية مؤقتة لفلسطين .

كذلك أبدت الدول العربية رغبتها في التفاوض مع الحكومة البريطانية لحل مشكلة فلسطين على أسس ميثاق الأمم المتحدة وحقوق العرب الطبيعية في البلاد (١) .

اجتمع وزراء خارجية الدول العربية بالاسكندرية في اغسطس سنة ١٩٤٦ لبحث الموقف والنظر في احتمال اعادة النظر في تقرير اللجنة الانجليزية الامريكية . وقبلوا إحدى توصيات اللجنة وهي ان فلسطين في مجموعها لا يمكن ان تصبح صهيونية أو عربية بحتة كما رأوا عقد مؤتمر في لندن . وفعلا اجتمع المؤتمر لبحث القضية الفلسطينية في سبتمبر من نفس العام غير أنه لم ينجح لصعوبة تقريب وجهات النظر المختلفة ، ولم تمثل في المؤتمر اللجنة التنفيذية العربية العليا والوكالة اليهودية ، واعلنت مقترحات العرب التي قدمت للتوتمر في ١٣ أكتوبر وهي الآتي بيانها (٢) : —

(١) علاقات اقتصادية دولية - الدكتور العمري .

(٢) علاقات اقتصادية دولية - الدكتور العمري

١ - أن تؤسس حكومة مؤقتة لفلسطين مكونة من سبعة من العرب وثلاثة من اليهود توكل إليهم المهام التشريعية والتنفيذية للدولة .

٢ - أن تعد العدة لاقامة جمعية دستورية من ستين عضوا في مدة وجيزة ، وان يوضع دستور شامل لفلسطين تقدمه الحكومة للجمعية المذكورة ، وعلى المندوب السامى أن يباشر تنفيذ هذه المقترحات وان يوجه الحكومة والجمعية لوضع الدستور والتصويت عليه .

٣ - النص في مبادئ الدستور على جعل فلسطين دولة موحدة ، والا تمنح جنسية البلاد لشخص ما الا بعد مضي عشر سنوات على إقامته بها .

٤ - احترام حقوق المواطن وأماكن العبادة .

٥ - تحريم الهجرة اليهودية مؤقتاً .

ولقد كان لمسترييفن وزير خارجية انكلترا رأى في المقترحات ، وفي جهود الدول العربية ونشاط الجامعة العربية . ويمكن تلخيص رأيه هذا في كلمة قالها لحزب العمال في وهي « هذه القضية جزء من مشكلة الشرق الاوسط ولا يمكن التفاوض والتعاون مع عرب فلسطين وحدهم » (١) .

وهو يعنى بذلك ضرورة جمع عرب فلسطين وسائر الدول العربية والصهيونيين والدول التي يهملها استقرار السلام في الشرق الاوسط حول مائدة واحد للتفاهم ووضع اسس قويمه لضمان حقوق العرب مع تأييد الامر الواقع وقرار إقامة دولة إسرائيل هناك وهو ما يعد في حكم المتسحيل (٢) . هذا وقد وضح المستر ( ييفن ) على نحو ما أشار إليه ، أن التوفيق بين وجهات النظر اليهودية والعربية أمر غير ممكن ، فقد كان العرب يرغبون

(١) بريطانيا والدول العربية ص ٢٣٨ .

(٢) علاقات سياسية دولية - للدكتور العمري .

في دولة مستقلة ، في حين كانت الوكالة اليهودية تطالب بهجرة غير محدودة حتى يصبح لليهود أغلبية عددية تمكنهم من إنشاء دولة يهودية مستقلة (١) . وقد أظهرت المناقشات أن ليس ثمة أمل في حل هذه المشكلة عن طريق المفاوضة ، وأن الحكومة البريطانية لا تملك سلطة تقديم البلاد لأي فريق من الفريقين المتنافسين ولا سلطة تقسيمها فيما بينهما ، ولم يبق إلا أن تعرض المشكلة للتحكيم أمام هيئة الأمم المتحدة .

ولم تشأ الحكومة البريطانية عرض الموضوع على مجلس الأمن لأنها لا تعتقد أن المسألة مما يهدد السلام العام من جهة ولأن المسائل الخاصة بالشعوب التي تحت الانتداب أو الوصاية تعرض وفقاً لليثاق على الجمعية العامة للأمم المتحدة (٢) .

• • •

(١) بريطانيا والدول العربية .

(٢) قضية فلسطين — محمد رفعت .

## المبحث الرابع

### مشكلة فلسطين في هيئة الأمم المتحدة

#### وموقف الدول منها

اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلسة خاصة لبحث مسألة فلسطين ، وقررت تعيين لجنة خاصة للتحقيق . وقد ألفت اللجنة من مندوبي الدول الآتية برئاسة المندوب السويدي القاضي ساندستروم (السويد - كندا - استراليا - الهند - بيرو - هولنده - إيران - تشيكوسلوفاكيا - يوغوسلافيا - جواتيمالا - اروجواي) (1) .

وقد حاولت الحكومات العربية المشتركة في هيئة الأمم المتحدة أن تحمل الجمعية العامة على الموافقة على إلغاء الانتداب على فلسطين ، أو أن يكون استقلال فلسطين من الأسس التي تقوم عليها أبحاث اللجنة ، غير أنها لم تفز بطائل وفضلت الكثرة أن تكون اللجنة حرة وغير مقيدة باتجاهات معينة .

وقد انتهت اللجنة بعد طوافها في ربوع فلسطين إلى تقرير أوصت به الأغلبية مؤداه تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية وأخرى عربية وقسم ثالث يشمل مدينة القدس ، على أن تستقل كل من الدولتين بعد سنتين ، وان تدير المملكة المتحدة شؤون فلسطين أثناء فترة الانتقال .

(1) بريطانيا والدول العربية .

وفي اليوم التالي اصدور التقرير صرحت الهيئة العربية العليا رفض فكرة  
التقسيم رفضاً تاماً .

### موقف إنجلترا النهابى من قضية فلسطين

وضع وزير المستعمرات البريطاني أن حكومة المملكة المتحدة وقد  
وجدت أن الانتداب على فلسطين قد أصبح متعذراً ، وأنه إذا لم يحل محله  
نظام يقبله كل من العرب واليهود ، فإن حكومته ستشرع في الانسحاب  
المبكر من فلسطين .

وبعد ذلك صرح السير الكسندر كادوجان ممثل بريطانيا لدى هيئة الأمم  
المتحدة بأن حكومته تعزم اخلاء فلسطين قبل أول أغسطس سنة ١٩٤٨ .

### موقف الاتحاد السوفيتى من قضية فلسطين

كان المتوقع أن يكون الاتحاد السوفيتى إلى جانب العرب ويستنكر الحركة  
الصهيونية ، ولكن حين تكلم (جروميكو) مندوب الاتحاد السوفيتى فوجىء  
العالم بموقفه ، وكان قواهه المودة والعطف على الصهيونية ، ولكنه  
في الوقت نفسه لم يشأ أن يعان عداوه للعرب فاكتمى بأن قال « إن من الظلم  
أن ننكر على اليهود حقهم في تحقيق أمنهم » ، واغتنم الاتحاد السوفيتى الفرصة  
لمهاجمة سياسة الانتداب الانجازية ، وقال إنها سياسة فاشلة .

### النفوذ الصهيونى في كل من إنجلترا وأمريكا

رسم الصهيونيون خططهم للاستيلاء على فلسطين فقسموها إلى  
مرحلتين :

١ - إجلاء بريطانيا عن فلسطين .

٤ - إجلاء العرب عنها بعد ذلك .

ولم يبدأوا المرحلة الثانية إلا بعد أن أتموا المرحلة الأولى ، مع إدراكهم التام بأن العرب هم في الحقيقة العدو الأول .

العوامل التي أدت الى زيادة النفوذ الصهيوني

كشفت الحرب العالمية الثانية عن قوة ركاب الولايات المتحدة الأمريكية في الميدان الدولي .

ولعل الصهونيين كانوا يتوقعون ذلك ، فأعدوا للأمر عدته ، وفي أمريكا ستة ملايين من اليهود لهم نفوذ واسع وسلطان كبير .

وفي الولايات المتحدة يتمتع الرئيس الأعلى للدولة بسلطة واسعة توشك أن تكون ديكتاتورية وعلى الأخص في الشؤون الخارجية . وقد وجد يهود أمريكا في « ترومان » أداة طيعة لا يرد لهم مطلباً ويشكل سياسته طبقاً لما يمليه دعائهم .

هذا وكان البريطانيون بعد الحرب في أزمة مالية شديدة ، والتسوا من أمريكا قرضاً يقرب من أربعة مليارات من الدولارات ، فنحوا القرض وقيل أنه كان من شروطه أن تكون سياستهم متجهة إلى تحقيق رغبات الصهونيين . واشتد الضغط على البريطانيين حتى اضطروا إلى إعلان عزمهم على الجلاء عن فلسطين في منتصف شهر مايو سنة ١٩٤٨ . وبذلك تم للصهونيين غرضهم الأول ، ولم يبق إلا الغرض الثاني وهو إخراج العرب من فلسطين .

## اعلان قيام دولة اسرائيل

في يوم ١٤ مايو عام ١٩٤٨ انسحب الإنجليز من فلسطين، وأعلن  
استقلال دولة إسرائيل في الكلمات الآتية :

« Accordingly, we the members of the National Council, representing the jewish people in Palastine and the Zionist movement of the world, met together in Solemn Assembly to day, the day of the termination of the British Mandate for Palastine, and virtue of the natural and historic right of the jewish people and of the resolution of the General Assembly of the United Nations, hereby proclaim the establishment of the jewish in Palastine to be called Israel » .

كما أعلن أن دولة إسرائيل تفتح أبوابها لهجرة اليهود من جميع أنحاء العالم، وإن هذه الدولة ستقوم دعائمها على الحرية والعدل والسلام، وأنها سوف تحقق المساواة الاجتماعية والسياسية لجميع رعاياها دون تمييز بين جنس أو دين، كما أنها سوف تضمن الحرية الكاملة للعبادات المختلفة والثقافة والتعليم وأنها ستؤمن الأمان المقدمة، وستسير على مبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة . وقد اعترفت الأمم المتحدة بهذه الدولة بقبولها ضمن أعضائها في ١١ مايو سنة ١٩٤٩ كما تالت اعترافات الدول بها . فقد اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية وأعقب ذلك اعتراف كافة دول أوروبا الغربية ، وأرسلت الجمعية الوطنية بفرنسا تحية الأخاء إلى إسرائيل ، وأخطر « مولوتوف » وزير خارجية إسرائيل أن الاتحاد السوفيتي قرر الاعتراف رسمياً بدولة إسرائيل وحكومتها .



## موقف الدول العربية ازاء الخطة الصهيونية

كان واجب الدول العربية أن تبادر برسم خطتها عندما أعلنت بريطانيا عزمها على الجلاء عن فلسطين ، غير إنه من بواعث الأسف أن كثيراً من العرب لم ينظروا نظرة جدية إلى وعد بريطانيا بالجلاء .  
ومهما يكن من أمر ، فإن الدول العربية لم تبدأ استعدادها لحرب فلسطين إلا عشية جلاء الانكاز عنها . أما الصهيونيين فقد استعدوا لذلك استعداداً طويلاً ، فالفوا جيشهم الرسمي الرئيسى « هجانا ، وجيش الصاعقة « أرجون ، وبلغت قواتهم مجتمعة قرابة مائة ألف جندى وجائتهم الامدادات من مختلف الجهات .

لذا لانعجب أن تنتهى الجولة الأولى بما يدمى لها قلب كل عربى ، وطبيعى أن تكون هذه هى النتيجة ، فقد كان التضامن والتعاون مفقودا بالمرّة فى الحرب الهزيلة التى اقدمت عليها الحكومات العربية ، وبلغ التفكك والانحلال ذروته الاليمية المحزنة فى ظروف معارك النقب وضم فلسطين ومفاوضات الهدنة المنفردة وعقدها واستمر التضامن مفقودا إلى الان فى جميع ماله صلة بهذه القضية (١) .

وقد استغل هذا الانحلال البادى ، اليهود واعداء العرب أوسع استغلال ، فعمدوا إلى بث بذور الشقاق والكراهية بين الشعوب العربية . كما ملأ دعواتهم العالم ضجيجاً بقولهم أنهم هزموا الدول العربية السبع ، واشتط بهم الزهو إلى حد أنهم اخذوا يفعلون بفلسطين وأهلها الافاعيل ، واخذوا يعتدون على الدول العربية بمختلف الصور والاساليب .

(١) منا كل العالم العربي - للاستاذ محمد عزت دروزة .

والواقع ان السياسة المرتجلة الهزيلة والاعتبارات الشخصية كانت السبب  
الأول في كل ما حدث .

هذا والمتبع لتاريخ الصهيونية يتضح له انها لن تقف عند حد ، فان التوراة  
اشارت إلى وطن يمتد من الفرات والنيل ، وهيات ان تقعد الصهيونية  
عن السعى لتحقيق هذا الهدف .

ولاشك ان العالم العربي لا يزال مهدداً بكارثة<sup>(١)</sup> فإن الاستعمار الصهيوني  
لا يهدف إلى مجرد التسلط على السكان بل يرمى إلى طردهم واغتصاب بلادهم ،  
وكثيرا ما نرى في كتابات الصهيونيين واتباعهم ، ان العرب أصلهم من  
الصحراء ، فيجب أن يعودوا إلى الصحراء ، وهو قول لا يفتأون عن  
ترديده .

بجدير بالعرب أن يدركوا حقيقة خطر الاستعمار الصهيوني على كيانهم ،  
وأن هذا الخطر اشد هولاً في المستقبل مما كان عليه في الماضي .

• • •

(١) الاستعمار والنزاع الاستعماري - الدكتور محمد عوض محمد سنة ١٣٣ .

## الفصل الثالث

### من مشكلات فلسطين بعد قيام إسرائيل

يشمل ما يأتي :

المبحث الأول : الهدنة بين العرب وإسرائيل ومشكلاتها .

المبحث الثاني : مشكلة المرور في قناة السويس .

المبحث الثالث : مشكلة اللاجئين العرب .

## المبحث الأول

### الهدنة بين العرب واسرائيل ومشكلاتها

#### ١

الموقف في فلسطين قبل وبعد ١٥ مايو سنة ١٩٤٨

تطور الموقف في فلسطين في أواخر عام ١٩٤٧ وأوائل عام ١٩٤٨ تطورا سنياً ، فقد كان للقرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ والذي يقضى بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية وتدويل منطقة القدس وانشاء اتحاد اقتصادي يربط بين الوحدات الثلاثة ، وقع سيء على الدول العربية وبالأخص على عرب فلسطين ، وقد كان هذا القرار بمثابة الاشارة لبدا الأعمال العدوانية في فلسطين . فالعرب من ناحية يحاولون جهدهم منع تنفيذ قرار الجمعية العامة الخاص بالتقسيم ، واليهود يؤيدون في قرارة أنفسهم القرار الذي أتى في صالحهم ، وبريطانيا تحاول حفظ النظام والامن . وبينما الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الامن تحاول تهدئة الحالة وتدعو الوكالة اليهودية واللجنة العربية العليا لوقف الأعمال العدوانية ، وتؤلف لجان التوفيق ، وتدعو أطراف النزاع للشول أمام المجلس لتوقيع هدنة بين الطرفين ، إذا بقرار من جانب واحد يصدر من بريطانيا العظمى ( الدولة المنتدبة ) تقرر فيه إنهاء الانتداب على فلسطين في ١٤ مايو

١٩٤٨ . وقد اتخذت بريطانيا هذا القرار وأعلنته رغم أن قرار الجمعية العامة الخاص بالتقسيم السابق الإشارة إليه حدد أول أغسطس ١٩٤٨ موعداً لانتهاؤ الأنتداب .

سارعت الجيوش العربية بدخول فلسطين في اليوم التالي لانتهاء الأنتداب ، وبادرت حكومة إسرائيل المؤقتة بأخطار مجلس الأمن بذلك . وقد أخذ القتال يشتد وأستخدمت فيه القوات المختلفة ( برية وجوية وبحرية ) ، توغلت الجيوش العربية من كل ناحية في فلسطين . ولم تكن مقاومة اليهود وقتئذ شديدة حتى أصدر مجلس الأمن قراراً بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٤٨ يتلخص في الآتي :

رغبة في توقف الأعمال العدوانية في فلسطين دون أن يكون لذلك تأثير على حقوق أو مطالب أو موقف كل من العرب واليهود .

يدعو مجلس الأمن جميع الحكومات والسلطات المختصة لكي تأمر بإيقاف جميع أعمال القوات المسلحة لمدة أربعة أسابيع .

كما أصدر مجلس الأمن التعليمات التي تقضي ببقاء الحالة كما هي اثناء فترة وقف القتال دون زيادة في القوات العسكرية أو الاسلحة أو العتاد الحربي ، وتكليف الوسيط الدولي بمباشرة مهمة الوساطة المكلف بها من الجمعية العامة للأمم المتحدة فور تنفيذ وقف القتال (١) .

ويعتبر قرار مجلس الأمن في ٢٩ مايو ١٩٤٨ بمثابة أول قرار للهدنة في فلسطين .

وقد قبلت الدول العربية واليهود تنفيذ قرار مجلس الأمن ، وان كانت الهدنة لم توضع موضع التنفيذ الا يوم ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ .

(١) اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ قراراً بتعيين وسيط دولي ، وفي ٢٠ مايو عين الكونت فولك برنادوت Count Folke Bernadotte وسيطاً دولياً وعهد إليه بانتهاء النزاع القائم في فلسطين بالوسائل السلمية .

وفي أثناء الهدنة فشلت المحاولات التي بذلت لإيجاد حل لمشكلة فلسطين، كما فشلت المحاولات التي بذلت لأطالة فترة الهدنة، واستؤنف القتال يوم ٩ يولية ١٩٤٨ وقد بحث مجلس الأمن هذه الحالة الجديدة وأصدر قرارا في ١٥ يولية ١٩٤٨ ، يدعو فيه الحكومات العربية وحكومة إسرائيل المؤقتة إلى إصدار الاوامر لقواتها العسكرية بإيقاف اطلاق النيران في موعد يحدد بمعرفة الوسيط الدولي ، على ألا يتأخر هذا الميعاد بأى حال عن ثلاثة أيام من تاريخ صدور هذا القرار ، وعلى أن تستمر الهدنة لحين الوصول لحل سلمي لمشكلة فلسطين . ولن نبحت هنا تفاصيل هذا القرار وما جاء فيه من ضرورة التعاون مع الوسيط الدولي ومساعدته في الاشراف على أعمال الهدنة ومحاولة التوفيق بين الطرفين ( العرب واليهود ) للوصول إلى حل سلمي نهائى لمشكلة فلسطين الخ ...

وإنما المهم أن هذا القرار والقرار التالى الذى أصدره مجلس الأمن بتاريخ ١٩ أغسطس ١٩٤٨ أكدوا عدم السماح لأى طرف بآتهاك هذه الهدنة ، أو الحصول على أى مزايا عسكرية أو سياسية نتيجة لهذا الانتهاك .

غير أن قرارات مجلس الأمن هذه لم تحترمها إسرائيل ، فعلاوة على استمرار تدفق الاسلحة والعتاد والمؤن عليها فأن إسرائيل دأبت على آتهاك قرار مجلس الأمن الصادر في ١٥ يولية ١٩٤٨ المرة تلو الاخرى . وقد كانت هذه المخالفات على نطاق ضيق فى أول الامر ولم تتجاوز المناوشات المحلية ، هذا فى الوقت الذى عمل فيه العرب على احترام قرار مجلس الأمن وتنفيذه بكل دقة . وبتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٤٨ أعلن تقرير الكونت برنادوت الوسيط الدولى ، الذى أقترح فيه حل قضية فلسطين على أساس تعديل التقسيم وادخال منطقة الجليل كلها فى الاقليم اليهودى ، وادخال منطقة النقب كلها

في الأقليم العربي . وقد أظهرت بريطانيا العظمى ميلها إلى قبول ما اقترحه الكونت برنادت<sup>(١)</sup> .

لم يرق تقرير برنادوت اليهود ، ولذلك رأوا وضع هيئة الأمم المتحدة ( وكانت جمعيتها العامة وقتئذ منعقدة ) أمام الأمر الواقع ، وذلك بأحداث حدث تكون نتيجة الاستيلاء على أقليم النقب ، فشنوا هجوما مركزا على القوات المصرية في النقب يوم ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ واشتبكت قوات الطرفين في معارك على نطاق واسع<sup>(٢)</sup> . أبلغت الحكومة المصرية هذا العدوان إلى مجلس الامن الذي أصدر قرارا في ١٩ أكتوبر ١٩٤٨ يقضى بوقف القتال والعمل على عوده الحالة إلى ما كانت عليه قبل يوم ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ ، كما قرر مجلس الامن اجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين للاتفاق على عدم القتال مرة ثانية . ويعتبر هذا القرار الحلقة الأولى في التطور الرسمي للفكرة التي تنادى بضرورة استبدال الهدنة المفروضة باتفاقية يصل إليها الطرفان مباشرة بتشجيع مجلس الامن .

قبلت مصر القرار ، ولكن اليهود رفضوه وأستمرت الحال كذلك إلى أن أصدر مجلس الامن في ٤ نوفمبر ١٩٤٨ قرارا يدعو فيه الطرفين الى ما يأتي :

(١) انسحاب القوات التي تقدمت إلى المواقع التي كانت ترابط فيها يوم ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ مع الأذن لنائب وسيط الأمم المتحدة في وضع

(١) قتل الكونت برنادوت عقب اعلان تقريره في مدينة القدس بيد أحد اليهود . وبانشر أعماله نائب الوسيط الدولي الدكتور رالف بنس Dr. Ralph Bunche .

(٢) أعلنت المصادر اليهودية أن سبب اشتباك القوات الاسرائيلية بالقوات المصرية في النقب يرجع إلى رفض القوات المصرية تنفيذ قرار احدى لجان الاشراف على الهدنة ومهاجمة قافلة يهودية كانت متحركة طبقا لقرار هذه اللجنة .

خطوط مؤقتة لا ينبغي أن تتجاوزها القوات في تحركاتها .

(٢) المفاوضات مباشرة أو بواسطة الأمم المتحدة لوضع خطوط الهدنة دائمة وفقا لما تتبين فائدته من ترك مناطق محايدة أو منزوعة السلاح مما يكفل احترام الهدنة في هذه المنطقة .

(٣) إذا لم يتفق الطرفان على ما تقدم فإن الخطوط الدائمة والمناطق المحايدة تتقرر بواسطة نائب الوسيط .

(٤) تعيين لجنة مكونة من مندوبين عن الدول الخمس ذو المقاعد الدائمة بمجلس الأمن وعضو عن كل من النرويج وكوبا مهمتها أبداء المشورة التي قد يحتاجها نائب الوسيط في أضطلاعه بالتبعات الملقاة عليه بمقتضى هذا القرار . وقد قبل الجانبان هذا القرار ، ولكن القوات اليهودية لم تنسحب إلى مواقعها التي كانت بها قبل ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ تنفيذا لما نص عليه القرار ... أعد نائب الوسيط في ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ مذكرة حدد فيها الخطوط المؤقتة التي يجب على كل من القوات المصرية والاسرائيلية عدم تجاوزتها وذلك بعد مشاورة اللجنة السباعية التي عينها مجلس الأمن والاتصال بممثلي الطرفين واستطلاع وجهة نظرهم . وقد قرر نائب الوسيط في مذكرته أنه بمجرد رسم ووضع هذه الخطوط المؤقتة فإنه يكون تحت تصرف الطرفين لأجراء المفاوضات المشار إليها في قرار المجلس لوضع خطوط الهدنة الدائمة وأقامة المناطق المحايدة أو المنزوعة سلاحها .

وفي ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ بحث مجلس الامن الموقف في فلسطين وقرر ما يأتي .

مع عدم الاخلال بما يقوم به نائب الوسيط تنفيذا لقرار المجلس المؤرخ ٤ نوفمبر ١٩٤٨ .



(١) يجب وضع هدنة شاملة لجميع فلسطين حتى يستبعد كل تهديد للسلام فيها وتمهد السبيل للانتقال من حالة الهدنة القائمة إلى السلم الدائم .

(٢) دعوة الاطراف الداخلين في النزاع الفلسطيني — كزيد من التدييرات المؤقتة المتخذة طبقا للبادء ٤٠ من ميثاق الامم المتحدة للاتفاق بواسطة مفاوضات تجرى بينهم بالذات أو عن طريق نائب الوسيط بغيره ووضع خطوط لهدنة دائمة لاتتعداها القوات المسلحة التابعة لهم مع سحب وتخفيض قواتهم المسلحة بالقدر الذى يكفل المحافظة على الهدنة فى فترة الانتقال إلى السلم الدائم فى فلسطين .

وعندما صدر قرار مجلس الامن هذا وبلغ إلى الحكومة المصرية لم يكن قرار المجلس السابق المؤرخ فى ٤ نوفمبر ١٩٤٨ قد نفذ . كما لم تكن الخطوط المؤقتة والترتيبات التى وضعها نائب الوسيط بالاتفاق مع لجنة مجلس الامن ومع ممثلى الاطراف وضمنتها مذكرته فى ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ قد نفذت " ، لذلك أجابت الحكومة المصرية بأنها لاتستطيع النظر فى تنفيذ قرار ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ إلا عندما يتم تنفيذ القرارات السابقة — وكانت الحكومة المصرية وقتئذ متمسكة بهذا القرار — أى ضرورة انسحاب القوات اليهودية إلى المواقع التى كانت ترابط فيها قبل خرقها للهدنة ومهاجمتها للقوات المصرية فى ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ ، وبأن تعود القوات المصرية إلى المواقع التى كانت تحتلها فى ذلك التاريخ والتى جلت عنها نتيجة للقتال الذى جرى ابتداء من ١٤ أكتوبر ولكن الحكومة المصرية نزلت فيما بعد عن التمسك بعودة قواتها إلى مراكزها المذكورة .

(١) لن نتكلم عن موقف الدول العربية الأخرى ( غير مصر ) من قرارات مجلس الأمن الخاصة بالهدنة .

وقد ترتب على صدور القرارات المتقدمة الذكر تجمد الموقف العسكرى فى فلسطين فى الوضع الذى أحدثه القتال ، ولم تجر معارك ذات بال حتى تبين من تطور بحث مشكلة فلسطين فى الجمعية العامة للأمم المتحدة أن بريطانيا مصممة على ألا يقع النقب فى يديهود . وبعد أن انفضت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأيام قليلة عاود اليهود هجومهم على القوات المصرية يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وجرت معارك عنيفة امتد بعضها إلى مواقع داخل الحدود المصرية ، فشكت مصر إلى مجلس الأمن ، فأصدر المجلس بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ قرار يقضى بالآتى :

( ١ ) وقف القتال فوراً .

( ٢ ) تنفيذ قرار مجلس الأمن المؤرخ ٤ نوفمبر ١٩٤٨ ، وكذا تعليمات

نائب الوسيط فى ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ .

وقد ظلت المعارك الحربية دائرة بعد صدور هذا القرار ، وأصررت مصر على انسحاب القوات اليهودية التى كانت قد تسربت إلى بعض مواقع داخل الحدود المصرية قبل أن توقف القتال . ولما بذلت الولايات المتحدة مسعاها لدى الطرفين إنسجبت القوات اليهودية إلى ما وراء الحدود المصرية ، وعندئذ اتفق الطرفان على وقف القتال يوم ٧ يناير ١٩٤٩ ، وعلى الدخول فى مفاوضات عن طريق نائب وسيط الأمم المتحدة لوضع هدنة عسكرية تنفيذاً لقرارى مجلس الأمن فى ٤ ، ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ ولتعليمات نائب الوسيط فى ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ .

بدأت المفاوضات يوم ١٣ يناير سنة ١٩٤٩ فى جزيرة رودس بين الوفدين المصرى والإسرائيلى برئاسة نائب وسيط هيئة الأمم المتحدة ، وذلك فى نطاق قرارى مجلس الأمن الصادرين فى ٤ ، ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ،

تمهيداً لعودة السلم في فلسطين وتمكيناً للجنة التوفيق من مباشرة عملها .  
وقد تأكد هذا الغرض في الخطاب الذي ألقاه نائب وسيط الأمم  
المتحدة عند اجتماع الطرفين المصري والإسرائيلي لأول مرة وقد كان الهدف  
من عقد إتفاقية الهدنة ما يأتي :

(أ) الانتقال من حالة الهدنة إلى حالة سلم دائم في فلسطين ، وقد اتخذ  
هذا الأمر في حدود ونطاق المادة ٣٩ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

(ب) المفاوضات الموصى بها هي دعوة للأطراف المشتركة في النزاع :  
— كمزيد من التدابير المؤقتة — للاتفاق وذلك طبقاً للمادة ٤٠ من ميثاق  
الأمم المتحدة .

(ج) يجب أن توضح الإتفاقية خطوط الهدنة الدائمة التي يجب  
ألا تتعداها القوات المسلحة للطرفين .

(د) تشمل الإتفاقية الاحكام الخاصة بسحب وتخفيض القوات المسلحة  
بالقدر الذي يكفل المحافظة على الهدنة في فترات الانتقال إلى السلم الدائم  
في فلسطين .

لذلك يمكن القول أن هذه المطالب الأربعة يمكن تقسيمها إلى نوعين :

(١) نوع يتضمن ناحية سياسية وتضم المطالبين الأول والثاني .

(٢) ونوع يتضمن ناحية عسكرية وتضم المطالبين الثالث والرابع .

وقد تعثرت المفاوضات أكثر من مرة وأخيراً تم التوقيع على اتفاق

الهدنة برودس في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ .

ورغم أن مفاوضات الهدنة لم تكن بين طرف منتصر وآخر منهزم ، بل

كانت بين طرفين يقفان على قدم المساواة ، ويتفاوضان تنفيذاً لقرارات

مجلس الأمن ، ورغم ذلك فإن هناك بعض الظروف والمؤثرات أحاطت بالمفاوض المصري ، جعلته يقبل خروج المفاوضات عن النطاق الذي حدده مجلس الأمن في قراره الصادرين في ٤ ، ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ . ويمكن تلخيص هذه المؤثرات فيما يأتي :

(١) كان للجيش المصري قوات كبيرة محاصرة في منطقة الفالوجا ظلت تقاوم فترة طويلة وفشلت جميع المحاولات التي بذلت لفك الحصار . كذلك لم تبد الدول العربية القريبة من منطقة الفالوجا رغبة جدية أو استعداداً للمساهمة في فك هذا الحصار .

لذلك كان يهم المفاوض المصري أن ينجح في اجلاء هذه القوات عن منطقة الفالوجا وضمها بجميع أسلحتها وذخيرتها إلى باقي القوات المصرية . ولا يخفى أنه كان من المستحيل على هذه القوات المحاصرة أن تستمر في المقاومة إلى مالا نهاية ، وكان المفاوض اليهودي يعلم ذلك تمام العلم ، ولا يقف في نفس الموقف .

(ب) اعتراف كثير من الدول بإسرائيل كدولة أثناء المفاوضات ، مما قوى مركز المفاوض الإسرائيلي ، وأوضح عطف الدول العظى والرأى العالمى على إسرائيل .

(ج) كانت حجج المفاوض المصري وأسانيده قائمة على أسس قانونية فقط . ويظهر أن هذه الناحية وحدها لا تكفى ولا تجدى ، وقد كان نائب وسيط الأمم المتحدة الدكتور رالف بانس ينصح المفاوض المصري بعدم الاسراف فى التمسك بالاعتبارات القانونية .

ومها يكن الأمر فإن اتفاقية الهدنة قد وقعت كما ذكرنا فى ٢٤ فبراير

سنة ١٩٤٩ وأرسلت منها نسختان إلى سكرتارية هيئة الأمم المتحدة لترفعها إلى مجلس الأمن وإلى لجنة التوفيق الخاصة بفلسطين التابعة لهيئة الأمم المتحدة . وقد قابل مجلس الأمن الاتفاقية بشيء كثير من الابتهاج ، وعدها نجاحاً شخصياً له حيث أنها تمت بناء على قرار منه وفي نطاق قيود وضعها وتحت إشراف ممثلين لهيئة الأمم المتحدة . ويتضح لنا مدى ابتهاج مجلس الأمن باتفاقية الهدنة من التصريح الذي ألقاه بهذا الخصوص رئيس مجلس الأمن في جلسة ٣ مارس سنة ١٩٤٩ والذي عبر عن رأى المجلس تجاه توقيع الاتفاق (١) .

وقد أعقب عقد الهدنة بين مصر وإسرائيل توقيع إتفاقيات هدنة بمائة

---

(١) تقطع العبارات الآتية من هذا التصريح :

« I consider that this is no ordinary event in the development of world affairs .It gives no great satisfaction to state that this armistice signed after lengthy and involved discussions within the United Nations and between the contracting parties , with the object of complying with the resolutions adopted by the security council and its organs , is a proof of the value and efficiency of this Organisation when those who interpret the principles of the United Nations charter are inspired by goodwill . Both Governments ( Egypt and Isreal ) desire the congratulations of all peace — loving nations for the efforts and sacrifices they have made in order to reach an agreement .We hope that this Armistice Agreement will lead to a lasting peace in the near future , not only in the countries mentioned but also in all states to which the Acting Mediator has appealed in accordance with the Security Council Resolutions of 4 and 16 Novemer 1984 , and that it may give rise to other similar negotiations in the spirit of that resolution .

مع الحكومات العربية التي اشتركت في القتال . وكان آخر هذه الاتفاقيات الهدنة بين إسرائيل وسوريا التي تم توقيعها في ٢٠ يوليو سنة ١٩٤٩ .

وعقب توقيع هذه الهدنة قدم الدكتور بانس الوسيط الدولي تقريراً تضمن أربع ملحوظات يمكن اعتبارها الآثار المباشرة لتوقيع إتفاقيات الهدنة وهي الآتي بيانها :

١ - أن تمام توقيع إتفاقيات الهدنة يعني إنتهاء المرحلة الحربية للنزاع الفلسطيني ، وتنفيذاً لقرار مجلس الأمن في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ .

ب - أن هذه الاتفاقيات تمت بمحض إختيار الطرفين ووليدة آرائهم ولذلك فإن أى خرق لشروطها يعتبر إخلال خطير بالعهد .

ج - توقيع الإتفاقية يلغى جميع القيود التي جاءت بقرار مجلس الأمن الصادر في ١٥ يولية ١٩٤٨ باستثناء أمر إيقاف النيران .

د - لا تعتبر إتفاقية الهدنة بمثابة صلح نهائى ولكن توقيعها يعتبر انتهاكاً لمرحلة التدخل الحربى في مشكلة فلسطين ويجب أن يكون الهدف التمسك بأهداب السلام لأقصى حد .

## ٢

### هدف اسرائيل من توقيع اتفاقيات الهدنة

عندما وقعت اسرائيل اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية كانت ترى فيها وسيلة لانهاء القتال الدائر بينها وبين الدول العربية ، وكان رأيها في هذه

الاتفاقيات أنها ليست هدفا في حد ذاتها ولكنها مرحلة انتقال إلى سلم دائم وهي حلقة أو خطوة نحو الهدف الأكبر وهو الصلح . وذلك لأنها تعلم أن كيانها واستقرارها لن يتما إلا بعقد الصلح مع الدول العربية . ولم يتغير اعتقادها هذا طوال السنين التي مضت .

وقد استخدمت اسرائيل كافة الطرق لتحقيق هدفها ، وبدأت باستخدام الطرق الدبلوماسية وذلك بتوسيط الدول الكبرى لكي تضغط على الدول العربية للدخول في معاهدات صلح مع اسرائيل ، لذلك امتلأت أروقة وزارة الخارجية الأمريكية بدعواتهم واستعانوا في ذلك بأتصالاتهم الشخصية وبالصحف التي يسيطرون عليها سيطرة تامة . وتدور تلك الدعاية التي تزداد قوة يوماً بعد يوم حول رغبة اسرائيل الملحة في الصلح مع العرب واستعدادهم الطيب للتعاون مع الدول العربية في حلبة التجارة . وقد كان لهذه الدعاية أثرها غير أنها لم تصل إلى حد الضغط السياسي أو أخذ قرارات في هيئة الأمم المتحدة مثلاً بضرورة الصلح مع اسرائيل — ومن ذلك يتضح

(١) للتدليل على صحة وجهة النظر هذه نذكر فيما يلي تصريحاً لموسى شاريت رئيس وزراء اسرائيل لو كالة اليونانيتد برس « Unitd Press. » قال :

« الهدنة التي عقدها الأمم المتحدة بين الدول العربية وإسرائيل أنهت القتال الذي بدأه هذه الدول بهجومها على إسرائيل في مايو ١٩٤٨ ثم استبدلت باتفاقات الهدنة التي عقدت بملى الحرية بين إسرائيل وكل من الدول العربية في بداية ١٩٤٩ . ولم تسكن هذه الاتفاقيات من النوع المألوف ، ولم تنس على احتمال استئناف القتال ، وإنما كانت إتفاقات لها صفة الدوام بحيث لا يجوز إنهاؤها الا بموافقة الطرفين وكانت إتفاقات أريد أن يستبدل بها صلح دائم . وقد أسفرت عن نجاح تام في ما يمتحن بتحديد خطوط الهدنة تحديداً واضحاً لاتخذ طابع الحدود الدولية وحال دون تمدد القتال على نطاق واسع . ولكن عمل إتفاقات الهدنة انتهى عند هذا لأن الدول العربية رفضت بعد ذلك باصرار أن تستبدل هذه الاتفاقات بمعاهدات صلح وفقاً لما نصت عليه الاتفاقات لفظاً ومعنى . »

فشلت الدبلوماسية الاسرائيلية في المضار الدولي في هذه الناحية ، ويمكن تلخيص أهم المسائل التي منيت فيها اسرائيل بهزائم دبلوماسية فيما يأتي :

١ - الفيتو السوفيتي في مجلس الأمن الذي قضى على مشروع القرار النيوزيلندي الخاص بالملاحه في قنال السويس وعلى مناورات اسرائيل والدول الغربية التي تعطف عليها .

٢ - أدانت قرارات لجنة الهدنة المشتركة الأخيرة اسرائيل في عدة حوادث ونددت بسلوكها العدواني .

٣ - فشلت اسرائيل في استعداد انجلترا وأمريكا وفرنسا على مصر وجعل تلك الدول تصدر بيانا بشأن سياستها في الشرق الأوسط .

٤ - كانت اسرائيل تطمح في أن تؤيدها انجلترا وفرنسا وأمريكا في طلب اجراء مباحثات عامة مباشرة مع العرب بشأن عقد صلح نهائي ولكن الدول الغربية الثلاثة وقفت موقف المتردد من هذه المسألة ، مما أزعج اسرائيل .

٥ - اضطرت اسرائيل لشن حملة على الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجان الهدنة المشتركة بدعوى أن كل هذه الهيئات عديمة الجدوى لأن الفيتو السوفيتي يعارض كل قرار تقدمه الدول الغربية لمناصرة اسرائيل .

كل تلك الهزائم جعلت اسرائيل تقف موقفا حرجا من الناحية الدبلوماسية .



## خرق إسرائيل لإتفاقيات الهدنة وأسباب ذلك

كان المفروض بعد أن تم توقيع إتفاقيات الهدنة العامة أن تتوقف فوراً الأعمال العدوانية وأن تحترم نصوص الاتفاقيات نصاً وروحاً، غير أن مجريات الحوادث طوال السنين التي أعقبت توقيع الاتفاقية أثبتت عكس ذلك.

فمن اليوم الأول لتوقيع إتفاقيات الهدنة لم تكف إسرائيل عن القيام بأعمال عدوانية تعتبر خرقاً صريحاً لهذه الاتفاقيات، وقد تعددت الطرق التي تم بها خرق الهدنة كما أنها كانت تختلف من حيث مدى خطورتها ومدى الأثر الذي يحدثه إرتكابها. أما أسباب الاعتداء وخرق الهدنة فيمكن تلخيصها فيما يأتي:

(أ) توسيع رقعة إسرائيل التي أخذت تضيق نوعاً بما فيها، وذلك بإرهاب سكان القرى إیرحلوا عنها.

(ب) إستفزاز القوات العربية واستدراجهم للقيام بهجمات عسكرية على نطاق واسع فتحتل ماتهدف من أراض ومدن وقرى فتكسب مناطق زراعية وإستراتيجية تكفل لها زيادة الموارد في المواد الغذائية وتقوى دفاعها الحربى، ويمكنها عندئذ أن تدعى أنها إنما تفعل ذلك دفاعاً عن النفس مما قد يدعو بعض الدول الكبرى من أعضاء هيئة الأمم المتحدة للتدخل

بحجة حفظ الأمن العالمى وإقرار ما تقوم به إسرائيل بحجة الأمر الواقع .  
(ج) ألفت في عضد العرب وإكراههم على عقد الصلح معها عن طريق  
القوة مادامت المحاولات الدبلوماسية قد فشلت .

(د) البرهنة للأمم المتحدة والرأى العام العالمى أن لجان الهدنة  
المشتركة عديمة الجدوى وأن ينبغى إيجاد وسيلة أخرى لإقرار السلام وهذا  
في نظرهم ليس له إلا حل واحد هو أن يعاد النظر في إتفاقات الهدنة  
المعقودة بينها وبين الدول العربية تمهيداً لعقد صلح نهائى .

## ٤

الحلول التى تراها إسرائيل والدول العربية

فيما يختص بإنهاء حوادث الاعتداء وخرق الهدنة

(١) إسرائيل :

أوضح موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل رأيه فى الحل الذى يراه  
لإنهاء حوادث الاعتداء وخرق الهدنة فقرر ما يأتى :

« لقد طلبنا مراراً وبالحاح مفاوضة الدول العربية ونحن نعتقد أن  
المفاوضات ممكنة ومرغوب فيها ، فإذا لم تكن الدول العربية متأهبة لها فى  
الوقت الحاضر ، فلا أقل من أن تجتمع بنا ونعمل معا على دعم أسس  
الهدنة وسوف تبذل إسرائيل أقصى جهدها فى أى مؤتمر يعقد بينها

وبين الدول العربية للوصول إلى ترضية الطرفين .

« وربما كان الحل الحتمى الوحيد هو الدخول فى مفاوضات مباشرة للوصول إلى صلح دائم وقد كان ذلك هو رأى الأغلبية الساحقة فى جلسة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة فى شتاء ١٩٥٢ ، وكل ما حدث بعد ذلك التاريخ يؤيد صواب هذا الرأى وما ظهر من فساد نظام الهدنة يدل على ضعف هذا النظام وسوف يزداد هذا الضعف مع مرور الأيام ، وإن الذين يريدون الحرب يجب أن يقوموا بخطوات نحو السلام .

وهذا الحل الذى يراه رئيس وزراء إسرائيل يؤيد ماسبق وذكرناه من أن إسرائيل تسعى إلى استبدال إتفاقيات الهدنة الحالية بصلح دائم بينها وبين الدول العربية . ومن الثابت من التصريحات الرسمية التى يلقها المسئولون هناك أن الصلح يجب أن يكون على أساس الأمر الواقع وقد سبق لرئيس وزراء إسرائيل أن أعلن فى البرلمان اليهودى ما يأتى :

« أن إسرائيل لا تقبل إعادة اللاجئين العرب إلى فلسطين ولا تقبل حتى مبدأ إعادتهم جزئياً . ثم ذكر أن مسألة اللاجئين ستكون إحدى مواد الصلح فى المستقبل ، ذلك الصلح الذى لن يكون مبنياً إلا على أساس الوضع القائم سواء بالنسبة لمساحة إسرائيل أو حدودها الحالية أو بالنسبة لوضع سكانها الحاليين . ولم تقف أطماع إسرائيل عند هذا الحد بل أن رئيس وزرائها قال عن موقفه من القدس « أنه لا يمكن أن يطرأ أى تغيير على وضع مدينة القدس كعاصمة لإسرائيل كما أنه لا يمكن أن يطرأ أى تغيير على سيادة إسرائيل العامة فى عاصمتها القدس .

## ( ب ) مصر والدول العربية

واقفت مصر على اتفاقية الهدنة وقبلت توقيعها رغبة منها في الاخذ بناصر المفاوضات وبذلك تضحيات تجعل موقفها إيجابيا لإنشائها في سبيل عودة السلام إلى فلسطين . ومع ذلك فنظرة إلى عدد الحوادث التي وقعت على الحدود وانهكت فيها اتفاقيات الهدنة تدل على أن الدول العربية كانت من جانبها جادة في تحقيق هذا الاتفاق أكثر من اسرائيل . فاذا حدث اليوم خرق صريح من جانب اسرائيل لشروط الهدنة التي تمت تنفيذها لقرارات مجلس الامن وأوامره فإن مسئولية إيجاد حل لهذا الموقف لا تقع على عاتق مصر أو الدول العربية إنما ذلك أمر من واجبات هيئة الامم المتحدة أن كان يهمها أن تحترم الاتفاقات الدولية ولا سيما تلك التي تمت تحت إشرافها . وأن كان هناك رأى ينادى بضرورة الاجتماعات المباشرة بين العرب واسرائيل كأجراء أو حل لهذا الموقف الناتج من الاتفاقية وأعتداءات اسرائيل المتكررة فإن كان المقصود من ذلك مجرد الدعاية وأظهار اليهود بأنهم الفريق الراغب في السلام فإن سلسلة الاعتداءات المتواصلة على القرى العربية المسالمة وسكانها المسلمين المعرضين لتلك الهجمات التي تشنها اسرائيل خير دليل على بطلان مزاعم اسرائيل . أما إذا كانت الاجتماعات المقترحة تهدف إلى تحقيق قرارات الامم المتحدة والوصول إلى تسوية المشكلة الفلسطينية على أساس تلك القرارات فإن هذه الاجتماعات ستظفر بأهتمام الدول العربية وشعوبها . أما قبول العرب تسوية تقوم على الامر الواقع كما تطمح السياسة الإسرائيلية فأمر بعيد الاحتمال .

أن بنود اتفاقية الهدنة ذاتها تساعد على هذا القول فليس فيها ما يرغم

العرب على الدخول في مفاوضات على أساس الوضع الراهن أو الأمر الواقع ، بل قضت المادة الحادية عشر من اتفاقية الهدنة العامة الاسرائيلية المصرية على الآتي :

« لا يخل أي حكم من أحكام هذه الاتفاقية بأى حال من الأحوال بالحقوق والمطالب والموقف الخاص بأحد الطرفين فيما يتعلق بالحل السلمي النهائي للمسألة الفلسطينية » .

## ٥

### موقف الدول الكبرى من الدول العربية واسرائيل

احتضنت دول الغرب الكبرى اسرائيل منذ مولدها بل ساعدت على قيامها ، وما زالت تواليها بذلك العطف رغم ما تلسه من تحدى اسرائيل لقرارات هيئة الامم المتحدة ، ورغم ما ثبت من خرقها لاتفاقيات الهدنة والدليل على ذلك مشروع القرار الذي تقدمت به نيوزلندا أخيرا لرفع قيود الملاحه في قناة السويس واحتضنته الدول الغربية الكبرى وكاد مجلس الأمن يصدر قرارا بذلك لولا الفيتو السوفيتي . ورغم ذلك فإن المصادر الرسمية المسئولة في تلك البلاد تحاول أظهار سياستها في صورة الحياد وعدم التحيز لأي من الجانبين . فقد اعلن مثلا مساعد وزير الخارجية الأمريكية في خطاب القاه أخيرا ما يأتي :

١ - أن ما يسمى سياسة العطف على اسرائيل أو العرب أمر لا مجال له وأن سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ستظل تهتدى بهدف الرئيس أيزنهاور الذي أعلنه وهو الصداقة للفريقين دون تحيز

ب - العمل على تعزيز السلام في المنطقة بين دول الشرق الاوسط  
نفسها وأشاعه حسن التفاهم بينهما وبين الدول الغربية الكبرى .  
ومما تجدر ملاحظته أنه وجه في خطابه سالف الذكر النصح لليهود والعرب  
وفيما يلي ما رد بخطابه بهذا الخصوص .

« أما اليهود فأني أقول لهم أنهم يجب أن يعدوا أنفسهم حقا إحدى  
دول الشرق الاوسط وأن ينظروا إلى مستقبلهم على هذا الأساس وليس  
على أساس أنهم مركز أونواة لجماعات عالمية تنتمي إلى دين بذاته ، ويجب أن  
يتخلوا عن موقف الدولة الغازية وعن الاعتقاد بأن القوة وسياسة الانتقام  
والقتل هي السياسة الوحيدة التي يمكن أن يفهمها جيرانهم ، وعليهم أن  
يجعلوا أعمالهم منسقة مع ما يرددونه من رغبة في السلام . »

« وأن العرب عليهم أن يتقبلوا دولة إسرائيل على أنها أمر واقع وأقول  
لهم بعد ذلك أنكم تحاولون عمدا الاحتفاظ بحالة معلقة بين الحرب والسلام ،  
مع أنكم لا تريدون أيهما في الوقت الحاضر . وهذه أخطر سياسة وهي سياسة  
سيزداد استنكار الرأي العالمي لها إذ ما ظلتم تقاومون أي خطوة في سبيل  
الوصول إلى حل مع جارتكم إسرائيل . » . ويبدو لنا أن كل من انجلترا  
وفرنسا تعتنق وجهة النظر الأمريكية هذه .

• • •

## المبحث الثاني

### مشكلة المرور في قناة السويس

بمناسبة نشوب القتال بين مصر وإسرائيل في مايو سنة ١٩٤٨ واجهت الحكومة المصرية لأول مرة منذ افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ مشكلة خاصة بالملاحة فيها . فقد ترتب على القتال اجراءات خاصة بمرور السفن في القناة باعتبار مصر بلدا محاربا وباعتبارها الدولة مالكة القناة وصاحبة السيادة عليها . فنشأت مشكلة تفتيش السفن المارة بقناة السويس وهي المشكلة التي اثيرت في مجلس الأمن في سنة ١٩٥١ وفي سنة ١٩٥٤ .

وسنبحث فيما يلي ما إذا كان القتال الذي نشب في فلسطين بين القوات المصرية وإسرائيل يكون حالة حرب بالمعنى المعروف في القانون الدولي ؟ ثم نتكلم عما إذا ما كان لمصر أن تستعمل حقوق البلد المحارب ؟ وهل استعمالها لهذه الحقوق يتعارض مع معاهدة ١٨٨٨<sup>(١)</sup> ؟ وأخير نبحث النزاع أمام مجلس الأمن .

(١) معاهدة القسطنطينية المبرمة في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ .

هل هناك حالة حرب قانونية بين مصر وإسرائيل؟

### (١) الوقائع :

في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ قام بن غوريون وأعلن للملأ أنه بوصفه رئيس الوزراء في حكومة مؤقتة لدولة جديدة أطلق عليها اسم « دولة إسرائيل » يعلن عن مولد هذه الدولة . وقال في بيانه الذي القاه في تل أبيب أن هذا الاعلان يستند فيما يستند إليه على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ .

وقبل أن يصدر هذا الاعلان كانت هناك معارك دامية بين اليهود والعرب في فلسطين ، ورأت جامعة الدول العربية أن هذه الحالة لا تهدد فقط عرب فلسطين بل تعد تهديدا للدول العربية نفسها وهي معرضة لاختطار متعددة ، أهمها خطرا الهجرة اليهودية واطماع الصهيونية ، فكان لابد من دفع تلك الاخطار بالقوة المسلحة . ولما كانت مصر عضوا في الجامعة العربية وعليها من هذه الناحية التزامات كبيرة ، كما أنها حريصة على صيانة سلامتها وحدود اقليمها فقد رأت أن ترسل قواتها المسلحة إلى فلسطين لقمع العصابات الصهيونية .

وحدث في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ وهو اليوم الذي صدر فيه تصريح ابن غوريون أن قدم إلى اللجنة السياسية للأمم المتحدة اقتراح فرنسي أمريكي بطلب تعيين وسيط دولي ينهي النزاع القائم في فلسطين بالوسائل السلمية ، وقد ووفق على هذا الاقتراح .



وقد وقع الاختيار على الكونت فولك برنادوت لهذه المهمة وقد وصل إلى حيفا في ٣١ مايو سنة ١٩٤٨ ، وبدأ أثر وصوله يفاوض الدول العربية في وقف اطلاق النار . وفي ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ نجح الوسيط في عقد الهدنة الأولى وهى هدنة لم تدم طويلا . وفي ٢٨ يونيو عرض برنادوت على الطرفين شروط تسوية نهائية ، ولكن الطرفين رفضا شروط برنادوت ، وأسأنف القتال في ٩ يوليو ولم يستمر إلا فترة قصيرة اذ أوقف في ٢٠ يوليو .

وفي ١٣ يوليو سنة ١٩٤٨ اجتمع مجلس الأمن لبحث الحالة في فلسطين وعمّا إذا كانت تهدد الأمن الدولي . وقد سافر برنادوت إلى ليك سكس وقدم للمجلس تقريرا أوصى فيه بتدخل المجلس لحسم النزاع ، وفي ١٥ يوليو اجتمع المجلس وقرر اعتبار الحالة في فلسطين مهددة للأمن وأصدر أمره إلى كل من العرب واليهود بوقف اطلاق النار ابتداء من ١٩ يوليو أى أنه فرض الهدنة فرضا .

وقرر المجلس أنه إذا امتنعت أية حكومة من الحكومات المشتركة في القتال عن وقف إطلاق النار فإن المجلس يوقع عليها العقوبات المقررة في الفصل السابع من الميثاق . وفي شهر سبتمبر من تلك السنة قتل الكونت برنادوت كما قتل الضابط الفرنسى الكولونيل « سيرو Cerot » وتفاقت أعمال الارهاب الصهيونية إلى أن استؤنفت القتال في ١٤ أكتوبر .

ولما اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة بقصر شاو بياريس في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٨ لدراسة المسألة الفلسطينية لم تستطع اتخاذ قرار في الموضوع بسبب انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية . ولما تم انتخاب الرئيس ترومان في ٤ نوفمبر استأنفت الجمعية العامة للأمم

المتحدة اجتماعها لبحث مسألة فلسطين في ١٥ نوفمبر .

وفي أول ديسمبر سنة ١٩٤٨ عرضت بريطانيا على الجمعية العامة اقتراحاً وافقت عليه في ١١ ديسمبر من تلك السنة وهو يتضمن الاستعاضة عن الوسيط الدولي بلجنة وساطة تسعى للصلح بين الفريقين وذلك مع استمرار المستر بانث في مباشرة عمله كنائب للوسيط .

وقد تطورت الأمور لصالح إسرائيل إذا عترفت بدولتها حكومات الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا وسويسرا وأستراليا ونيوزلندا . وفرضت الهدنة الثانية التي وقعها في رودس حكومة مصر في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ ولبنان في ١٣ مارس وشرق الأردن والعراق في ١٣ أبريل وسوريا في ١٤ يونية .

هذه هي خلاصة الحوادث وهي في مجموعها تكون حالة حرب بالمعنى القانوني بين مصر وبين إسرائيل . وبسبب هذه الحالة اضطرت مصر لأن تفرض القيود التي فرضتها على الملاحة في القناة كإجراءات وقائية ، وقد تبادلت مصر مع الدول الملاحية بعض المذكرات الدبلوماسية بهذا الخصوص سنعرض لها فيما بعد .

القبور التي فرضتها مصر على الملاحة في القنال منذ ١٥ مايو سنة ١٩٤٨

لم تفرض مصر الحصر البحري على شواطئ فلسطين ، ولم يكن هناك من ناحية القانون الدولي العام ما يمنع من إتخاذ هذا الاجراء الذي تستخدمه البلاد المحاربة عادة ، ولعل السر في عدم اتخاذه هو أن مصر لم تكن تملك القطع البحرية الكافية التي تستطيع بها أن تفرض حصاراً بحرياً فعالاً ضد عدوها .

ولذلك لجأت الحكومة المصرية إلى إجراءات في حدود امكانياتها التي  
تستطيع أن تستخدمها كبلد محارب . وتتلخص هذه الاجراءات في تفتيش  
سفن المحايدين المارة بمياهها لكي تمنع تهريب المواد الحربية للعدو وضبط  
هذه المواد كلها وجدتها وإحالة الأمر إلى محاكم الغنائم لتقضى بالمصادرة طبقاً  
لأحكام القانون الدولي العام .

وقد جرى العرف الدولي على أن جميع المواد التي يستطيع العدو أن  
يستخدمها في الحرب والتي تساعد على رفع قوته تعتبر من المواد القابلة  
للمصادرة بمجرد ضبطها، مع مراعاة المبدأ القائل بأنه لا غنائم بغير حكم .

لذلك أصدرت الحكومة المصرية في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ الأمر  
العسكري الذي يخول المختصين حق تفتيش السفن المارة بالأسكندرية  
وبور سعيد والسويس ( الأمر رقم ٥ المنشور بالعدد ٥١ من الوقائع  
المصرية ) وقد نص في المادة الثالثة منه على أن كل سفينة تدخل أى ميناء  
من الموانئ المشار إليها — تخضع للتفتيش — كما صدر الأمر العسكري رقم ١٣  
في نفس السنة وخول لمندوبي الجمارك حق الاطلاع على مانيفستو البضائع  
الموجودة بالسفن للإستيثاق من أنها لا تتضمن ذخائر أو مواد حربية يمكن  
أن تصل إلى إسرائيل أو إلى أفراد أو إلى هيئات موجودة بفلسطين بطريق  
مباشر أو غير مباشر وفي حالة وجود شيء من تلك المواد يحرر بشأنها محضر  
وتصادر طبقاً للقانون .

وفي ٨ يوليو سنة ١٩٤٨ صدر الأمر العسكري رقم ٣٨ الذي قرر انشاء  
مجلس غنائم بمدينة الاسكندرية (١) ونص في المادة الثالثة منه بأن المجلس

(١) كان هذا المجلس مؤلفاً من بعض رجال القضاء وكان يرأسه في بادئ الأمر أحد  
مستشاري الدولة ثم نيّط رئاسته لرئيس محكمة الاستئناف .

يطبق في أحكامه مبادئ القانون الدولي العام وقواعد العدالة . وتقرر أن جميع البضائع التي يحتمل وصولها بطريق مباشر أو غير مباشر إلى أفراد أو هيئات في فلسطين ويكون من شأنها زيادة المجهود الحربي للصهيونيين تصدر بمعرفة السلطات البحرية أو سلطات الجمارك أو خفر السواحل في الموانئ المصرية وكذلك في المياه الإقليمية المصرية أو في المياه الفلسطينية وذلك أثناء سير العمليات الحربية . ونص في المادة الرابعة من الأمر المشار إليه على أنه كلما رأى المجلس شرعية ضبط البضاعة فإنه يقضى بالمصادرة لصالح الدولة . وإذا رأى أن السلطات المشار إليها قد اتخذت اجراءات التفتيش والضبط من غير مقتضى قانوني فإنه يقضى بالإفراج عن البضائع المصادرة ويقضى بالتعويض لصالح المتضرر .

وتبعاً لذلك وبناء على المادة الخامسة من الأمر المذكور أنشئت لجان تحقيق في موانئ الاسكندرية وبور سعيد والسويس وكانت كل لجنة برئاسة وكيل نيابة يعينه وزير العدل .

وطبقاً للمادة السادسة كان على اللجنة في كل حالة أن تجرى تحقيقاً مبدئياً في حضور ربان السفينة أو من ينوب عنه ويتناول التحقيق تعيين البضائع المضبوطة وقيمتها واسم المالك وظروف الضبط ومصدر البضاعة والجهة المرسلة إليها .

وكانت اللجنة تقوم بتفتيش السفينة وتطلع على أوراقها وتحقق مع ربانها ومع المسافرين في بعض الاحيان ثم يحرر بذلك محضراً يوقعه رئيس اللجنة أو مندوبها ويوقعه ربان السفينة أو من ينوب عنه وترسل المحاضر إلى السلطات المشرفة على تنفيذ الأحكام العرفية في المنطقة . فإذا مارأت هذه السلطات أنه لا يمكن الإفراج عن البضائع المصادرة بالطريق

الإداري فإنها تحيل الأمر إلى مجلس الغنائم ليقضى في كل حالة . وطبقا للمادة ١٤ من الأمر المشار إليه أجاز لقناصل الدول الأجنبية في مصر أن يرفعوا مذكرات إلى لجان التحقيق دفاعا عن مصالح رعاياهم وكذلك خولوا حق تقديم هذه المذكرات إلى مجالس الغنائم عن طريق المحامي العام .

ونص في المادة ٢٤ من الأمر المشار إليه على أن السفن الحربية والتجارية التابعة للصهيونيين في فلسطين تصدر وتصبح مملوكة للدولة من غير حاجة لعرض الأمر على مجلس الغنائم .

وقد طبق مجلس الغنائم بالاسكندرية المبادئ القانونية التي راعتها جميع الدول الأوروبية والأمريكية في الحروب التي انقضت ونفذت اجراءات التفتيش وحجز البضاعة في حدود ضيقة جدا ، وفي نطاق ما يقضى به حق الدفاع الشرعي ، وكانت الحكومة المصرية تخفف من القيود المفروضة كلما تحسنت الحالة في فلسطين ، ومن وقت لآخر كانت تستبعد بعض المواد من بين قائمة المواد الممنوعة ، وتخفف القيود ويكفي مراجعة أوامر الحاكم العسكري العام بهذا الخصوص ، وخصوصا الأوامر الصادرة في ١٠ يناير سنة ١٩٤٩ وفي ٢١ يوليو سنة ١٩٤٩ وفي ١٤ سبتمبر من نفس السنة .

وبعد أن فرضت هدنة رودس السابق الإشارة إليها صدرت أوامر تالية خففت من قيود التفتيش إلى حد بعيد ومن ذلك .

١ - ابتداء من ٢١ يوليو سنة ١٩٤٩ استغنى عن التفتيش بمعرفة السلطات العسكرية ، واكتفى بسلطات الجمارك ، واقتصر التفتيش على السفن المشتبه في أنها تحمل موادا ممنوعة إلى إسرائيل .

٢ - خفض عدد المواد الممنوعة عما كان عليه من قبل .

٣ - بدلا من ضبط المواد الممنوعة بمجرد الشبهة كما كان الحال اثناء

الحرب لم يعد ممكناً أن تضبط البضاعة المهربة إلا إذا تجمعت أدلة على كونها  
مرسلة للعدو. وذلك فيما عدا حالة السفن التي يتبين بوجه قاطع أنها في طريقها  
إلى ميناء فلسطين أو أنها لا تحمل أوراقاً تدل على وجهتها أو إذا كانت أوراقها  
مزورة .

٤ — صدرت أوامر مشددة بأن تتم اجراءات التفتيش في اقصر وقت  
يمكن تفاديا من عرقلة الملاحة .

وفي الأوامر الصادرة بتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٩، وهي التي تضمنها  
المرسوم المؤرخ في ٩ فبراير سنة ١٩٥٠ خفض كشف البضائع المحظورة إلى  
درجة متواضعة وفي نطاق ما يقتضيه أمن البلاد الداخلي فلم يعد ممنوعاً إلا ستة  
أنواع من البضائع وهي :

- ١ — الاسلحة والذخائر والعتاد الحربي والمفرقات .
- ٢ — المواد الكيماوية ومواد الصديليات والأجهزة والآلات القابلة  
للاستخدام في حرب كيمياوية .
- ٣ — الوقود بكافة أنواعه .
- ٤ — الطائرات والسفن وقطع غيارها .
- ٥ — السيارات والجرارات ووسائل النقل التي تستخدمها القوات  
المسلحة .

٦ — النقود وسبائك الذهب والفضة وأوراق البنكنوت والآلات  
والمواد التي تستخدم في صنع ما تقدم .

ونص المنشور المشار إليه على أنه لا تجرى المصادرة إلا في حالة التأكد  
من أن الاشياء الممنوعة مرسلة إلى إسرائيل ونيط التفتيش بسلطات الجمارك  
التي تراجع أوراق السفينة، ولم يكن يجري التفتيش إلا بالنسبة للسفن المشتبه

فيها والتي تصل للحكومة أبناء تدل على أنها تتعامل مع إسرائيل . وفي الوقت نفسه أجاز المنشور المشار إليه تموين السفن التي تتعامل مع إسرائيل .

(ج) موقف الدول من القبول التي فرضتها مصر على الملاحة في قناة السويس

تلقت مصر احتجاجات مختلفة من الدول الملاحة وانتهى الأمر برفع الموضوع إلى مجلس الأمن في صيف ١٩٥١ واخيرا في عام ١٩٥٤ .

وقد كانت بريطانيا أول دولة انكرت وجود حالة حرب بين مصر وإسرائيل . وذكرت ذلك صراحة في مذكرة لها أرسلت عن طريق سفارتها بالقاهرة إلى وزارة الخارجية المصرية في ٨ يونيو سنة ١٩٤٨ وذكرت انجلترا في مذكرتها أن الحرب لا تقوم الا بين الدول ، وان مصر لم تقل أنها حاربت دولة أسمها إسرائيل ، ولكنها أعلنت أنها تقوم بأعمال بوليسية ضد العصابات الصهيونية في فلسطين ، وبين هؤلاء اليهود الذين يسكنون فلسطين رعايا دول مختلفة ومن بينهم رعايا بريطانيين ومن حق بريطانيا أن تدافع عن مصالح رعاياها من اليهود المقيمين بفلسطين .

وقد أجابت وزارة الخارجية المصرية على هذه المذكرة في ٢٣ يونيو سنة ١٩٤٨ بأنه وأن كانت الحكومة المصرية قد أصدرت أوامرها إلى قواتها المسلحة باختراق الاراضي الفلسطينية لاعادة الأمن والنظام إليها ولو وضع حد لأعمال الارهاب التي تقوم بها العصابات الصهيونية فإنه لم تكن وقتئذ تفكر في القيام بحرب بمعناها المعروف في القانون الدولي العام ، ولكن العمليات الحربية تطورت بسرعة ونشأت حالة واقعية بقيام جماعة أعلنت نفسها حكومة في فلسطين واعترفت بعض الدول بتلك الدولة ، فاخذت العمليات شكل الحرب بالمعنى القانوني ولا يمكن والحالة هذه أن ينكر

على مصر صفة البلد المحارب ، وذلك بالرغم من عدم اعتراف الحكومات العربية بدولة إسرائيل . ولذلك لا يمكن لبريطانيا أن تنكر على مصر صفة البلد المحارب وتبعا لذلك فانها تتمتع بكافة الحقوق المقررة في القانون الدولي طبقا لهذه الصفة . وبما أن الحكومة المصرية قد أرسلت قواتها إلى الاراضى المقدسة واحتلت جزءا كبيرا منها بما في ذلك القرى والمدن والثغور فهى لا تستطيع أن تمتنع عن مباشرة حقوق الدولة المحاربة في نطاق ما تقتضيه سلامة قواتها المسلحة ، ومن حقها أن تمنع وصول المدد إلى العدو . ومن الحقوق المقررة لكل بلد محارب فرض الحصار البحرى على عدوه وما يستتبعه ذلك من تفتيش السفن التجارية وضبط المواد المهربة . وحق التفتيش يمكن مباشرته في المياه الحرة وفي المياه الاقليمية ومع ذلك فان الحكومة المصرية قد اقتضت على تفتيش السفن في موانئها بالإسكندرية وبور سعيد والسويس . ولهذا الغرض صدرت الاوامر العسكرية رقم ٥ ، رقم ١٣ .

ولكن بريطانيا اعترضت على هذه الاجابة بمذكرة مؤرخة في ٩ يوليو سنة ١٩٤٨ وكررت ما سبق أن ذكرته من عدم وجود حالة حرب بالمعنى المعروف في القانون الدولي بين مصر وإسرائيل .

وردت وزارة الخارجية المصرية على هذه المذكرة بمذكرة أخرى مؤرخة في ١٥ يوليو سنة ١٩٤٨ ولم تضيف شيئا جديدا إلى ما ذكرته في المذكرة الأولى وكل ما هنالك أنها أكدت أصرار الحكومة المصرية على موقفها . وفي ١٧ مايو سنة ١٩٤٩ وجهت الحكومة الفرنسية مذكرة احتجاج إلى الحكومة المصرية تضمنت تكرارا للمعنى الذى ورد في مذكرة الحكومة البريطانية وأكثر من ذلك ادعت أن الأمم المتحدة لم تقل بقيام حالة حرب قانونية بين مصر وإسرائيل . وقد أجابت وزارة الخارجية المصرية على



هذه المذكرة في ٢ نوفمبر ١٩٤٩ وأبدت دهشتها من تصريح الحكومة الفرنسية موجهة نظرها إلى قرار الأمم المتحدة الخاص بفرض الهدنة الأولى في ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ وإلى القرارات التالية التي لا تتخذ عادة إلا في حالة حرب .

لكن الحكومة الفرنسية عادت فأنكرت النظرية المصرية بمذكرة مؤرخة في ١٦ فبراير سنة ١٩٥٠ ومما ورد في مذكرة الحكومة الفرنسية قولها « إن الحكومة المصرية نفسها لم تقل إنها أعلنت الحرب حينما زحفت قواتها على فلسطين وإنما قالت بأنها أصدرت في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ أمراً إلى قواتها المساحة بدخول فلسطين لاعادة الأمن والنظام ووضع حدلاً لعمل الارهاب الصهيونية وليس معنى هذا الحرب ، وبما أن الحكومة المصرية قد صادرت بضائع فرنسية على الباخرتين « فيك وبورشارت » فقد كان ذلك تصرفاً غير قانوني والحكومة الفرنسية لا تنكر أن الحكومة المصرية قد عدلت موقفها فيما بعد نظراً لتطور العمليات الحربية ، وإعلان ما سمته الحكومة المصرية دولة اسرائيل المزعومة ، ومن ذلك يتضح أن الحكومة المصرية لا تعترف بقيام حالة حرب حقيقية ولكن يفهم أنها تعترف بمركز قريب من حالة الحرب ، فليس لها أن تستخدم حق البلد المحارب ، وذكرت الحكومة الفرنسية أن استناد مصر على قرارات مجلس الأمن الخاصة بإعلان الهدنة والتهديد باستخدام الإجراءات المقررة بالفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة معناه وجود حالة قتال في فلسطين ، غير أن حالة القتال شيء وحالة الحرب القانونية شيء آخر ، فلا يمكن أن يستفاد من قرارات مجلس الأمن أن أعمال القتال التي نشبت بفلسطين تكسب أي الفريقين صفة البلد المحارب ، ذلك لأن كلمة حرب أو محارب لم ترد في

القرارات ، بل عكس ذلك جاء في قرار ١٦ يوليو سنة ١٩٤٨ فقد ورد به إن الحالة التي نشأت في فلسطين تعد مهددة للأمن ، مما يدل على أن السلم لم يتوقف وأن الذي فعله مجلس الأمن هو أنه دعى الحكومات والسلطات التي يعينها الأمر لمعاونة الوسيط الدولي على حفظ السلام في فلسطين . وقد عقدت الهدنة لمفاداة تهديد السلم في فلسطين ، والفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة لا يتناول فقط حالة توقف السلم وإنما يتناول أيضاً حالات تهديد السلم فليس للحكومة المصرية أن تستنتج من كل ذلك قيام حالة حرب قانونية . وشروط هدنة ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ لا تتنافى مع هذا النظر ، إذ ورد في المادة ١٢ من اتفاقية الهدنة إنها جرت طبقاً لقرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الخاص بمنع تهديد السلام في فلسطين ، واستخلصت الحكومة الفرنسية في ختام مذكرتها وجهة نظر مخالفة لما قرره الحكومة المصرية .

وقد أجابت وزارة الخارجية المصرية على المذكرة الفرنسية بمذكرة مؤرخة في ٢١ مارس سنة ١٩٥٠ . وجاء في المذكرة المصرية « إن الحكومة المصرية هي التي تقدر وحدها إذا كان أمنها مهدداً أم غير مهدد وأن الحكومة الفرنسية تتجاهل تماماً حتمية الموقف في فلسطين ، وقد باشرت الحكومة المصرية لإجراءات تفتيش السفن في الحدود التي تكفل سلامة بلادها ولم تفعل شيئاً أكثر مما جرى في الحربين العالمية الأولى والثانية في سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٣٩ ، بل كانت القيود التي فرضتها مصر أخف كثيراً مما اتخذ في الحربين العالميتين ، ولا تنكر الحكومة الفرنسية أن الاميرالية البريطانية قامت في سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٣٩ بتفتيش جميع البواخر المارة بالقنال وكانت تصادر ، و إذا تعتبرها مهربة للعدو ، .

وقد ذكرت وزارة الخارجية في مذكرتها أن هدنة رودس في ٢٤ مارس سنة ١٩٤٩ قد عقدت تحت إشراف الأمم المتحدة ، وذلك نتيجة لقيام حرب قانونية <sup>(١)</sup> . كما ذكرت المذكرة المصرية أن الرأي العام العالمي يجمع على القول بأن حرباً قد نشبت في فلسطين ، وكلية حرب ومحارب ومحاربين قد وردت بخطوط كبيرة في جميع صحف فرنسا من غير استثناء ، ثم أن الأمم المتحدة قد عينت وسيطاً دولياً « فولك برنادوت » ، ويجب أن تسمى الأشياء بمسمياتها . كما أن الكونت برنادوت ذكر صراحة في تقريره إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٢ يوليو سنة ١٩٤٩ أن دولة يهودية قامت في فلسطين ، وأن حالة حرب قامت في فلسطين ، وقد جاء في هذا التقرير أكثر من مرة كلمة الحرب .

ولا يمكن القول أن هدنة رودس يتبعها انتهاء تفتيش السفن ، لأن الهدنة قانوناً توجب إيقاف إطلاق النار ، أما الحرب بالمعنى القانوني فتظل قائمة .

ولما كانت شروط الهدنة لم تشر إلى مسألة تفتيش السفن ومصادرة البضائع المهربة إلى إسرائيل ، لذلك فالدولة المصرية حرة في اتخاذ الاجراءات التي تقتضيها سلامتها ، وهذا أمر مستفاد ضمناً من أعمال مؤتمر لاهاي في سنة ١٨٠٧ وسنة ١٨٠٩ ولا يستطيع طرف من أطراف الهدنة أن يقف مكتوف اليدين تاركاً للطرف الآخر أن يتخذ كل ما من شأنه مضاعفة الاستعداد للحرب وتلقي الامدادات من مختلف جهات العالم <sup>(٢)</sup> .

(١) الهدنة في القانون هي اتفاق مؤقت يعقدين بلدين متحاربين لوقف إطلاق النار .

(٢) راجع أوبنهايم « Oppenheim » والبرت رولان وهاغانان من كبار علماء

القانون الدولي ويجمعان على القول بأن الهدنة لا تمنع قيام حالة الحرب .

ومما هو جدير بالذكر أنه حينما نشأت حالة الحرب في فلسطين وفرض مجلس الامن هدنة ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ بعثت السفارة الأمريكية بالقاهرة بمذكرة إلى وزارة الخارجية المصرية مؤرخة في ١٢ يونيو سنة ١٩٤٨ سألت فيها ما إذا كان في نية الحكومة المصرية تفتيش السفن التجارية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية في الموانئ المصرية حينما تكون هذه السفن في طريقها إلى فلسطين وذلك في فترة الهدنة؟ ولم تتردد الحكومة المصرية في إجابتها بأن حق التفتيش أثناء الهدنة مسلم به قانوناً للبلد المحارب وأشارت إلى الأدلة السابق ذكرها.

## ٢

هل تخالف الإجراءات التي اتخذتها مصر معاهدة القسطنطينية؟

إتهمت بعض الدول التي أرسلت إحتجاجات مصر بأن القيود التي فرضتها على الملاحة تعد خرقاً لمعاهدة القسطنطينية المبرمة في ٢٩ أكتوبر ١٨٨٨. ونفت الحكومة المصرية هذا الاتهام قائلة أنها لم تخالف قط شروط المعاهدة المذكورة.

وقد استندت الدول المشار إليها في مزاعمها على المادة الأولى من المعاهدة المذكورة التي تقرر « بأن القناة تظل مفتوحة في جميع الأوقات للسفن التابعة لجميع الدول بغير تمييز أو استثناء » وقد أجابت الحكومة المصرية بأن المادة العاشرة من المعاهدة تخولها تقييد الملاحة للدفاع عن مصر وسلامة الأمن فيها ، وأنه من غير المعقول ألا تستعمل حق خول لها

في المادة العاشرة في حالة إشتباكها في قتال ضد القوات الصهيونية في فلسطين ،  
وإذا كانت الدول تستخدم حق التفتيش في المياه الحرة وفي مياهها الإقليمية  
فإن مصر تستطيع من باب أولى أن تبشر هذا الحق في موانئها وفي مياهها  
الداخلية لمنع وصول المدد إلى عدوها ، وإن موانئ بور سعيد والسويس  
موانئ مصرية ومصر تبشر حقوق السيادة عليها ، والمادة العاشرة من  
معاهدة القسطنطينية قد أقرت حق سيادة مصر على أراضيها وموانئها ، فلا  
تعارض البتة بين الاجراءات التي اتخذتها مصر وبين أحكام المواد  
٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ من المعاهدة المذكورة . ومصر تتمتع بمركز خاص تنفرد به  
دون سائر الدول بحكم موقعها الجغرافي ، وكون القناة جزءاً لا يتجزأ من  
أراضيها يخول لها أن تضع قواتها على ضفتي القناة خلافاً لحكم المادة ٨ من  
المعاهدة ، ولها أن تحتفظ بسفن حربية في مياه القناة خلافاً لحكم المادة  
السابعة ، ولها أن تنزل قوات وعتاد حربي في أي جزء من أجزاء القناة  
ومداخلها خلافاً لحكم المادة الخامسة ، كما لها أن تستخدم الحقوق المخولة  
للبلد المحارب خلافاً لحكم المادة الرابعة . وتلك الحقوق كلها لا تخول لدولة  
أخرى غير مصر التي استثنيت بموجب المادة العاشرة السابقة الذكر ، وعلى  
ذلك فالتفسير الصحيح للواد ٤ ، ١٠ من المعاهدة هو أن الاجراءات التي  
اتخذتها مصر نتيجة للحرب الفلسطينية ومنها حق تفتيش السفن وما يتبعه من  
مصادرة إجراءات مشروعة ، وإذا كانت المادة ١١ من المعاهدة قد أشارت  
إلى أن هذه الاجراءات لا ينبغي أن تتعارض مع حرية المرور في القناة ،  
فإن الحكومة المصرية تقرر أنها اتخذت ما اتخذته من الاجراءات دون أن  
تعطل المرور في القناة ، فالحكومة المصرية لم تغلق القناة ، ولم تمنع  
الملاحة فيها .

ومما يؤيد وجهة النظر المصرية ما جرى عليه العمل في الحربين العالميتين الأولى والثانية، ففي الحرب العالمية الأولى قامت الحكومة البريطانية بدعوى الوكالة عن مصر بمباشرة إجراءات التفتيش والمصادرة وإحالة البضائع المصادرة إلى محاكم الغنائم البريطانية واستولت عليها لنفسها، وفي الحرب العالمية الثانية اتخذت الحكومة البريطانية نفس الموقف وتذرعت بمعاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦، ولكنها قالت أنها كانت تباشر تلك الاجراءات لحساب مصر وهي الدولة صاحبة السيادة على القناة، فمن باب أولى يحق لمصر أن تباشر بنفسها تلك الاجراءات وهي مشتركة فعلا في حرب ضد إسرائيل.

ولكن الحكومة الفرنسية ادعت بمذكرتها المؤرخة في ١٦ فبراير سنة ١٩٥٠ بأن بريطانيا كانت تقوم بإجراءات التفتيش خارج موافقة القناة وذلك كي تسقط الحجة التي تذرعت بها مصر. والواقع أن الحكومة الفرنسية لم ترد إلا المزايم التي ذكرتها إنجلترا في مذكرتها المؤرخة في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٨، وادعت الحكومة الفرنسية أيضاً أن الأراضي المصرية لم يحصل عليها اعتداء وإن أمن مصر الداخلي لم يهدد، كما ذكرت أن بريطانيا كان غرضها من تفتيش السفن في الحرب العالمية الأولى والثانية التأكد من أنها لا تحمل مواد حربية يمكن استخدامها في نسف القناة.

وقد أجابت الحكومة المصرية في مذكرة مؤرخة في ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ بأنه مع قيام المادة ١١ من معاهدة القسطنطينية لم يحدث قط أن قيدت حقوق مصر التي تباشرها بما لها من سيادة حيال السفن المارة بالقناة كالإجراءات البوابسية وإجراءات الجمارك والتفتيش للوقاية ضد الأوبئة وما إلى ذلك، فالإجراءات التي اتخذت نتيجة لحرب فلسطين تعد من قبيل ذلك، وعلاوة

على ما تقدم دلت الحكومة المصرية في مذكرتها بالأرقام أن حركة الملاحة لم تنقص في القناة نتيجة لمباشرة مصر إجراءات التفتيش بل على العكس زادت هذه الحركة .

لم تسفر تلك المذكرات الدبلوماسية عن حل للخلاف الذي أثارته القيود المفروضة على السفن المارة بالقناة فعرض النزاع على مجلس الأمن في سنتي ١٩٥١ و ١٩٥٤ .

### ٣

#### مشكلة المرور في قناة السويس أمام مجلس الأمن

##### (١) شكوى إسرائيل الى مجلس الأمن سنة ١٩٥١

في ١١ يوليو سنة ١٩٥١ طلبت إسرائيل من مجلس الأمن أن يتصدى لبحث القيود التي فرضتها مصر على السفن المارة بقناة السويس ، وزعمت أن هذه القيود مخالفة لأحكام القانون الدولي العام والمعاهدة القسطنطينية المبرمة سنة ١٨٨٨ ولشروط الهدنة رودس ، وادعت إسرائيل أن هذه الاجراءات فوق كونها مخالفة لشروط الهدنة فإنها تهدد الأمن الدولي في الشرق الأوسط ، وإنه إن لم يتخذ المجلس اجراءاً حازماً في هذا الشأن ، فإن الهدنة تفقد قيمتها وكذلك تصبح لجنة الهدنة المعنية من قبل هيئة الأمم المتحدة .

وقد نوقشت المسألة في عدة جلسات واشتركت مصر والعراق في المناقشات .

وقدم مندوب إسرائيل قائمة بأصناف من البضائع وعدداً من السفن التي تحمل البضائع وخصوصاً البترول والتي تعرضت للمصادرة كلما تبين أنها كانت في طريقها إلى إسرائيل ، وقال إن هذه المصادرة ومحاكمة أصحاب السفن أمام مجالس الغنائم تعد من أعمال الحرب ، كما أشار إلى بيان الوسيط الدولي الذي أدلى به في مجلس الأمن في ٤ أغسطس سنة ١٩٤٩ ، قائلاً أن القيود التي فرضتها مصر تتنافى مع شروط الهدنة ، كذلك أشار إلى قرار اتخذته المجلس في ١١ أغسطس ١٩٤٩ وأوصى فيه الدول الموقعة على الهدنة بمراعاة شروطها والامتناع عن ارتكاب أعمال عدوانية بين الفريقين ، وإن معنى ذلك القرار وضع حد للقيود التي يفرضها أحد الطرفين ضد الآخر لعرقلته نشاطه في مشرى الأسلحة أو في حرية الملاحة ثم نبه مندوب إسرائيل إلى أن المجلس في قراره المؤرخ في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ قد ذكر مصر وإسرائيل بالتزاماتهما المستفادة من ميثاق الأمم المتحدة لحل المنازعات بالطرق المذكورة بالميثاق بطريقة سلمية ، وذكر مندوب إسرائيل أن من ضمن الأعمال الحربية التي اتخذتها مصر ضد إسرائيل متحدياً بذلك قرارات مجلس الأمن فرضها حصراً بحريا على إسرائيل مستعملة في ذلك زيارة وتفتيش بواخر جميع الدول خارقة بذلك حرية البحار ومعاهدة القسطنطينية سنة ١٨٨٨ والتي بموجبها يتحتم على مصر أن تفتح القناة في وقت السلم وفي وقت الحرب لجميع السفن بدون أي تمييز ، وذكر مجلس الأمن بالخسائر الاقتصادية التي سببها هذا الحصار ، وإن في استمراره ما قد يهدد بخطر في هذه المنطقة من العالم .

وقد عرض مندوب مصر على المجلس آراء الفقهاء في التفريق بين حالة الحرب والهدنة ، وأن لمصر الحق في زيارة وتفتيش السفن المحايدة وعلاوة



على ذلك فإنه يحق لمصر أن تفرض الحصر البحري وأن تصدر السفن المحايدة التي تحاول خرق الحصار ، وأدلى كذلك ببعض البيانات عن الزيارات التي يظهر منها أنها جزء يسير من حقوق مصر بالنسبة للهدنة .

وفي جلسة أول أغسطس سنة ١٩٥١ أنكر مندوب مصر أنها احتجزت سفناً مارة بالقناة ، وكل ما هناك أنها فتشت بعض السفن المارة بالقناة وليست كلها طبقاً لما يخوله لها القانون الدولي والمادة ٥١ من الميثاق ، وأن حالة الحرب بينها وبين إسرائيل معترف بها من الوسيط الدولي كما هو ظاهر من تقريره أمام الجمعية العامة في سنة ١٩٤٨ .

وذكر مندوب مصر أن نوايا وأعمال إسرائيل هي التي عرقلت الطريق إلى السلام والتي أدت إلى الاجراءات المصرية التي تشتكى منها إسرائيل التي لم تحترم أى قرار للأمم المتحدة .

وبالنسبة لادعاء إسرائيل أن حركة الملاحة تأثرت بالحصر البحري قرأ مندوب مصر « تقرير رئيس مجلس إدارة شركة قناة السويس أمام المساهمين في ٢١ يونيو سنة ١٩٥١ ، وبين أنه لم يذكر بالتقرير أى تأثير على حركة الملاحة بل ذكر أنها انتعشت ولم يرد فيه أى ذكر لخرق معاهدة القسطنطينية المبرمة في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ .

واستخلصت مصر مما ذكره مندوبها أنها لم تخرق معاهدة القسطنطينية ولم تعرقل سير الملاحة في القناة وإن شكوى إسرائيل لا تركز على أى سند من القانون الدولي أو قواعد العدالة .

وأجاب مندوب إسرائيل قائلاً أن المسائل التي يتصدى لمجلس الأمن لبحثها إنما يفصل فيها في نطاق المبادئ المنصوص عليها في الميثاق

وليس طبقاً للسوابق الدولية السابقة على تاريخ الميثاق ، وقد رفع النزاع في تاريخ تال على توقيع ميثاق الأمم المتحدة وأن توقيع إتفاق الهدنة بين مصر وإسرائيل وضع حداً نهائياً للعداء القائم في فلسطين وأن المجلس يستطيع أن يمنع مباشرة استخدام حقوق المحاربين ، وبذلك يبقى على الهدنة ويمهد لإحلال سلم أكبر منها محلها .

وفي ١٥ أغسطس سنة ١٩٥١ قدمت كل من فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة مشروع قرار يتلخص في الآتي :

١ — استمرار مصر في التدخل في مرور البضائع المرسلة إلى إسرائيل عبر قناة السويس يتنافى مع ما يستهدفه المجلس من تسوية سلمية للنزاع وقيام حالة سلم دائم بفلسطين وهو الأمر الذي مهد له باتفاق الهدنة .

٢ — لا يوافق المجلس على القول بأن مباشرة تلك الاجراءات التي فرضتها مصر تعد من أعمال الدفاع الشرعى .

٣ — يطلب المجلس من مصر أن تنهى القيود المفروضة على التجارة العالمية المارة بقناة السويس وأن تمتنع عن أى تدخل في شئون تلك البواخر فيما يتجاوز نطاق الاتفاقات الدولية القائمة .

وادعى مندوبو البلاد صاحبة الاقتراح ، أن الاجراءات التي فرضتها مصر من شأنها إثارة حالة توتر في الشرق الأوسط وأن قرار مجلس الأمن الصادر في ١١ أغسطس سنة ١٩٤٩ لم يدع أى دولة للإستمرار في مباشرة تلك الاجراءات أو فرض تلك القيود ، وفوق ذلك منحت مصر الفرصة لتصحيح مركزها ، وقدمت إليها مذكرات دبلوماسية من ممثلى الدول الملاحية ، ولم تتخذ اجراءات لإثارة المسألة في مجلس الأمن حتى تسوية مصر بالطريقة

الودية ، ولكن الجهود كلها ضاعت سدى وقد آن للجلس أن يتخذ قرارا ،  
ولا بد من احترام مبادئ القانون الدولي ومعاهدة القسطنطينية وشروط  
هدنة رودس ، وأن ذلك كله من شأنه أن يكفل السلام والرفاهية للجميع  
ومصر نفسها في حاجة إلى السلام والرفاهية .

وقد أيد المشروع المتقدم مندوبو البرازيل واكوادور وهولنده  
ويوغسلافيا ، وتكلم مندوب العراق في جانب مصر وقال أن إسرائيل هي  
المسئولة عن إنصراف الدول العربية عن الإصلاحات الاجتماعية  
والاقتصادية إلى التسلح ، لأن إسرائيل شردت مليون عربي من أوطانهم  
وخرقت الحدود ، واعترض على مشروع القرار . وامتنع عن التصويت  
مندوبو الصين والهند .

وقال مندوب مصر أن فرنسا وهولندا وتركيا والمملكة المتحدة  
والولايات المتحدة أطراف في النزاع ، ويجب عليهم الامتناع عن التصويت  
طبقاً للفقرة الثالثة من المادة ٢٧ من الميثاق ، وقال أن هولنده قد احتجت  
على مصر مالا يقل عن ثلاث مرات ، واحتجت تركيا مرة واحدة واحتجت  
المملكة المتحدة عشر مرات والولايات المتحدة اثني عشرة مرة وفرنسا  
اثني وعشرون مرة ، وأكثرت هذه الاحتجاجات أرسلت إلى مصر أثناء  
قيام العمليات الحربية في فلسطين ، ويستفاد من كل ذلك أن النزاع قائم  
بين مصر وبين تلك البلاد ، ولذلك يجب على مجلس الأمن أن يطالب من  
محكمة العدل الدولية أن تعطي فتواها في ضوء الميثاق وخصوصاً الفقرة  
الثالثة من المادة ٢٧ لتقرر ما إذا كان يجوز للبلاد المذكورة أن تصوت أو  
لا تصوت في هذا الموضوع .

ولكن مندوب بريطانيا رد على ذلك قائلاً أنه بالنيابة عن الدول الخمس

المشار إليها يوجه نظر المجلس إلى أن النزاع المطروح عليه مرفوع من إسرائيل فقط ضد مصر ، وقال أنه لا يمكن القياس بين إجراءات المجلس وإجراءات المحاكم حتى يقال أن كل واحدة من الدول المذكورة خصم وحكم ، فالمجلس يباشر اختصاصه لصيانة الأمن الدولي ولا يباشر اختصاصاً قضائياً ، ومصر تريد باقتراحها أن تمنع المجلس من اتخاذ قرار في مسألة عالمية كبرى تتعلق بحرية البحار ، وإنه لا تعارض البتة بين موقف الدول الخمس المذكورة وبين الفقرة الثالثة من المادة رقم ٢٧ التي أشارت إليها مصر .

وأضاف مندوب فرنسا أن المبدأ المنصوص عليه في معاهدة القسطنطينية بخصوص استمرار الملاحة في القناة في جميع الأوقات بالنسبة لجميع السفن بغير تمييز أو إستثناء من شأنه أن يجعل كل دولة تتناول هذا الموضوع في موقف المعبر عن مصالح سائر أعضاء الجماعة الدولية إذ أن المسألة لا تخصها وحدها بل تخص الجماعة الدولية ، فالنزاع يتناول تشريعا عاما عالمياً تستفيد منه الدول جميعا وليس نزاعا على حالة خاصة بين مصر وبين دولة بعينها .

وفي ٣١ أغسطس سنة ١٩٥١ أبرق أمين عام جامعة الدول العربية إلى مجلس الأمن قراراً إجماعياً اتخذته اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ويتلخص القرار فيما يأتي :-

١ - أن القيود التي فرضتها مصر على الملاحة لا تعنى مصر وحدها وإنما تعنى سائر الدول العربية .

٢ - أن مصر في فرض هذه القيود كانت منفذة لقرارات التزم بها بوصفها عضواً في جامعة الدول العربية .

٣ - أن جامعة الدول العربية ستواصل دراسة المسألة وتوافي مجلس

الامن بما يجد، وفي أول سبتمبر سنة ١٩٥١ اتخذ المجلس بأغلبية ثمانية أصوات ضد لا شيء - وامتنعت ثلاث دول عن التصويت وهي الصين والهند وروسيا - قراراً لصالح إسرائيل ويقع هذا القرار في عشرة بنود هي الآتي بيانها :-

١ - التنبيه إلى قرار المجلس في ١١ أغسطس سنة ١٩٤٩ وأن اتفاقات الهدنة بين إسرائيل والبلاد العربية التي تجاوزها قد أنهت أعمال العداء بين إسرائيل وتلك البلاد .

٢ - التنبيه إلى أن قرار المجلس في ١٧ نوفمبر ١٩٤٩ معناه أن اتفاقات الهدنة قد أعادت الأمن والسلام إلى ربوع فلسطين ، وأنه على كل دولة من الدول التي كانت مشتركة في القتال أن تتخذ الخطوات المؤدية إلى تسوية نهائية .

٣ - التنويه بتقرير رئيس لجنة مراقبة الهدنة المؤرخ في ١٢ يونيو سنة ١٩٥١ .

٤ - الإشارة إلى ما ذكره رئيس وفد مصر في رودس في ١٣ يناير سنة ١٩٤٩ من أن هذا الوفد يعمل بروح التعاون والرغبة الأكيدة في إعادة الأمن والسلام إلى فلسطين وإلى أن مصر لم تحفل بنصيحة رئيس لجنة مراقبة الهدنة التي قدمها في ١٢ يونيو سنة ١٩٥١ .

٥ - منذ أن عقدت هدنة رودس لا يستطيع أى طرف أن يدعى لنفسه حقوق البلد المحارب وبالتالي فليس له حق تفتيش السفن أو ضبط مافها استناداً على حق الدفاع الشرعى أو غيره .

٦ - يرى المجلس أن استمرار مصر في مباشرة الاجراءات التي فرضتها يتعارض مع قيام تسوية للنزاع ويتنافى مع شروط هدنة رودس .

٧ — يرى المجلس أن في مباشرة تلك الاجراءات أساءة لاستعمال الحق .

٨ — لا يوافق المجلس على اعتبار تلك الاجراءات من قبيل استعمال حق الدفاع الشرعى .

٩ — في مباشرة القيود التي فرضتها مصر ، عدوان على دول أخرى ليست طرفا في النزاع واضرار بمصالحها الاقتصادية واعتراض على حق الدول في حرية الملاحة .

١٠ — يطلب المجلس من مصر إيقاف الاجراءات محل النزاع .

وبمجرد اعلان هذا القرار ، أعلنت مصر على لسان متحدث رسمى بأنها غير ملزمة بتنفيذ قرارات مجلس الأمن المشار إليها لأن تلك القرارات ليست ملزمة ولا تعدو أن تكون مجرد توصيات .

### شكوى اسرائيل أمام مجلس الأمن عام ١٩٥٤

في شهرى فبراير ومارس سنة ١٩٥٤ أثار اسرائيل النزاع مرة أخرى أمام مجلس الأمن وتبذلت بيانات مستفيضة لم تكن إلا تكرارا للأقوال والحجج التي أثارها الطرفان سنة ١٩٥١ وإن كان مندوب اسرائيل قد جنح إلى مزيد من التفصيل ، وانتقد بشدة المرسوم بقانون الذى صدر فى ٦ فبراير ١٩٥٠ بشأن البضائع التي تعد مهربة للعدو ، واعتبر هذا المرسوم مخالفا لاتفاقية الهدنة و لقرار مجلس الأمن الذى صدر فى أول سبتمبر سنة ١٩٥١ كما وجه نظر المجلس إلى بيان ورد فى الصحف المصرية عن تعديل للرسوم المشار إليه فى العهد الحاضر ، وهذا التعديل قد أضاف إلى المواد الممنوعة الأغذية وما شابهها مما ينقل إلى الصهيونيين فى فلسطين ، وكان ذلك بمناسبة

شحنة من اللحوم كانت مصدره من الحبشة إلى اسرائيل ، وادعى مندوب اسرائيل أن في ذلك مخالفة لأحكام القانون الدولي العام ومبادئ الميثاق ولقرار مجلس الأمن ، وفي الوقت نفسه ندد بما ذكره المندوب المصري من أن حالات التفتيش قد أصبحت قليلة ونادرة، وزعم المندوب الاسرائيلي أن تسعين في المائة من السفن التي تتاجر مع اسرائيل قد اضطرت تحت تأثير التشريع الداخلي المصري ألا تطرق طريق السويس ولا تنجس على المرور فيه وهذا مما جعل الحالات التي جرى فيها التفتيش قليلة ونادرة .

وأبدى مندوب اسرائيل كذلك اعتراضه على مسلك مصر إذ احتلت جزيرتي فيران وصنافير وزعم أن الملاحة حرة في مياه خليج العقبة وإنها مياه عالمية حرة وأن تلك المياه متاخمة لشواطئ أربع دول وأشار إلى المخبرات التي جرت في هذا الشأن بين مصر واسرائيل عن طريق السفارة الأمريكية .

وأما الحجة الثانية التي تذرع بها مندوب اسرائيل فهي إنكاره على مصر صفة البلد المحارب ، وزعم أن الهدنة أنهت الحرب .

وقد لعبت الأهواء السياسية دوراً كبيراً في مجلس الأمن كما حدث في ١٩٥١ ، وقد ظهر ذلك بوضوح في المشروع النيوزيلاندي الذي لم يمنع المجلس من الموافقة عليه إلا الموقف الذي اتخذته الاتحاد السوفيتي إذ استخدم حق الفيتو . والمشروع المشار إليه لم يختلف في جوهره عن القرار السابق اصداره من مجلس الأمن في أول سبتمبر سنة ١٩٥١ .

° ° °

## المبحث الثالث

### مشكلة اللاجئين العرب



#### نبذة تاريخية

تعتبر مشكلة اللاجئين العرب من أعقد المشاكل ، والواقع أنها تشعب من قضية فلسطين التي نشأت منذ عام ١٨٩٦ عندما نادى تيودور هرزل بإنشاء الدولة اليهودية ، ولم يهتم وقتئذ بتحديد مكان هذه الدولة .

وفي سنة ١٩١٧ أعلنت بريطانيا « وعد بلفور » فحققت بذلك فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وكانت من قبل قد وعدت العرب باستقلال الأقطار العربية ومن بينها فلسطين بمجرد انتهاء الحرب العظمى (١) . لذلك يبنى كل من العرب واليهود مطالبه بالنسبة لفلسطين على هذه الوعود .

وفي مؤتمر السلام الذي عقد بباريس أثيرت مسألة الوطن القومي لليهود ، فأكدت بريطانيا أن وعد بلفور لا يتعارض مع وعودها للأمير حسين ثم فرض الانتداب البريطاني على فلسطين وتضمن صك الانتداب تعهد حكومة الانتداب بتسهيل إنشاء الوطن القومي لليهود كما سبق وذكرنا .

(١) نعى بذلك وعد مكما هون .



وفي سنة ١٩٢٨ لما زادت هجرة اليهود إلى فلسطين شعر العرب بزيادة الخطر الذي يهددهم ، فثاروا عدة مرات ، وأرسلت بريطانيا عدة لجان إليهم — الواحدة تلو الأخرى — وقدمت عدة اقتراحات . ومن هذه اللجان : لجنة بيل سنة ١٩٣٦ التي اقترحت تقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية . ومن بعدها جاءت لجنة وودهد سنة ١٩٣٨ ولم توافق على هذا التقسيم . ولما نشبت الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٣٩ أعلنت بريطانيا الكتاب الأبيض الذي حدد الهجرة اليهودية إلى فلسطين إرضاء للعرب .

ولما قامت الحرب العالمية الثانية اضطهدت ألمانيا النازية يهود أوروبا فجذبهم إليها الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية . وقد نجحت الصهيونية بعد ذلك في إنشاء الفيلق اليهودي خلال الحرب ليعاون الحلفاء في حربهم .

ولما انتهت الحرب العالمية الأخيرة حاولت الصهيونية اقحام عبارة الوطن القومي في ميثاق سان فرانسيسكو غير أنها لم تنجح .

وحينما وقفت حكومة الانتداب في فلسطين في سبيل الهجرة اليهودية تألبت ضدها العصابات اليهودية هناك ، وحرك النفوذ الصهيوني أمريكا لكي تتدخل لدى بريطانيا لتسهيل الهجرة اليهودية ، فوجدت بريطانيا الفرصة سانحة لإشراك الولايات المتحدة معها في القضية الفلسطينية .

ولذلك تشكلت لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عام ١٩٤٦ وأوصت بإنشاء دولة إتحادية . ولكن هذه التوصية لم تبحث في حينها لأنها قدمت في وقت إجراء الانتخابات لرئاسة الجمهورية الأمريكية . ولما انتخب ترومان رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة فتحت أبواب فلسطين على مصارعها للهجرة .

اليهودية ، وأعلنت بريطانيا أن ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ هو موعد انتهاء انتدابها على فلسطين . ثم أنشئت لجنة خاصة بفلسطين قدمت عدة تقارير تؤيد فيها تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية مع وجود اتحاد اقتصادى بينهما . وقد أقرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ مشروع التقسيم .

وفي رأينا أن مشروع التقسيم لم يكن عمليا لأن التقسيم في حد ذاته يجعل مناطق الدولتين المقترحتين مقسمة إلى أماكن متباعدة لا بد للوصول إليها المرور داخل أراضي الدولة الأخرى . كما أن الاتحاد الاقتصادى كان مستحيلا بسبب العداء الذى نشأ بين العرب واليهود . هذا إلى جانب عامل توزيع السكان المعقد . فكان مفروضا فى الدولة اليهودية وجود ٤٩٧ ألف يهودى ، ٤٨٥ ألف عربى - وفى الدولة العربية ٧١٩ ألف عربى ، تسعة آلاف يهودى - مع جعل القدس منطقة دولية وبها ١١٥ ألف عربى ، ٩٨ ألف يهودى ، وجعل ميناء يافا عربياً وهو محاط بأراض يهودية . وكانت الأراضى الخصبة أكثر من نصفها فى يد اليهود الذين يقل عددهم عن ثلث تعداد السكان . أدى كل ذلك إلى تشكك سكان الأقطار العربية المجاورة لمجافاة هذا المشروع لمبادئه ولسون ولحق تقرير المصير . فقد كان تعداد الشعب العربى فى فلسطين ١,٣١٩,٠٠٠ بينما لا يتجاوز عدد اليهود ٦٠٤,٠٠٠ فقط .

وقد أعمت التقسيم تاريخ مظلم فى حياة فلسطين سادته حرب تخللتها هدنة قصيرة وعودة إلى النسلح ثم أصبحت حربا واسعة النطاق انتهت بهدنة تدل ظواهرها على أن الاستقرار ما زال أمر بعيد ، فقد تعددت المخالفات من الطرفين وان كان معظمها من الصهيونيين الذين يتقنون أعمال الإرهاب .

ولما استقرت الجبهة الحربية وتحددت الخطوط المؤقتة للهدنة، لم تكن هذه الخطوط تربطها أية علاقة بالحدود المقترحة في مشروع التقسيم الأصلي، وأصبح هناك ما يقرب من مليون لاجئ عربي تركوا ديارهم أو تشتتوا خارج وطنهم، وقد نزح معظمهم وتركوا وراءهم أموالهم وأملأهم.

## ٢

### طبيعة مشكلة اللاجئين وتطورها

مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ليست من المسائل الهينة أو من الموضوعات التي تعتمد في حلها على النظريات العلمية البحتة، بل أنها أبعد من ذلك، لأنها تتعلق بحياة مئات الآلاف من البشر الذين تتأثر مشاعرهم وعواطفهم بما أصابهم من محن وكوارث أودت بسماحتهم ومستقبل أبنائهم وأموالهم ووطنهم. وهذا الشعور القوي ليس وليد يوم وليلة بل هو نتيجة أساليب سياسية مدبرة سببت لهم هذه المأساة الانسانية فقصت على الكثير منهم دون ذنب جنوه أو إثم إرتكبهوه، فتأرجح الأمن والسلام في منطقة الشرق الأوسط بأسره. ولما خشيت دول الكتلة الغربية انسياق هذه الزمرة إلى حظيرة الكتلة الشرقية، شمرت عن ساعدها وتظاهرت بمظهر المنقذ لهذه الفئة من البشر. وهذه الدول الكبرى التي تزعم الحضارة الغربية وتمثل المدينيات الحديثة هي التي خلقت هذه المشكلة.

من العجيب أن تنادى العهود والمواثيق الدولية والمبادئ السامية بحقوق الإنسان وعدم التمييز بين الناس بسبب الأصل أو الجنس أو اللغة أو الدين

بينما هناك فئة تتكلم باسم الصهيونية وتستغل الظروف المختلفة التي تدور في شتى انحاء العالم وفي جميع الأوقات لمصلحة فئة خاصة وهي الفئة التي تجمع يهود العالم بأسره . ومن بين هؤلاء اليهود كبار الساسة والعلماء وأصحاب المصانع الكبرى في أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول المتقدمة . وقد استغل هؤلاء مراكزهم القوية في هذه الدول فكرسوا جهودهم لتوجيه سياستها في مصلحة الصهيونية . وتهدف حركتهم هذه كما سبق وذكرنا إلى جمع شمل اليهود المشتتين في بقاع العالم في الوطن القومي الذي اختاروه في فلسطين على حساب العرب .

وأعجب مما سبق أن تنقاد الدول المسيحية الغربية للحركة الصهيونية ، وتسير في أذيالها وتتجاهل المبادئ الانسانية واليهود التي قطعها على نفسها ، وتتناسى مطامع الصهيونية التي ترمى إلى عودة عجلة الزمن إلى الوراء آلاف السنين كأنما تريد أحياء موسى وعيسى ومحمد من جديد .

والحروب الدينية منذ فجر التاريخ هي أخطر أنواع الحروب . وقد تجددت أخيرا في فلسطين ولكن في نطاق ضيق . وان لم يقف العالم المسيحي والعالم الإسلامي في وجه الصهيونية فسوف تظني ، ولكن خمسمائة مليون من المسلمين لن يتجاهلوا هذه الحقيقة ، وهم يرون نصب أعينهم وبين ظهرانيهم مليوناً ونصف من بني عمومهم شردوا من ديارهم وجردوا من أموالهم وممتلكاتهم وبيوتهم وأصبحوا في حالة يرثى لها ، وتزداد حالتهم سوءاً يوماً بعد يوم .

بادرت الدول العربية إلى إيواء من لجأوا إليها وساهمت الجماعات والأفراد بالتطوع لمعاونتهم فكان هذا الاجراء مجرد أسعاف لحالتهم الطارئة وليس علاجاً للحالة من أصولها . ولما كان العبء أثقل من أن تتحمله

طاقة الدول العربية وحدها رأت هذه الدول أن تطالب الهيئات الدولية المختلفة بالمساهمة في هذه المشكلة .

فتشكلت عدة هيئات ومؤسسات ولجان دولية مختلفة للعناية باللاجئين واغاثتهم . ومن بين هذه اللجان لجنة اغاثة اللاجئين الفلسطينيين ، ولجنة كلاب للأبحاث الاقتصادية ، ولجنة التوفيق الدولية ، ولجان الهدنة المختلفة . ذلك إلى جانب المؤسسات الخيرية كاللجنة الدولية للصليب الأحمر ورابطة جمعيات الصليب الأحمر وهيئة الكويكرز الأمريكية . وإلى جانب ذلك كله صندوق الأمم المتحدة الدولي لأسعاف الاطفال . وتحددت لكل هيئة منطقة عملها وانشئت في بيروت والقاهرة وبورسعيد مراكز لجمع التبرعات وتولت هيئة الصحة الدولية الشؤون الصحية للاجئين ، كما تولت هيئة اليونسكو شؤون تعليمهم . ومنذ ذلك الحين يمكن اعتبار قضية اللاجئين الفلسطينيين أمانة في عنق هيئة الأمم المتحدة عن طريق منظماتها الدولية .

وقد تعاونت الحكومات المضيفة للاجئين مع الهيئات الدولية المختلفة في تحقيق رسالتها . وسهرت على مصالح هؤلاء اللاجئين وعملت على ضمان العيش الكريم لهم ورفع مستواهم المعنوي . وقد وحدت خططها وسياساتها نحوهم تحت اشراف جامعة الدول العربية للدفاع عن حقوقهم . واستمرت تمد اللاجئين بالمساعدات المختلفة ووفرت لهم المشروعات الاقتصادية والزراعية بقصد كسب العيش مع عنايتها بحل مشكلاتهم من جميع نواحيها . وقد أنفق في سبيل ذلك الملايين وتحملت الدول العربية أكثر من طاقتها .

ورغم المساعدات التي بذلت لهؤلاء اللاجئين فإنها تتضاءل أمام تلك الصورة القائمة التي تخيم على وجوههم ، وذلك الشعور الحثي الذي ينتابهم

نتيجة البؤس والبطالة والحرمان واعتمادهم على الغير في الحصول على الأوقات  
مما يهدد بانحرافهم نحو الآراء المتطرفة حينما يدب اليأس في نفوسهم .  
ولا شك أن الدول الغربية في تخفيفها لويلات اللاجئين ومدتها يد المساعدة  
لهم لم تكن تأمل إلا الحد من انتشار المبادئ الشيوعية بينهم ولتظهر بمظهر  
المتنقذ . فالكلي يعلم أن مسؤولية مشكلة اللاجئين العرب لا تقع على أهل  
فلسطين فهم لا ذنب لهم في ذلك والدول الكبرى التي آذرت الصهيونية هي  
المسؤولة عن هذه المحنة التي امت بشعب آمن .

### ٣

بيانات عن أنواع اللاجئين وعددهم وتوزيعهم

أولاً — أنواع اللاجئين العرب

ينقسم اللاجئين العرب إلى نوعين : —

١ — اللاجئين المسجلين :

تعرف وكالة اغاثة اللاجئين التابعة لهيئة الأمم المتحدة اللاجئين المسجلين  
بأنه الشخص الذي كان يقيم أصلاً في فلسطين وفقد مسكنه ومررد رزقه  
بسبب العدوان فأصبح معوزاً . وهذا النوع من اللاجئين تسجل أسماءهم  
في قوائم التموين وتصرف لهم الوكالة مخصصاتهم من الغذاء .

## ٣٢ - الارجحى والاقتصادى

هو الشخص الذى فقد مورد رزقه ولكنه يختلف عن بقية اللاجئين فى أنه يقيم فى مسكن أو كانت معه أموال فأنفقها ولم يجد عملا فأصبح معوزا .

وقد ازداد عدد اللاجئين المسجلين فى بادىء الامر تدريجيا لسوء حالة اللاجئين الاقتصاديين وتحولهم إلى لاجئين مسجلين .

ثانيا - احصاءات عن عدد اللاجئين وتوزيعهم

عدد اللاجئين فى مختلف البلدان فى شهر يونيه .. كل سنة

١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٠	
١٠٢,٠٩٥	١٠٣,٩٠١	١٠٦,٨٩٦	١٢٧,٦٠٠	لبنان
٨٥,٤٧٣	٨٤,٢٢٤	٨٢,٨٦١	٨٢,١٩٤	سوريا
٤٧٥,٦٢٠	٤٦٩,٥٧٦	٤٦٥,٧٤١	٥٠٦,٢٠٠	الأردن
٢٠٨,٥٦٠	٢٠٤,٣٥٦	١٩٩,٧٨٩	١٩٨,٢٢٧	غزه
—	١٩,٦١٦	٢٤,٣٨٠	٤٥,٨٠٠	اسرائيل <sup>(١)</sup>
٨٧١,٧٤٨	٨٨١,٦٧٣	٨٧٩,٦٦٧	٩٦٠,٠٢١	المجموع

(١) يتبين من الجدول السابق انخفاض عدد اللاجئين من إسرائيل من احصائية عام ١٩٥٣ .  
والسبب فى ذلك إن وكالة الاغاثة تمكنت من عقد اتفاقية مع إسرائيل فى أواخر يونيو  
سنة ١٩٥٢ لاستيعاب هذا العدد من اللاجئين فى إسرائيل .

جدول يبين نسبة اللاجئين إلى السكان ( طبقاً لإحصائية سنة ١٩٥٣ )

النسبة المئوية	عدد اللاجئين	عدد السكان	
٢,٦ %	٨٥,٤٧٣	٣,٢٢٧,٣٩٧	سوريا
٧,٣ %	١٠٢,٠٩٥	١,٣٩٢,٣٠٥	لبنان
٦٠,٦ %	٤٧٥,٦٢٠	٧٨٤,٢٥٦	الأردن
٢٣,٠١ %	٢٠٨,٥٦٠	٩٠,٦٢٨	غزه
		١,١٨٤,٦٢٠	اسرائيل

يتبين من الجدول السابق أن توزيع اللاجئين على المناطق التي تركزوا فيها لا يتناسب مع ظروف هذه المناطق الاقتصادية وإمكانيات العمل والكسب ، مما يحتاج إلى إعادة النظر في توزيعهم توزيعاً يتفق مع عدد سكان البلاد العربية ومواردها الاقتصادية .

وتبذل وكالة الإغاثة التابعة لهيئة الأمم المتحدة حالياً مساعيها لدى حكومة ليبيا لاستيعاب عدد من اللاجئين .

### الظاهرة الطبيعية لزواجر السطوح بين اللاجئين

تدل الإحصاءات التي تقوم بها وكالة الإغاثة على أن عدد اللاجئين يزداد سنوياً بمعدل ٢٥ ألف فرد . وذلك ناتج عن زيادة المواليد وقلة الوفيات .



## جدول يبين الحالة الصحية للاجئين

يتضح من الجدول الآتي وهو خاص بحالات الأمراض المعدية مدى سوء الحالة الصحية لهؤلاء اللاجئين :

عدد الحالات	عدد الحالات	عدد الحالات	نوع المرض
عام ٥٣/٥٢	عام ٥٢/٥١	عام ٥١/٥٠	
٣٨,٦٩٥	٤٤٤,٠٣٠	٧٧,٢٣١	ملاريا
٣,٩٠٥	٥,٤٠٩	٨,١٥٥	سعال ديكى
٨٠١	١,٦٢٥	١,٧٩٩	زهري
٢,٣٥٢	٤,٥٤٩	٤,٤٧٥	سل
٨٤,٤٣٢	١٠١,٩٦٧	٩٠,٩٧٣	دوسنتاريا
٢٢١,٥٣٥	٢٠٥,٥٩١	١٧٥,١٥١	التهاب العيون
٢٣٥,١٢٩	٢٨٠,٤٧٢	٢٢٣,١٧٤	رمد

## ٤

### أحوال اللاجئين من حيث التعليم

١ - نشاط وزارة الاغاثة نحو تعليم أبناء اللاجئين :

قضت المادة ٢٦ من إعلان حقوق الإنسان الذى وضعته هيئة الأمم المتحدة بأن التعليم الابتدائى لكل فرد هو حق من حقوق الإنسان . ولكنه

فيما يختص بأبناء اللاجئين يجب ألا يقتصر التعليم على المرحلة الابتدائية إذ لا بد من فتح أبواب التعليم الفني الحر أمام الذين أتموا المرحلة الابتدائية . كما أن النابغين منهم يجب أن تهيأ له فرصة التعليم الثانوي فالجامعي على قدر ما تسمح به ظروف البلاد المضيفة . لذلك اهتمت وكالة اللاجئين بالتوجيه المهني بصفة عامة والزراعة بصفة خاصة لأن أكثر من نصف اللاجئين كانوا من قبل يعيشون على الزراعة . وأوصت لجنة الخبراء بضرورة تهيئة نوع من الأعمال اليدوية لجميع الطلاب . وفي سنة ١٩٥٢ أكدت كذلك ضرورة تشجيع التعليم المهني بعد المرحلة الابتدائية .

ولكن على الرغم من هذه القرارات والتوصيات فإن واقع الحال يدل على أن وكالة الاغاثة التي تولت شؤون تعليم أبناء اللاجئين منذ يونيه سنة ١٩٥٠ ، والدول العربية التي تولت قبلها هذه المهمة ليس لها سياسة مرسومة بخصوص تعليم الأطفال اللاجئين ورفع مستواهم وتحقيق الأغراض الانسانية ، بل أن الوكالة ذاتها رفضت معظم توصيات لجنة الخبراء وقرارات هيئة اليونسكو والمشروعات التي تقدمت بها الحكومات المضيفة للاجئين لرفع مستوى التعليم وتعميمه متعلقة بضيق الموارد المالية وقلة الميزانية .

## ٢ - مساهمة الحكومات العربية في التعليم :

قبلت الحكومات العربية عدداً قليلاً من أبناء اللاجئين بالمدارس الابتدائية الأميرية والحرّة بقدر ما تسمح به ظروف تلك المدارس وسعتها ، وعاملتهم معاملة أبناء البلاد تماماً من حيث نظام التعليم والمناهج والمصروفات المدرسية . فالذين التحقوا بالمدارس الأميرية يتعلمون وتصرف لهم الكتب والأدوات بالمجان ، أما في المدارس الحرّة فيدفعون المصروفات الدراسية .

كلها أو جزءاً منها. وتسدّد نفقات تعليم أبناء اللاجئين في المدارس الحرة من تبرعات الدول العربية وحكوماتها وجامعة الدول العربية وهيئة اليونسكو وصندوق مساعدة فلسطين.

### ٣ - جهود الوكالة وهيئة اليونسكو في التعليم :

تولت وكالة الاغاثة مهمة تعليم أبناء اللاجئين منذ يونه سنة ١٩٥٠ وفيما يلي جدول يبين جهود الوكالة بهذا الخصوص في السنوات الماضية :

عدد المدرسين	عدد الطلبة	عدد المدارس	
٧٣٠	٣٣,٦٣١	٦٤	يونيو ١٩٥٠
٨٤٨	٤٣,١١٢	١١٤	» ١٩٥١
٩٥٥	٤٧,٧٨٣	١٢٦	» ١٩٥٢
١,٥٢٧	٧١,٥٣٦	١٥٧	» ١٩٥٣

وفيما يلي جدول يبين توزيع الطلاب بحسب البلاد ونوع المدرسة ( احصاء يونه سنة ١٩٥٣ ).

عدد المدارس	طلبة مدارس الوكالة	طلبة مدارس الحكومة	طلبة المدارس الحرة	مجموع الطلبة	
٣٠	٩,٤١٨	١,٤٣١	٨,٦٩٧	١٩,٥٤٦	لبنان
٣٣	٥,٥٧٦	٥,٩٢٩	٤,٨٣٨	١٦,٣٤٣	سوريا
٦٤	٣٠,٢٠٥	٢٠,٥٠٨	٩,٤٨١	٦٠,١٩٤	الأردن
٣٠	٢٦,٣٧٧	٢,٣٠٧	٩٨٤	٢٩,٦٦٨	غزه
١٥٧	٧١,٥٧٦	٣٠,١٧٥	٢٤,٠٠٠	١٢٥,٧٥١	المجموع

ولما كانت الوكالة تقدر عدد الأطفال الذين في سن التعليم (من ٦ - ١٤ سنة) بحوالى ٢٠٠ ألف فتكون نسبة التعليم لسنة ١٩٥٣ حوالى ٦٣٪ أى أن أكثر من ثلث عدد الأطفال اللاجئين حالياً محرومين من فرص التعليم. وتتبع مدارس الوكالة نفس المناهج المقررة في المدارس الحكومية وتستقل وكاله الاغاثة بشئون التعليم في مدارسها في سوريا ولبنان والاردن أما في قطاع غزة فهي تدفع المرتبات بمدارسها والاعانات للمدارس الحرة ولكن الاشراف على التعليم متروك لوزارة التربية والتعليم المصرية وكذلك في العراق تنفرد الحكومة بكل ما يتعلق بالتعليم.

## ٥

### مساعدات الهيئات الدولية للاجئين

قامت الهيئات الدولية والمؤسسات الخيرية العالمية ببذل المعونة للتخفيف من خطورة مشكلة اللاجئين ويمكن تقسيم الجهود التي بذلت في هذا السبيل إلى ثلاثة أنواع هي:

- ١ - الاغاثة المباشرة والتشغيل وتحسين الحالة الاجتماعية والمعنوية للاجئين.
  - ٢ - الانعاش الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وتوطين اللاجئين.
  - ٣ - معالجة الناحية السياسية لمشكلة اللاجئين.
- وقد أوفدت هيئة الأمم المتحدة هيئات ولجان مختصة لكل ناحية من هذه النواحي وفيما يلي بيانها: -

أولاً - وثيقة الأمم المتحدة لا غائبة وتسهيل اللاجئين الفلسطينيين

The United Nations Relief and Work Agency For Palestine Refugees in The Near East. ( UNRWAPRNE )

بدأت عملها في أول مايو سنة ١٩٥٠ . والمهمة المكلفة بها واضحة من اسمها ، وهدفها النهائي هو تهيئة العيش الكريم للاجئين في أقرب وقت لإخراجهم من قوائم التموين وتحويلهم من برامج الاغاثة المباشرة إلى برامج إنشائية تجعلهم يعتمدون على أنفسهم . ولا شأن للوكالة بالناحية السياسية أو ناحية الانعاش الاقتصادي لدول الشرق الأوسط . ولكنها تقوم بعقد الاتفاقات مع حكومات الدول العربية لعمل المشروعات التي توصى بها لجنة الأبحاث الاقتصادية بقصد الانشاء والتعمير وتوطين اللاجئين وتشغيلهم . وهي تشرف حالياً على اسكان اللاجئين في المعسكرات وتمويلهم بالغذاء وتحسين حالتهم الصحية والاجتماعية والثقافية .

ثانياً - لجنة التوفيق الدولية : ( CCP )

The U. N. Conciliation Commission For Palestine.

منذ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها في ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ القاضي بإنشاء لجنة توفيق تعمل على حل مشكلة فلسطين شرعت اللجنة في عملها بالتعاون مع دول الجامعة العربية . ولم تتمكن اللجنة من الوصول إلى نتائج إيجابية في سبيل مهمتها . ويرجع السبب في ذلك إلى الموقف السلبي الذي يقفه اليهود من اللجنة ومن قرارات الأمم المتحدة . وتتكون هذه اللجنة من مندوبي تركيا وأمريكا وفرنسا ، ويمثل الدول العربية فيها مندوبين عن مصر والأردن وسوريا ولبنان .

وتبذل الدول العربية عن طريق مندوبيها أقصى الجهد لعودة اللاجئين العرب إلى ديارهم ، وتطالب بمنحهم التعويض المناسب عما أصاب أملاكهم من أضرار مع تأمينهم على أموالهم وأرواحهم ومنحهم الضمانات الدولية التي تكفل عدم تعرضهم لأية معاملة مجحفة أو لآى تعسف أو جور . ويرى العرب أن اللاجئين الذين يؤثرون عدم العودة بمحض اختيارهم لا مانع من إسكانهم في فلسطين العربية أو في بعض البلاد العربية غير المكتظة بالسكان . كما يوافق العرب على مشروع التقسيم الذى أقرته الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بعد تعديله ليشمل النقب كله فيصبح عربياً وكذا الجليل الشرقى مع اجلاء اليهود عن اللد والرملة ويافا وربط القدس مع يافا بمر يوصل بينهما وأن تكون منطقة القدس دولية فلا تتبع العرب أو اليهود .

بينما لا يقبل اليهود إلا عودة عدد ضئيل من اللاجئين حوالى ٧٠ أو ٨٠ ألفاً مع بقائهم نهائياً في الأقاليم المحتلة وفقاً لاتفاقات الهدنة مع قصر تدويل القدس على الأماكن المقدسة دون بقية المنطقة .

ولذلك رأت أمريكا ومن ورائها لجنة التوفيق تناول قضية فلسطين على أساس جديد وهو الأساس الاقتصادى . ورأت أمريكا أن الفرصة قد تكون مواتية لتطبيق المادة الرابعة من برنامج الرئيس ترومان الخاصة بالنهوض بالبلاد المتخلفة اقتصادياً . فألفت لجنة التوفيق بعثة اقتصادية مهمتها الظاهرة البحث عن حل لقضية اللاجئين وذلك باعادة بعضهم إلى ديارهم في أرض إسرائيل وإسكان الباقي في بعض البلاد العربية . وفى أثناء هذه الدراسة الجديدة تستطيع البعثة أن ترى امكانيات البلاد العربية في الحقل الاقتصادى تمهيداً لتنفيذ النقطة الرابعة من برنامج الرئيس ترومان .

ثالثاً - اللجنة الاقتصادية للشرق الأوسط ( بعثة كلاب ) :

The U. N. Economic Survey Mission For The Middle East

يرأس هذه اللجنة المسر جوردون كلاب . ومهمتها توطين اللاجئين وبحث المشروعات الاقتصادية التي تقدمها حكومات الشرق الأوسط والتي تساعد على استيعاب اللاجئين في الحياة الاقتصادية لتلك المنطقة ، ودراسة المشروعات الاقتصادية التي تتطلب عوناً من الخارج والتي يمكن أن يستخدم في تنفيذها عدداً من اللاجئين . وتألف هذه اللجنة من ممثلي أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا . وقد قدمت اللجنة تقريراً مؤقتاً في ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٩ يرمي بصفة عامة إلى إعالة اللاجئين بصفة مؤقتة حيث يوجدون عن طريق مشروعات قصيرة المدى توطئة لوضع مشروعات بعيدة المدى لتوطينهم بصفة دائمة في البلاد التي لجأوا إليها ، كما رأت هذه اللجنة أن تحمل الدول العربية جزءاً من العبء الخاص بهذه المشروعات .

رابعاً - الربيات والمؤسسات الخيرية التي ساهمت في مساعدة اللاجئين :

لم تقتصر الجهود التي بذتها الأمم المتحدة على المنظمات والهيئات التي تشرف عليها في المحيط العالمي بل اشتركت معها عدة مؤسسات خيرية غير تابعة للمنظمة الدولية وقد ساهمت جميعها بتقديم التبرعات والخدمات في المحيط الانساني ومن هذه الهيئات ما يأتي :

١ - صندوق مساعدة الطفولة التابع لهيئة الأمم

٢ - هيئة الصحة العالمية

٣ - هيئة اليونسكو

٤ — هيئة التغذية والزراعة

٥ — الهيئة الدولية للاجئين

٦ — هيئة العمل الدولية

٧ — قسم المساعدة الفنية

٨ — اللجنة الدولية للصليب الأحمر

٩ — رابطة جمعيات الصليب الأحمر

١٠ — هيئة الكويكرز الأمريكية

## ٦

### وجهة نظر العرب وإسرائيل في حل مشكلة اللاجئين

أصبحت مشكلة اللاجئين مرهونة بحل قضية فلسطين ويتعذر إيجاد حل لها بمعزل عن هذه القضية . فقضية فلسطين تنطبع صورتها على مشكلة اللاجئين من جميع نواحيها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ولذلك جاءت الحلول التي نراها اليوم شاملة لجميع هذه النواحي ولم تعالج مشكلة اللاجئين إلا كفرع من هذه القضية . كما جاءت جميع هذه الحلول بناء على قرارات وتوصيات خلافة خالية من الواقعية وقوة التنفيذ ، فأصبحت جهوداً صغيرة في محيط الأطماع السياسية والاستعمارية للدول الكبرى تعصف بها أنواء التحدى الصارخ من إسرائيل بما زاد هوة الخلاف بين وجهات النظر العربية والإسرائيلية لحل هذه المشكلة .



## وجبهة نظر اسرائيل

لا تعترف إسرائيل بما سبق أن أصدرته هيئة الأمم المتحدة من قرارات بشأن فلسطين . وترى لحل هذه القضية وسائل جديدة مبنية على وضعها الراهن « de Facto » تبعاً لتطور الظروف والحوادث التي دارت منذ قيام حرب فلسطين . وتصر على اجراء مفاوضات مباشرة مع جيرانها من الدول العربية لتسوية النزاع معها وعقد صلح يعيد السلام والاستقرار إلى فلسطين . وقد وضحت وجهة النظر هذه في الكتاب الأزرق للسلام « The Blue Print of Peace » الذي أصدرته إسرائيل في أول ديسمبر سنة ١٩٥٢ . ويتضمن هذا الكتاب المسائل الآتية :

### ١ - مسألة الصلح

تعتبر إسرائيل معاهدات الهدنة التي عقدها مع الدول العربية فيما بين فبراير وأغسطس ١٩٤٩ أساساً للبدء في مفاوضات الصلح .

### ٢ - مسألة الحدود :

لن تقبل إسرائيل أن تتخلى عن أى جزء من الأراضي التي تحتلها . وترفض تنفيذ مشروع التقسيم ، ولكنها لا تمنع من اجراء تعديلات لخطوط الهدنة التي تسببت في تجزئة بعض القرى وإعادة الاجزاء المنفصلة إلى أصلها على أساس التبادل بين الأراضي العربية والأراضي التي تحتلها إسرائيل ضماناً لاستقرار الأهالي الذين يعيشون على هذه الحدود .

تنظر إسرائيل إلى الدول العربية باعتبارها المسئولة عن تشريد اللاجئين نتيجة الحرب التي شنتها على اليهود ولذلك يجب على العرب تحمل نتيجة هذه الحرب . وفي حالة الصلح يمكن لإسرائيل أن تسهل انتقال بعض الأفراد إلى أسرهم كما أنها تعاون العرب في تهيئة المحيط الذي يعيش فيه هؤلاء اللاجئين عن طريق مساعدة هيئة الأمم المتحدة لهم .

وهي في سبيل الافراج عن الأموال المتجمدة للاجئين وتعمل على سرعة الانتهاء من بحث مسألة التعويضات ولكنها لا تقبل مبدأ عودة اللاجئين إلى ديارهم لعدم امكان استيعابهم إلى جانب ما يصل إليها من المهاجرين اليهود سواء من أوروبا أو البلاد العربية .

٤ - الناهية الاقتصادية :

تعانى إسرائيل ضيقا ماليا واقتصاديا بسبب مقاطعة العرب لها والحصار الاقتصادي الذي تفرضه الدول العربية عليها مما أضعف قدرتها على دفع التعويضات .

٥ - التعاون الاقليمي والعلاقات بين العرب واليهود :

يمكن التعاون بين العرب واليهود باعادة حرية المواصلات بينهما ومساهمتهما في النواحي الاجتماعية والصحية والتبادل الثقافي والعلمي وخاصة التعاون في المساعدات الفنية للنهوض بالاقليم على نطاق واسع وعدم عرقلة الجهود في سبيل هذا التعاون . وتتلهم إسرائيل على سرعة عقد صلح مع الدول العربية على أساس أنها دولة ذات سيادة ومن مصلحتها تحسين علاقاتها

الدبلوماسية مع جيرانها من الدول تمهيدا لعقد اتفاقيات مختلفة معها في سبيل  
التقدم والرخاء المشترك .

### ومنه نظر الدول العربية

تعتبر الدول العربية مشكلة اللاجئين وقضية فلسطين جزءا لا يتجزأ .  
وهي تشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقها لأن شعب فلسطين الذي كان أمانة  
في عنق عصبة الأمم أصبح مشتتا بين عدة دول لا يمت لها بصلة سوى الصلة  
الدينية والعاطفية ، تلك الصلة التي صهرتها الحوادث والآلام المشتركة .

وهذا الشعب ليست له حكومة أو سلطة مركزية تتكلم بلسانه وتدافع عن  
حريته وحقوقه وتحمي كيانه من غلواء المطامع الاستعمارية والتعصب الديني ،  
ولكنه لم يحرم من عطف العرب بصفة عامة . واليوم تقف الدول العربية  
كتلة واحدة للدفاع عن قضية اللاجئين وتحدث بلسانهم .

### ١ - مسألة الصلح :

لم تقبل الدول العربية الصلح مع اليهود إلا إذا حددت اسرائيل موقفها  
من قرارات هيئة الأمم المتحدة السابق أصدرها بشأن فلسطين . وأزاء  
تسكر إسرائيل لهذه القرارات لن توافق الدول العربية على صلح يؤدي إلى  
تماديها في مطامعها الصهيونية وضياع حقوق شعب فلسطين إلى الأبد .

### ٢ - مسألة الحدود :

يطالب العرب بتنفيذ القرار ١٨١ الخاص بمشروع تقسيم فلسطين والبدء  
بإعادة العرب إلى المناطق التي تحتلها إسرائيل .

### ٣ - مسألة اللاجئين :

وافقت حكومات الدول العربية على مشروعات الاسكان والتشغيل للاجئين العرب في اراضيها ولكن المشروعات التي تمت حتى اليوم لا تستوعب سوى أقل من نصف عدد اللاجئين فضلا على الموارد المحدودة للبلاد العربية المضيفة ، وتعمل الدول العربية جاهدة على استعادة الأموال المتجمدة في بنوك إسرائيل عن طريق لجنة التوفيق الدولية وتستحثها في سرعة دفع التعويضات .

### ٤ - النامية الاقتصادية :

يطمح الرأي العربي أن تنهج الأمم المتحدة وسيلة ايجابية للضغط على إسرائيل لكي تنفذ قراراتها السابقة حتى تتمكن من عقد صلح على أساس عادل سليم . كما تطمح في عدم التحيز لإسرائيل ببذل القروض والمساعدات المادية والحريية لها بينما تقف في سبيل نهضة الدول العربية وتقدمها .  
ومن حق الدول العربية أن تلجأ إلى طرق الدفاع المشروعة كمقاطعة إسرائيل ومنع التهريب إليها ما دامت الأطماع الصهيونية تهدف إلى استعمار الدول العربية اقتصاديا مما يهدد مستقبلها وما دامت تقيم العراقيل في سبيل استرداد العرب لحقوقهم .

• • •

ولعله من العبث البحث عن حل عملي لمشكلة اللاجئين ما لم يقترن هذا الحل باقتراحات أخرى تساعد على تلطيف التوتر القائم بين العرب

ولإسرائيل (١) . وهذه الاقتراحات يجب أن تتناول العلاقات بين العرب  
ولإسرائيل على أساس من الحق والعدالة . فإذا أمكن تلطيف هذه العلاقات  
بطريقة ما فقد يجد العرب من مصلحتهم الوصول إلى اتفاق بخصوص هذه  
المشكلة .

(١) راجع مشكلة اللاجئين العرب - بحث للسيد حبيب عبد الرؤوف - ١٩٥٤ .

## الفصل الرابع

### إسرائيل في محيط الشرق الأوسط

يشمل ما يأتي :

المبحث الأول : أهمية موقع إسرائيل بالنسبة للشرق الأوسط والقارة  
الأفريقية .

المبحث الثاني : نظام الحكم في إسرائيل .

المبحث الثالث : الأهداف الصهيونية بعد قيام إسرائيل .

المبحث الرابع : علاقات إسرائيل الدولية .

المبحث الخامس : وضع إسرائيل الاقتصادي .

## المبحث الأول

### أهمية موقع إسرائيل بالنسبة للشرق الأوسط والقارة الأفريقية



#### أسباب أهمية موقع إسرائيل من الناحية الاستراتيجية

تغيرت في اعقاب الحرب العالمية أساليب السياسة العالمية ، كما تطور الفكر الاستراتيجي وكان من نتائج هذا التغيير والتطور زيادة الإهتمام العالمي بالشرق الأوسط ومشكلاته .

يل أن الأمر تعدى مجرد الإهتمام بهذه المنطقة الحيوية ، فالكتلتان الشرقية والغربية تتصارعان اليوم للسيطرة على الشرق الأوسط .

فالكتلة الشرقية تريد وتعمل على استمرار حالة القلق الداخلي بين دول هذه المنطقة لكي يكون عدم الاستقرار سببا لتكوين تربة صالحة لنشر المبادئ الشيوعية ، كما أن هذه الحالة القلقة تساعد في حالة نشوب حرب عالمية جديدة على تقدم الجيوش السوفيتية في هذه المنطقة . أما الولايات المتحدة زعيمة الكتلة الغربية فتريد استقرارا في هذه المنطقة ، كما تحاول ربط دولها في حلف دفاعي يساعد على تكوين حلقة من حلقات الحصر الذي تضربه حول الاتحاد السوفيتي .

ولموقع إسرائيل باعتبارها إحدى دول الشرق الأوسط أهمية استراتيجية كبرى للأسباب الآتية :

١ - تقع إسرائيل على رأس الطرق الموصلة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، كما أنها طريق الغزو البرى للقارة الأفريقية .

٢ - تحتل إسرائيل مركزا استراتيجياً ممتازا بالنسبة لدول الشرق الأوسط التى تحاول الولايات المتحدة ربط دوله فى حلف دفاعى تنفيذيا لسياسة الحصر الأمريكية .

٣ - تحتل إسرائيل مركزا هاما يمكن منه السيطرة على الشريان العالمى للواصلات ، وأغنى بذلك قناة السويس .

٤ - يمكن من مطارات إسرائيل الجوية السيطرة على شرق البحر الأبيض المتوسط وخصوصاً على المضائق التركية .

### أهمية موقع إسرائيل الاستراتيجى بالنسبة للقارة الأفريقية

تعتبر إسرائيل امتدادا للاراضى الشمالية للقارة الأفريقية ، وتقع فى طريق المهاجم من آسيا إلى افريقيا وبالعكس . وقد اتضحت خلال الحرب العالمية الاخيرة أهمية شمال افريقية كعمق استراتيجى لدول جنوب أوروبا ، أو بمعنى أعم أهمية شمال افريقية كعمق استراتيجى لدول حلف الاطلنطى . ومما تجدر ملاحظته أن غرب أوروبا قد أصبح اضيق من أن يتسع لحروب ميكانيكية على نمط تلك الحروب التى دارت رحاها فى الاتحاد السوفيتى خلال الحرب العالمية الثانية . لذلك تحاول الولايات المتحدة جاهدة استكمال قواعدها الحربية فى شمال افريقيا والاتفاق مع إسرائيل على استخدام قواعدها الجوية والبحرية فى حالة قيام حرب جديدة .

وأهمية الدفاع عن قلب افريقيا فى أى حرب قادمة أصبح من الأمور الهامة ، ولذلك ارتدت القاعدة الاستراتيجية البريطانية إلى وسط افريقية



لتكون في مأمن من القنابل والصواريخ وحتى يمكن الدفاع عن الخمامات ومصادر الانتاج في الكونغو وروديسيا وأوغندا وجنوب افريقيه . كما أنه من قلب افريقية سهل الاتصال بالهند واستراليا والولايات المتحدة عن طريق محيطات واسعة بعيدة عن نشاط العدو الجوي . ويقدر العسكريون أن خط دكار - جيبوتي هو الخط الذي سيتوقف عنده اندفاع الجيوش السوفيتية ، حيث سينقلب الحلفاء إلى المهجوم في طريقهم إلى الاطراف الجنوبية للإتحاد السوفيتي .

كل هذا بطبيعة الحال يحد من اهمية شمال افريقيا والشرق الادنى كميدان رئيسي للقتال ، وبذلك تصبح هذه المنطقة خطا من خطوط المقاومة المتوسطة .

#### صلاحيات اسرائيل كقاعدة هربية

مما تجدر ملاحظته أن وجود إسرائيل ضمن مجموعة الدول التي خلف الجبهة الامامية (تركيا - ايران) يجعلها صالحة كعضو في أي حلف دفاعي ، سواء أكان حلفا للشرق الاوسط أو حلفا للبحر الأبيض ، أو حلفا عربيا طورانيا ، أو أي محور من المحاور التي قد تنشأ للدفاع عن الشرق الاوسط ضد الغزو السوفيتي . كذلك تصلح إسرائيل كقاعدة للعمليات الحربية في ميادين الشرق الاوسط وشمال افريقية وجنوب أوروبا ، فبناء حيفا يعتبر ميناءا حريبا كاملا ، كذلك يمكن توسيع ميناء ايلات ليكون ميناءا حريبا على البحر الأحمر . وعلاوة على ذلك تتمتع إسرائيل بأيد عاملة على درجة كبيرة من الكفاية ، كما أن إسرائيل بعيدة عن جبهة القتال الامامية المتوقعة ، ولذلك فالقواعد الجوية التي تنشأ بها بسبب بعدها عن المعركة تكون آمنة إلى حد ما .

## اسرائيل تستفيد عسكريا واقتصاديا من موقعها

تحاول إسرائيل أن تستفيد من موقعها الاستراتيجي<sup>(١)</sup> فالملاحظ في محيط العلاقات الدولية أن هناك انسجاما وتعاوناً بين إسرائيل وبريطانيا ، فتحاول بريطانيا في الوقت الحالى جس نبض إسرائيل فيما يختص بانضمامها

(١) لازالت فكرة انشاء قناة العقبة تساور بعض المفكرين من اليهود رغم ضخامة تكاليفها ووعورة المنطقة التي تمر بها ، وتتجدد هذه الفكرة كلما اشتد الحصار الاقتصادي الذي تضربه الدول العربية على إسرائيل ومنع المواد الاستراتيجية عنها وخاصة البترول .

وقد تقدم لورد هور بليشا ( من اساطين اليهود الانجليز ووزير الحريسة البريطانية سابقا ) باقتراح إلى مجلس اللوردات في ١٦ مارس ١٩٥٤ بشأن انشاء قناة تصل خليج العقبة بالبحر الأبيض وانشاء خط أنابيب للبترول من العقبة حتى معامل التكرير بحيفا ، وإذا تم هذا المشروع فتتقاسم إسرائيل مصر أهميتها من ناحية المواصلات البحرية العالمية ، غير أن هذا المشروع يعتبر خياليا حتى الان للأسباب الآتية .

١ — أن مصر التي تمكنت من منع مرور المواد الاستراتيجية إلى إسرائيل عن طريق قناة السويس رغم اعتراضات الدول الكبرى ، تسيطر أيضا على مدخل خليج العقبة حيث ينبغى للسفن أن تمر في مياه مصر الإقليمية بين جزيرة فيران وشاطئ سيناء ، وعلى ذلك فتسيطر مصر على المواد الاستراتيجية الداهية لإسرائيل من العقبة .

٢ — أن القناة المقترحة انشائها ستنتهي عند غزة على البحر الأبيض وهي في ايد مصرية ، وإذا عدل المشروع لتوصيلها إلى ميناء حيفا فسيطول المشروع كثيرا .

٣ — سيكون طول القناة الجديدة ثلاثة أضعاف طول قناة السويس فيزيد الزمن الذي تجتازها فيه السفن بما يعادل ٣٠ ساعة مما يضعف قيمتها الاقتصادية .

٤ — ضخامة تكاليف المشروع ووعوره المنطقة التي ستمر بها القناة يجعل المشروع صعب التنفيذ .

- إلى دول الكومنولث أو لتكون قاعدة للقوات البريطانية (١) .
- والفوائد التي يمكن أن تعود على إسرائيل من ذلك هي الآتي بيانها :
- ١ - انضمامها إلى دول الكومنولث يضمن بقاءها ويسهل اجراء الصلح مع الدول العربية المجاورة .
  - ٢ - حمايتها من هجوم الدول العربية لوجود قاعدة بريطانية في أرضها .
  - ٣ - كسب اقتصادي كبير (٢) .
  - ٤ - أى اتساع للقاعدة البريطانية خارج حدود إسرائيل يمهّد لتوسيع أراضي هذه الدولة بالتبعية .
  - ٥ - لا تخشى إسرائيل تدخل الانجليز في سياستها لأن الجهاز الحكومي في إسرائيل قوى ولا يسمح بمثل هذا التدخل كما أن القوات البريطانية ستكون منعزلة في جزء بعيد عن باقي اجزاء الدولة .
  - ٦ - تعمير منطقة النقب وإنشاء الطرق وأنابيب المياه وأماكن هجرة اليهود إلى المناطق الجنوبية للعمل في خدمة القوات البريطانية .
  - ٧ - توسيع ميناء ايلات ليخدم الاغراض الحربية وبذلك يكون لإسرائيل ميناء كبيرة على البحر الأحمر .
  - ٨ - تسليح الجيش الإسرائيلي باحدث الأسلحة البريطانية للمحافظة على الأمن الداخلي في القاعدة والدفاع المحلي عنها .

(١) صرح النائب العمالي البريطاني ادوارد ماليليو في إبريل ١٩٥٤ أثناء زيارته لإسرائيل أنه تباحث مع موسى شاريت في المقترحات الخاصة بإنشاء قاعدة للعيش البريطاني في القسم الجنوبي من صحراء النقب وأن شاريت أخبره أن ( الحكومة الاسرائيلية ستنتظر بعين الاعتبار إلى أية مقترحات خاصة بإنشاء مثل هذه القاعدة إذا تقدمت بريطانيا بذلك رسمياً ) .

(٢) سيكون دخل إسرائيل من اتفاق القوات العسكرية البريطانية حوالي ٣٠ مليون جنيه سنوياً .

وتلوح إسرائيل للدول الغربية من حين لآخر بانضمامها إلى الكتلة الغربية ووضع أرضها كقاعدة حرية تحت تصرفهم ، إلا أنها كما سنرى تتجنب الزج بنفسها في المتاعب ، وترى الوقوف بين المعسكرين الشرقي والغربي لأبعد حد ممكن ، حتى تستنفد كل ما يمكن أن تأخذه من الولايات المتحدة من مساعدات مالية طوال هذه الفترة ، ثم تبدأ في املاء شروطها في سبيل انضمامها إلى الكتلة الغربية ومساهمتها في المجهود الحربي الغربي بطلب دفع الثمن المناسب . وقد يكون الثمن مد الطرق العسكرية والاستراتيجية وتسليح الجيش وانشاء المصانع وتوسيع الموانئ وإقامة المستشفيات واعداد الدفاع الطبي وخاصة ضد اخطار الحرب وكل ما تعجز اسرائيل عن تنفيذه إذا اعتمدت على ميزانيتها الخاصة .

## المبحث الثاني

### نظام الحكم في اسرائيل



#### أحكام عامة

كانت الوكالة الصهيونية في عهد الانتداب تعمل كهيئة تشريعية للمجتمع الصهيوني ، وكان المجلس الأهلي الصهيوني « فادليومي » ، وهو هيئة صغيرة مشتقة من الوكالة الصهيونية يعمل كسلطة تنفيذية ، فكان من اختصاصه الشؤون الدينية والاجتماعية والصحية ومسائل الدفاع والتعليم أما المسائل الخاصة بالهجرة والاستعمار الزراعي والصناعي فكانت من اختصاص الوكالات المختلفة التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية التي كانت لها رئاسة في مدينة القدس .

وإسرائيل دولة ديمقراطية في ظاهرها ، وأن كانت هذه الديمقراطية لم تمنعها من السيطرة على الحياة الاقتصادية لتدعيم أداة الحرب ، كالم تمنعها من التدخل في الحريات العامة لاعداد المواطنين للقتال .

واللغة العبرية هي لغة إسرائيل الرسمية ، وتنص المادة الخامسة من الدستور الاسرائيلي على ذلك بقولها « اللغة الرسمية لإسرائيل هي اللغة العبرية ، وتعطى تسهيلات للناطقين باللغة العربية لاستعمال لغتهم شفويا أو تحريريا في الهيئة

التشريعية وامام السلطة القضائية والسلطات التنفيذية . وتنص المادة الثالثة من الدستور على « أن دولة إسرائيل وطن الشعب اليهودى القومى ، وتقبل كل يهودى يرغب الإقامة فى أراضيها ، وتنظم قبوله قوانين خاصة يصدرها مجلس النواب حسب الظروف . ويتكون البرلمان الإسرائيلى من مجلس واحد فقط ويعين الوزراء من بين أعضاء البرلمان ، ومجلس الوزراء مسئول أمام البرلمان . وتنص المادة ٢٩ من الدستور الاسرائيلى على انتخاب أعضاء البرلمان بالاقتراع السرى المباشر، وينتخب نائب واحد لكل ١٠٠٠٠ فرد، ومدة العضوية فى البرلمان أربع سنوات والترشيح للبرلمان من حق كل مواطن يزيد سنه على خمس وعشرين سنة . ويجتمع البرلمان مرتين فى السنة ، ويدعى إلى دور انعقاد غير عادى إذا طلب رئيس الجمهورية ذلك بناء على مشورة مجلس الوزراء أو بناء على طلب ثلث أعضاء البرلمان . وينتخب البرلمان رئيس الجمهورية بطريق الاقتراع السرى لمدة خمس سنوات ، ويجوز إعادة انتخابه لفترة أخرى ، وإذا لم يتمكن المرشح من الحصول على الأغلبية فى الاقتراعين الأول والثانى ينتخب من يحصل على أكثر الاصوات فى الاقتراع الثالث .

ويعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء بعد استشارة الأحزاب السياسية ، ويرشح رئيس الوزراء أعضاء الوزارة ويعينهم رئيس الجمهورية بناء على هذا الترشيح .

ولرئيس الجمهورية حق حل مجلس النواب فى حالة استقالة الوزارة أو إذا لم تحصل الوزارة على الأغلبية اللازمة .

## الأحزاب السياسية في إسرائيل

في إسرائيل حوالي خمسة عشر حزبا سياسيا وفيما يلي نبذة عن الأحزاب ذات النفوذ :

### ١ - حزب عمال أرضهم إسرائيل (الماباي) Mapai

حصل هذا الحزب على ستة وأربعين مقعدا في البرلمان الإسرائيلي وشعاره « إقامة اليهود في فلسطين كعمال احرار يعملون في الزراعة والصناعة ، ونشر الثقافة العبرية ، والعمل على الغاء نظام الطبقات والنظم الاجتماعية الغير عادلة ، وتأميم الصناعات والإنتاج ، وانشاء كومنولث عمالي مبني على أساس الحرية والمساواة » . ومن بين أعضاء هذا الحزب عدد كبير من زعماء الصهيونية أمثال « دافيد بن غوريون » رئيس وزراء إسرائيل وموسى شارتوك وزير خارجيتها . وهو أقدم الأحزاب التي نادى بفكرة الوطن القومي اليهودي .

### ٢ - حزب العمال المنحدم (المابام) Mapam

يلى هذا الحزب حزب الماباي في الأهمية ، وقد حصل على تسعة عشر مقعدا في البرلمان . ومن رأى هذا الحزب أن العدو الأول لإسرائيل هو بريطانيا ، وأن الولايات المتحدة قد تأثرت بالسياسة البريطانية نظرا لمصالحها

الخاصة بآبار البترول في الدول العربية . لذلك ينادى هذا الحزب بضرورة الاعتماد على الاتحاد السوفيتي ، والديمقراطيات الشعبية في شرق أوروبا بالمساعدة دولة إسرائيل . ومع ذلك لا يمكن الجزم بأن هذا الحزب شيوعي . ومن أعضائه « جاليلي » قائد البالماخ سابقا والكثير من أعضاء الوكالة الصهيونية والوزراء .

### ٣ - حزب الكتلة الديمقراطية المتحدة

ثالث أحزاب إسرائيل في الإهمية ، وقد حصل على ستة عشر مقعدا في البرلمان . وأعضاء الحزب يعتقدون أن العودة إلى صهيون تتم بمعجزة ربانية على يد المسيح . وقد تكون هذا الحزب من اندماج أربعة أحزاب منها حزب تزامن إسرائيل ( وهم اليهود الأرثوذكس الذين عارضوا فكرة الصهيونية ) ولا يختلف برنامج هذا الحزب عن برنامج حزب الماباي في سياسته الخارجية ، ويشبه برنامجه برنامج الحزب الديمقراطي المسيحي في كل من إيطاليا وفرنسا .

### ٤ - حزب الحريّة ( هيروت )

حل هذا الحزب محل التشكيل العسكري الذي كان يطلق عليه « الأرجون زفاي ليومي » وقد حصل هذا الحزب على أربعة عشر مقعدا في البرلمان ، ومن برامجه تكوين دولة يهودية تضم جميع أجزاء فلسطين الغربية وشرق الأردن .

### ٥ - حزب الصهيونية العامة

حصل هذا الحزب على سبعة مقاعد في البرلمان ، ورغم ذلك فهو أقوى الأحزاب الصهيونية نفوذا في البلدان الأخرى لاسيما في الولايات المتحدة



الأمريكية ، ورئيسه الحالي « دانيال فرسمن » وأعضاؤه من اقطاب  
الأمريكيين الذين لهم نفوذ كبير في العالم (١) .

وقد لعب هذا الحزب دورا كبيرا في جمع التبرعات والاعانات لاسرائيل .  
وينادى الحزب بجمع شمل يهود العالم وتقوية عناصر القومية اليهودية ومنع  
الانقسامات بين اليهود .

## ٦ - الحزب الشيوعي

حصل هذا الحزب على أربعة مقاعد في البرلمان وبرنامجه شيوعي .



في ١٤ فبراير عام ١٩٤٩ اجتمع أول برلمان إسرائيلي « Kneset » في  
بيت المقدس . وقد اختيرت بيت المقدس لأسباب دينية ، إذ أن اليهود  
يعتقدون أن هذه المدينة هي عاصمة الدولة اليهودية القديمة .

وفي ١٧ فبراير من نفس العام انتخب « الدكتور حاييم وايزمان » رئيسا  
لجمهورية إسرائيل ، وبمجرد انتخابه استدعى « دافيد بن غوريون » وكلفه  
تشكيل أول وزارة اسرائيلية ، وقد شكلت هذه الوزارة من سبعة أعضاء  
من حزب الماباي ، وثلاثة من حزب الكتلة الدينية وعضوين من باقي  
الاحزاب والهيئات اليهودية . وحصلت الوزارة على أربعة وسبعين صوتا  
في البرلمان بالرغم من وقوف حزب المابام وحزب الصهيونية العام في  
جانب المعارضه ، ورفضهم الاشتراك في الحكم رغم دعوتهم إلى ذلك .

---

(١) من أعضاء هذا الحزب « رابي أبا هاليل سلفر » « وعمانويل يوفان » « ولويس  
ليسكي » « ورابي إسرائيل جولد شين » والقاضي « موريس روتنبرج » .

## المبحث الثالث

### الأهداف الصهيونية بعد قيام إسرائيل

#### مقدمة

بقيام دولة إسرائيل حققت الحركة الصهيونية هدفاً من أهدافها الاستعمارية ، ولكنها لم تحقق جميع أهدافها التي تسعى إليها . وما قيام إسرائيل إلا جولة ستلوها جولات أخرى ويبدو ذلك من تصريحات زعمائهم<sup>(١)</sup> .

(١) جاء في خطاب « لابن غوريون » عام ١٩٤٩ ما يلي :  
« نحن لم نحرر من بلادنا غير قسم واحد فقط ، أما الأقسام الأخرى فيكون مصيرها مصير القسم الذي تسيطر عليه قواتنا الباسلة الآن — إن الدسائس والمؤامرات ما تزال تحاك هنا وهناك ضدنا ، واستقلالنا وحرقتنا وإمكانات الهجرة والاستثمار وتقرير المصير في دولتنا الكبرى مرهون بقوة جيشنا ، إن هذا الجيش لم ينته بعد من أداء رسالته وما زلنا ننتظر يوماً بعد يوم ذلك الوقت الذي يتم فيه إغاض الأباء والأجداد . إن مستقبلنا ومستقبل الشعب الإسرائيلي بأسره سيكون اعتماده الأول على انتصاراتنا العسكرية في الحروب القادمة . سنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا بأجمعها ، وستفائل ما لاح لناظرنا خطر يمنعنا من تحرير تلك البلاد . أجل سنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل ، وأما السيف الذي أعدناه لغمده فإنه لم يعد إلا مؤقناً ، وسنستله حينما تهدد حرقتنا في بلادنا . وحينما تتحقق رؤيا أنبياء التوراة فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أراضي الأباء والأجداد الممتدة من الفرات شرقاً حتى النيل غرباً » .

كما جاء في خطاب الدكتور التمان أحد زعماء اليهود في ٢٩ يوليو سنة ١٩٥١ ما يأتي : =

لم يقتصر الأمر على تصريحات الزعماء بل إن نيات الصهيونيين مدونة  
بوثائقهم الجغرافية ، فخرائطه مملكتي إسرائيل ويهوذا القديمتين منقوشة داخل  
منشآتهم ومؤسساتهم ومعلقة على حوائط القاعات والأندية والمدارس  
والمعاهد والجامعات . وتشمل هذه الخريطة جميع أراضي فلسطين والأردن  
وسوريا ولبنان ومصر . كما كتب على واجهة البرلمان اليهودي في تل أبيب  
العبارة التالية « من الفرات إلى النيل هذا هو وطنكم يا بني إسرائيل » .  
هذه العبارة نفسها يرددونها اليهود في إسرائيل في المناسبات الهامة وفي أعيادهم  
القومية كتنشيد قومي لهذه الدولة التي يعتقد سكانها أن الرب قد وعدهم  
بالعودة إلى ديارهم ، وأن إسرائيل وما حولها هي أرض الميعاد التي أورثها الله  
لأنبيائهم ويرثونها هم من بعدهم . وترى الصهيونية أن أهدافها لا يمكن بلوغها  
إلا بعد تحقيق مطلبين هما :

- ١ - جمع شتات اليهود من جميع أجزاء العالم للاستيطان في إسرائيل .
  - ٢ - عقد صلح مع العرب حتى تضمن إسرائيل بقاءها .
- وستنكلم فيما يلي على هذين المطلبين بشيء من الإيضاح :

---

== « إن جمع الشمل معناه حشد خمسة ملايين يهودي على الأقل في دولة إسرائيل خلال  
السنوات العشرة القادمة ، وهذا شيء لا يمكن إتمامه في حدود إسرائيل الحالية ، ولذلك فإن  
ذلك يتطلب سياسة خارجية ترمي إلى تحرير جميع أرض إسرائيل » .

## هجرة اليهود إلى إسرائيل

تقوم الصهيونية الآن بضغط عالمي كبير لإقناع باقي يهود العالم باستيطان إسرائيل حتى يتوفر لها العامل البشري الذي به يمكن تنفيذ الأطماع الصهيونية<sup>(١)</sup>.

ومما تجدر ملاحظته أن إسرائيل تواجه الآن أشد أزمة صادقتها في تاريخها القصير، إنها أزمة قد تعصف بالتجربة الصهيونية كلها. وليس سبب الأزمة مقاطعة إسرائيل إقتصادياً أو عزلتها سياسياً أو تعرضها لحرب جديدة وإنما سببها مسألة الهجرة، إن حركة الهجرة كانت بمثابة الدم الذي يحيي إسرائيل وقد توقفت منذ عامين، بل بدأت في العام الماضي حركة عكسية هي الهجرة من إسرائيل، وأخذت هذه الحركة الجديدة تشتد وتتفاقم. لقد نضب كل معين للهجرة، وأثبتت اليهود الشرقيون أنهم لا يصلحون كستعمارين، كما أن إسرائيل لا ترتاح كثيراً لهم إذ زاد وجودهم من حالة

(١) يتجلى اهتمام إسرائيل بهذا الموضوع في رسالة « بن غوريون » التي ألقاها في اجتماع اللجنة الصهيونية في القدس في يناير ١٩٥٤ وهذه الرسالة وجم لها الزعماء الصهيونيون فاضلقت ألسنتهم بعبارات لم يصدر مثلها قبل ذلك من منبر الهيئة التي تمثل الحركة الصهيونية في العالم. وكانت رسالة « بن غوريون » سؤالاً وجيزاً طرحه على اللجنة المناقشة ولم يشترك فيها لأنه استغل العائنة على الأثر إلى مستعمرة النجف. وهذا السؤال هو « هل يجوز بعد قيام دولة إسرائيل أن يبقى للحركة الصهيونية وجود وقد تخلت عن واجباتها حيال الهجرة؟ وإذا جاز لها أن توجد فما الفرق بين الصهيونية بغير هجرة وبين ما يديه اليهود في جميع أنحاء العالم من مظاهر العطف على إسرائيل؟ وما هي مثل الصهيونية وأهدافها بغير هجرة؟ وأي فارق بين الصهيوني وأي يهودي عادي يقدم معرفته لإسرائيل؟ »

الفوضى في البلاد ، أما يهود شرق أوروبا فممنوعون من الهجرة ، كما نضب مستودع أوروبا الغربية من اليهود ، والمستودع الوحيد الذي بقي ويستطيع إنقاذ إسرائيل من الانهيار هو الشعب اليهودي الأمريكي . فإذا استطاعت إسرائيل اجتذاب خمسة أو عشرة آلاف أسرة يهودية من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأمريكا الجنوبية فإن ذلك يحل فوراً جميع مشكلاتها الاقتصادية والمالية بل مشكلاتها السياسية والنفسية أيضاً .

## ٢

### الصلح مع العرب

تحاول إسرائيل جاهدة عقد صلح مع العرب ، فالصلح يساعد على إيجاد أسواق في البلاد العربية لتصريف منتجاتها واستعمار هذه الدول اقتصادياً تمهيداً لتحقيق باقي المطامع . وتتجلى هذه الرغبة في المحاولات اليائسة في المحافل الدولية والضغط على أعضاء هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وفي المؤتمرات التي يعقدها زعماء الصهيونية في العالم (١) .

(١) في ٤ فبراير عام ١٩٥٤ عقد الاتحاد الفرنسي الصهيوني مؤتمراً حضره أكثر من ٦٠٠ مندوب من مختلف الاتحادات الصهيونية في بريطانيا وبلجيكا وسويسرا وشمال أفريقيا وحضر هذا المؤتمر « جوزيف سبرينترك » رئيس البرلمان الإسرائيلي كما حضره « جاكوب سمور » سفير إسرائيل في باريس و « ناحوم جولدمان » رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة الصهيونية وقد علفت في صدر المؤتمر صورة « هرتزل » مؤسس الحركة الصهيونية ثم تعاقب الخطباء ولوحظ أن « ناحوم جولدمان » كان أقلهم تفاؤلاً إذ قال : أنه من الوهم أن نظن أن دولة إسرائيل هدف في حد ذاته وأنه قد أمكن الوصول إلى هذا الهدف . وأشار « جولدمان » إلى ضرورة قيام صلح بين إسرائيل وجاراتها العربية ثم أردف قائلاً « إذا كان هدف الصهيونية =

أما الوسيلة لتحقيق الصلح مع العرب فقد اختلفت بشأنها الآراء، فبينما يرى فريق شن حرب على الدول العربية وإجبارها على التسليم بمطالب إسرائيل، يرى فريق آخر عدم الالتجاء إلى الحرب واتباع وسائل أخرى للوصول إلى الصلح المنشود وتعديل الحدود بما يتفق ومصصلحة إسرائيل وسنوضح فيما يلي وجهات النظر المختلفة :

### ( ١ ) الرأي الذى ينادى بالحرب

تنادى بهذا الرأي جميع الهيئات العسكرية والجماعات الإرهابية فى إسرائيل<sup>(١)</sup>. وهذا الفريق يرى أن السعى وراء الصلح مع العرب ما هو إلا سراياً خادعاً وتعلقاً بالأوهام، فلن يحدث الصلح على الأقل فى الجيل الذى عاصر قيام إسرائيل، وعلى ذلك فالحرب هى الوسيلة السريعة لتحقيق سلامة إسرائيل. ولما كانت الحرب لا مفر منها فى رأى هذا الفريق فمن الأفضل أن تحارب إسرائيل فى جهة تختارها ووقت تحدده بنفسها وبمخبرتها بدلا من أن تجبرها الدول العربية على الدخول فيما بعد فى حرب دفاعاً عن نفسها، وقد تكون وقتئذ كفة العرب هى الراجحة.

ويستفيد هذا الفريق من تصريحات كبار المسؤولين العرب للتأثير على

---

== بالأمر هو توحيد القبائل اليهودية وتكوين شعب يهودى منها فواجبنا اليوم أن نجعل من هذا الشعب أمة تكفى نفسها بنفسها ولكن مالم نحل هذه المشاكل فلا سبيل لكفالة بقاء ما قننا به من عمل « واعترف المؤتمر باستحالة بقاء إسرائيل بدون عقد صلح مع العرب .

(١) يتزعم هذا الفريق مناحم بيجت زعيم حزب « حيروت » الذى يضم الجماعات الإرهابية الإسرائيلية كجماعة ارجون زفاى ليوى وجماعة شترن وهو ينادى دائماً بضم الأردن والبلدان المجاورة لإسرائيل حتى تكون الدولة الحدود الأصلية لأرض يعقوب .

الرأى العام<sup>(١)</sup> . وتعتقد الغالبية العظمى من سكان إسرائيل أنه في فترة  
تراوح ما بين خمس وعشر سنوات سيكون في استطاعة جيش إسرائيل قهر  
جيوش الدول العربية مجتمعة في جميع الجهات ، ولكن رجال الجيش  
لا يوافقون تماما على ذلك بناء على دراسة الحقائق الآتية :

## ١ - التساوى فى التسلح

يحصل العرب على أسلحة حديثة من جميع الأنواع ومن كافة البلاد  
وأهمها إنجلترا وأمريكا عن طريق الشراء أو نظير خدمات معينة ، كما تحصل  
إسرائيل على الأسلحة الحديثة بنفس الوسائل ، وقد يتفوق الجيش  
الإسرائيلي فى تسليحه قليلا على الجيوش العربية ولكن هذا وحده غير كاف .

## ٢ - التماثل العددي غير متوفر

تعداد الدول العربية التى ستدخل الحرب ضد إسرائيل يبلغ ٧٠ مليون  
فرد ، فى حين أن القوى البشرية فى إسرائيل تبلغ مليون ونصف . ولو فرض  
أن معظم يهود العالم البالغ عددهم حوالى خمسة عشر مليون شخص سيهاجرون  
إلى إسرائيل ( وهذا مستبعد فى بحر العشر سنوات القادمة ) فإن للدول  
العربية رغم ذلك التفوق العددي ، وهذا التفوق لو أحسن استخدامه لفضى  
على كيان إسرائيل وآمالها .

(١) فقد استفادوا مثلا من تصريح الملك سعود فى ديسمبر ١٩٥٣ للمصنفين الأردنيين الذى  
قال فيه « إن السبيل الوحيد الذى يتحتم على الدول العربية أن تسلكه حيال إسرائيل هو أن  
تتأسلها كما يتأسل السرطان ، ولماذا لانضحي بعشرة ملايين عربى للقتال فى سبيل القضاء عليها »  
وقد تلى ذلك تصريح من موسى ديان رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإسرائيلى لجريدة  
النيويورك تايمس « إن الحرب بين إسرائيل والعرب غير مستبعدة وأن إسرائيل مضطرة إلى  
تنفيذ بعض المشاريع الحربية الوقائية لمنع حرب شاملة أخرى بينها وبين العرب . وهذه المشاريع  
الوقائية لا تنفى أكثر من حرب وقائية تشنها إسرائيل وتكون محلية أى فى جبهة واحدة  
فى الوقت الواحد » .

### ٣ - الخطر من ازدياد قوة مصر

قيادة مصر لدول الجامعة العربية ومحاولتها تزعم دول الشرق الأوسط يفرع إسرائيل ، ويعقد العسكريون هناك مقارنات بين مجهودهم الحربي وبين مجهود مصر ، ونظرة إلى ما سيكون عليه تعداد سكان مصر بعد خمس وعشرين سنة وما ستصل إليه ميزانيتها<sup>(١)</sup> يدل دلالة واضحة على مدى الصعوبات التي ينتظر أن تواجهها إسرائيل لتنفيذ مطامعها وتعديل حدودها . ورغم وضوح هذه الحقائق فإن الفريق الذي ينادى بالحرب يرى أنه كانت ولا تزال أمام إسرائيل فرصاً ذهبية يجب استغلالها ، ومن ذلك الفرصة التي سنحت أيام مقتل الملك عبد الله ملك شرق الأردن ، كذلك سنحت فرصة أخرى يوم عزلت منطقة غزة نتيجة لإلغاء المعاهدة المصرية الإنجليزية وسيطرة القوات البريطانية على كوبري الفردان الذي يعتبر الشريان الوحيد للقوات المصرية المرابطة في الجبهة الفلسطينية ، كما أن فترة الأزمات الداخلية الأخيرة في مصر وسوريا في المدة من فبراير إلى أبريل سنة ١٩٥٤ كانت فرصة لإسرائيل لمحاولة تحقيق أطماعها ، وفعلاً قام أفراد هذا الفريق وقتئذ بمظاهرات في تل أبيب وطالبوا الحكومة بشن حرب على الدول العربية<sup>(٢)</sup> .

(١) قفزت الميزانية المصرية من ٣٠ مليون جنيه إلى ٢٠٠ مليون في ربع قرن ، وبفضل التطور الصناعي وتنظيم الضرائب ينتظر أن يقفز الرقم إلى ٣٠٠ مليون جنيه ، ومثل هذا الرقم الضخم أهمية كبرى في الشرق الأوسط نظراً لانخفاض الأسعار والأجور عما هي عليه في بريطانيا أو الولايات المتحدة وتبادل القيمة الشرائية لهذا المبلغ ما يقرب من ٦٠٠ مليون جنيه في هاتين الدولتين وهو مبلغ ضخم .

(٢) توجه فعلاً وقتئذ بن جوربوت زعيم إسرائيل السياسي من النقب إلى تل أبيب لاستطلاع الرأي ووضع القرارات اللازمة .



(ب) الرأي الذي ينادى بتحقيق المطامع الصهيونية عن طريق الصلح مع العرب يرى هذا الفريق أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق المطامع الصهيونية هي الصلح مع العرب وهناك طريقان لتحقيق ذلك :

١ - الوصول إلى صلح عن طريق إحداث ثورات داخلية في بلدان الدول العربية ، وتأليب الشعوب على الحكام وبذل المعونة الكاملة للثائرين ، على أن تنتهي هذه الثورات بحركات تحريرية تنزعها إسرائيل. ووسيلة إسرائيل لإشعال هذه الثورات تقوم على تجنيد طابور خامس قوى في الدول العربية ، واستخدام الأحزاب التي من مصلحتها إجراء انقلابات داخلية ، والاستعانة بالعناصر الهدامة والدعاية بين الطبقات الكادحة ومنحهم كافة وسائل الثورة ضد الحاكمين . وينادى باتباع هذا الطريق الفريق الشيوعي من أبناء إسرائيل ، ومن رأيهم أنه في الإمكان إقامة جهاز شرقي موحد مستقل عن النفوذ الأجنبي يعمل على رفع مستوى الطبقات الكادحة وتكتيل موارد البلاد جميعاً لصالح سكانها تحت قيادة حركة التحرير العبرية . ومن رأى هذا الفريق أن التعاون الوثيق بين المنظمات الشيوعية في إسرائيل ( سواء العربية منها أو العبرية ) وبين المنظمات الشيوعية في مصر والأردن سيؤدي في النهاية إلى قيادة شيوعية إسرائيلية . ويمكن لإسرائيل في سبيل تحقيق هذا الغرض أن تدفع أفراد الجالية العربية بها للاتصال بإخوانهم العرب من اللاجئين وبث الفكرة بينهم ، كما أن كثيراً من الشباب العبري يمكنه العودة إلى موطنه الأصلي في الشرق العربي ويقدم لإسرائيل خدمات كذلك التي قام بها لورنس وسبيرز لانجلترا ، ولا سيما أن اليهودي يجيد الجاسوسية . وإذا كان توجيه الحركات التحريرية في البلاد العربية ضد الاستعمار الغربي وقواعده الحربية ، سيكون

صداه قطع المساعدات المالية عن إسرائيل<sup>١</sup> ، فإنه يجب على إسرائيل تحمل الضنك أثناء هذه الفترة في سبيل تحقيق أحلامها حيث تزعم بعد نجاح هذه الحركات كتلة الدول العربية — هذه هي أهداف هذا الفريق من أبناء إسرائيل ، وإنا نعتقد جادين أن أهدافهم وأحلامهم بعيدة المنال ، وأنه خير لهم أن يتعدوا بفتنهم هذه عن الشرق الأوسط ودوله .

## ٢ — الصلح عن طريق المحادثات :

يؤيد هذا الطريق أغلب رجال السياسة في إسرائيل ، ويرون ضرورة السعى بالوسائل السلمية لتحويل الهدنة القائمة بينهم وبين الدول العربية إلى سلم دائم حتى يمكن تحقيق الغرضين الآتين :

- (١) توطيد اقتصاديات إسرائيل لزيادة قدرتها على استيعاب المهاجرين .
  - (٢) التدرج في السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية — فاستعداد إسرائيل الصناعي يفوق احتياجاتها ، ولكن لا يمكنها أن تعيش على إنتاجها في الوقت الذي ترى فيه الدول العربية متخمة بالمواد الخام والحاصلات الزراعية التي تحتاج إليها إسرائيل لاستهلاكها داخلياً ، ولتشغيل جهازها الصناعي .
- ويؤمن بهذا الطريق أقطاب السياسة الإسرائيلية<sup>(١)</sup> ، كما تؤيده دول المعسكر الغربي وعلى الأخص الولايات المتحدة وبريطانيا ، لأنه يحفظ أوضاع الحكم الراهنة في الدول العربية ، وخصوصاً ان القائمين على أمور الحكم في الدول العربية في الوقت الحاضر يميلون للغرب . كذلك يؤمن القائمون على شؤون الحكم في إسرائيل أن النصر في حرب عاجلة غير مؤكد في الوقت الحاضر ، فالقوى الحربية تكاد تكون متكافأة بين العرب واليهود ، أما الروح

(١) مثل بن جوريون ، وموسى شاريت ، والدكتور ناحوم جولدمان وهو الزعيم الصهيوني الذي حصل على التعويضات الألمانية لإسرائيل .

المعنوية العالية لشعب بني إسرائيل فيقابلها رغم عدم الاستقرار الداخلي في الدول العربية تماسك أمام الخطر الصهيوني ، فالعربي سواء أكان من طبقة المتعلمين أو العمال أو أصحاب رؤوس الأموال الصغيرة أو الطبقات الكادحة يعتقد أن الصهيونية تهدده في أرضه لذلك يندفع بإحساسه الداخلي للدفاع عن كيانة ضد الخطر المرتقب . هذا هو الدافع الحقيقي الذي دخلت من أجله مصر الحرب في فلسطين عام ١٩٤٨ دون أن تكون لها أية أطماع إقليمية . غير أن الإسرائيليين جميعا متفقين على أن السعى لعقد صلح مع العرب لن يكون عن طريق الرغبة المتبادلة ، وان الوسيلة الوحيدة إليه هي استخدام وسائل الضغط واتباع سياسة «الكلمات اللينة والأعمال الحازمة» ، وهذا أمر يستدعي وجود قوات إسرائيلية كبيرة تقنع المفاوض العربي بأن الصلح أرخص وأكثر نفعاً للعرب من الحرب . ويحاول كبار الساسة الإسرائيليين الاستعانة ببريطانيا لإقناع العراق والأردن بعقد صلح منفرد مع إسرائيل ، والسعى لدى أمريكا لإقناع سوريا ومصر بمفاوضة إسرائيل من أجل إيجاد تسوية كاملة .

غير أن المشاهد أن الاتجاهات الأخيرة للدول الكبرى اضعفت الأمل في إمكان الضغط على العرب ، فقد استخدم الإتحاد السوفيتي حق الفيتو في مارس سنة ١٩٥٤ في مجلس الأمن ضد القرار النيوزيلندي الخاص بلوم مصر ، مما شجع على الاستمرار في الحصار الاقتصادي ، كذلك هددت أمريكا بقطع المعونة الأمريكية عن إسرائيل إذا استمرت في تحويل مجرى الأردن مما قوى موقف الدول العربية (١) .

(١) يؤيد هذا الاتجاه تصريح رئيس وزراء مصر في ١٩/٤/١٩٥٤ من أنه لا تستطيع قوة في الوجود أرغام العرب على التعاون مع إسرائيل .

أضف إلى ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تحاول القيام بأعمال إيجابية إلى الآن للضغط على العرب وذلك رغم ما أعلنه الرئيس ايزنهاور عام ١٩٥٢ قبل توليه الحكم « بأن الولايات المتحدة ستبذل جهودها لإقامة السلام بين إسرائيل والدول العربية وستعاون على توطيد دعائم الحالة الاقتصادية والاجتماعية في هذه المنطقة » . بل المشاهد ان اتجاهات الولايات المتحدة تميل ناحية تسليح العرب وحل مشكلاتهم مع الدول الغربية دون إصرار منها على عقد صلح مع إسرائيل .

## ٣

### الخلاصة

الآن وقد بينا المطالبين الذين ترمى إسرائيل لتحقيقهما بغية الوصول إلى الهدف المرجو ، فما هو إذن هدف إسرائيل ؟  
يتمثل هذا الهدف في شعار البرلمان الإسرائيلي وهو « حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل » ، لذلك تعمل إسرائيل جاهدة لتكوين دولة عظيمة تشمل رقعة الشرق الأوسط بأكمله . ولما كان لا يمكن لإسرائيل تحقيق أهدافها الا إذا كانت دولة قوية ، ولذلك أصبحت القوة هي الفكرة المسيطرة على كل ما في دولة إسرائيل .  
من ذلك كله يتضح الآتي :

١ - إن إسرائيل دولة ذات أهداف واضحة أجمعت عليها سائر الأحزاب والقوى الفعالة بها وهي الوصول إلى حدودها التاريخية وإسكان

- ملا يقل عن عشرة ملايين يهودى فى هذه الدولة .
- ٢ - أنها دولة ذات فكرة واضحة عن الوسائل المؤدية فى اعتقادها إلى الوصول إلى أهدافها . ومن هذه الوسائل الغزو العسكرى .
- ٣ - أنها قد عبات وتعباً جميع إمكاناتها بما فيها الامكانيات الاقتصادية لايجاد الجهاز العسكرى الذى تعتبره قادراً على الاندفاع وقت الحاجة لتحقيق أهدافها .



إذا كان هناك من الساسة والقادة من يرى الاستهانة بالخطر الصهيونى ملتصقا لذلك شتى الأسباب والعلل ، ومنها ان موارد إسرائيل محدودة فالتا نود التذكير ان موارد إسرائيل ليس هى موارد اسرائيل فقط بل هى موارد الصهيونية العالمية بأجمعها ، وهذه موارد لاشك عظيمة القيمة من جميع النواحي .

ان وراء كل خطوة من خطوات الصهيونية فكرا عميقا وهدفا بعيدا ، وإذا كان هناك من يقول بأن عامل الزمن ضد اسرائيل ، فليذكر القائل بذلك أن اسرائيل تعلم هذا الأمر وتعمل وتتكبد ليكون عامل الزمن معها ، والله أعلم بالنتائج .

## المبحث الرابع

### علاقات إسرائيل الدولية

---

لما قامت اسرائيل عام ١٩٤٨ أعلن زعمائها أن سياسة اسرائيل الخارجية لن تسير في ركاب إحدى الكتلتين التي انقسم إليهما العالم ، وأنه كل ما يصدر من مبادئ ونظم عن أية دولة كبرى سوف ينظر إليه من زاوية فائدته لاسرائيل وحدها . وبذلك لن تكون في ركاب أى كتلة ولا يعيها أن تستفيد مما يصدر عن أى الكتلتين مما قد يعود عليها بالمنفعة .

أما دوافع هذه السياسة فترجع أولاً إلى أن الفضل في وجود اسرائيل يرجع إلى تأييد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي معاً ، وهي لا تنسى مطلقاً ذلك التوافق العجيب على الهدف لكنتي هيئة الأمم المتحدة مما لم يحدث في تاريخ حياتها من قبل . بل وأكثر من ذلك إنه لولا تلك المعونة البارزة من كليهما لما كان في ميسور مجلس الأمن أن يصدر قراره إلى الدول العربية بجمعة بوقف الحرب .

والدافع الثاني ، وهو الأهم ، هو رغبة اسرائيل في استمرار الاتصال بينها وبين اليهود المنتشرين في أنحاء العالم ومن بينهم اليهود الذين يعيشون خلف الستار الحديدي ، والارتقاء في أحضان كتلة يجرمها من الاتصال بيهود الكتلة الأخرى ويجرمها من مساعدتهم ويعرضهم لتعسف الحكومات التي يخضعون لها .

## العلاقات الاسرائيلية السوفيتية

لم تستمر العلاقات الطيبة بين اسرائيل والاتحاد السوفيتي إلا شهوراً قلائل ، إذ أنه بعد ظهور نتائج البرلمان اليهودي ( الكنيست ) بفترة قصيرة أصبح حزب الماباي صاحب السلطة الفعلية ، ولما كان هذا الحزب يميل للدول الغربية ، لذلك بدأت صحافة الاتحاد السوفيتي تهاجم اسرائيل وتصفها بأنها مستعمرة أمريكية تستخدم فيها رؤوس أموالها لنحويل مرافقها وموانئها ومطاراتها إلى قواعد حربية أمريكية - بريطانية . ووصفت رئيس الوزراء وقتئذ ( بن جوريون ) ووزير الخارجية ( موسى شاريت ) بأنهما صنيعا الأمريكان . وظهر جلياً أن اتجاه اسرائيل نحو أمريكا لم تقابله موسكو بعين الرضى ، وطبقت عليه المثل الشيوعى القائل « من ليس معنا فهو علينا ، وكان من جراء ذلك إخفاق اسرائيل فى تخفيف عداة الاتحاد السوفيتي للصهيونية ، كما لم تنجح فى فتح باب هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي إلى موطنهم اسرائيل .

كذلك بدأت حكومة الإتحاد السوفيتي سلسلة من أعمال التطهير ، فقامت بتصفية أعمال شتى المؤسسات اليهودية من ثقافية ومسرحية وصحافية رغم لونها الشيوعى المحض ، ووضعت مشاهير اليهود فى المعتقلات والسجون ، وراقبت الهيئة الدبلوماسية الاسرائيلية فى موسكو ، ونفت أسر يهودية من

مقاطعات أوكرانيا وبسارايا ولتوانيا إلى صحراء سيبيريا بحجة أن ولايتهم  
لاسرائيل زاد كثيرا عن ولايتهم للاتحاد السوفيتي ، وأصبحوا عينا للولايات  
المتحدة في الاتحاد السوفيتي .

ووضح لاسرائيل أن تأييد الاتحاد السوفيتي السابق لها ما كان إلا  
لتطهير فلسطين من الاستعمار البريطاني .

موقف الاتحاد السوفيتي من رغبة إسرائيل الانضمام الى المنظمات

الدفاعية الأمريكية :

زادت قسوة نقد وهجوم الصحافة السوفيتية على إسرائيل لما اتجهت هذه  
نحو الولايات المتحدة ، كما إزداد نشاط العناصر الشيوعية في إسرائيل  
وانتقدوا سياسة حكومتهم بحجة أنها جعلت من البلاد وكالة أمريكية في  
الشرق الأوسط . وقد تضايف عداة السوفيت وزاد نشاط العناصر  
الشيوعية بها لما جازت إسرائيل برغبتها في الانضمام لأي منظمة دفاعية  
عن الشرق الأوسط ، وذلك لأن دخول العرب أي منظمة للدفاع عن  
الشرق الأوسط سيؤدي حتما إلى الإخلال بتوازن القوى بينها وبينهم حيث  
ستزود الدول العربية بالسلاح والعتاد الحديث بينما تحرم هي منه . وهذه  
الرغبة العلنية التي أبدتها إسرائيل اعتبرها الاتحاد السوفيتي تحالفا عدائيا  
ضد الكتلة الشرقية .

لذلك اشتد الجفاء بين الاتحاد السوفيتي وإسرائيل فخرمت حكومة  
السوفيت على اليهود المقيمين في أنحاء البلاد المطالبة بالهجرة إلى إسرائيل ،  
أو حتى إنشاء علاقات روحية معها ، واعتبرت أن مجرد طلب الهجرة يعتبر



خيانة عظمى . وفعلًا بدأت سلسلة من المحاكمات (١) وبلغ الجفاء ذروته عندما حصل الاعتداء الإرهابي على المفوضية السوفيتية في تل أبيب ، وقد أدى ذلك الأمر إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين .

وقد كان من المتوقع نمو الجفاء بين الدولتين أكثر وأكثر ، غير أن الظروف تبدلت بعض الشيء .

والسبب في ذلك أن الحرب الباردة خفت حدتها بعد وفاة ستالين ، وكان من بين الخطوات الأولى التي عنيت بها حكومة الاتحاد السوفيتي إعادة توثيق العلاقات مع اسرائيل لكي تنحاز إلى جانبها وخصوصاً بعدما ازداد اهتمام الولايات المتحدة بالعرب ، وعرضت على اسرائيل ألا تنضم إلى أي حلف يكون الغرض من قيامه عداً صريحاً للاتحاد السوفيتي . ورأت اسرائيل بدورها أن في مقدورها أن تبرم مثل هذا التعهد طالما أن مواد أي حلف دفاعي عن الشرق الأوسط لن تكون إلا مواد دفاعية محضة ، وبذلك أمكن إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين .

#### تغلغل الشيوعيين في اسرائيل :

يوجد في اسرائيل عددا كبيرا من الشيوعيين ويحتل هؤلاء مراكز حساسة في الدولة والشركات الصناعية والتجارية ، فهناك حوالي مائة وخمسون ألف ناخب وناخبة في الحزب الشيوعي وحزب العمال المتحد (المابام) (٢) .

وأهداف الشيوعيون هناك كما هو معلوم إقامة صداقة بين الاتحاد

(١) مثل محاكمة سلافسكي في براغ واكتشاف مؤامرة الأطباء اليهود في موسكو وما تلا ذلك من تطهير العناصر اليهودية من الرأغبين في الانفصال عن الكيان الشيوعي بالهجرة إلى الخارج .

(٢) لا يمكن الجزم بأن حزب المابام حزب شيوعي .

السوفيتي واسرائيل ، وعدم السماح للدول الغربية بإنشاء أى قواعد عسكرية في اسرائيل وتحويل نفقات المجهود الحربي إلى الانشاء والتعمير . ويستند التيار الشيوعي على سند من الكفاليات العسكرية يكفي لقلب نظام الحكم في حالة اقتراب القوات السوفيتية ويجاهرون بأنهم سيقاومون بالسلاح أى أعمال عدوانية تقوم بها اسرائيل ضد الاتحاد السوفيتي . وقد قاموا فعلا بمظاهرات عدائية أثناء زيارة المستر فوستر دلاس وزير خارجية الولايات المتحدة لاسرائيل في عام ١٩٥٣ . وقد لفت ذلك الأمر نظر وزير خارجية أمريكا إلى نفوذ الشيوعيين وقوة تأثيرهم على الرأى العام في اسرائيل .

## ٢

### العلاقات الإسرائيلية الأمريكية

كانت إسرائيل منذ نشأتها في حاجة إلى عون خارجي ، لذلك كان لا بد لإسرائيل أن ترمى في أحضان الولايات المتحدة . وفي الواقع تعتبر المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة لإسرائيل لا مثيل لها في تاريخ العلاقات الدولية ، فقد تسلمت إسرائيل حوالي ١٣٥ مليون دولار من بنك الاستيراد الأمريكي ، وتلا ذلك هبة من الحكومة الأمريكية ذاتها ، ووصل إسرائيل في أعوام ثلاثة مبلغ ١٣٨ مليون دولار بموجب اتفاقيات المساعدة الفنية والاقتصادية ، ومن المحتمل أن تكون الإعانات التي تلقتها عام ١٩٥٤ في حدود خمسين مليون دولار . وفوق ذلك توصلت الجميات اليهودية الأمريكية من جمع معونة سنوية تتراوح

بين ٦٠ إلى ٨٠ مليون دولار ، كما ساهمت في شراء ما قيمته ١٠٠ مليون دولار من سندات اسرائيل . فحالة العداء الذي استحكم بين اسرائيل والاتحاد السوفيتي والأموال التي تمنحها لها الولايات المتحدة كان لها أثرها الواضح في تحول سياسة اسرائيل الخارجية نحو الولايات المتحدة .

ورغم ذلك لم تتمكن الولايات المتحدة حتى الآن من السيطرة على اسرائيل سيطرة تامة ، فإسرائيل تتخذ موقف المعارضة في كثير من الحالات ، ومثل ذلك يوم رغبت الولايات المتحدة القيام بمحاولة لإرضاء العرب وذلك بإجبار اسرائيل على قبول عودة اللاجئين العرب أو دفع تعويضات عن ممتلكاتهم فوققت اسرائيل من هذه الطلبات موقف المقاومة ، كذلك وقفت موقف المعارضة في بعض الشؤون الدولية وكان ذلك يوم اعترفت بالصين الشيوعية متبعة أثر بريطانيا في هذا الشأن .

وتعتبر اسرائيل أن العون المالي الذي تتلقاه من الولايات المتحدة إنما يأتي من قوة نفوذ يهود الولايات المتحدة وسيطرتهم على الحكومة خصوصاً أثناء تولي الرئيس ترومان رئاسة الجمهورية .

وقد صرح ساسة اسرائيل الرسميين أن استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي لن يؤثر على اتجاهاتهم نحو الغرب ، وقد رحب الرأي العام الاسرائيلي بهذه الخطوة ، لأنها ستفتح لإسرائيل المجال للناورات الدبلوماسية بين الشرق والغرب . كذلك يدفع الرأي العام هناك الحكومة إلى ضرورة القيام بمحاولة لإقناع الولايات المتحدة بأن سياسة ارضاء البلاد العربية على حساب اسرائيل لا تحقق الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، وأن الطريق الصحيح هو تمكين اسرائيل من بسط سيطرتها على ما حولها من البلدان العربية ، وأن إنشاء أي حلف دفاعي يجب أن يستند على دول

قوية متقدمة كالحلف العسكري الذي اقترح تكوينه بين تركيا واسرائيل  
عام ١٩٥١ .

### ٣

## تحول السياسة الأمريكية ومخاوف إسرائيل

رغبةً أمريكية في إعادة التوازن في علاقاتها مع العرب واسرائيل

تغيرت حكومة ترومان التي لعبت دوراً هاماً في خلق اسرائيل ودعم  
كيانها المسمى وحلت محلها حكومة من الحزب الجمهوري رأت خطأ  
الديمقراطيين في تثبيت اسرائيل في الشرق الأوسط على حساب الدول  
العربية مما ينفرها من أمريكا ، فأعلن وزير الخارجية الجمهوري فوستر دالاس  
أن العرب قوة لا يستهان بها في الشرق الأوسط ، ويجب أن تجتهد أمريكا  
لكسب صداقة العرب والاحتفاظ بتوازن علاقاتها مع مختلف دول الشرق  
الأوسط فلا ترجح كفة اسرائيل . كما تبين للولايات المتحدة أن الوقت لم  
يحن بعد لانشاء تحالف يربط بين دول الشرق الأوسط وبين الولايات  
المتحدة ، فأعلنت ارجاء هذا الموضوع مع ابداء استعدادها لتسليح الدول  
العربية للدفاع عن كيانها وأمنها .

### مخاوف اسرائيل من تحول السياسة الأمريكية

اتضح لاسرائيل ان التحول في السياسة الأمريكية يؤثر عليها من حيث :  
١ - الحد من العون المالي لاسرائيل في الوقت الذي لا يزال فيه كيانها

الاقتصادى ضعيفاً، وذلك أمر يؤثر على برامج التعمير الذى تنفذها، وتضطرها إلى تخفيض نفقاتها الحربية مما يقلل كفاءتها ومجهودها للحفاظ على كيانها بالقوات المسلحة وتحقيق اطماعها .

٢ - ازدياد الضغط الأمريكى قد يكره اسرائيل على الاتفاق مع الدول العربية على شروط ليست فى صالح اسرائيل ، وذلك ضمانا لاستقرار الأمن فى ربوع الشرق الأوسط .

٣ - ازدياد الخطر الناتج من برنامج الشحن والتصدير الأمريكى المعد لدول الشرق الأوسط ، والذى بموجه تنال الدول العربية أسلحة أكثر مما قدر لاسرائيل ، وقد لا تستعملها هذه الدول فى الدفاع عن المنطقة ضد الاعتداء الشيوعى فقط بل قد تبدأ بها جولة ثانية لتقضى على إسرائيل أو على الأقل تقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق أطباعها الاقليمية .

وقد بنت الولايات المتحدة سياستها هذه على أن اسرائيل مرغمة على الالتصاق بالمعسكر الغربى نتيجة نفور الاتحاد السوفيتى منها كما أنه من المهم توثيق روابط الصداقة مع الدول العربية حتى يكون الشرق الأوسط كله فى قبضة الولايات المتحدة .

خوف اسرائيل من هلف تركيا - الباكستانه ١٩٥٤

تشعر اسرائيل بقلق كبير نتيجة توقيع ميثاق صداقة ومعونة متبادلة بين تركيا والباكستان وتتلخص مخاوفها فيما يأتى :

١ - سيكون هذا الميثاق مفتوحا فى وجه دول الشرق الأوسط العربية - مع اغلاقه فى وجه اسرائيل ، وقد يودى ذلك إلى تعزيز علاقة تركيا ثانية بالدول العربية وابتعادها عن اسرائيل مما سيؤدى إلى غلق أسواق تركيا

التي تعتبر المنفذ الوحيد للتجارة الاسرائيلية في الشرق الأوسط .

٢ - تخشى إسرائيل أن يكون من نتائج سعي تركيا إلى ضم العراق إلى الميثاق الجديد الاتمانع تركيا في تحقيق مشروع سوريا الكبرى الذي يترتب عليه قيام دولة عربية كبيرة على حدود إسرائيل تقف في سبيل تنفيذ اطماعها .

٣ - في حالة انضمام العراق إلى الميثاق الجديد يجعلها تحصل على عون عسكري واقتصادي كبير قد يستعمل ضد إسرائيل في المستقبل .

### تأثير المعونة العسكرية الأمريكية للعراق على إسرائيل

اتضح لإسرائيل أن أمريكا متجهة إلى الدول العربية ، ومن دلائل ذلك تسليح الجيش العراقي بأحدث الأسلحة الأمريكية في الوقت الذي لا تبالي فيه أمريكا بتصريح موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل في ١٨ / ٢ / ٥٤ وهو « إن إسرائيل على استعداد للاشتراك في نظام أقليمي دفاعي ، وتصريحه في ١٩ / ٢ / ٥٤ « أن إسرائيل في حاجة إلى العون الأجنبي لاسيما الأسلحة الحديثة لتأمين سلامتها . ومن الملاحظ أن تسليح العراق يعتبر خطوة أولى لتسليح باقي الدول العربية وتسوية مشاكلها مع الكتلة الغربية . وتسليح الدول العربية بالأسلحة الحديثة يخل بميزان القوى العسكرية في هذه المنطقة ويفقد إسرائيل قيمة جيشها كسلاح دبلوماسي لتحقيق اطباعها بين الدول العربية .

### تأثير جهود القوات البريطانية عن منطفة قناة السويس على إسرائيل

حاولت إسرائيل عرقلة اتفاق الجلاء أكثر من مرة ، فقد حاولت اقناع بريطانيا أن الجلاء سيقضى على هيبتها في آسيا وافريقيا ويزيد من هيبة مصر ، ويثبت الحكم الحالي فيها .

وترى إسرائيل أن انسحاب بريطانيا من قاعدة قناة السويس يجعل من وثيقة التصريح الثلاثي الذي يضمن حدود إسرائيل حبرا على ورق ولا وزن له . هذا التصريح الذي أعلنته كل من الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا في مايو ١٩٥١ ويقرر عزم هذه الدول على اتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع أى خرق للحدود أو لخطوط الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل .

كذلك ترى إسرائيل أن الجلاء ينهى مشاكل العرب مع الغرب ، تلك المشاكل التي ترغب إسرائيل في بقائها دائما حتى تتمكن بواسطتها من تحقيق اطماعها الإقليمية وتعديل حدودها والوصول إلى صلح مع العرب .

وبرغم العراقيل التي وضعتها إسرائيل فقد نجح اتفاق الجلاء وأصبح شوكة في جانب إسرائيل .

#### الضمان الجماعي وأثره في إسرائيل

ترى إسرائيل أن إنهاء المشا كل بين العرب والغرب سيجعل ميثاق الضمان الجماعي للدول العربية عاملا فعالا في إقليم الشرق الأوسط ، فالولايات المتحدة تعتقد أن قدرة العرب حقيقية لما لديهم من القوة البشرية والمواد الخام ، وستعمل على تقويتهم ومددهم بالأسلحة ، وبذلك سيصبح الضمان الجماعي حجر عثرة في سبيل تحقيق أطماع إسرائيل ، فلن تسنح الفرصة لإسرائيل فيما بعد للضغط عسكريا أو سياسيا على دولة من الدول العربية للوصول إلى صلح منفرد معها يحقق مصالحها كما فعلت مع الاردن في نهاية عام ١٩٥٣ . فقد أكرت إسرائيل وقتئذ من الاعتداء على حدود الاردن وأيهاها باحتمال هجوم القوات الإسرائيلية على اراضيها ، وفي الوقت نفسه عملت على تشكيك الساسة هناك في الضمان الجماعي وضعفه من الناحية التنفيذية لأن الدول العربية مشغولة بقمع الاضطرابات في الجبهات الداخلية ولن يمكنها الهجوم

على أهداف حيوية في اسرائيل تؤثر فيها وتجبرها على تخفيف حدة الهجوم على الاردن، وان كل ما يمكن أن تقوم به هذه الدول هو اتخاذ مواقع دفاعية والقيام بمناوشات لا تؤثر على اسرائيل ولا تجبرها على إعادة توزيع قواتها استراتيجيا وسحب بعض قواتها من جهة الأردن . وفي هذه الحالة لن يستطيع الجيش الاردني مع الحرس الوطني المشكل حديثا من الصمود أمام الهجوم المركز الذي تقوم به القوات الإسرائيلية .

ولكن هذا الضغط العسكري والسياسي والتشكيك في الضمان الجماعي لم ينجح ، فقد أعلن رئيس وزراء مصر في ١٩ / ٤ / ١٩٥٤ ، أن مصر والدول العربية سترد أي اعتداء يقع من جانب اسرائيل بالقوة متعاونة في ذلك طبقا لميثاق الضمان الجماعي .



## المبحث الخامس

### وضع إسرائيل الإقتصادي

#### ١

#### مشكلة السكان

لم تتجاوز مساحة فلسطين في عهد الانتداب البريطاني عشرة آلاف ميل مربع ، وقد أعطى مشروع التقسيم الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة عام سنة ١٩٤٧ أكثر من نصف المساحة إلى أقل من نصف السكان الذين كانوا يملكون أقل من عشر الأرض وهم يهود فلسطين وقتئذ . وتملك إسرائيل اليوم أكثر من المساحة التي أقرها مشروع التقسيم نتيجة للحرب والهدنة الأخيرة بين الدول العربية وإسرائيل . وتبلغ مساحة إسرائيل في الوقت الحاضر حوالي ١٧ ألف كيلو متر مربع بزيادة قدرها ٢٥٠٠ كيلو متر مربع تقريبا عن المساحة التي حددها لها مشروع التقسيم . وتكون منطقة النقب نصف تلك المساحة ، وهي منطقة صحراوية أثبتت الدراسات العلمية عدم صلاحيتها للاستثمار الزراعي المنتج .

وتعاني إسرائيل منذ نشأتها مشكلة ازدياد السكان ، فسكان إسرائيل

تزايدوا منذ نشأتها زيادة تحمل في أعقابها متاعب كثيرة وبالأخص في السنوات ١٩٤٩ و ١٩٥٠ و ١٩٥١ .

ويبين الجدول الآتي الزيادة في عدد سكان إسرائيل منذ قيام إسرائيل الى نهاية عام ١٩٥٣ .

تاريخ الإحصاء	اجمالي عدد السكان	اليهود	غير اليهود
٤٩/١٢/٣١	١١٧٤٢٠٠٠	١٠١٤٢٠٠٠	١٦٠٠٠٠
٥٠/١٢/٣١	١٣٧٠٠٠٠	١٢٠٣٢٠٠٠	١٦٧٠٠٠
٥١/١٢/٣١	١٥٧٧٠٠٠	١٤٠٤٢٠٠٠	١٧٣٠٠٠
٥٢/١٢/٣١	١٦٢٩٠٠٠	١٤٥٠٢٠٠٠	١٧٩٠٠٠
٥٣/١٢/٣١	١٦٦٧٠٠٠	١٤٨١٢٠٠٠	١٨٦٠٠٠

وقد كانت الزيادة الكبيرة في عدد السكان نتيجة للهجرة كما يتضح من الجدول الآتي .

١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٠	١٩٤٩	
٣٠٠٠	١١٠٠٠	١٧٦٠٠٠	١٦٠٠٠٠	٢٣٥٠٠٠	المهاجرون
٣٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	٢٩٠٠٠	٢٠٠٠٠	{ الزيادة الطبيعية (اليهود)
٣٨٠٠٠	٤٦٠٠٠	٢٠١٠٠٠	١٨٩٠٠٠	٢٥٥٠٠٠	اجمالي الزيادة

ولا ينتظر أي زيادة غير طبيعية في السنوات القليلة القادمة نظراً لحالة

إسرائيل الاقتصادية . وتعتبر الفترة التي تمر بها إسرائيل الآن فترة استعجاب . قصرت فيها الهجرة على ذوى الحرف والأثرياء . وإذا لم يحدث انتعاش كبير في حالة إسرائيل الاقتصادية فلن يتعدى تعدادها حتى عام ١٩٥٥ مليوني نسمة . وهي قوة بشرية يرى البعض أنها عاجزة عن تحمل أعباء المجهود الحربى لدولة كإسرائيل لها أطباعها الكبيرة وظروفها الاقتصادية والسياسية الخاصة . ولكننا لا نقر هذا الرأى ونعتقد أن هذه الظاهرة لم تفت على إسرائيل .

والواقع أن تدفق المهاجرين الجدد على هذه الدولة الصغيرة خلق لها مشاكل مردها طبيعة البلاد وعجزها عن احتمال هذه النسبة الكثيفة من السكان . ففلسطين ليست صغيرة فحسب وإنما فقيرة من حيث الموارد المختلفة . ونظراً لارتفاع نسبة الهجرة كما سبق وذكرنا وخصوصاً في السنوات الأولى التي أعقبت قيام إسرائيل تعاضمت النفقات مما كان له أثره السئ في حياة إسرائيل الاقتصادية .

حقاً تملك إسرائيل معظم الأراضى الخصبة في فلسطين ، ولكن نصفها مازال صحراوياً للآن . والأيدى العاملة الجديدة تنقصها الخبرة والبراعة ويقتضى تحويلها للاستغلال والاستنبات دفع الثمن غالباً . كما أن مشاريع صحراء النقب تحتاج إلى مقادير كبيرة من المياه التي لا يمكن توفيرها بسهولة كما تعتبر مغامرة غير مأمونة العاقبة .

وإذا كانت مشكلة زيادة السكان التي تواجهها إسرائيل مشكلة لها خطورتها ، فإن الأخطر من ذلك هو أن هؤلاء السكان يمثلون عقليات مختلفة وثقافات متباينة لا مجال للتوفيق بينها ، وإن على إسرائيل أن تجد العمل الملائم لهؤلاء السكان ، وبالأخص أولئك المهاجرين الذين وفدوا

عليها من معسكرات الاعتقال الاوربية وهم في حالة سيئة من الناحيتين الاخلاقية . والصحية فقد كان هؤلاء يتوقعون أرضاً طيبة تدر عليهم الخيرات فإذا بهم لا يجدون المأوى والعمل .

## ٢

### طابع الاقتصاد الإسرائيلي

يصطبغ الاقتصاد الاسرائيلي بصبغة خاصة نظراً للعوامل المتباينة الآتي ذكرها التي تؤثر فيه :

١ — منذ قيام دولة إسرائيل لا يزال الاقتصاد الإسرائيلي خاضعاً للاحتياجات الحربية في جميع نواحيه . وتبتلع هذه الاحتياجات جزءاً كبيراً من الدخل الوطني بما في ذلك القروض الأجنبية والجبايات .

٢ — الاقتصاد الاسرائيلي ما زال قائماً على استيراد رؤوس الأموال من الخارج لسد حاجات السكان وتكاليف الهجرة .

٣ — يعاني الاقتصاد الاسرائيلي تضخماً نقدياً يرافقه ارتفاع فاحش في الأسعار وتكاليف المعيشة بالرغم من شدة المراقبة .

وليس من شأن هذه العوامل تحقيق الاستقرار الاقتصادي العاجل في إسرائيل ، ورغم ذلك فإنها لم تقم للآن وزناً لهذا الاستقرار ، بل وضعت هذا الاستقرار في المرتبة الثانية . والسبب في ذلك أن الهدف

المفضل على الاستقرار الاقتصادي هو التوسع ، وهو شرط سابق لتحقيق الاستقرار نفسه . وتعتقد اسرائيل أن في استطاعتها اجتياز مرحلة القلق الاقتصادي بتحميل الصهيونية العالمية والدول الصديقة أعباء الهجرة الصهيونية ونفقات استيعابها في اسرائيل وتقييد الاستيراد والاستهلاك بقيود حازمة لتوفير أكبر قسط من دخلها الوطني للتصنيع والاستعداد العسكري . كما أنها تشجع وتساعد على قيام وتوسيع الصناعات الخاصة بالتصدير وتشجيع استثمار رؤس الأموال الأجنبية في البلاد بإعفائها من الضرائب لعدد معين من السنوات . وأخيراً عمدت إلى تقييد الهجرة المطلقة بشكل يجعلها تتناسب مع الطاقة الاقتصادية للبلاد بقصرها على العناصر المنتجة والكاسبة . غير أن الوضع الاقتصادي في إسرائيل سيظل مرتبكا مادام نموها الاقتصادي عاجزاً عن مجاراة زيادة السكان ومطالبهم الطبيعية لذلك يقدر البعض الانهيار الاقتصادي القريب لإسرائيل ويبنى هؤلاء رأيهم على الحجج الآتية :

١ - ضيق رقعة دولة إسرائيل وحاجتها إلى المواد الأولية .

٢ - اعتماد إسرائيل على الهبات والقروض المختلفة .

٣ - الخلل الفادح في الميزان التجاري لإسرائيل .

وسنعالج هذه الأمور بشيء من التفصيل فيما يلي :

١ - ضيق رقعة إسرائيل وماجرها إلى المواد الأولية

نشأت إسرائيل وقامت دولتها على رقعة صغيرة من الأرض ، ورغم ذلك فإنها تستقبل المزيد من المهاجرين . فإذا كانت إسرائيل لا تتسع لمن فيها وتفتح أبواب الهجرة لغيرهم فما ذلك إلا أنها تتوقع أن يصبح فيها

متسع للجميع . ومن الأمور المعروفة أن الحرب الفلسطينية قد عادت على  
الصهيونيين بمغانم مادية لا تقدر ، ففي قفزة واحدة استولوا على أملاك للعرب  
تبلغ قيمتها أضعاف ما وظفوه . تلك الأملاك التي تمثل جهد وعرق  
ودماء أجيال من أبناء الشعب العربي . ولما كانت إسرائيل محتاجة إلى  
أرض تستوعب الزيادة المرتقبة فإنها تعرف أن لفقرها وضيقها علاجاً  
واحداً هو التوسع .

## ٢ - اعتماد إسرائيل على الرهبات والقروض

إن ما يدفعه اليهود لإسرائيل ليس صدقة ... وإنما هي خطط مرسومة ،  
فالصهيونية العالمية تبنى وطن الصهيونية بأموال الصهيونية العالمية . حقاً أن  
الرهبات اليهودية لإسرائيل في تناقص مستمر ، ولكن ما وصلت إليه هذه  
الرهبات من أرقام ما زال يعتبر ضخماً بالنسبة لما يدخل أي قطر عربي من  
الأموال الأجنبية باستثناء بلاد البترول . فالصهيونية العالمية التي وضعت منذ  
نيف وخمسين سنة برنامج بناء الدولة اليهودية ما زالت تتعهد وتسخو عليه  
بالملايين حتى يستقيم عود هذه الدولة .

هذه الملايين من الدولارات وهذه القروض التي تعقدتها إسرائيل  
لا تستهلك في الترف والمجون ، بل لقد فرضت إسرائيل على سكانها التقشف  
وراحت تقيم بهذه الملايين المشروعات والصناعات ومن بينها صناعات التسليح .  
علاوة على أن القروض لا تحمل في طياتها خطراً سياسياً لدولة إسرائيل  
بل بالعكس تأتيها بمنافع عديدة .

تعانى إسرائيل منذ تأسيسها خللاً فادحاً في ميزانها التجاري ، وهو خلل يتسع سنة بعد أخرى . والواقع أن مجموع واردات إسرائيل كبير جداً ، في حين أن مجموع صادراتها لا يتجاوز نسبة ضئيلة من مجموع الواردات . فقد بلغت قيمة واردات إسرائيل عام ١٩٥١ ما قيمته ١٢٢ مليوناً من الليرات الإسرائيلية ، وبلغ مجموع صادراتها حوالي ١٧ مليون ليرة فقط . ولم تنفق إسرائيل في هذا العام من مجموع واردتها على الاستهلاك سوى ٢٨ ٪ . أما بقية هذه الواردات فقد استغلت إما في تشغيل الصناعة أو لزيادة الطاقة الإنتاجية .

أما صادرات إسرائيل الصناعية فهي ثمرة بعض الصناعات المحلية الصغيرة ، وقد سلكت الصناعات الصهيونية طريق الصناعة النازية من قبل أي : (١) طريق الإنتاج لغير الاستهلاك (٢) طريق الإنتاج للأغراض العسكرية . فإذا كانت إسرائيل تشكو خللاً في ميزانها التجاري ، فمن أسباب ذلك أن لديها هدفاً أهم من موازنة تجارتها وهو الاستعداد للحرب .

## السياسة الاقتصادية لحكومة إسرائيل

نهجت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في سياستها الاقتصادية على  
الأسس التالية :

١ - الاعتماد على الإنتاج الزراعي والصناعي في إسرائيل لسد  
حاجات السكان .

٢ - التقشف في الاستهلاك العام ، وتقييد الاستيراد لتخفيض ما يدفع  
من النقد الأجنبي .

٣ - توسيع الانتاج المعد للتصدير للحصول على أكبر كمية من النقد  
الأجنبي أو على تبادل تجارى يخفف من دفعات النقد الأجنبي للخارج .

٤ - استثناء شؤون الدفاع والجيش من كافة هذه القيود .

٥ - الاعتماد ما أمكن على الدخل الوطنى والموارد الخاصة ، والاقبال  
من القروض الأجنبية .

٦ - مساهمة الحكومة في رؤوس الأموال المستثمرة في الانتاج  
الزراعي والصناعى .

وقد أعلنت حكومة إسرائيل في بياناتها المختلفة أنه لم يطرأ أى تغيير  
على وجهة نظرهما بوجود الاحتفاظ وعدم إضعاف الجهود الخاصة بشؤون



الدفاع ، واستيعاب الهجرة رغم الأعباء الملقاة على عاتق الدولة والسكان معاً .  
وضرورة الاعتماد بقدر الامكان على ثمرات الانتاج المحلى والتقليل من  
الاستيراد وزيادة التصدير (١) .

وتسير حكومة إسرائيل حالياً فى تنظيم اقتصادياتها على التلخص التدريجى  
ما أمكن من اعتمادها على الموارد الأجنبية والخارجية ، وهذا لا يتأتى  
إلا بسياسة خاصة قوامها التقشف والانتاج للتصدير والعناية بتوسع هذا  
الانتاج وتنميته . وقد بدأت حكومة إسرائيل بتنفيذ هذه السياسة فى جميع  
مرافق الحياة ويظهر ذلك فى اشتراكها العملى والمساهمة فى المرافق الصناعية  
والزراعية ونواحى الانتاج . وهكذا نرى أنها افتتحت عهداً جديداً  
فى اقتصاديات إسرائيل بالتدخل المباشر النشط فى الانتاج وهى تأمل من  
ذلك زيادة اعتماد إسرائيل على مواردها الخاصة .

---

(١) عقب بن غوريون رئيس الحكومة على هذه البيانات بخطبة أذاعها على الشعب  
الإسرائيلى شرح فيها السياسة الاقتصادية لحكومته بقوله :

« إن الإنتاج الزراعى والصناعى عندنا فى تقدم مستمر ، ولكن ما تزال تواجهنا حالات  
من الحرمان الطويل الأمد . إن حاجتنا أكثر من قدرتنا ، واستهلاكنا أكثر من إنتاجنا .  
والسبب المباشر فى ذلك هو حاجات الدفاع والهجرة اليهودية وهما فى طليعة الأمور التى تنال  
اهتمامنا وتكلفتنا الانفاق أكثر من دخلنا . فالدفاع ناحية كلها انفاق ولا دخل منها . كما أن  
جميع المواد اللازمة لإيواء المهاجرين من الخارج وهذا هو سبب اختلال توازننا المالى . إن  
وارداتنا تسعة أضعاف صادراتنا ولهذا فنحن نواجه حالة عسيرة قاسية ولا نكاد نجد النقد  
الأجنى اللازم لتغطية الفرق بين صادراتنا ووارداتنا . ومع ذلك فنحن مضطرون لمواصلة  
الشراء من الخارج بكميات كافية . إننا لم نقدر الأمل بالتغلب على هذه الصعوبات ولكن هذا  
يتطلب وقتاً ولايم فى أشهر معدودة » .

## التجارة الخارجية

بلغ متوسط صادرات فلسطين السنوية في الفترة ما بين سنة ١٩٣٤ وسنة ١٩٤٠ مقدار ٣٠٠ ألف طن من السلع المختلفة . ولما استولى الصهيوبيون على الجزء الأكبر من فلسطين هبطت الصادرات إلى ١٦٧ ألف طن عام ١٩٥٠ ثم إلى ١٥٨,٥ ألف طن عام ١٩٥١ ثم إلى ١٤٨ ألف طن عام ١٩٥٢ .

وبلغت قيمة واردات إسرائيل ٣٤٣ مليون دولار عام ١٩٥١ وقيمة صادراتها ٤٧ مليون دولار مقابل ٢٨٧ مليون دولار و ٣٧ مليون دولار عام ١٩٥٠ وكذلك ٣٢١ مليون دولار و ٤٠ مليون دولار عام ١٩٤٩ . وأهم واردات إسرائيل العدد والآلات ثم الحامات والمواد الأولية ، ثم الغلال والدقيق ثم النفط ومنتجاته .

ورغم محاولة تصنيع إسرائيل وتنويع محصولاتها الزراعية فلا زال عماد صادراتها الزراعية الموالح ( محصول فلسطين التقليدي ) .

## ٤

### موارد إسرائيل المالية

تقوم موارد إسرائيل المالية الرئيسية على ثلاثة أركان هي :

١ - الجبايات والتبرعات الصهيونية .

٢ - القروض والمنح الأجنبية .

### (أولاً) الجبايات والتبرعات اليهودية

تفرد إسرائيل بباب دخل رئيسي لا مثيل له في اقتصاديات الشعوب الأخرى ، وهو الجبايات والتبرعات اليهودية التي تستعين بها على تنظيم توازنها المالي وشؤونها الاقتصادية . والمؤسسات اليهودية التي تقوم بالجبايات وجمع التبرعات كثيرة متنوعة الأهداف ومنتشرة في كافة أنحاء العالم ، إلا أن أقواها يوجد في الولايات المتحدة ، وقد اتفقت المؤسسات الصهيونية التي تعمل في جمع الأموال للأهداف الصهيونية على تنظيم شؤون الجباية وتوحيدها تحت اسم « الجباية الموحدة » وتوزيع الدخل بنسب معينة على مختلف الأهداف الصهيونية .

وقد بلغ نصيب إسرائيل من أموال الجبايات حوالي مائتي مليون دولار عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ عندما اشتد حماس المتبرعين اليهود لإنشاء الدولة اليهودية - ثم هبط هذا الرقم إلى اثنين وتسعين مليوناً من الدولارات عام ١٩٤٩ / ١٩٥٠ ولم تتجاوز التبرعات في الأعوام ١٩٥٠ / ١٩٥١ و ١٩٥١ / ١٩٥٢ ستون مليوناً من الدولارات . ونتيجة لهذا التناقص في رقم الجبايات والاعانات عمد القائمون على شؤون إسرائيل إلى طرق أبواب القروض والمنح الدولية من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

### (ثانياً) القروض والمنح الأجنبية

اضطرت الحكومة اليهودية عند تأسيسها إلى الاستعانة بالأموال الداخلية لتغطية نفقات الحرب . فأصدرت سندات محلية بلغت حتى صيف ١٩٤٩ حوالي ٢٨ مليون ليرة . وكانت المصارف المحلية مكلفة بموجب

أنظمة الدفاع باستثمار ٩٪ من ودائعها في هذه القروض المحلية . وأهم هذه القروض :

١ - القرض الوطني . ٢ - القرض الشعبي . ٣ - قرض الحرب .  
٤ - قرض الدولار . وقد استعانت حكومة إسرائيل بأرصدة الجمهور الموجودة في البنوك لتغطية هذه القروض ، وقد كانت حريصة على استغلال موارد الجبايات والتبرعات من الخارج في سد حاجاتها من الأسواق الخارجية بالنقد الأجنبي .

وفي يناير سنة ١٩٤٩ طلبت إسرائيل من بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي أن يفتح لها اعتمادات في الأسواق الأمريكية بمبلغ ١٠٠ مليون دولار . وقد وافق البنك المذكور على أن يقدم إلى إسرائيل اعتمادات بمبلغ ٨٠ مليون دولار تستطيع أن تشتري بها من الأسواق الأمريكية تحت رقابة البنك لوازم مشروعاتها الزراعية والانشائية بفائدة ٣,٥٪ تدفع كل ستة أشهر على أن يسدد القرض خلال ١٥ سنة . وفي يناير سنة ١٩٥١ تم الاتفاق بين إسرائيل وبنك الاستيراد والتصدير الأمريكي على قرض جديد يبلغ ٣٥ مليون دولار بنفس شروط القرض الأول - كما استطاعت المؤسسات القومية اليهودية خلال سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥١ أن تعقد قروضاً على شكل اعتمادات مصرفية قصيرة الأجل مع دول البلاد الواطئة وفرنسا وفنلندا لاستيراد حاصلات ولوازم زراعية .

وفي أوائل سنة ١٩٥٠ شعر القائمون على شؤون إسرائيل بحرج الحالة الاقتصادية والتناقص المستمر لموارد الجباية والتبرعات وعجز هذه الموارد عن حمل أعباء نفقات التموين العام ونفقات الجيش وحاجات الهجرة . فعقد زعماء الجمعية الصهيونية والمؤسسات اليهودية مؤتمراً في ٢٧ أكتوبر

سنة ١٩٥٠ بوشنطن بحضور ممثلين عن حكومة إسرائيل اتخذ فيه قراراً بتأييد مشروع قرض سندات الدين الإسرائيلي؟ وهو يهدف إلى جمع ١٠٠٠ مليون دولار خلال السنوات الثلاث المنتهية في عام ١٩٥٤. ومطالبة حكومة الولايات المتحدة بتأييد إسرائيل ماليا واقتصاديا. وقد طرحت سندات هذا القرض في الأسواق، وبلغ الاككتاب فيه حتى نهاية عام ١٩٥١ حوالى ٥٠ مليوناً من الدولارات فقط، وقد دعى ذلك الأمر الحكومة الاسرائيلية إلى التقدم بمذكرة في ٢٤/٣/١٩٥١ إلى الولايات المتحدة بطلب منحة قدرها ١٥٠ مليون دولار. وقد أعلن في أواخر عام ١٩٥١ أن الحكومة الأمريكية وافقت على تقديم مبلغ ٦٥ مليون دولار لمساعدة إسرائيل اقتصاديا على استيعاب المهاجرين. وتدرس الحكومة الاسرائيلية الآن موضوع طلب منحة جديدة من الحكومة الأمريكية قدرها ٢٠٠ مليون دولار.

وفي سنة ١٩٤٩ سافرت بعثة يهودية حكومية إلى لندن لبحث شؤون الأرصدة الاسترلينية وأستئناف العلاقات التجارية مع بريطانيا — وقدرت الأرصدة الاسترلينية لاسرائيل في بريطانيا وقتئذ بمبلغ ٣٥ مليون جنيه استرليني. وقد نجحت البعثة في مهمتها، وتم الاتفاق على تحرير هذه الأرصدة تدريجيا خلال ثلاث سنوات. وقد استهلكت اسرائيل هذه الأرصدة في شراء البضائع والعتاد والوقود بموجب اتفاقيات كانت تجدد كل عام. ومن هنا نرى مدى استجابة أمريكا وبريطانيا إلى نداء إسرائيل بتقديم المساعدات المالية لها عن طريق المنح من أمريكا وتحرير أرصدة الاسترليني من بريطانيا.

### (ثالثاً) الدخل الوطني

قدر هذا الدخل سنة ١٩٥٠ بمبلغ ٣٣٤ مليون ليرة إسرائيلية ، كما قدر الدخل القومي عام ١٩٤٩ بمبلغ ٢١٥ مليون ليرة إسرائيلية .

من ذلك يتضح أن الدخل الوطني قد زاد ١١٩ مليون ليرة في سنة ١٩٥٠ عن مثيله في سنة ١٩٤٩ . فإذا أخذنا بعين الاعتبار حالة التضخم المتزايد في إسرائيل خلال سنة ١٩٥٠ وأرتفاع الأسعار فيها بشكل فاحش ، وامتداد هذا التضخم إلى السنوات التالية ، نجد أن هذه الزيادة في الدخل الوطني زيادة اسمية لا واقعية . وأن مستوى المعيشة في سنة ١٩٥٠ قد هبط عن مثيله في سنة ١٩٤٩ . بل وأكثر من ذلك يقول وزير المالية اليهودي أن هذا المستوى قد هبط سنة ١٩٥١ بمعدل ٢٢ ٪ عما كان عليه سنة ١٩٤٧ .

وأبواب الدخل الوطني التي تسجلها المصادر الوطنية اليهودية المختلفة هي : الزراعة والصناعة والتجارة والأبنية وأعمال السمرة والنقل والمواصلات والمهن الحرة والوظائف وعدة خدمات أخرى .

•••

## الميزان التجارى وميزان المدفوعات

السمة الأساسية فى الاقتصاد الاسرائيلى هى العجز الهائل فى ميزان مدفوعات البلاد عجزا مرده عجز الميزان التجارى بصفة خاصة . فزيادة الواردات لا تقابلها زيادة مماثلة فى الصادرات . وذلك أمر ينبىء بفشل السياسة الاقتصادية الصهيونية فشلا زريعا . فلقد بلغ العجز فى الميزان التجارى بالجنيه الإسرائيلى فى الأعوام ١٩٤٩ و ١٩٥٠ و ١٩٥١ و ٧٧,١ مليون و ٨٩,٤ مليون و ١٠٥,٩ مليون جنيه على التوالى . ولم تستطع الاعانات ولا المنح والقروض سد ذلك العجز . وقد ترتب على ذلك عجز ميزان المدفوعات عجزا بلغ ٢١ مليون جنيه و ٤٠,٧ مليون جنيه و ٤٠,٨ مليون جنيه و ٤٠,٨ مليون جنيه فى السنوات ١٩٤٩ و ١٩٥٠ و ١٩٥١ على التوالى .

ولقد رأت الحكومة وجوب حشد رؤوس الأموال من الخارج لسد تلك الثغرة الواسعة فى ميزان الواردات والصادرات ، تلك الثغرة التى نشأت تبعاً لعوامل ليس من السهل التغلب عليها والتخلص منها وهى :

١ - حاجات الدفاع ومستلزماته الكثيرة .

٢ - نفقات تأسيس الدولة .

٣ - استيعاب مئات الألوف من المهاجرين الفقراء ، مما لا مثيل له في  
أى بلد من بلاد العالم .

ولما كانت إسرائيل لا تستطيع الاعتماد في سد هذه الثغرة على وسائلها  
وأموالها المحلية ولا عن طريق الإعانات والمنح الأجنبية ، لذلك اضطرت  
الحكومة إلى إجبار السكان على أتباع سياسة التقشف والاكتئاب في  
قروضها المختلفة . وقد فرضت أخيرا قرضا بلغ قدره ٤٥ مليون جنيه على  
أصحاب الأملاك كما خفضت اعتمادات الدفاع بنحو ثلاثة ملايين جنيه . وقد  
طاف رئيس حكومة إسرائيل بأنحاء الولايات المتحدة لجمع ما يمكن جمعه من  
التبرعات ولحث اليهود على الاكتئاب في سندات القروض الإسرائيلية .  
وقد حاولت الحكومة الحصول على مزيد من أعانات الحكومة الأمريكية  
وقروض بنك التصدير والاستيراد ، ومع ذلك فقد ظلت تلك الثغرة قائمة  
ينبع منها ذلك التضخم الذى تعانيه إسرائيل .

ولقد اغتبطت إسرائيل كثيرا لحصولها على مبلغ ٨٢٠ مليون دولار  
متوسطة على اثني عشرة سنة من المانيا الغربية كتعويضات .

## ٦

### أثر المقاطعة والحصار الاقتصادى على إسرائيل

لقد كان لقيام إسرائيل رغم مشيئة العرب رد فعل لإتخذ مظهرين هما :

١ - نوع من المجهود المشترك بين سائر الدول العربية .



٢ — اتجاه الدول العربية بنسب متفاوتة إلى زيادة مجهودها الدفاعي .  
ولا يعنيها من المجهود المشترك ما تم قبل كارثة فلسطين أو أثناءها ، وإنما  
الذي يعنيها ما يجرى تطبيقه الآن ويتمثل في أمرين اثنين :  
الأول المقاطعة العربية الاقتصادية لإسرائيل .

الثاني : ميثاق الضمان الجماعي .

وكلاهما سلاح مهم في النضال العربي ضد اليهود وقيام دولة إسرائيل .  
فالضمان الجماعي يتمثل في معاهدة للدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي  
لأكمال حلقات التعاون بين دول الجامعة العربية . وقد تضمن هذا الضمان  
الجماعي تعهد الدول العربية بأن تتعاون على النهوض باقتصاديات بلادها  
واستثمار مرافقها الطبيعية ، وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية الزراعية منها  
والصناعية ، وتنظيم نشاطها الاقتصادي بوجه عام . أما المقاطعة الاقتصادية  
لإسرائيل فذات أغراض ونتائج مفيدة وعديدة .

أغراض المقاطعة الاقتصادية

تلخص أغراض المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل فيما يأتي :

١ — إضعاف الاقتصاد الصهيوني إذ أنها تحدد من أسواقه ، وتمنع عنه  
المصدر الطبيعي لكثير من المواد الأولية والغذائية ، فتضطره بذلك إلى  
التصدير إلى الأسواق البعيدة بدلا من القريبة ، وتحمله ما يسببه النقل  
من زيادة النفقات ، كما تضطره إلى الحصول على مواده الأولية والغذائية  
أيضا من أسواق بعيدة ، قلما يصدر إليها شيئا فيزداد الضغط على ماله من  
النقد النادر وتزيد تكاليف هذه المواد فتؤدي هذه الزيادة إلى ارتفاع

تكاليف المعيشة وتكاليف الانتاج . غير ان إسرائيل والصهيونية من ورائها  
تعمل جاهدة على فتح الأسواق وتأمين أفضل الوسائل للحصول على حاجاتها  
من الخارج لمواجهة ما تحدته المقاطعة العربية من أرتباك باقتصادياتها .

٢ - الحد من التغلغل الاقتصادي في البلاد العربية ، وذلك حتى  
لا يصبح هذا التغلغل الاقتصادي وسيلة للتغلغل السياسي .

٣ - تأمين حياة الاقتصاد العربي من المجهود الصناعي الاسرائيلي  
وهو مجهود لا تهمه مجرد الاعتبارات الاقتصادية بل مستعد لأن يتحمل  
خسائر مادية واسعة في بادىء الأمر لآمكان أغراق الأسواق العربية  
والاستيلاء الدائم عليها .

هذه النتائج تجعل من الضروري المضى في المقاطعة بل وأحكام هذه  
المقاطعة حتى تصبح ذات أثر فعال تصبح ، وبما تجدر ملاحظته أن المقاطعة  
لن تؤدي وحدها بحال من الأحوال إلى أنهيار إسرائيل التي تحاول أن تسد  
عجزها من الموارد التي تجمعها من الصهيونية ، وفي رأينا أن أثر المقاطعة في  
حماية الاقتصاد العربي لن تبلغ أهدافها إلا متى أصبح للاقتصاد العربي قوة  
ذاتية قادرة على الصمود أمام أى منافسة خارجية .

اتفاقية التعويضات الألمانية الإسرائيلية وأثرها في المقاطعة الاقتصادية

لما كانت اتفاقية التعويضات الألمانية الإسرائيلية من العوامل  
التي أثرت على الوضع الاقتصادي لإسرائيل ومكنته من الصمود لفترة غير  
قصيرة أمام المقاطعة العربية ومدت إسرائيل بعناصر من القوة لا تخفى على  
أحد ، لذلك كان من الضروري استعراض هذه الاتفاقية .

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها سنة ١٩٤٥ وانهارت

المانيا عسكريا وسياسيا ، احتل الحلفاء جميع أراضيها وقسموها إلى مناطق احتلال ، ومن ثم غدت جميع السلطات منوطة بالحلفاء وظهر أثر ذلك في أرغام المانيا على توقيع الاتفاقية المذكورة .

والسبب الظاهر لتوقيع هذه الاتفاقية تضمنته مقدمة الاتفاقية التي نصت على الآتي « نظرا لما ارتكبه الحكم الاشتراكي الغاشم من جرائم لا يمكن وصفها ضد الشعب اليهودي ولما أعلنته حكومة المانيا الاتحادية أمام البرلمان في ٢٧ / ٩ / ١٩٥١ عن أرادتها في حدود مقدره المانيا لتعويض ما نتج عن هذه الأعمال من أضرار مادية ، ولما كانت دولة اسرايل قد تحملت عبئا ثقيلا نتج من أيواء عدد كبير من اللاجئين اليهود من المانيا والمناطق الأخرى التي كانت تحت سيطرتها والذين طردوا دون أن تكون لديهم أي وسيلة للعيش ، وأصبح لها بناء على ذلك حق مطالبة الجمهورية الاتحادية الألمانية بتعويض اجمالي عن نفقات انضمامهم اليها . . . . . »

هذا السبب واضح عدم جديته وصحته ، فالضحيا لم يكونوا رعايا لاسرايل التي لم تكن ظهرت في الوجود كما أنها ليست وريثة لمن توفي منهم . ولكنه على كل السبب الظاهر الذي أدى الى توقيع هذه الاتفاقية .

أما الأسباب الحقيقية والمسترة فعديدة أهمها :

١ - نفوذ الحلفاء كان على أشده في الفترة التي سبقت ابرام الاتفاقية مما أتاح لحكومة الدكتور أديناور التغلب على المعارضة تغلبا تاما وأبرام الاتفاقية في ١٠ / ٩ / ١٩٥٢ .

٢ - اتضح للدكتور أديناور أن هذا الاتفاق يعود عليه بالمنفعة الدبلوماسية الشخصية ، لذلك اتفق مع اليهودية العالمية على أن يساعده بالدعاية له في الخارج والداخل . وقد ظهر ذلك في الانتخابات وما وضعته

الحكومة الأمريكية تحت تصرفه للدعاية من أموال بلغ مقدارها حوالى  
٥٥ مليون دولار .

٣ - رأت أمريكا أنه لا يمكن لإسرائيل أن تقف على قدميها الا  
بالمساعدات المالية حتى يمكنها أن تستوعب أكبر عدد من يهود العالم  
فأمدتها بأعانات مالية وعسكرية وخشيت التمدد فى هذه الإعانات  
لسببين :

أولا - أن تثير كثرة هذه المساعدات دافعى الضرائب من الشعب  
الأمريكى .

ثانيا - أن تثير ضخامة المساعدات ثائرة الدول العربية فأوعزت  
لإسرائيل بمطالبة ألمانيا بتعويضات عما لحق يهود ألمانيا من أضرار .

٤ - خشيت إنجلترا وأمريكا من التقارب الذى حصل بين الدول  
العربية والشعب الألمانى بعد الحرب ، فأرادتا أن تضعا حدا لهذا التقارب .  
ولم تجدا وسيلة لتحقيق هذا الغرض الا بالايعاز لليهود للمطالبة بتعويضات  
من ألمانيا والضغط على هذه الأخيرة لقبول الاتفاقية .

#### بيانات عن الاتفاقية

تقضى الاتفاقية بأن تدفع ألمانيا إلى إسرائيل مبلغ ٣٤٥٠ مليون مارك  
المانى بوضع تحت تصرف الوفد اليهودى فى بنك « دويتشار لا ندير »  
المركزى أو فى أى بنك مركزى آخر يحل محله .

ويدفع المبلغ المنفق عليه على أقساط سنوية ، فى السنة المالية المنتهية  
فى ٣١/٣/١٩٥٣ تدفع مبلغ ٢٠٠ مليون مارك ، وفى السنة التى تليها تدفع ٢٠٠

مليون مارك وفي السنوات التسع التالية تكون الأقساط بمعدل ٣١٠ مليون مارك في كل سنة وفي السنة الثانية عشر ٢٦٠ مليون مارك مع ملاحظة الآتي :

١ - إذا حدث في أول يناير سنة ١٩٥٤ أن وجدت ألمانيا نفسها عاجزة عن دفع الأقساط بمعدل ٣١٠ مليون مارك فلها الحق أن تبلغ الحكومة الإسرائيلية بتخفيض مبلغ الأقساط السنوية على أن لا يقل المبلغ المنخفض عن ٢٥٠ مليون مارك .

٢ - في حالة عجز الاقتصاديات الألمانية تستطيع ألمانيا أن تتوقف عن دفع الأقساط ، فإذا لم توافق إسرائيل على ذلك يرفع الأمر للتحكيم .

٣ - لألمانيا أن تحصل على قروض خاصة لكي تدفع التعويضات لإسرائيل قبل موعدها ويدفع فوراً كل مبلغ القرض بالنقد الأجنبي .

٤ - إذا حصلت ألمانيا على قرض غير خاص بدفع التعويضات أو غير مخصص لهدف معين ، فإن ألمانيا تدفع من أصل هذا القرض مبلغاً مناسباً لإسرائيل ويعتبر تسديداً للأقساط الأخيرة .

٥ - يحق لألمانيا أن تدفع لإسرائيل نقداً أجنبياً دون أن تكلفها أن تشتري به بضائع ويخصم هذا المبلغ من أقساط السنوات الأخيرة .

٦ - تدفع ألمانيا إلى إسرائيل في السنتين الأولى من أصل المبلغ المستحق مبلغ ٧٥ مليون مارك في كل سنة نقداً بالجنهات الاسترلينية ثمناً لوقود بريطاني يسلم لإسرائيل ، وأن تدفع ألمانيا المبلغ عن السنة الأولى فوراً عتب توقيع الاتفاقية مباشرة وذلك من حساب قسط السنة الأولى . أما بقية القسط ويبلغ ١٢٥ مليون مارك فيرصد لمشتريات خمسة أنواع من البضائع ، هي المعادن ومنتجات صناعة الفولاذ ومنتجات الصناعات الكيماوية والصناعات الأخرى والمنتجات الزراعية بما في ذلك نفقات النقل والتأمين والإدارة .

### كيفية ترويه المقاطعة من أجل عرقلة تنفيذ الاتفاقية

صرح الكثير من رجال الصناعة والاقتصاد والتجارة في ألمانيا أن أمر عرقلة هذه الاتفاقية مرهون بيد العرب . فلو أنهم نفذوا التهديد بمقاطعة ألمانيا لمدة وجيزة لأمكن لهؤلاء الاقتصاديين إرغام الحكومة على التلکؤ في تنفيذ الاتفاقية وليس لدى إسرائيل في هذه الحالة إلا الالتجاء إلى التحكيم ، الأمر الذي يتيح لهم فرصة للراوغة والتسويق . وإذا تعذر على الحكومات العربية الاقدام على مقاطعة المانيا مقاطعة اقتصادية شاملة فإنه في الإمكان مقاطعة الشركات الألمانية الضالعة في التعامل مع إسرائيل على الأقل كما تفعل المكاتب الإقليمية للمقاطعة مع جميع الشركات الأجنبية التي لها علاقة بتدعيم الاقتصاد الإسرائيلي .

ومما يجدر ذكره أن التعويضات الألمانية لاسرائيل قد خففت كثيراً من الأزمة التي كانت ولا تزال تعانيها إسرائيل وأثرت تأثيراً جوهرياً على أغراض المقاطعة . لذلك رؤى أن تقوم الدول العربية بما يأتي :

١ - أن تقوم الحكومات العربية بالاتصال دبلوماسياً بالحكومة الألمانية ، وإفهامها أن اتفاقية التعويضات الألمانية الاسرائيلية ساعدت على التقليل من الآثار الناتجة من مقاطعة الدول العربية اقتصادياً لاسرائيل وأنه لايسعها السكوت على كل ما يساعد إسرائيل على إنماء إنتاجها الصناعي والعسكري عن طريق المواد الخام والآلات التي أبيع لاسرائيل استيرادها . وتأمل الدول العربية من حكومة ألمانيا أن تعمل على تغيير القائمة الحالية واستبعاد المواد التي تساعد على الانتاج الحربي ومراقبة تسرب البضائع التي ستحصل عليها إسرائيل بموجب اتفاقية التعويضات إلى الأسواق العربية .

بغية الحصول على ثمنها لشراء ما تراه مفيداً لانماء إنتاجها ، وذلك بالتنبيه على الشركات التي ستحصل منها إسرائيل على البضائع المنصوص عنها في القائمة بوضع علامات دقيقة عليها تفيد بأن هذه البضائع خاصة بإسرائيل .

٢ - عدم استيراد بضائع المانية بصورة غير مباشرة حتى لا يكون ذلك وسيلة لتهرب بضائع لحساب إسرائيل ومصادرة كل بضاعة تخالف ذلك حتى يثبت المستورد عكس ذلك .

٣ - إجبار المستوردين من ألمانيا على الحصول على شهادات من السلطات الحكومية المختصة والغرف التجارية أو اتحادات الصناعات بألمانيا تثبت أن البضائع المصدرة للبلدان العربية هي لحساب المصانع ، على أن تعتمد هذه الشهادة من إحدى القنصليات العربية بألمانيا .

٤ - تضمين الاتفاقيات التجارية التي تعقدها الدول العربية مع ألمانيا نصاً يحرم على الأخيرة إعادة تصدير البضائع العربية المباعة إليها إلى إسرائيل سواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر .

٥ - تكليف مصالح الجمارك في البلاد العربية التدقيق في فحص البضائع الواردة من الخارج حتى إذا ثبت أن بضائع المانية وردت عن طريق غير ألمانيا فإن ذلك يكون قرينة على أن إسرائيل صدرتها إلى دولة أخرى لتصريفها لحسابها في الأسواق العربية . وفي هذه الحالة لاتسلم هذه البضائع للمستورد إلا إذا دحض هذه القرينة .

## ٧

### مستقبل إسرائيل الاقتصادي

يتجاوز عدد سكان إسرائيل في الوقت الحاضر المليون ونصف المليون نسمة محصورين في رقعة من الأرض بين البحر والصحراء. وتسعى إسرائيل سعياً حثيثاً لزيادة رقعة الأرض المزروعة ونشر الصناعات في ربوعها بغية زيادة الطاقة الانتاجية وزيادة تتيح لسكانها العيش في مستوى معيشة على النسق الأوربي واستيعاب المزيد من المهاجرين.

ويبين من التقديرات الرسمية أن استيعاب مائتي ألف مهاجر يتطلب إنفاق مائتي مليون جنيه سنوياً للإنفاق منها على توفير السكن والعمل والخدمات الضرورية. كما يتبين أن عدداً ضئيلاً من المهاجرين في مكنته الاندماج السريع في الحياة الاقتصادية للبلاد وتتطلب البقية الساحقة المرور بفترة طويلة من التدريب الخاص تؤهلهم للإشتغال بالزراعة أو الصناعة والمساهمة بالتالي في الإنتاج القومي. ولما كان معظم المهاجرين من الفقراء فإن الأمر يقضى ضرورة الحصول على ألف مليون جنيه على شكل قروض وهبات واستثمارات لاستيعاب المليون مهاجر الذين يرغب أقطاب إسرائيل في استيعابهم.

ويستحيل على إسرائيل إقامة صناعة ثقيلة لانعدام الحديد والفحم والنفط من أراضيها، ومن ثم ينحصر نشاطها الصناعي في الصناعات الخفيفة والمتوسطة لانتاج السلع الاستهلاكية. ويتوقف مستقبل إسرائيل



الاقتصادى ونجاحه على عامل فرد لاسبيل إلى غيره، وهو فتح أسواق  
البلاد العربية أمام صناعاتها وتصريف منتجاتها فهى المصرف الطبيعى  
الوحيد لها ويتوقف هذا بدوره على عاملين :

أولا - أن تفتج إسرائيل إنتاجا يستطيع منافسة إنتاج الدول المنافسة  
لها من حيث السعر والنوع .

ثانيا - الصلح مع البلاد العربية .

البيان الثاني

جامعة الدول العربية ومشكلاتها

\*\*\*

وقاموا وقد كانوا قد دخلوا إلى بلادهم  
وكانوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها

وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها

وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها

وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها

وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها  
وقالوا قد صاروا من أهلها

## الباب الثاني

جامعة الدول العربية ومشكلاتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

## جامعة الدول العربية ومشكلاتها

---

يشمل ما يأتي :

الفصل الأول : ميثاق جامعة الدول العربية .

الفصل الثاني : نشاط جامعة الدول العربية .

الفصل الثالث : بعض مشكلات الدول العربية وموقف مصر منها .

الفصل الرابع : معاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية .

ملاحق :

ملحق رقم ١ : ميثاق جامعة الدول العربية .

ملحق رقم ٢ : معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية .

ملحق رقم ٣ : مشروع الدكتور ناظم القدسي بشأن إقامة اتحاد

بين الدول العربية .

لهي كلاس و قيرعلا رايونا خدول

رنگه لوناك:

قيرعلا رايونا خدول رنگه لوناك رايونا

قيرعلا رايونا خدول رنگه لوناك رايونا

لهي كلاس و قيرعلا رايونا خدول رنگه لوناك رايونا

قيرعلا رايونا خدول رنگه لوناك رايونا

رنگه لوناك:

قيرعلا رايونا خدول رنگه لوناك رايونا

قيرعلا رايونا خدول رنگه لوناك رايونا

لهي كلاس و قيرعلا رايونا خدول رنگه لوناك رايونا

قيرعلا رايونا خدول رنگه لوناك رايونا

## الفصل الأول

### ميثاق جامعة الدول العربية

يشمل ما يأتي :

المبحث الأول : نبذة تاريخية .

المبحث الثاني : ماهية الميثاق .

المبحث الثالث : المبادئ التي أخذ بها الميثاق .

المبحث الرابع : تعليقات على ميثاق جامعة الدول العربية ..

## المبحث الأول

### ١

#### نبذة تاريخية

إذا بحثنا عن أصل فكرة إنشاء الجامعة العربية ، نجد أن هذه الفكرة قديمة ، إذ أن فكرة إنشاء وحدة عربية تبلورت في عهد الامبراطورية العثمانية وعلى الأخص في عهد السلطان عبد الحميد ، ولعل فكرة إنشاء وحدة عربية قامت في الأصل على أنقاض فكرة الجامعة الإسلامية التي حمل لوائها السيد جمال الدين الأفغاني وزملاؤه في البلاد الإسلامية ، أمثال الشيخ محمد عبده في مصر ، ومدحت باشا في تركيا .

وبالرغم من أن كل من هؤلاء كان ينحون ناحية قومية خالصة ، إلا أن هذه الاتجاهات في مجموعها كانت تلتقي في هدف واحد ، وتعبّر عن التطور القومي في بلاد الإسلام . وكان السلطان عبد الحميد الثاني الذي تولى حكم تركيا في أغسطس سنة ١٨٧٦ يحتضن هذه الفكرة ويرعاها ، إذ كانت تحده آمالا كباراً في أن يظهر بمظر الخليفة القوى ، غير أن آماله هذه لم تتحقق إذ تمكنت جمعية « تركيا الفتاة » عام ١٩٠٨ من إعلان الدستور وقلب نظام الحكم ، ولما خلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩ ، وانهارت الخلافة التركية انهارت معها فكرة الجامعة الإسلامية .



حدث عقب ذلك أن تكونت عدة جمعيات مثل «حزب العهد» الذي ألفه عزيز على المصري و«جمعية العرب الفتاة» و«جماعة المنتدى الأدبي»، وكان هدف هذه الجمعيات مناهضة السياسة التي تهدف إلى محاربة لغة العرب وقوميتهم تمهيداً لادماجهم في القومية التركية، وقد شعر الأتراك بقوة هذه الحركة فعاالجوها بالحسنى في مبدأ الأمر، ولكنهم لم يلبثوا أن هاجموا بشدة بعد إعلان الحرب العالمية الأولى.

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى استغل الحلفاء كراهية العرب للحكم التركي، وبذروا بذور الثورة في البلاد العربية التي كانت خاضعة للسيادة التركية، وقد استجاب العرب لنداء الحلفاء أملاً في الحصول على استقلال البلاد العربية بعد هزيمة الأتراك. ورغم ما قيل من أن الرسائل المتبادلة بين الشريف حسين ومكاهون المعتمد البريطاني في مصر كانت غير واضحة المعاني، فإننا نعتقد أن روح هذه المكاتبات كانت تقصد بالدولة العربية ما يشمل شبه جزيرة العرب والعراق وسوريا بمعناها الواسع، وهي البلاد التي كانت حتى بدء الحرب خاضعة للسيادة التركية فعلاً.

وقد قام الثوار العرب بمجهودات لا يمكن إنكارها، بل يمكن القول بأنهم ساهموا بنصيب لا بأس به في الحصول على النصر. أما الحلفاء فإنهم لم يراعوا قدسية مكاتبات الشريف حسين إلى مكاهون، بل ولم يودوا الانتظار حتى نهاية الحرب لإظهار نياتهم ضد العرب، ف عقدوا فيما بينهم اتفاقاً سرياً عام ١٩١٦ (اتفاق سايكس - بيكو) لتقسيم أملاك الرجل المريض بعد أن أخذ يلهث أنفاسه الأخيرة.

وعندما خرجت روسيا من الحرب نتيجة الثورة البلشفية عام ١٩١٧، أذاع الشيوعيين هذا الاتفاق السري، ووصلت أخباره إلى الشريف

حسين ، ورغم ذلك استمرت الثورة العربية في تأييدها للحلفاء حتى نهاية الحرب . وأنه لما يثير الدهشة حقاً الا يكون لإذاعة هذه الأسرار أثر ملبوس في إضعاف الثورة أو إيقافها ، فهل تلقى زعماء الثورة تكديماً قاطعاً عن هذه المعلومات ؟ أم هل اشترى الحلفاء سكوتهم بوعدهم إياهم بتحقيق مطالبهم الشخصية فنسوا بذلك مصالح العرب الذين يتكلمون باسمهم ؟ أم أنهم وجدوا أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه بعد أن فقدوا صداقة الترك واكتشفوا خيانة الحلفاء فأثروا بالسكوت أملاً في صداقة أحد الطرفين ؟ أم أن رجالهم كانوا يستفيدون من هذه الثورة نتيجة ما يدفعه الحلفاء لهم من أجور وما يصيبونه من غنم عند قيامهم بمغامرتهم خلف خطوط العدو ؟ كل ذلك تصعب الاجابة عليه نظراً لحداثة العهد بهذه الحوادث ، وإن كان يمكن القول بأن جميع هذه الاعتبارات لعبت دوراً ما في ابقاء الثورة في مصلحة الحلفاء .

وعند انتهاء الحرب العالمية الاولى لم يكن هناك ما يدعوا الحلفاء إلى التستر على نواياهم ، فقسموا ما بقى متماسكة من الأمة العربية إلى أربعة عشرة قسماً ، لفرنسا اثنين منها سوريا ولبنان ، وما بقى كان من نصيب بريطانيا تحت أسماء مختلفة من انتداب إلى حماية إلى استقلال ناقص .

إزاء ذلك ظهر سخط العرب واضحاً فوَقعت في سوريا حوادث مكنت الفرنسيين من احتلالها بعد معركة ميسلون في ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠ ، وقامت ثورة سنة ١٩١٩ في مصر ، كما قام العراق بثورة سنة ١٩٢٠ التي انتهت بدعوة الملك فيصل إلى العرش ثم إلغاء الانتداب وعقد معاهدة التحالف البريطانية العراقية عام ١٩٣٠ ، كما توالى الثورات في فلسطين .

ولا ريب أن اشتداد الوعي القومي في البلاد العربية كان نتيجة

للضغط والكبت الشديدين اللذين عاتهما هذه البلاد تحت سيطرة الحكم العثماني ، ثم سيطرة الاحتلال الانجليزي والفرنسي ، فأصبحت هذه البلاد ولا هم لها إلا التخلص من هذه السيطرة بأى صورة من الصور . وما كانت هذه الحركات القومية الوطنية التي قامت من آن لآخر في هذه البلاد إلا نتيجة لتطور الوعي القومي ، ولأن انتهى بعض هذه الثورات أو معظمها بالفشل فذلك لم يغير من حقيقة الموقف في شيء .

كان العرب في عهد السلطنة العثمانية لا يفرقون بين قطر وآخر من أقطارهم ، ولم يكن اسم العراق وفلسطين معروفاً عند عامة الشعب ، وكانت القدس تابعة لولاية بيروت . فلما قضت نتائج الحرب العالمية الأولى بتقسيم العالم العربي بين انجلترا وفرنسا ، اضطرت سكان كل اقليم إلى العمل على استرداد حريته متعاوناً في ذلك مع سائر الأقطار بتأثير روح الوحدة التي كانت تسود الجميع . وجعل العرب يبحثون عن وسيلة تكفل التعاون فيما بينهم وبذلك محاولات كثيرة في هذا السبيل ، لعل أولها معاهدة الصداقة التي عقدت في ١٧ إبريل ١٩٣١ في مكة بين المملكة العربية السعودية والعراق والتي جاء في مقدمتها « وبناء على رغبة جلالتهما في بذل ما يستطيع لجمع شمل الأمة العربية وتوحيد كلمتها » .

ثم عقدت في صنعاء في ١١ مايو سنة ١٩٣١ معاهدة صداقة بين العراق واليمن .

ثم عقدت معاهدة الحلف العربي بين العراق والمملكة السعودية واليمن ، وترك الباب مفتوحاً لمن يرغب من الدول العربية الاشتراك في هذه المعاهدة . وتوالت المؤتمرات العربية بعد ذلك بدافع الرغبة في توحيد كلمة العرب فعقد مؤتمر بلودان من أجل فلسطين في ٨ سبتمبر ١٩٣٧ ، وعقد المؤتمر

البرلمانى العربى للغاية نفسها فى القاهرة فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٣٨، واجتمع ممثلوا الدول العربية فى مؤتمر لندن لبحث قضية فلسطين فى ٨ فبراير ١٩٣٩ وفى نفس العام قامت الحرب العالمية الثانية فأوقف هذا النشاط مؤقتاً إلى أن أدلى المستر إيدن وزير خارجية بريطانيا فى ١٢ مايو سنة ١٩٤١ بتصريح جند فيه "فكرة تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلاد العربية .

ولا ريب أنه كان من مصلحة بريطانيا فى ذلك الوقت أن تتبنى هذه الفكرة ، وترحب بها وتعمل على تحقيقها ، حتى تستطيع بذلك أن توحد سيطرتها على البلاد العربية إذ أن جمع شمل هذه البلاد فى وحدة جامعة تدور فى فلكها يحقق مصلحتها ، وخصوصاً أن هذا الارتباط سيضم دولاً تتمتع بالاستقلال وبعيدة عن سيطرتها .

وتحت تأثير أو عملاً بالتوجهات الداخلية والخارجية دعت الحكومة المصرية فى منتصف شهر أغسطس سنة ١٩٤٣ سوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية والعراق واليمن وشرق الأردن إلى إيفاد مندوبين لتبادل الآراء فى موضوع الوحدة العربية ، فحضرت الوفود العربية بالنيابة عن هذه البلاد ، وأدلى كل وفد بوجه نظر حكومته فى مشروع التعاون ونواحي التعاون وكيفية تحقيقه وانتهت هذه المشاورات فى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٤٣ ، ثم أهمل المشروع إلى أن تدخلت من جديد بعض العناصر فدعت الحكومة المصرية فى ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ مندوبى الحكومات التى اشتركت فى المشاورات الأولى للاجتماع فى شكل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربى عام ، ولم يكن مندوبى الحكومات العربية ليتبينوا فى الحقيقة ما يراد بهم ، حتى أن مندوب اليمن سجل أنه يحضر كستمع . وكان الغرض الأساسى من

(١) بريطانيا والدول العربية .

هذا الاجتماع الذي دعت إليه الحكومة المصرية كما جاء في الدعوة تسجيل المسائل التي كانت موضوع الاتفاق في مرحلة المشاورات الأولى ، وتقريب وجهات النظر في المسائل الأخرى .

حضر المندوبين وانعقدت اللجنة وبعد عدة اجتماعات انتهت في ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ إلى اتخاذ قرارات ضمنوها الوثيقة الأولى لجامعة الدول العربية ، وهي ما أطلق عليه اسم بروتوكول الاسكندرية وصدر هذا البروتوكول ببيان جاء فيه ما يأتي :

« انتهت اللجنة التحضيرية لل مؤتمر العربي العام من أعمالها كما بدأتها في جوارح من الثقة المتبادلة والأخوة الصادقة والود الصميم والشعور بالمسئولية المشتركة في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ ، تحدوها الرغبة الملحة في جمع شملها وتوحيد جهودها وتوجيهها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانها وآمالها ، وأضاف البيان ما يأتي « وقد اتخذت اللجنة بإجماع الوفود؛ السورية والأردنية والعراقية واللبنانية والمصرية الكثير من القرارات الحيوية سواء من الناحية السياسية أو من النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها ، وإثباتا لاتفاق هذه الوفود على القرار المذكور وقع رؤساؤها وأعضاؤها البروتوكول المرافق لهذا البيان ، أما وفدا المملكة العربية السعودية واليمن فقد أرجئا ابداء الرأي إلى ما بعد عرض القرارات المذكورة على حكومتيهما . وقد وقعت كل من المملكة العربية السعودية واليمن البروتوكول الأولى في ٣ يناير ١٩٤٥ والثانية في ٥ فبراير ١٩٤٥ .

وإذا رجعنا إلى بروتوكول الاسكندرية الذي كان تصريحاً للبادئ التي أقرها مندوبو الحكومات العربية نجد أنه تضمن فيما تضمنه نصاً على تأليف

لجنة فرعية من أعضاء اللجنة التحضيرية لاعتماد مشروع لنظام مجلس الجامعة ،  
وشمل هذا التكليف أيضا بحث المسائل السياسية التي يمكن إبرام اتفاقات  
بخصوصها بين الدول العربية . اجتمعت اللجنة الفرعية بوزارة الخارجية  
المصرية وانتهت من أعمالها في ٣ مارس ١٩٤٥ وأصدرت بيانا جاء فيه أن  
ممثلي الدول العربية المستقلة وفقوا إلى وضع مواد المشروع وتميئتها لتعرض  
على اللجنة التحضيرية التي ستنظر فيها وتقرها في اجتماعها الذي تقرر أن  
يكون في ١٧ مارس ١٩٤٥ على أن يعقبه اجتماع المؤتمر العربي العام الذي  
يرجع إليه حق إقرار المشروع ميثاقا لجامعة الدول العربية الذي أعدته اللجنة  
الفرعية . وكان مشروع ميثاق جامعة الدول العربية الذي أعدته اللجنة  
الفرعية يتكون من ديباجة و ٢٢ مادة وملحقين — الملحق الأول خاص  
بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في الجامعة ، والملحق الثاني خاص  
بفلسطين .

واجتمعت اللجنة التحضيرية وراجعت مشروع اللجنة الفرعية وأعدت  
صياغة المشروع فخرج ميثاقا لجامعة الدول العربية (١) .

---

(١) لم يوقع مندوب المملكة العربية السعودية ومندوب اليمن في هذا اليوم وقد وقعت فيما  
بعد المملكة العربية السعودية وجاء توقيعها على النسخة الأصلية من الميثاق ليكون توقيعها قد تم  
على الوثيقة المؤرخة في ٢٢ مارس ١٩٤٥ وليكون توقيعها في حكم الدول الموقعة في هذا التاريخ  
أما اليمن فلم توقع إلا في ٥ مايو سنة ١٩٤٥ على وثيقة طبق الأصل من وثيقة ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ .  
وقد أصبح الميثاق نافذ المفعول ابتداء من ١١ مايو ١٩٤٥ طبقا لما جاء بالمادة ٢٠ منه ، أي  
بعد انقضاء خمسة عشر يوما من تاريخ استلام الأمين العام ونائب التصديق من أربع دول ، غير  
أن مجلس الجامعة أصدر قرارا بتاريخ ٣٠ مارس سنة ١٩٤٦ يتضمن اعتبار يوم ٢٢ مارس من  
كل سنة وهو يوم التوقيع على الميثاق يوما قوميا يوصى البلاد العربية الاحتفال به بالطريقة التي  
تراها كل منها .

## ملاحظات عامة

قبل البدء في مناقشة الميثاق وتحليله نبدي بعض الملاحظات العامة التي تتعلق بجامعة الدول العربية والدول المشتركة فيها :

(١) جميع الدول المشتركة في جامعة الدول العربية ماعدا دولة واحدة هي مصر تقع في قارة آسيا، وقد يبدو لأول وهلة أن مصر وهي دولة أفريقية كان يجب أن تكون أقوى اتصالا بالبلاد العربية في أفريقية منها بالبلاد العربية في آسيا، غير أن العكس هو الصحيح، فصلاتها التاريخية القديمة حتى قبل الفتح الاسلامي كانت تقوم دائما مع بلاد غرب آسيا. واستمر الحال كذلك في عهد الفتح الاسلامي حتى جاء الوقت الذي أصبحت فيه معظم هذه البلاد — بلاد غرب آسيا — باستثناء العراق خاضعة لحكم محمد علي. وبما يلفت النظر أن الزعامة بين العرب انتقلت من المملكة العربية السعودية — وبها أقدس الأماكن لدى المسلمين — إلى مصر بفضل عدة عوامل، من بينها ما تتمتع به مصر من امكانيات كبيرة، ومركز دولي ممتاز وموقع استراتيجي هام، ثم بفضل الجهود المتواصلة التي كان يبذلها الساسة المصريين في التأسيس النهائي للجامعة.

(٢) بالاضافة إلى العوامل التي سبق الإشارة إليها والتي أدت إلى تكوين جامعة الدول العربية والتي تتلخص في نمو الوعي القومي العربي ومحاولة

التكتل للتغلب على سيطرة الدول الغربية وبالأخص بريطانيا وفرنسا ، هناك عامل آخر هام لا يقل في أهميته عن العوامل السابقة ، ويمكن أن نرد هذا العامل إلى أصل نفساني ، إذ أن وجود الدول العربية في منطقة تعتبر من أهم مناطق العالم الجغرافية والاستراتيجية ونعني « منطقة الشرق الأوسط ، علاوة على ما بها من خامات أولية وما يتمتع به بعضها من مواصلات بحرية تصل الشرق بالغرب مثل قناة السويس ، وضعف إمكانيات كل دولة على حدة وعدم قدرتها على الصمود بمفردها أمام الأطماع الخارجية ، وما أكثرها ، أدى إلى محاولة التكتل والتقارب والتعاون في سبيل دفع غوائل الشر التي تهب من الخارج .

(٣) يلاحظ أن دول الجامعة العربية تتفاوت فيما بينها من حيث تمتعها بالاستقلال والسيادة ، فبينما نجد بعضها يتمتع باستقلاله التام ، نجد بعضها مازال يشوب سيادته بعض الشوائب ، وسنرى أن لذلك أثره الغائر العميق على سياسة هذه الدول كوحدة تجاه مشكلاتها المختلفة .

(٤) نلاحظ بصفة خاصة أن الجامعة تضم في داخلها كتلة مكونة من دولتين هما العراق والمملكة الأردنية الهاشمية ، نظرا للروابط الوثيقة التي تربط بينهما كصلة القرابة التي تربط بين الأسرتين المالكتين ، كما تربط بينهما كذلك أهداف مشتركة يسعيان إلى تحقيقها أهمها تحقيق ما يسميانه بمشروع سوريا الكبرى .



## المبحث الثاني

### ماهية الميثاق

الميثاق الذي تستمد منه الجامعة العربية كيانها القانوني معاهدة دولية تخضع من حيث الشكل والموضوع للقواعد والنظم المقررة في هذا الشأن في العرف والقانون الدولي العام .

فمن حيث الشكل وضع الميثاق في شكل معاهدة دولية ، ومن الديباجة التي وردت في صدر الميثاق يتبين أن الميثاق عهد بين رؤساء لم يحضروا بانفسهم ولم يوقعوا بانفسهم هذه المعاهدة فقد أنابوا عنهم مفوضين ، الذين بعد تبادل وثائق تفويضهم التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل ، وقعوا الميثاق في ٢٢ مارس ١٩٤٥ وقد تم التصديق على الميثاق وفقا للاوضاع الدستورية في كل دولة من الدول الأعضاء . وأودعت وثائق التصديق لدى الأمانة العامة وذلك طبقا للمادة ٢٠ من الميثاق ونصها كالاتي :

« يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقا للنظم الأساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة ، وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ، ويصبح الميثاق نافذا قبل من صدق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوما من تاريخ استلام الأمين العام وثائق التصديق من أربع دول ، » .

فإذا ما قارنا بين الميثاق العربي وميثاق الأمم المتحدة ، نجد أن الميثاق العربي لم يصبح نافذا بالنسبة لكل دولة إلا بعد تصديقها عليه ، فإذا ما صدقت أربع دول على الميثاق العربي أصبح نافذا ، ولكن بالنسبة للأربع دول التي صدقت عليه واودعت وثائق التصديق ، بينما ميثاق الأمم المتحدة يصبح نافذا بالنسبة للجميع حتى التي لم تصدق عليه حينما تصدق عليه الخمس دول الكبرى وأغلبية الدول الأخرى . وفي هذا ترديد للواقع الحاصل أبان الحرب العالمية الثانية وهي أن الخمس دول الكبرى مسيطرة على شئون العالم وهذا الذي يجعل ميثاق الأمم المتحدة مخالفا للقواعد العامة المسلم بها وهو أنه لا يجوز أن تلزم الدولة باتفاقية لم توقع ولم تصدق عليها .

أما حكم ميثاق جامعة الدول العربية باعتباره معاهدة فإنه يجب بعد التوقيع ، التصديق وتبادل التصديقات ويصبح نافذا بالنسبة للدول التي صدقت عليه .

أما من حيث الموضوع فيمثاق الدول العربية يخضع ككل الاتفاقيات الدولية إلى أصول التفسير المعمول بها بين الدول .

• • •

### المبحث الثالث

#### المبادئ التي أخذ بها الميثاق

ميثاق جامعة الدول العربية عبارة عن وثيقة سياسية أخذت بمبادئ سياسية تتم عنها روحه ونصوصه ، ومصدرها مبدأ واحد تنفرع منه بقية المبادئ التي أخذ بها ، وهذا المبدأ الأساسي هو مبدأ احترام سيادة كل دولة من الدول الأعضاء في الجامعة .

وقد نص الميثاق العربي على هذا المبدأ صراحة في أحكامه المختلفة وأضاف إليها باسم « التعاون السلمي » مبدأ عدم جواز اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي قد تقوم بين الدول الأعضاء في الجامعة فقد أوضح الميثاق ما يأتي :-

( أولا ) حق كل دولة في تقرير نظامها السياسي .

فقد نصت المادة ٨ من الميثاق على ما يأتي :

« تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول . وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها . »

( ثانيا ) حق الدولة في أن تنفذ كل اجراء دولي في ديارها عن طريق السلطات القائمة فيها فقد نصت المادة ٧ الفقرة ٢ على ما يأتي :-

« وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقا لنظمها الاساسية ».

( ثالثا ) احترام حق التعاهد الدولى .

فقد نصت المادة ٩ على ما يأتى :-

« لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها فى تعاون أو ثق ، وروابط أقوى .  
مما نص عليه هذا الميثاق أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه  
الأغراض . والمعاهدات والاتفاقات التى سبق أن عقدتها أو التى تعقدتها  
فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء  
الآخرين » .

( رابعا ) مبدأ عدم جواز الالتجاء إلى القوة .

فقد نصت المادة ٥ فقرة ١ على ما يأتى :-

« لا يجوز الالتجاء إلى القوة لنهض المنازعات بين دولتين أو أكثر من  
دول الجامعة » .

\*\*\*

## المبحث الرابع

### تعليقات على ميثاق جامعة الدول العربية

#### ١

ذكرت ديباجة الميثاق الغرض الذي دفع ملوك ورؤساء الدول العربية إلى انشاء جامعة الدول العربية ، وفيما يلي نص هذه الديباجة .

« تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة بين الدول العربية . وحرصاً على دعم هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها وتوجيهها لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصالح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانها وآمالها واستجابة للرأي العربي العام في جميع الأقطار العربية . . . . »

فاذا ما أمعنا النظر في هذه الديباجة يتضح الغرض الذي من أجله أنشئت الجامعة .

✓ أولاً - تثبيت العلاقات العربية وتدعيمها .

✓ ثانياً - توجيه الجهود العربية .

✓ ثالثاً - تحقيق رغبة قديمة للشعوب العربية .

والميثاق إذ نص في ديباجته على الأغراض العامة التي من أجلها أنشئت

الجامعة ، ردد هذه الأغراض بشكل أوضح في مادته الثانية ، هذه المادة التي خرجت من نطاق العموميات إلى بيان أغراض محددة للجامعة فقد جاء في المادة الثانية ما يأتي :

الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانه لاستقلالها وسيادتها . والنظر بصفة عامة في شئون البلاد العربية ومصالحها كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاونا وثيقا بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشئون الآتية .

أ - الشئون الاقتصادية والمالية ، ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة .

ب - شئون المواصلات ، ويدخل في ذلك السكة الحديد والطرق والظيران والملاحة والبرق والبريد .

ج - شئون الثقافة .

د - شئون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين .

هـ - الشئون الاجتماعية .

و - الشئون الصحية .

هذه هي الأغراض التي بينها المادة الثانية ، وهي أغراض واسعة وشاملة لحياة كل دولة سواء كانت اقتصادية أو ثقافية أو صحية أو اجتماعية أو حتى خاصة بسيادتها الداخلية مثل شئون الجنسية والجوازات ، لأنه في الظروف التي بحث فيها مشروع الميثاق واقفته الدول العربية كانت هناك موجة من التفاؤل الكبير .

## أغراض الجامعة

أولا - أغراض سياسية وهي التي أشير إليها في الفقرة الأولى من المادة الثانية .

ثانيا - أغراض غير سياسية وهي التي أشير إليها في الفقرة الثانية من المادة الثانية .

ولكن مما يلفت النظر أن الميثاق العربي خلافا لما جاء في عهد عصبة الأمم الذي استمد منه معظم الأحكام لم يأت بنص مماثل للسلادة العاشرة من عهد عصبة الأمم التي تنص على أنه من ضمن أغراض العصبة ضمان سلامة أراضي الدول الأعضاء فيها . وإذا كانت الفقرة الأولى من المادة الثانية من ميثاق جامعة الدول العربية قد نصت على صيانة الاستقلال والسيادة فإن هذه العبارة لا تشمل بالضرورة احترام الحدود الجغرافية للأقليم الذي يرتكز عليه هذا الاستقلال وتلك السيادة وبالفعل كان واضعوا الميثاق يقصدون عدم الإقرار بهذا المبدأ ، إذ كان البعض منهم يطمع في أراض للدول الأخرى ، فالمشروع اللبناني قد نص بالذات وصراحة في الفقرة الأولى من المادة ١٠ إلى سلامة حدود كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة ولكن لم يؤخذ بهذا النص بالميثاق في صيغته النهائية ، بل أنه من الأمور التي تجعل الإنسان يفكر في الموضوع أن لبنان بالذات قد أصرت عند مناقشة المادة ٥ من الميثاق الخاصة بفض المنازعات على إخراج المنازعات الخاصة بسلامة الأراضي من التحكيم . هذا الاجراء الذي نص عليه في المادة ٥ كاحدى الوسيلتين التي رأى الميثاق أن بمقتضاها يمكن فض المنازعات بين الدول العربية لذلك يمكن القول أن الدول الموقعة للميثاق العربي لم تكن مجمعة على ضمان سلامة أرض بعضها

البعض ولذلك لم يتضمن الميثاق نصا خاصا وأكتفى بالعبارة العامة الواردة في المادة الثانية . هذا فيما يتعلق بالشئون السياسية التي نص الميثاق على أن التعاون فيها هو غرض من أغراض الجامعة .

أما في الشئون الأخرى غير السياسية فلم يكن هناك اعتراض جدى بالنسبة لها إلا التحفظ العام الذي أبداه مندوب المملكة العربية السعودية في هذا الخصوص منذ المشاورات الأولى في سنة ١٩٤٣ ورددته دائما سواء في اللجنة الفرعية أو اللجان التحضيرية بالنسبة لبلاده ، أذ رأى أن التعاون في الشئون غير السياسية يجب أن يكون قاصرا على الدول صاحبة الشأن والمصلحة فيه ، وهذا التحفظ الدبلوماسي كان يعنى الوضع الخاص الذي عليه المملكة العربية السعودية بالنسبة للعالم اجمع وبالنسبة للدول العربية الأخرى والإسلامية بصفة خاصة . فقد قال مندوب المملكة العربية السعودية توضيحا لتحفظه « أن المسعى لتوحيد الثقافة وتوحيد التشريع بين الدول العربية عمل مشكور غير أن ظروف المملكة العربية السعودية ووجود البلاد المقدسة بها يجعل لها وضعاً خاصاً فهي ستمتنع عن تنفيذ أي مبدأ في التعليم والتشريع يخالف تعاليم وأصول الدين الإسلامي ، وقد كان لهذا التحفظ أثره في الميثاق وبخاصة في المادة الثانية منه فنص على أن يكون التعاون بين الدول المشتركة في الجامعة بحسب نظم كل دولة وأحوالها وهذا التحفظ لم يكن نظريا بل كان له أثرا عمليا ، فقد امتنعت المملكة العربية السعودية أو تحفظت عند موافقتها على المعاهدة الثقافية فيما يختص ببعض أحكام خاصة بتوحيد البرامج الدراسية .

هذا ما يمكن أن يقال عموما عن أغراض جامعة الدول العربية والتعاون في الشئون التي ذكرت في المادة الثانية ، وقد كان لنشاط الجامعة في هذه الناحية



بعض الثمار . ففي المجال السياسي أدى تعاون العرب إلى توحيد الجهود في المجال الدولي عامة وفي مجال الأمم المتحدة بصفة خاصة وفي المجال العربي بصفة أخص حينما انتهى الأمر باقرار اتفاقية التأمين المتبادل (الامن العربي المتبادل) أما في الشؤون غير السياسية فقد وضعت مشروعات معاهدات مختلفة نفذت منها المعاهدة الثقافية وغيرها .

أما إذا ما قارنا بين الأغراض التي نص عليها الميثاق العربي على أنها الهدف الذي تتوخاه الدول العربية وبين الأغراض التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة لوجدنا أن الأفق العربي وقت وضع الميثاق كان أفقا ضيقا لم ينص إلا على الأغراض التقليدية التي تتوخاها الدول المختلفة عند ما تتعاقد ، أما ميثاق الأمم المتحدة فإن أفق واضعيه كان أوسع مجالا فقد نص في الفقرة الثالثة من المادة الأولى الخاصة بمقاصد الهيئة ومبادئها على حفظ السلم والامن الدولي وائتمام العلاقات الودية وتحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك اطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفرق بين الرجال والنساء . وتناولت المادة ٥٥ توضيح هذه المقاصد العامة بأن قالت أنه رغبة في تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سلمية ودية بين الأمم مؤسسة على احترام المبدأ الذي يقضى بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها تعمل الأمم المتحدة على ما يأتي :-

( أولا ) تحقيق مستوى أعلى من المعيشة وتوفير أسباب العمل المتصل والنهوض بعوامل التطور الاقتصادي والاجتماعي .

(ثانيا) تيسير الحلول للشا كل الدولية الاقتصادية والاجتماعية وما يتصل بها وتعزيز التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم .

(ثالثا) إشاعة احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء .

لذلك يتبين أن أهداف الميثاق العربي وأغراض الجامعة أضيق أفقا ويمكن وصفها بأن روحها رابطة بينا الروح التي أملت نصوص ميثاق الأمم المتحدة روح إيجابية متحفزة « Dynamic » الغرض منها الوصول إلى مستوى أعلى للإنسان وإلى إقرار وتدعيم الحريات الأساسية علاوة على الأغراض السياسية الأخرى الخاصة بتأمين السلم والأمن الدولي .

إلا أنه في النهاية يجب أن نشير إلى أن تعاون الدول العربية في الشؤون غير السياسية يشمل البلاد العربية الأخرى غير المشتركة في الجامعة وذلك عن طريق اشتراك ممثل البلاد العربية الأخرى في اللجان الدائمة . هذا التعاون والاشتراك الذي وضع مبدؤه في الملحق الخاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في الجامعة وهو أحد الملحق الثلاثة التي صدرت مع الميثاق وقد نص في هذا الملحق على ما يأتي :

« نظراً لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شئوناً يعود خيرها وأثرها على العالم العربي ولأن أمانى البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له أن يراعها وأن يعمل على تحقيقها فإن الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يهملها بوجه خاص أن توصي مجلس الجامعة عند النظر في اشتراك تلك البلاد في اللجان المشار إليها في الميثاق ، بأن يذهب في التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع وفيما عدا ذلك بالألا يدخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيتها وآمالها ، وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح

أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيؤه الوسائل السياسية من أسباب . .

## ٢

### طبيعة الجامعة

جامعة الدول العربية هيئة إقليمية سياسية .

فهي هيئة لأنها أنشئت باتفاق جعل من بعض الدول أطرافاً فيها يرتبطون بقصد تحقيق غاية مشتركة .

وهي إقليمية لأنها قاصرة على الدول العربية في الشرق الأوسط حالياً ، وستبقى إقليمية لأنها قاصرة على الدول العربية فحسب ، وإن كانت الإقليمية في هذه الحالة الأخيرة إقليمية خاصة وليست بالإقليمية الصحيحة المعهودة ، فلا يمكن أن يقال عن الجامعة العربية أنها هيئة إقليمية إذا ما ضمت يوماً بلاداً كمرآكش والجزائر ، وإنما هي قاصرة على الدول العربية في الشرق الأوسط .

أما أنها سياسية فلأن الغرض الأول من إنشاء الجامعة هو غرض سياسي وذلك طبقاً للأغراض التي وردت في ديباجة الميثاق وفي الفقرة الأولى من المادة الثانية منه .

والجامعة وإن كانت هيئة إقليمية سياسية فهي ليست بحكومة مركزية كما أنها ليست حلفاً دولياً فنندوب الوفود العربية المشتركة في وضع الميثاق العربي أجمعوا على ضرورة تحقيق التضامن بين الدول العربية

بإنشاء نظام يكفل لكل دولة مع الاستقلال التعاون مع شقيقاتها ،  
ومع وجود هذا الشعور الذي أجمع عليه الدول العربية فإن الآراء لم تكن  
واحدة في صدد طبيعة هذه الوحدة المنشودة وهذا التعاون ومداه ، ولا حتى  
فيما يتعلق بأداة تحقيق هذه الوحدة وهذا الميثاق .

وقد أثرت المسألة بصفة واضحة عندما تعرضت الوفود العربية لمركز  
الجامعة بالنسبة للدول الأعضاء وقد تعرضت هذه الوفود لهذه المسألة  
الحساسة وهي الخاصة بمركز الدول بالنسبة للهيئة التي هم أعضاء فيها في كل  
مرحلة من مراحل بحث الميثاق . وقد جاءت كلمة « جامعة » لوصف أداة  
التعاون بين الدول العربية في برتوكول الاسكندرية لأول مرة عندما تعرض  
زعماء البلاد العربية لبحث الطريقة الواجب اتباعها لتحقيق التعاون بين البلاد  
العربية — أي أداة هذا التعاون — فتساءلوا هل يكون بجانب الحكومات  
الاقليمية الموجودة في كل بلد عربي حكومة مركزية يعهد إليها بالمسائل المهمة  
الكبرى التي تشترك فيها المصالح العربية للدول العربية جميعها؟ انقسمت الآراء  
فكان رأى مصر والمملكة العربية السعودية ولبنان أن يكون التعاون مستنداً  
أصلاً إلى سيادة كل دولة وبقدر ما ترى أنه لا يتنافى مع استقلالها . وبجانب  
هذا الرأى كان هناك رأى آخر وهو رأى سوريا وهو أن يكون التعاون  
شاملاً وأن يكون بواسطة هيئة مركزية مزودة بالسلطة التنفيذية . أما العراق  
وشرق الأردن فكانت وجهة نظرهما واقعية تتمشى والظروف القائمة فكانتا  
لا ترفضان فكرة الحكومة المركزية من حيث المبدأ إلا أنهما أظهرتا أنه  
لا يمكن تحقيق هذه الفكرة في ظروف البلاد العربية القائمة وسبب ذلك ليس  
الصعوبات الخارجية فقط بل كذلك بسبب ظروف البلاد العربية نفسها  
ومالها من مشكلات خاصة بكل منها ، ومن بين هذه المشكلات التفاوت

القائم فعلا في الأحوال الاقتصادية والثقافية في كل بلد .

ورغم ما كانت تبديه بعض الوفود من حماس لفكرة الوحدة فالواقع أن الأغلبية العظمى إن لم تكن الدول العربية كلها كانت تظهر دائماً مخاوفها من كل ما يتعلق بمسائل التعاون السياسي ، حتى أنه في مستهل أعمال اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام الأول الذي وضع بروتوكول الاسكندرية تم إجماع الآراء بما في ذلك سوريا إقرار مبدأ استبعاد فكرة الحكومة المركزية كأداة للتعاون بين الدول العربية ، وكان استبعاد هذه الفكرة مؤسسا على اعتبارين :

(١) الاعتبار الأول — تعذر تأليف حكومة مركزية للبلاد العربية وهي جميعاً تريد المحافظة على هذا الاستقلال .

(٢) الاعتبار الثاني — مثل هذا الاتحاد فيه تجريح لسيادة كل دولة واستقلالها .

ولذلك صار الابتعاد عن كل تسمية ينطوي تحتها معاني الاتحاد الملزم أو الحكومة المركزية ، أو أي رابطة تؤدي إلى المساس باستقلال كل دولة وسيادتها ، ولذلك أخذ بعبارة « جامعة الدول العربية » ، للرمز إلى مجتمع الدول العربية وتكليف أداة التعاون بين هذه الدول . علاوة على أن كلمة « جامعة » تفيد قيام الصلات الطبيعية الدائمة القائمة بين البلاد العربية المؤسسة على وحدة الثقافة واللغة والعنصر والدين بعكس كلمة حلف التي تفيد صلات وقتية مستمدة من الاتفاق كما أن معنى كلمة معنى مؤقت ومحدد وتعبر عن شيء جديد مكتسب بعكس كلمة جامعة التي تعبر في الواقع عن شيء قائم .

## شخصية الجامعة

نصت المادة ١٠٤ من ميثاق الأمم المتحدة على أن « تتمتع الهيئة في بلاد كل عضو من أعضائها بالأهلية التي يتطلبها قيامها باعباء ووظائفها وتحقيق مقاصدها » وبهذا النص حسمت الأمم المتحدة الأمر باعترافها صراحة بشخصية الهيئة المشتركة فيها .

ونظام الأمم المتحدة واحكام الميثاق تؤدي حتما إلى الاعتراف للهيئة بشخصية وكيان مستقلين استقلالاً حقيقياً عن ارادة كل دولة من الدول الأعضاء فيها ، فقد جاء من الفقرة ٣ من المادة ١١٠ من أن الميثاق يصبح نافذا ومعمولا به متى أودعت الدول الخمس الكبرى وأغلبية الدول الأخرى الموقعة عليه تصديقاتها فبذلك تسرى أحكام الميثاق على جميع الدول بما فيها الدول التي لم تصدق عليه .

كما أن طريقة تأليف مجلس الأمن وتأهيله لمباشرة سلطاته بالنيابة عن الدول الأخرى لدليل على أنه لا يمثل الأمم المتحدة كل منها مباشرة وعلى انفراد وإنما عن طريق اندماجها في الهيئة التي تجمعها والتي يسمو كيانها عن كيان كل عضو منها .

أما بالنسبة لميثاق جامعة الدول العربية فالميثاق يفتقر إلى مثل هذا النص ، بل نجد أن في الميثاق نصوصا كثيرة يبدو منها انها تنافي وفكرة شخصية

الجامعة وفكرة تمتع الجامعة بشخصية مستقلة عن شخصية الدول الأعضاء فيها. فاذا رجعنا إلى نصوص الميثاق نجد أنه أخذ بفكرة السيادة المطلقة التي يترتب عليها ان قرارات الجامعة يجب أن تصدر بالاجماع وان الدولة لا تطالب بتنفيذها إلا إذا وافقت عليها كنص المادة ٧ ، ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزما لجميع الدول المشتركة في الجامعة التي تجيز للدولة أن تنسحب متى رأت في ذلك مصلحتها .

مثل هذه النصوص أوحى للكثيرين بأن يتشككوا في أن للجامعة شخصية مستقلة عن شخصية الدول الأعضاء فيها وقد زاد في هذا التشكك أن واضعى الميثاق يبدووا من أعمالهم التحضيرية انهم لم يكونوا متفقين على الاعتراف بالشخصية للجامعة وقد ردد مندوبو لبنان بالذات في أكثر من مناسبة عدم الاعتراف للجامعة بشخصية مستقلة عن شخصية الدول الأعضاء .

وفي رأى البعض أن للجامعة العربية شخصية دولية غير مشكوك فيها ، بحجة أن الذى يميز شخصية هيئة ما هو أن يكون لتلك الهيئة ارادة مستقلة عن ارادة كل من الأعضاء المشتركين فيها وهذا هو الأمر بالنسبة للجامعة العربية كما هو الأمر بالنسبة للأمم المتحدة وإن اختلفت الأوضاع ، ولا يمكن الاحتجاج بما جاء فى المادة السابقة من الميثاق العربى خاصا بمبدأ الاجماع لنفى شخصية الجامعة إذ أن مبدأ الاجماع فى اصدار قرارات مجلس الجامعة لا ينفى وجود الجامعة المستقلة عن ارادة الدول الأعضاء فيها . فبدأ الاجماع ما هو إلا يميز لمرتبة التعاون السياسى للهيئة ولا يؤثر فى طبيعة كيان الهيئة وفى تمتعها بشخصية قانونية ، كما أن الميثاق لم يأخذ دائما بقاعدة الاجماع فقد نص مثلا فى المادة ١٦ على الإكتفاء بأغلبية الآراء فى بعض الشئون وهى شئون الموظفين والميزانية ونظم الهيئات الداخلية المختلفة فى الجامعة . كذلك تنص المادة

الخامسة فقرة أخيرة على أن قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط تصدر بأغلبية الآراء .

كما أنه من الناحية العملية نجد أن الجامعة قد اتصلت بصفقتها هيئة دولية عربية بالدول الأجنبية وبالمؤسسات الدولية الأخرى ومن بينها الأمم المتحدة . هذا الاتصال انتهى بأن أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة دعوة الأمين العام بصفته ممثلاً للجامعة العربية إلى حضور أعمال الجمعية العامة بصفة مراقب وذلك في سنة ١٩٥٠ ، بل نجد كذلك أن مجلس جامعة الدول العربية أصدر بتاريخ ١٣ يونيو ١٩٤٦ قراراً يوصى فيه الدول العربية بأن تطالب الحكومة البريطانية بالاعتراف بالجامعة العربية صراحة وأن تعتبر ما يصدر إليها من الأمين العام ضمن حدود الميثاق كأنه صادر من الجامعة نفسها وقد عملت الدول العربية بهذه التوصية فتلقت الحكومة المصرية رد الحكومة البريطانية متضمناً أن وزير الخارجية البريطانية قرر أن المخاطبات الخاصة بالموضوعات السياسية التي توجه إلى الحكومة البريطانية من قبل الجامعة سيعترف بها رسمياً وسيجاب عنها حين تستدعى الحالات الرد ويوجه الرد إلى الأمين العام بنفس الطريق الذي اتبع في ارسال التبليغ المجاب عليه كما أنه سترسل في هذه الحالة علاوة على ذلك بالطريق الدبلوماسية العادية نسخة من رد الحكومة البريطانية إلى كل حكومة من حكومات الدول العربية للعلم عدا حكومة اليمن التي لا تقوم بينها وبين حكومة جلالة الملكة أية علاقات دبلوماسية ، على أن وزير الخارجية البريطانية لا يقترح الآن البدء بالتخاطب مع جامعة الدول العربية بشأن المسائل السياسية ، وإذا استوجبت المناسبة توجيه خطاب سياسي من الحكومة البريطانية إلى الحكومات العربية فإن نسخة طبق الأصل منه سترسل إلى الأمين العام لعله شخصياً .



ومما تجدر الإشارة إليه اعتراف أسبانيا بالجامعة والتماس معاوتها في  
محيط السياسة الدولية وتأييدها للتعاون بين الجامعة والمنطقة الخليفة  
المراكشية تعاوناً كاملاً في الشؤون غير السياسية .

ورغم كل ما سبق وذكر فإننا نعتقد أن تمتع جامعة الدول العربية  
بالشخصية الدولية أمر غير مقطوع به .



قرارات مجلس الجامعة وقوتها الإلزامية وكيفية تنفيذها

نصت المادة ٧ من الميثاق على ما يأتي .

ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة .  
وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزماً لمن تقبله ، وفي الحالتين تنفذ  
قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية . وبجانب هذه المادة  
نصت المادة ١٦ بدورها على ما يأتي : فيما عدا الأحوال المنصوص  
عليها في هذا الميثاق يكتفى بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة  
في الشؤون الآتية :

أ - شؤون الموظفين .

ب - اقرار ميزانية الجامعة .

ج - وضع نظام داخلي لكل من المجلس والأمانة العامة .

د - تقرير فض أدوار الاجتماع .

غير أن المادة ١٦ تحيل على نصوص الميثاق التي اختصت ببحث موضوعات معينة وتقررت في شأنها اجراءات معينة ولذلك تسرى هذه الأحكام الخاصة ، فالمادة ٥ مثلا انتهت بالنص على أن قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط تصدر بأغلبية الآراء ، كما أنه طبقا للمادة ٦ يجب أن تصدر قرارات المجلس الخاصة بالتدابير اللازمة لدفع الاعتداء بالإجماع . كذلك يعين المجلس بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام وكذلك يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل الميثاق . تلك الحالات التي رتب لها الميثاق أو خصها الميثاق بأغلبية معينة تخرج دون شك من حكم المادة ٧ المطلق أي أن هذه القرارات تصبح صحيحة واجبة الاحترام وملزمة إذا ما صدرت بالأغلبية المخصوصة المنصوص عليها في كل حالة من الحالات المعنية ، أي أن القرار يلزم جميع أعضاء المجلس حتى الدول التي لم تعط صوتها مثال ذلك إذا اصدر المجلس قرارا بتعيين الأمين العام بأغلبية ثلثي الأعضاء المنصوص عنها في الفقرة ٣ من المادة ١٢ ففي هذه الحالة يكون قرار التعيين صحيحا بالنسبة لجميع الدول .

هذه القاعدة مرجعها المبدأ الاصلى الذي قامت عليه الجامعة العربية وهو احترام سيادة كل دولة احتراماً شبيه بالاحترام المقدس فكل دولة كانت تجعل سيادتها واحترام هذه السيادة الأساس الأول لتعاونها مع الدول العربية الاخرى ولا تقبل أن تتنازل عن شيء يمس سيادتها إلا بالقدر اليسير الذي بدونه تنعدم رسالة الجامعة العربية وينعدم في الواقع كيانها ولتقدير ذلك يكفي أن نشير إلى أنه باستثناء حالة التحكيم

فلا يوجد في الميثاق أمر ذو أهمية ، يجوز للمجلس أن يصدر في شأنه قرارا بأغلبية الآراء منزم لجميع الأعضاء ، بجميع قرارات المجلس التي تصدر بأغلبية الآراء عبارة عن قرارات متعلقة بشئون فنية أو إدارية ، أما بالنسبة للأمور الخطيرة كأمر الإعتداء فقد رأينا أنه لا يجوز للمجلس أن يتخذ إجراء ما في شأنه إلا بإجماع الآراء .

وعلى كل ففي جميع الحالات سواء صدر قرار المجلس بالإجماع أو بالأغلبية المطلقة أو بأغلبية معينة فإن قرارات المجلس لا تنفذ إلا عن طريق السلطات القائمة في الدول الأعضاء ووفقا لنظمها الأساسية (١) .

من ذلك يتضح بجلاء أن جامعة الدول العربية ليست حكومة مركزية لها سلطان فوق سلطان الدول الأعضاء ، كما أنها لم تتزع من سيادة الدول الأعضاء شيئاً يمكنها من تنفيذ قراراتها مباشرة في المجال الداخلي أو الخارجي فكل إجراء يتم داخل إقليم كل دولة هو من صميم سلطانها الداخلي ، كما أن كل إجراء خارجي أو قرار بهذا الخصوص لا يمكن أن ينفذ إلا عن طريق الدول الأعضاء .

(١) تنص المادة ٧ بقرة ٣ من ميثاق جامعة الدول العربية على ما يأتي :

« وفي الحالات تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقا لنظمها الأساسية » والواقع أن كلمة الحالات المذكورة في هذه المادة تعبير غير دقيق إذ أنها تنصب على حالة الإجماع وحالة الأغلبية المطلقة وحالة الأغلبية المعينة المنصوص عنها في بعض مواد الميثاق ولذلك كان الأفضل أن يقال في الحالات . . . . .

## مقارنة

تنص الفقرة الثالثة من المادة الثالثة من الميثاق العربي على ما يأتي :

« ويدخل في مهمة المجلس كذلك تعزيز وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام ولتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية ، وتنص المادة ١٨ منه كذلك على أنه « يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها أمتن وأوثق وإنشاء محكمة عدل عربية وتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام » .

ولما كانت المشاورات الأولى الخاصة بالميثاق العربي في سنة ١٩٤٣ والذي وقع في ٢٢ مارس ١٩٤٥ كانت في وقت يخوض فيه العالم حرباً وكانت الدول وقتئذ تستعد ليوم الانتهاء منها وتعد مشروعات لتنظيم المجتمع الدولي وبصفة خاصة لكفالة الأمن والسلام الدولي بعد أن تكون تلك الحرب قد وضعت أوزارها فنشرت مقترحات ديمبارتون او كس « Dumbarton Oaks » في ٧ أكتوبر ١٩٤٤ وقد كانت أغلبية الحكومات العربية مدعوة إلى مؤتمر سان فرانسيسكو الذي عقد في أبريل سنة ١٩٤٥ .

لذلك كان من الطبيعي ترك الباب مفتوحاً للربط بين الهيئة الإقليمية

العربية الجديدة وبين النظام الدولي المنتظر لذلك وضع في الميثاق العربي هذين النصين السابق الإشارة إليهما .

كان هذا هو الوضع قبل إنشاء الأمم المتحدة، فلما أنشئت وضع في الفصل الثامن من ميثاقها الخاص بالتنظيمات الإقليمية نصوصاً تبيح للدول أن تنظم في هيئات خاصة تعين الأمم المتحدة على أداء المهمة الواقعة عليها وهي المحافظة على الأمن والسلام، فنجد المادة ٥٢ من الميثاق تنص على ما يأتي :  
« ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات أو وكالات إقليمية تعالج من الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدولي ما يكون العمل الإقليمي صالحاً فيها ومناسباً ، مادامت هذه التنظيمات أو الوكالات الإقليمية ونشاطها متلائماً مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها ، كما جاء في الفقرة الثالثة من نفس المادة أن مجلس الأمن يشجع على الاستكثار من الحل السلمي للنزاعات المحلية عن طريق المنظمات الإقليمية أو بواسطة الوكالات الإقليمية . ونصت المادة ٥٣ من الميثاق على أن مجلس الأمن يستخدم تلك التنظيمات والوكالات الإقليمية في أعمال القمع كلما رأى ذلك ملائماً ، ويكون عمل تلك التنظيمات حينئذ تحت مراقبته وإشرافه . أما التنظيمات والوكالات الإقليمية نفسها فإنه لا يجوز بمقتضاها أو على يدها القيام بأي عمل من أعمال القمع بغير إذن المجلس .

هذه هي النصوص الأساسية التي وردت في الميثاق العالمي بشأن الهيئات الإقليمية ، كما نصت المادة ٥٤ على أنه يجب أن يكون مجلس الأمن على علم تام بما يجري من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدولي بمقتضى تنظيمات أو بواسطة وكالات إقليمية أو مايزم مع أجرأوه منها . من هذه النصوص الصريحة يتبين أن نظام الأمم المتحدة أعلى مرتبة من أي نظام إقليمي بصفة عامة

ومن نظام الجامعة العربية بصفة خاصة، لذلك يمكن القول أنه إذا ما تعارضت الأحكام السياسية والقانونية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة والأحكام الواردة في الميثاق العربي فإن أحكام ميثاق الأمم المتحدة تعلو على الأحكام الواردة في الميثاق العربي وتلزم الدول العربية مثال ذلك ماورد في المادة الخامسة من الميثاق العربي بخصوص حالة قيام نزاع بين دولتين من دول الجامعة، لا يلجأ إلى القوة لفض هذا النزاع وفيما عدا هذا النص الصريح على الامتناع عن الالتجاء إلى القوة ترك الميثاق للدول صاحبة الشأن حرية التصرف، فلها وفقاً للأوضاع الدولية العامة أن تحاول الوصول إلى حل للنزاع بالوسائل المتعارف عليها وهي المفاوضة أو قبول الخدمات الودية أو وساطة دولة أو دول أجنبية لفض النزاع أو أن تلجأ إلى المجلس بقصد التوفيق أو التحكيم. إلا أن الالتجاء إلى مجلس الجامعة في حالة التحكيم لا يكون إلا بقبول الطرفين المتنازعين إلا إذا تدخل المجلس من تلقاء نفسه وذلك في حالة الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها ( مادة ٥ فقرة ٣ ) .

ووضع الميثاق العربي هذا يختلف عن النظام الذي أخذ به ميثاق الأمم المتحدة فتمت عهدة الأمم المتحدة بحكم الميثاق إلى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسية في أمر حفظ السلم والأمن الدولي ووافقت على أن يعمل مجلس الأمن نائباً عن الأمم المتحدة في قيامه بواجباته التي تفرضها عليه هذه التبعات . فقد نصت المادة ٢٤ من ميثاق الأمم المتحدة « على أنه رغبة في أن يكون العمل الذي تقوم به الأمم المتحدة سريعاً فعالاً يعهد أعضاء تلك الهيئة إلى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسية في أمر حفظ السلم والأمن الدولي ويوافقون على أن هذا المجلس يعمل نائباً عنهم في قيامه بواجباته التي تفرضها عليه هذه التبعات » .

ونجد أيضاً في الفصل السادس من الميثاق الاجراءات التي خولها الميثاق للمجلس لحل المنازعات حلاً سلبياً كما نجد في الفصل السابع ما يمكن أن يتخذه المجلس من الاعمال في حالات تهديد السلم والاخلال به ووقوع العدوان . ومن هذه الاجراءات الواردة في هذين الفصلين نجد أن المادة ٣٤ نصت على حق مجلس الأمن في أن يفحص أى نزاع أو أى موقف قد يؤدي إلى احتكاك دولي أو قد يشير نزاعاً لكي يقرر ما إذا كان استمرار هذا النزاع أو الموقف من شأنه أن يعرض السلم والأمن الدولي للخطر .

ولما كانت جامعة الدول العربية مؤسسة إقليمية أقل شأناً من هيئة الأمم المتحدة ونظراً لأن هذه الجامعة تنطوي تحت أحكام المواد ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من ميثاق الأمم المتحدة فإنه يبدو لنا أنه عند قيام نزاع بين دولتين من دول الجامعة العربية ويخفق مجلس الجامعة في حله تبدأ الأمم المتحدة عملها وذلك بدون الاخلال بصفة عامة بما لمجلس الأمن من حق في النظر مباشرة في النزاع حتى وإن لم تلجأ إليه الدول العربية وحتى ولو كان مجلس جامعة الدول العربية يبحث الأمر .

\*\*\*

## الفصل الثاني

### نشاط جامعة الدول العربية

يشمل ما يأتي :

المبحث الأول : النشاط السياسي لجامعة الدول العربية .

المبحث الثاني : نشاط لجان جامعة الدول العربية .



## المبحث الأول

### النشاط السياسي لجامعة الدول العربية

شمل هذا النشاط نواح كثيرة متعددة منها ما يتعلق بالدول الأعضاء ومنها ما يخص الدول غير الأعضاء . وسأتناول بحث هذا النشاط عموماً بشيء من الإيجاز .

## مشكلة سوريا ولبنان

المعروف أن هاتين الدولتين كانتا محتلتين بقوات أجنبية وقت قيام الجامعة ، وقد بحث هذا الأمر في أول اجتماع عقد لهذا الشأن في ٦ يونية ١٩٤٥ . وقد رأس الاجتماع رئيس الوزارة المصرية في ذلك الوقت وحضره مندوبون عن كل من العراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية ومصر . ونوقشت مسألة استقلال كل من سوريا ولبنان واجلاء القوات الأجنبية عنهما ، وأصدرت الجامعة قراراً طالبت فيه بجلاء القوات الفرنسية عن هاتين الدولتين ، ولما كانت كل من سوريا ولبنان قد تقدمتا بطلب إلى هيئة الأمم المتحدة لإجلاء القوات الأجنبية عن أراضيها فقد أيدت الجامعة العربية هذا الطلب في الهيئة المذكورة . وقد أصدر مجلس

الامن قراراً في هذا الصدد إذ أعلن في ٤ / ٣ / ١٩٤٦ أنه تمت الموافقة على خطة تقضى بانسحاب القوات الفرنسية والانجليزية من الدولتين . وقد تم الجلاء فعلاً عن سوريا في ١٥ / ٤ / ١٩٤٦ أما فيما يخص لبنان فقد تم انسحاب القوات البريطانية في ٢ يوليو سنة ١٩٤٦ والفرنسية في ديسمبر من نفس العام <sup>(١)</sup> .

## ٢

### مشكلة ليبيا

لما كانت الجامعة تهتم بقضايا البلاد العربية غير المستقلة والتي ليست عضواً فيها فقد أعارت هذه المشكلة اهتماماً خاصاً . وبناء على قرار مجلس الجامعة الصادر بتاريخ ١٦ / ٤ / ١٩٤٦ قامت الأمانة العامة للجامعة بإرسال مذكرة إلى وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى والدول التي دعيت للإشتراك في مؤتمر الصلح مع إيطاليا <sup>(٢)</sup> وقد تضمنت تلك المذكرة رفض

(١) بريطانيا والدول العربية من ٢٢٣ .

(٢) كان مجلس وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى وهي الولايات المتحدة وفرنسا وإنجلترا وروسيا قد اجتمع لبحث مشروع معاهدة الصلح الإيطالية خلال يوليو ١٩٤٦ وقرر أن تقوم الدول الأربع المذكورة بالتصرف النهائي في مصير المستعمرات الإيطالية وبينها ليبيا على أن تراعى هذه الدول رضاء السكان والسلام والأمن العالمي وعلى أن تأخذ بين الاعتبار وجهات نظر الحكومات الأخرى التي تهتم بمصير هذه المستعمرات وأنه إذا لم يكن الاتفاق عن طريق هذه الدول في بحر سنة من تنفيذ معاهدة الصلح فتتعهد هذه الدول بالتصرف في المستعمرات بناء على توصية هيئة الأمم المتحدة على أن ترسل هذه الدول لجنا إلى المستعمرات المختلفة لتؤكد من رغبات السكان .

الشعب الليبي - يسانده العالم العربي - لآية فكرة ترمى إلى تقسيم ليبيا ومعارضة تقرير مصيره دون استفتائه - تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية - في شكل الحكومة التي يرتضيها . كما تضمنت أن أى ادعاء يصدر من الجانب الإيطالى للبطالة بإعادة أى إرتباط بين ليبيا وإيطاليا سيقاوم بكافة الوسائل (١) .

وقد اختلفت الدول الأربعة الكبرى حول تقرير مصير المستعمرات الإيطالية ، وجرت بعد ذلك اتصالات بين الدول الكبرى والجامعة العربية ودولها ، رغبة فى الوصول إلى حل مرضى . وقامت الجامعة العربية ببذل جهودها فى داخل ليبيا لتجميع رأى العام حول أهدافه وفى الخارج عن طريق هيئة الأمم المتحدة حتى أمكن احباط مشروع « يفرن - سفورزا » . وقد توجت هذه الجهود بالقرار الذى أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ والذى يقرر اعتبار ليبيا ومناطقها الثلاث برقة وطرابلس وفزان دولة مستقلة ذات سيادة وأن يسرى مفعول هذا الاستقلال فى موعد أقصاه ١/١/١٩٥٢ وتعيين مندوب من قبل هيئة الأمم المتحدة يعاونه مجلس مكون من مندوبين عن مصر وفرنسا وإيطاليا والباكستان وانجلترا وممثل واحد عن الأقليات فى ليبيا بقصد المساعدة فى وضع الدستور وتأسيس حكومة مستقلة فى ليبيا . وقد وقفت الجامعة عقب ذلك موقف المراتب للأمر فكلما رأت تعارضاً بين قرارات الأمم المتحدة وبين ما يجرى عليه العمل فى ليبيا سارعت إلى المطالبة بتصحيح الأوضاع ، حتى أعلن استقلال مملكة ليبيا فى ٢٤ / ١٢ / ١٩٥١ ، غير أن بريطانيا سارعت إلى بذل جهودها لعقد معاهدة مع ليبيا وأفلحت فى

(١) تقارير عن نشاط الأمانة العامة من الدورة الأولى إلى العاشرة .

عقد هذه المعاهدة عام ١٩٥٣ وبمقتضاها أمكن لإنجلترا الحصول على قواعد عسكرية داخل الأراضي الليبية .

## ٣

### مشكلة فلسطين

- يمكن أجمال نشاط الجامعة في هذه المشكلة في الآتي :
- ١ - عقد اجتماع انشاص الذي ضم رؤساء الدول العربية واتخذ فيه قرار بالتضامن على دفع ما يهدد فلسطين من أخطار ، وكان ذلك خلال عام ١٩٤٦ .
  - ٢ - عقدت دورة أستثنائية لمجلس الجامعة في بلودان في نفس العام قرر فيه رفض ما أنطوى عليه تقرير لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية التي شكلت لدراسة مشكلة فلسطين .
  - ٣ - شكلت لجنة سميت لجنة فلسطين من مندوبين عن الدول الاعضاء ، وقد قررت هذه اللجنة ضرورة عقد اجتماع لوزراء خارجية الدول الاعضاء .
  - ٤ - عقد اجتماع وزراء خارجية الدول العربية بالإسكندرية في ١٢ أغسطس ١٩٤٦ وقرر أن توفد كل من الدول العربية مندوبا إلى لندن لبحث المشكلة .
  - ٥ - سافر ممثلو دول الجامعة إلى لندن ، وعقد مؤتمر بتاريخ ١٠ سبتمبر ٤٦ وتأجل إلى ١٦ / ١٢ / ١٩٤٦ .

- ٦ - أرسلت الأمانة العامة مذكرات احتجاج إلى الولايات المتحدة بسبب تدخل الأخيرة المستمر في مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
- ٧ - قرر مجلس الجامعة في جلسته المنعقدة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٤٦ تأليف لجنة لعمل مشروع شركة لانقاذ أراضي فلسطين .
- ٨ - قرر مؤتمر المائدة المستديرة الذي تأجل انعقاده إلى ١٦/١٢/١٩٤٦ وجوب استقلال فلسطين ووقف الهجرة إليها وحماية الأراضي المقدسة .
- ٩ - قبيل انعقاد الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة في دورة استثنائية للنظر في قضية فلسطين بناء على طلب بريطانيا اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية في دمشق واتخذت قرارات بشأن الخطة التي تتبع في هيئة الأمم المتحدة .
- ١٠ - تكونت لجنة لمقاطعة بضائع إسرائيل عقدت عدة اجتماعات في سنة ١٩٤٧ واتخذت قرارات هامة في هذا الخصوص .
- ١١ - أصدر مجلس الجامعة في ٩ أكتوبر ١٩٤٧ قرارات هامة بسبب عزم بريطانيا على التخلي عن أنتدابها على فلسطين فأوصى حكومات الدول العربية « بأن تبادر باتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين ، وأوصى كذلك بأعطاء مساعدات مادية ومعنوية لعرب فلسطين .
- ١٢ - رأت الحكومات العربية عقب تدخلها العسكري في فلسطين أن تستجيب لأوامر مجلس الأمن بأيقاف القتال ثم تجدد القتال مرة أخرى وتدخلت الأمم المتحدة مرة أخرى وخضعت الحكومات العربية لقرار مجلس الأمن .
- ١٣ - بدأت الجامعة عقب ذلك في معالجة حوادث خرق الهدنة

من جانب اليهود والاحتجاج عليها، وفي معالجة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين .  
١٤ - بذلت الجامعة جهوداً متواصلة في سبيل حل مشكلة اللاجئين  
التي تفاقمت وأصبح خطرهما كبيراً ، فتعاونت مع لجنة التوفيق الدولية  
التي تشكلت في ١١ / ١٢ / ٤٨ بناء على قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦  
نوفمبر ٤٨ ، وبالرغم من فشل هذه اللجنة في مهمتها فقد قامت باتخاذ تدابير  
لترحيل عدد من اللاجئين كما قررت معونة بعضهم مالياً ، وتكون لذلك  
مجلس أعلى لأغاثة اللاجئين .

وذلك غير طائفة من الجهود الأخرى التي يضيق المجال عن سردها  
والتي تتعلق بمشكلة فلسطين والمشاكل التابعة لها مما تعرضنا له عند بحث  
هذه المشكلة بشيء من التفصيل وكان آخر هذه الجهود ما قرره الجامعة من  
أجراءات عام ١٩٥٤ لمقابلة حوادث خرق اليهود للهدنة ، هذه الحوادث التي  
تزايدت بكثرة ولاسيما على حدود شرق الأردن ومصر .

## ٤

### مشكلة تونس والجزائر ومراكش

- ١ - قامت الجامعة بإرسال مذكرة إلى الحكومة الفرنسية تنفيذاً  
لقرارها الصادر في ١١ / ١٢ / ١٩٤٦ لفتت فيها نظرها إلى الحالة السيئة  
التي تعانيها شعوب المغرب وأبدت عطفها الشديد على مطالبهم .
- ٢ - أوفدت الجامعة مندباً في ١٠ / ٣ / ١٩٥١ إلى مراكش لتعرف  
أحوالها وضم كلمة زعمائها .

٣ - تنفيذاً لقرارى الجامعة الصادرين فى ١٠ مارس و ٣ أكتوبر سنة ١٩٥١ قام مندوبو الدول العربية الأعضاء فى هيئة الأمم المتحدة بتقديم طلب لإدراج القضية المراكشيه فى جدول أعمالها بسبب انتهاك فرنسا فى مراكش مبادئ الميثاق وحقوق الإنسان ولكن البت فى ذلك الطلب أجل ، ولم تدرج المسألة فى جدول أعمال الأمم المتحدة .

٤ - تقدم رؤساء وفود الكتلة الاسيوية الأفريقية ( التى تتألف من ١٣ دولة ) بمكاتبات رسمية حين كانت الأمم المتحدة تعقد دورتها فى باريس فى خريف ١٩٥١ وجرت محاولات لإدراج القضية التونسية فى مجلس الأمن ، غير أن هذه المحاولات لم تنجح .

٥ - تقدم مندوبو دول الكتلة الاسيوية الأفريقية بطلب لعقد دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٠ يونيه ١٩٥٢ عقب ازدياد التوتر فى تونس ، ولم يظفر هذا الطلب بالأكثرية القانونية .

٦ - أمكن إدراج قضية تونس فى جدول أعمال الجمعية العمومية فى دورتها العادية فى ١٦ / ١٠ / ١٩٥٢ . وعقدت لدراسة هذه القضية عشرة جلسات انتهت إلى الوصول إلى قرار<sup>(١)</sup> إن لم يكن ذو قيمة كبيرة فى جوهره إلا أنه خرج بهذه المشكلة عن نطاقها المحلى الذى تمسكت به فرنسا إلى نطاق دولى .

٧ - تقدم كذلك مندوبو دول الكتلة الاسيوية الأفريقية بطلب لإدراج قضية مراكش فى جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة التى أحالتها بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٩٥٢ على اللجنة السياسية بعد أن أقرت أدراجها فى جدول الأعمال ،

(١) انظر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها السابعة بتاريخ ١٥ / ١٢ / ٥٢ -  
مجموعة قرارات هيئة الأمم المتحدة .

واستغرق نظر القضية سبع جلسات . وفي ١٩ ديسمبر ١٩٥٢ أصدرت اللجنة السياسية هيئة الأمم قراراً لا يخرج كثيراً عن قرارها الصادر بالنسبة للشكله التونسية<sup>(١)</sup> .

وهناك بعد ذلك طائفة من الجهود التي بذلتها الجامعة في قضايا ومشاكل دولية أخرى منها ، ما يتعلق باندونيسيا وتأييد استقلالها ، والنزاع البريطاني اليمني ، والنزاع العنصرى فى جنوب أفريقيا ، ومسألة اريتريا ومسألة قبول الأعضاء الجدد فى هيئة الأمم المتحدة .

...

(١) قرار الجمعية العمومية فى دورتها السابعة فى ١٩ / ١٢ / ٥٢ — بمجموعة قرارات هيئة

الأمم المتحدة .



## المبحث الثاني

### نشاط لجان جامعة الدول العربية

أوضحت المادة الثانية من ميثاق الدول العربية الأغراض من إنشاء الجامعة ومن بين هذه الأغراض تعاون الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها وأحوالها في الشؤون المنصوص عنها في ا . ب . ج . د . هـ . و . كما نصت المادة الرابعة على تكوين لجنة لكل شأن من هذه الشؤون . وفيما يلي نبذة عن نشاط بعض هذه اللجان .

## ١

### لجنة الشؤون الاقتصادية

١ - بدأت هذه اللجنة أولى أعمالها في صورة اللجنة الدائمة لمقاطعة البضائع الصهيونية ولجنة إنقاذ أراضي فلسطين وفيما يختص بالصورة الأولى قررت القرارات الآتية :

- ١ - منع تصدير المواد الأولية وعدم مساعدة الإنتاج الصهيوني .
- ب - إنشاء مكاتب للمقاطعة في كل دولة من دول الجامعة للإشراف المحلي وتكون هذه المكاتب على اتصال دائم بلجنة المقاطعة في القاهرة .

- ج - تخصيص ٥٠٪ من قيمة البضائع المصادرة للمرشدين .
- د - إنشاء هيئة مختصة في فلسطين للاتصال بها في كل ما يتعلق بمسائل المقاطعة وخصوصاً التصدير والاستيراد .
- وفيما يتعلق بلجنة إنقاذ أراضي فلسطين فقد أقرت مشروع إنشاء مؤسسة على شكل شركة مساهمة لإنقاذ تلك الأراضي .
- ٢ - في ٩ سبتمبر ١٩٤٦ عقد مؤتمر للجراد ضم ممثلين عن كل من مصر وسوريا والمملكة الأردنية الهاشمية والعراق والمملكة العربية السعودية وتوالى عقد الاجتماعات في هذا الخصوص .
- ٣ - قامت اللجنة الاقتصادية بنشاطها الآتي في الفترة ما بين الدورتين السادسة والسابعة لاجتماع مجلس الجامعة :
- ١ - الاتصال بالحكومات لتنفيذ قرارات مجلس الجامعة بشأن مقاطعة البضائع الاسرائيلية .
- ب - جمع وإعداد وتنسيق البيانات والاحصائيات الاقتصادية من مختلف الدول العربية .
- ج - بحث اقتراحات حكومات الدول الأعضاء التي أرسلت للأمانة العامة لتحقيق التعاون بين دول الجامعة في الشؤون الاقتصادية والمالية والتبادل التجاري وشؤون الجمارك .
- د - تزويد التجار والهيئات التجارية في مختلف الدول العربية بما طلبوه من بيانات ومعلومات وإبلاغ طلباتهم إلى الجهات الحكومية المختصة .
- هـ - تتبع سير الحوادث الاقتصادية والمالية الدولية .
- و - دراسة مشروعات الاتفاقات الدولية ذات الصلة الاقتصادية .

٤ - لا يفوتنا أن نذكر أن هذه اللجنة وضعت خلال عام ١٩٤٥ تقريراً تضمن توصيات عملية بخصوص الزراعة والتجارة والصناعة، واشتمل الجزء الخاص بالزراعة على توصيات في الشؤون الآتية :

تبادل المعلومات ، الاتجاهات الفنية ، الارشاد ، التعليم الزراعي ، التعاون ، التشريع والتنظيم الزراعي (١) ... الخ ...

وفيما يختص بالصناعة والتجارة إنتهت اللجنة إلى وضع توصيات تشمل تحسين وسائل النقل ، وتبادل البيانات والاحصاءات التجارية والاقتصادية ، وتنشيط السياحة ، وتنسيق السياسة الجمركية (٢) .

٥ - قامت الادارة الاقتصادية بدراسة مشروع توحيد النقد بين البلاد العربية ، وانتهى الرأي إلى مشروع اتفاقية بهذا الخصوص تضمن إصدار عملة موحدة باسم « الدينار العربي » وقد بعثت به هذه الإدارة إلى الدول العربية لدراسته .

٦ - قامت اللجنة الاقتصادية بالاشتراك مع الادارة الاقتصادية ببحث مشروع الاقتراح الذي تقدم به الوفد اللبناني إلى مجلس الجامعة في ١٧/٣/١٩٥١ الخاص بالعمل على تعديل الاتفاقات التجارية المعقودة مع الدول الأجنبية ، كي يتسنى لحكومات الدول الأعضاء الاتفاق على أحكام خاصة بتسهيل التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين البلاد العربية لا تسرى على الدول الأجنبية ، أي أن تقيم علاقاتها فيما بينها على أساس الأفضلية .

٧ - دعت الأمانة العامة للجامعة لحضور الدورة الثانية لمؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية الذي عقد بمدينة بيروت في ١٧/١٢/١٩٥١

(١) تقرير عن أعمال الأمانة العامة من الدورة الأولى إلى العاشرة ص ٨٠ .

(٢) تقرير عن أعمال الأمانة العامة من الدورة الأولى إلى العاشرة ص ٨٣ .

وقد شكل المؤتمر عدة لجان ، واقترحت اللجنة الأولى منها عدة توصيات ،  
منها السعى الى انشاء شركة ملاحية عربية ، واتخاذ خطوات لمراقبة التجارة  
مع قبرص واليونان وتركيا وغيرها من بلاد البحر الأبيض المتوسط ، وأقرت  
اللجنة الثانية إنشاء اتحاد عام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ،  
وأوصت اللجنة الثالثة بدراسة مفصلة عن المعاملات الجمركية بين البلاد  
العربية توطئة لوضع مشروع لتوحيدها ، أما اللجنة الرابعة فاقترحت أن  
تسمح الحكومات العربية باستثمار أموال بعضها في بلادها ، وبحث اللجنة  
الخامسة والأخيرة الشؤون الزراعية وسبل تحسين وزيادة الإنتاج الزراعي<sup>(١)</sup>

٨ - بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ١٩٥٢ عقد في بيروت مؤتمر اتحاد الغرف  
التجارية والصناعية والزراعية للبلاد العربية ، وتقرر عقد اجتماع استثنائي<sup>(٢)</sup>  
لبحث موضوع اتفاقية التعويضات الألمانية لإسرائيل ، لاجباط هذه الاتفاقية  
كما تقرر إيفاد وفد يمثل المؤتمر إلى ألمانيا الغربية لعرض وجهة النظر العربية .  
٩ - تابعت الإدارة الاقتصادية بحث وإعداد المشروعات التي من شأنها  
تنمية العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية الأعضاء ، وكان أهم ما أنتجته  
اتفاقيات «تبادل تجارى ومدفوعات» وقعتها مصر مع بعض البلاد العربية مثل  
لبنان والعراق والمملكة العربية السعودية في أول سبتمبر ١٩٥٣ وقد تناولت  
هذه الاتفاقيات إعفاء بعض المنتجات الزراعية من رسوم الاستيراد الجمركية  
على أن يكون منشؤها أحد الأطراف المتعاقدة ، ومعاملة المنتجات الصناعية  
العربية معاملة تفضيلية فيما يتعلق برسوم الاستيراد الجمركية . وتكونت  
عدة لجان عقب عقد مؤتمر وزراء المال والاقتصاد العرب منها لجنة تبادل  
الإنتاج والترانسيت ، واللجنة المالية ، واللجنة التنظيمية ، كما قرر المؤتمر عدة

(١) تقرير عن أعمال الأمانة العامة من الدورة ١٥ إلى ١٦ ص ١٤ .

(٢) تقرير عن أعمال الأمانة العامة من الدورة ١٧ إلى ١٨ ص ٣٤ .

قرارات في جلسته المنعقدة في ٣١ مايو سنة ١٩٥٣ بشأن تسهيل تبادل الانتاج الزراعي والحيواني والصناعي والترانزيت، وانتقال رؤوس الأموال، وإنشاء مؤسسة مالية مشتركة لتمويل المشروعات العربية، وإنشاء شركة ملاحه عربية، واستغلال أملاح البحر الميت الخ.... كما قرر مؤتمر الغرف التجارية والزراعية والصناعية الذي عقد في دمشق من ٧ إلى ١٠ / ٥ / ١٩٥٣ تشكيل خمس لجان وهي: لجنة التوجيه العام وشتون المؤتمر، ولجنة تنمية الاقتصاد العربي، ولجنة تنسيق الاقتصاد العربي، ولجنة الدعاية للاقتصاد العربي، ولجنة المسائل المنفرعة عن القضية الفلسطينية (١).

هذا هو مجمل النشاط الاقتصادي للجامعة منذ نشأتها حتى الآن، على أنه ينقص هذا النشاط إنشاء بنك عربي للانشاء والتعمير على غرار البنك الدولي للانشاء والتعمير، تكون مهمته عقد القروض الطويلة الأجل للقيام بالمشروعات الإنشائية الحيوية التي تحتاج إليها البلاد العربية.

## ٢

### لجنة الشؤون الثقافية (٢)

قامت الإدارة الثقافية ببذل جهود عديدة في هذا السبيل، فأنشأت معهداً للحفوظات، كما قامت بترجمة عدة مؤلفات قيمة وأنشأت متحفاً للثقافة العربية كذلك عملت على تنسيق علاقتها بمنظمة اليونسكو، واهتمت بتنظيم أسس

(١) تقرير الأمانة العامة عن نشاطها بين الدوريتين الثامنة عشر والعشرين من ٣ - ١٧ .

(٢) تقرير الأمانة العامة عن نشاطها بين الدورة الأولى إلى العشرين.

التعاون بين البلاد العربية، وخصصت عدة جوائز لتشجيع التأليف، وأصدرت توصيات بخصوص تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين، كما أولت شئون السيدنا الثقافية اهتماماً ملحوظاً .

كذلك قرر مجلس الجامعة في سبتمبر ١٩٥٢ إنشاء معهد للدراسات العربية العليا مقره القاهرة، وتقرر كذلك توصية الدول الأعضاء بتبادل الأساتذة والطلبة بين البلاد العربية. كل ذلك علاوة على الاهتمام بالاذاعة والصحافة وغير ذلك من الأمور .

### ٣

#### لجنة شئون المواصلات

تلقت الأمانة العامة خلال عام ١٩٤٦ عدة اقتراحات ترمي إلى تحسين المواصلات على مختلف أنواعها من بريد وبرق وسكك حديدية وطرق وطيران . وعلى أثر ذلك شكلت لجنة للمواصلات اجتمعت للمرة الأولى في شهر مايو ١٩٤٦ . وقامت بالآتي (١) :

١ — فيما يختص بالطيران المدني وضعت مشروعاً لمعاهدة بين الدول الأعضاء، ومشروع اتفاق نموذجي يعمل به في الأحوال التي ترتبط فيها دولة عربية بدولة أجنبية، وتضمن هذا المشروع انشاء مجلس أعلى للطيران العربي .

(١) تقرير الأمانة العامة عن نشاطها بين الدورة الأولى إلى العاشرة ص ٩٣ .

٢ - إنشاء شركة عربية للطيران المدني تساهم فيها الحكومات والشعوب العربية .

٣ - تطبيق رسوم التخليص الداخلية على الخطابات وتذاكر البريد على جميع دول الميثاق العربي .

٤ - فيما يختص بالموصلات السلكية واللاسلكية قررت تكوين اتحاد عربي ، وتخفيض أجور البرقيات الصحفية بنسبة ٥٠٪ وتخفيض الرسوم البرقية بنسبة ٢٠٪ .

٥ - فيما يختص بالسكك الحديدية والطرق والملاحة قررت الآتي .

أ - توحيد عرض الخطوط المنوى إنشاؤها في بلاد دول الجامعة .

ب - تأمين السكك الحديدية .

ج - إنشاء عدة خطوط حديدية لازمة لتيسير سبل النقل بين بلاد الجامعة العربية .

د - تأليف شركة عربية كبرى للنقل تساهم فيها الحكومات والشعوب العربية

وأرسلت الأمانة العامة مذكرة إلى الدول الأعضاء في ٣١ / ١٢ / ١٩٤٦ تبلغها فيه ماقررة مجالس الجامعة بخصوص ما تقدم وتطلب الموافقة على هذه التشريعات أو ابداء ملاحظاتها ولكن إجابة هذه الدول لم تصل كاملة لذلك استدعى الأمر تبليغ الدول الأعضاء بمذكرة مؤرخة ٢٩ إبريل ١٩٥٠ بإعادة تشكيل لجنة المواصلات على أن يكون أعضاؤها مزودين بالتعليقات الكافية التي تعبر عن وجهة نظر حكوماتهم حتى لا تكون مقترحاتهم موضع مراجعة هذه الحكومات . وأخيراً تلقت إدارة المواصلات من معظم الدول الأعضاء مصادقتها على اتفاقية إتحاد البريد العربي وكان ذلك خلال عام ١٩٥٣ .

## لجنة الشؤون القانونية

## (١) شؤون الجوازات والجنسية

عرض على مجلس الجامعة مشروعين للجوازات والجنسية بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٤٧ ، وكان الاتجاه العام يرمى إلى التخفيف من القيود الحالية المفروضة على التنقل بين البلاد العربية تمهيداً لرفعها نهائياً وإباحة التنقل بدون قيد أو شرط . وانتهى الأمر في هذه الجلسة إلى إرسال هذين المشروعين إلى الدول الأعضاء للنظر وموافاة الأمانة العامة بما تراه من ملاحظات (١) .

غير أنه كما يحدث دائماً في أغلب المشروعات والاتفاقات المقترحة لم تبعت الدول الأعضاء بملاحظاتها فترة طويلة وذلك بحجة استكمال البحث فقد وصل مثلاً رد الحكومة المصرية في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٢ ووصل في أوائل عام ١٩٥٣ رد الحكومتين اللبنانية والأردنية . وقد دفعت هذه الحال مجلس الجامعة إلى تحديد مهلة ثلاثة شهور تنتهي في ٩ / ٣ / ١٩٥٣ . ورغم ذلك فلم تصل ملحوظات الحكومتين العراقية واليمنية .

وانا نعتقد جادين إن إهمال الرد لفترات طويلة يعرقل سير المشروعات

(١) تقرير عن أعمال الأمانة العامة من الدورة الأولى إلى العاشرة ص ٥٧ .



التي يرجى منها خير للبلاد العربية . وياحبذا لو أولت الحكومات العربية هذا الموضوع اهتمامها حتى تتمكن الجامعة من أداء رسالتها .

## (٢) تنفيذ الأنظمة وتعليم المجرمين والاعترافات والائابة القضائية

تم التوقيع على بعض الإتفاقيات بهذا الخصوص خلال عام ١٩٥٢ .

## (٣) محكمة العدل العربية

بدأت دراسة مشروع إنشاء هذه المحكمة حينما عرض هذا الموضوع على مجلس الجامعة في أكتوبر ١٩٥١ وتقرر تكليف لجنة خاصة لإنجاز هذا المشروع فقام السيد محمد على نمازي رئيس اللجنة بوضع مشروع لنظام المحكمة ولم يبت في موضوع انشاء هذه المحكمة حتى هذه اللحظة وإن كان موضوع دراسة في الوقت الحاضر .

## (٤) مسائل توحيد التشريع بين دول الجامعة

عهد إلى الادارة القانونية بالأمانة العامة للجامعة بهذا الموضوع ولذلك أعدت مشروعات متعددة منها مشروعا يتعلق بحماية حق المؤلفين ومشروعا لتنظيم مزاولة مهنة الطب ومهنة الصيدلة وآخر لتوحيد بعض مسائل القانون التجارى وعرض بعض هذه المشروعات على مجلس الجامعة بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٤٨ وأوصى بتنفيذها وفقاً لأنظمة ودساتير كل دولة (١) .

(١) مجموعة تقارير عن نشاط الأمانة العامة من الدورة الأولى إلى العاشرة من ٥٨ .

## (٥) اتفاقيات الإقامة

وبذلك بشأن هذه الأمور بعض الجهود ، فقامت الإدارة القانونية بعمل دراسات مقارنة لبعض القوانين المعمول بها في الدول الأعضاء وبعض القوانين الأخرى المقترحة لاستنباط تشريع نموذجي يمكن العمل بمقتضاه .

## ٥

### لجنة الشؤون الاجتماعية والصحية<sup>(١)</sup>

١ — كان أول جهد بذلته الجامعة في هذا السبيل هو عملها على ترحيل وإنقاذ المشردين العرب الذين لم يتمكنوا من الرجوع إلى أوطانهم أثناء وعقب انتهاء الحرب العالمية الأخيرة ، فقامت في هذا الشأن بجهود دبلوماسية ، ونجحت في إرجاع عدد منهم إلى بلادهم .

٢ — عملت الأمانة العامة على توثيق صلاتها من الناحية الاجتماعية بالقسم الاجتماعي التابع لهيئة الأمم المتحدة عن طريق تنظيم حلقات للدراسة الإقليمية للمساعدات الاجتماعية .

٣ — حولت الجامعة جانباً من جهدها إلى شؤون اللاجئين الفلسطينيين .

(١) تقارير عن نشاط الجامعة من الدورة ١ — ٢٠ .

الذين استفحل أمرهم ، وأصبحوا دون مأوى أو ملبس وهددهم الجوع والحرمان بالأمراض ، فأنشأ مجلساً أعلى لإغاثة اللاجئين لتولى شئونهم وإغاثتهم . واهتمت الأمانة العامة كذلك بشئون الطلبة الفلسطينيين ومساعدتهم بعد أن فقدوا العون من أهلهم وذويهم .

٤ — أصدرت اللجنة السياسية بالجامعة في اجتماعها الذي عقد في أغسطس سنة ١٩٥٠ قراراً أنشأ بمقتضاه مكتبا بالأمانة العامة لمكافحة إنتاج وتهريب المخدرات بين الدول العربية .

٥ — تم تأليف لجنة أختصت بالنظر في توحيد التشريعات العمالية في البلاد الأعضاء وكانت مواضع دراستها تشمل . . الأحداث ، تشغيل النساء ، تحديد ساعات العمل والراحة الأسبوعية والعمال الزراعيين .

٦ — فيما يختص بالشئون الصحية وافق مجلس الجامعة في جلسته المنعقدة في ٦ أبريل سنة ١٩٤٦ على مشروع بتعديل المعاهدة الدولية الصحية لسنة ١٩٢٦ الخاصة بنظام الحجر الصحي للحجاج ، كما وافق على اعتماد المكتب الأقليمي الصحي بالاسكندرية مكتبا إقليميا صحيا بالنسبة للدول الاعضاء في الجامعة .

٧ — عقدت عدة مؤتمرات طبية عربية — مثل فيها الدول الاعضاء — للقيام بدراسات ومناقشات تتعلق بالمسائل الطبية .

٨ — قامت إدارة الشئون الاجتماعية بمعالجة النواحي الصحية الداخلة في اختصاص الامانة العامة وتتلخص في تنسيق التعاون بين الدول العربية في شئون الصحة الاجتماعية ، ومكافحة المخدرات ، ومكافحة الاوبئة ( الحجر الصحي ) ومكافحة الامراض السرية ، والمللجي . والمستشفيات .

### الفصل الثالث

#### بعض مشكلات جامعة الدول العربية

##### وموقف مصر منها

يشمل ما يأتي :

المبحث الأول : مشروع سوريا الكبرى وموقف مصر منه .

المبحث الثاني : مشروعات اتحاد الدول العربية وموقف مصر منها .

## المبحث الأول

### مشروع سوريا الكبرى<sup>(١)</sup>

وموقف مصر منه

لهذه المشكلة جذور تبدأ بآمال شخص هو الحسين بن علي شريف مكة ذو الآمال الكبيرة، إذ كان يطمع في بسط نفوذه على البلاد العربية بأكملها، وفي سبيل ذلك قام بثورته العربية المعروفة ضد الاتراك، وأعلن نفسه ملكا على العرب في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٦، ووقف في صف قوات الحلفاء ضد تركيا أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨). ولم تكن بريطانيا تعارض في الظاهر سياسة التوسع التي كان يقوم بها الملك حسين بسبب أنشغالها بالحرب. وحدثت أثناء الحرب المذكورة عدة مراسلات هي معروفة باسم مراسلات «الحسين - مكماهون» بين الملك حسين من جهة وإنجلترا من جهة أخرى كان هدف الشريف حسين منها تأكيد حدود دولته التي يريد السيطرة عليها وقد كانت سوريا ولبنان ضمن هذه الدولة. وكانت إنجلترا تماطله وتراوغه بسياستها المعروفة، وتبذل له الوعود التي

(١) لن نبحت جميع مشكلات جامعة الدول العربية، إذ أن هذه المفكلات عديدة متنوعة، فالجامعة قد جابهت منذ نشأتها حتى يومنا هذا مجموعة من المشاكل أفلحت في علاج بعضها وأخفقت في البعض الآخر، ولكننا سنبحث في هذا الفصل مشروع سوريا الكبرى ومشروعات اتحاد الدول العربية وموقف مصر من هذه المشروعات.

خضع بها أثناء الحرب وفي نفس الوقت عقدت بريطانيا في مايو ١٩١٦ اتفاقا سريا مع فرنسا وروسيا عرف باسم اتفاقية « سايكس - بيكو » وقد كان هذا الاتفاق خاصا بتوزيع أسلاب الدولة العثمانية بين هذه الدول (١) إذا انتصر الحلفاء في الحرب ، ومن الغريب أن تعقد بريطانيا هذا الاتفاق في نفس الوقت الذي تم فيه اتفاق إنجلترا مع الشريف حسين على استقلال البلاد العربية ، ولم يفضح هذا الاتفاق بعد ذلك إلا حكومة روسيا السوفيتية عقب ثورتها الكبرى ١٩١٧ ، وبرغم ما جرته السياسة البريطانية المتلوية على الملك حسين من متاعب كبيرة نتيجة لتورطه في الارتباط معها وتأيدها تأيدا كاملا فان ابنه الأمير عبد الله سار على نفس سياسة أبيه في تأيد بريطانيا والارتقاء في أحضانها . والذي حدث أن بريطانيا وقد انتصرت في الحرب تخلت عن الملك حسين وأهدافه وآماله بل حدث بعد ذلك ما قضى على نفوذ الأسرة الهاشمية إذ قام الملك عبد العزيز آل سعود بحربه ضد هذه الأسرة في شبه الجزيرة العربية وأستولى على ملكهم فيها . ووضعت إنجلترا وفرنسا يدها على معظم البلاد العربية عقب تقسيمها تقسيما مصطنعا بمالا محل تفصيله الآن . والمهم أن نفوذ الأسرة الهاشمية تضائل وأنكش وأصبح قاصرا على العراق وشرق الأردن ، وكان الأمير عبد الله قد دخل شرق الأردن في فبراير ١٩٢١ بقصد مساعدة أخيه فيصل في مهاجمة الفرنسيين ولكنه لم يلبث تحت ضغط إنجلترا أن غير خطته وبقي في شرق الأردن حاكما لها تحت إشراف المندوب السامي البريطاني بفلسطين وشرق الأردن (٢) .

وفي ٢٢ مارس سنة ١٩٤٦ عقدت معاهدة بين بريطانيا وشرق الأردن اعترف فيها باستقلال الأخيرة ، وأعلن الأمير عبد الله ملكا عليها في

(١) السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط من ١٧٧٣ - ٢٨٣ .

(٢) بريطانيا والدول العربية من ١٧٤ .

٢٥ ابريل ١٩٤٥ وبدأت الامال تداعب الملك عبد الله في تكوين امبراطورية عربية على غرار الامال التي كان يريها والده ، وبدأ يسعى جهده في هذا السبيل بمعونة العراق ( الذي تربطه بحكامها صلة قرابة وثيقة ) وكان ثمرة هذا الجهد أن ظهر مشروع سوريا الكبرى في الوجود وهو مشروع يستند أصلا إلى توحيد كل من لبنان وسوريا وفلسطين وشرق الاردن في اتحاد واحد وتكون دمشق عاصمة هذا الاتحاد على أن يضم هذا الاتحاد العراق مستقبلا . وقد تبلور هذا المشروع عقب قيام حرب فلسطين وظهور دولة إسرائيل وأصبح يتلخص فيما يأتي (١) :

١ - تحقيق الاتحاد الشامل بين شرق الاردن وسوريا تحت حكم ملك شرق الاردن .

٢ - قيام تعاون وثيق بين الدولة الجديدة والعراق يبدأ بالشئون الخارجية ، والدفاع ، ورفع الحواجز الجمركية ، ويهدف في النهاية إلى ادماجه في الدولة الجديدة .

٣ - ضم الجزء العربي من فلسطين إلى الدولة الجديدة .

وقد حدث فعلا أن قام الملك عبد الله بضم الجزء العربي من فلسطين المناخم لشرق الاردن والواقع غرب نهر الاردن إلى مملكة برغم معارضة الجامعة العربية في ذلك .

٤ - الضغط سياسيا واقتصاديا على لبنان لادماجه في الدولة الجديدة ، حتى لو استدعى الحال احتلاله عسكريا .

هذه هي الخطوط الرئيسية لهذا المشروع كما كان يريد تحقيقه الملك عبد الله ، ومن الواضح أنه كان يهدف إلى إعادة مجد الاسرة الهاشمية الذي

(١) مشروع سوريا الكبرى للدكتور راشد البراوي .

إنهار كما سبق وذكرنا ، وقد كانت بريطانيا تجبذ هذا المشروع نظرا لأن فيه مصلحة محققة لها ، فشرق لآردن ( المملكة الأردنية الهاشمية ) خاضع للنفوذ البريطاني ، وفي تحقيق اتحاد من هذا القبيل تنزعمه المملكة الأردنية الهاشمية توسيع لرقعة النفوذ البريطاني وتدعيم للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط ، تلك السياسة التي كانت تأمل كثيرا من قيام الجامعة العربية غير أن آمالها هذه قد خابت عندما أفلت منها زمام هذه الجامعة .

ولما قتل الملك عبد الله خلال عام ١٩٥١ أصيب مشروع سوريا الكبرى أصابة جعلته يخفق من مسرح السياسة العربية ، ولكن إلى حين ، وانتقلت الأيدي التي ترعاه من المملكة الأردنية الهاشمية إلى العراق إذ تقدم رئيس الوزارة العراقية الدكتور فاضل الجمالي إلى مجلس الجامعة العربية في يناير سنة ١٩٥٤ بمشروع اتحاد للدول العربية ، ومشروع الدكتور فاضل الجمالي هذا لم يخرج عن كونه إثارة لمشروع سوريا الكبرى ولكن في إطار جديد .

وقفت معظم دول الجامعة العربية موقف المعارضة من مشروع سوريا الكبرى ، فقد كانت المملكة العربية السعودية ترى أن في قيام مشروع سوريا الكبرى تهديدا لكيانها أو على الأقل مصدر قلق مستمر لها ، وخصوصا إذا أخذ في الإعتبار ذلك النضال الرهيب الذي قام بين الملك عبد العزيز آل سعود وبين الأسرة الهاشمية ، وانتهى بهزيمة الأسرة الهاشمية في شبه الجزيرة العربية .

كذلك عارضت سوريا مشروع سوريا الكبرى بحجة أن تحقيق هذا المشروع سيكون على حسابها إذ ستضيع معالمها في دولة مازالت تحت السيطرة



والنفوذ البريطاني، بينما هي دولة مستقلة ولم يمس على جلاء القوات الأجنبية عن أراضيها بضع سنوات .

ولا تختلف وجهة نظر لبنان عن وجهة نظر سوريا سالفة الذكر . كذلك وقفت مصر موقف المعارضة من هذا المشروع للأسباب الآتي بيانها :

١ - سيترتب على قيام مشروع سوريا الكبرى زيادة النفوذ البريطاني في منطقة الشرق الأوسط عامة ومنطقة الدول العربية خاصة ، وذلك أمر يهدد كيان البلاد العربية بأجمعها .

ولما كانت مصر التي لم تستكمل سيادتها تماماً الا من أمد قريب ، قد قاست من الاحتلال البريطاني كثيراً ، كما تعلم معنى النفوذ البريطاني وأثره ، لذلك لا يمكن أن تساعد على قيام مشروع يعمل على زيادة السيطرة البريطانية ، وانتشارها في البلاد العربية .

٢ - الوسائل التي تضمنها مشروع سوريا الكبرى لتنفيذه عملياً وسائل غير مشروعة ، ولا يبيحها ميثاق الجامعة العربية الذي ارتضته البلاد العربية الموقعة على الميثاق دستوراً لها ، ومثل هذه الوسائل غير المشروعة ما اتبع في ضم جزء من فلسطين العربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية ، ومنها أيضاً التفكير في ضم لبنان عنوة إذا لزم الأمر .

٣ - يعتبر تحقيق مشروع سوريا الكبرى تغييراً للأوضاع التي عقدت في ظلها ميثاق الجامعة العربية ، وهذا التغيير الجوهرى قد يؤدي إلى هدم الجامعة العربية من أساسها ، إذ يكون لمصر ومن يرغب من الدول الأخرى الأعضاء في هذه الجامعة الحق في إعادة النظر في موقفها من الجامعة على ضوء سياستها ومصالحها الخاصة .

ولا شك أن هدم الجامعة العربية بهذه الصورة تفريقاً لكلمة الدول العربية التي يجب أن تتساند لكي تواجه الأحداث .

وقد أوحى معارضة مصر هذه لبعض المهاجمين لسياستها أن موقف المعارضة الذي تفقه مصر من مشروع سوريا الكبرى سببه رغبة الحكومة المصرية المحافظة على مركز الزعامة الذي تتبوأه مصر بالنسبة لجامعة الدول العربية ، وأن مصر حريصة على ألا يناوئها في هذه الزعامة دولة كبرى أخرى كالتى ستقوم إذا تم تنفيذ مشروع سوريا الكبرى . غير أن هذا الاتهام لا محل له فلم تكن مصر في يوم من الأيام من المضحين بمصالح الدول العربية من أجل زعامة . والحقيقة أن موقف مصر هذا تمليه عليها مصالح البلاد العربية دون التفات إلى أى اعتبار آخر .

ومما تجدر ملاحظته أن مشكلة سوريا الكبرى هذه قد سببت للجامعة العربية متاعب كثيرة ، فالساسة العرب وإن بدوا متفقين في الظاهر فإنهم بخصوص مشروع سوريا الكبرى مختلفون في الواقع ، وقد استغلت الدعاية الصهيونية ذلك الأمر استغلالاً أضر بمصالح الدول العربية ، بل لا نعدو الحقيقة إذا قررنا أن الدعاية الصهيونية تسعى للإيقاع بين الدول العربية الأعضاء في الجامعة بقصد تحقيق مطامعها وأهدافها . فليحذر العرب هذه الدعاية .

## المبحث الثاني

### مشروعات اتحاد الدول العربية وموقف مصر منها

مشروعات اتحاد الدول العربية ، أو بعض هذه الدول كثيرة متنوعة ،  
غير أننا سنتناول بالبحث والتعليق مشروعين فقط من هذه المشروعات ،  
أولهما المشروع المقدم إلى جامعة الدول العربية عام ١٩٥١ من الدكتور  
ناظم القدسي رئيس وزراء سوريا وقتئذ ، والثاني المشروع المقدم من  
الدكتور فاضل الجمالي (١) إلى الجامعة عام ١٩٥٤ .

## ١

### مشروع الدكتور ناظم القدسي

١ - لم يضع الدكتور ناظم القدسي مشروعا مفصلا لاتحاد الدول  
العربية ، كما قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ، بل قدم مذكرة في أوائل عام  
١٩٥١ إلى جامعة الدول العربية قرر بها ضرورة اتحاد الدول العربية ،  
وقد استند لتبرير وجهة نظره هذه إلى سببين رئيسيين هما :

(١) كان الدكتور فاضل الجمالي وقتئذ رئيسا لوزراء العراق .

(أ) خطورة الحالة الدولية ، واحتمال نشوب حرب ثالثة بين الكتلتين الشرقية والغربية أدى إلى تكثف القوى الدولية ، وترتب عليه قصر باع الدول الصغيرة الضعيفة في المعترك الدولي .

(ب) الخطر الذي يهدد كيان الدول العربية من قيام دولة اسرائيل . ذات المطامع الاقليمية المعروفة .

ونحن مع تسليمنا بقيام السبيين اللذين أشار اليهما الدكتور ناظم القدسي في مذكرته وخطورتها ، فإننا نقرر أن اتحاد الدول العربية بأية صورة من الصور ليس كافياً وحده لمواجهة الأحداث الدولية أو أخطار الصهيونية ، بل لا بد ان يستند هذا الاتحاد إلى عناصر القوة (١) حتى يحقق الغرض من قيامه ، وإذا كان الأمر كذلك فهل لا تكفي سياسة عربية خارجية موحدة بين دول الجامعة العربية تستند إلى عناصر القوة لمواجهة الأحداث العالمية المحتملة أو مطامع الصهيونية ، وخصوصاً إذا أخذ في الاعتبار ظروف الدول العربية المتباينة ؟ لاشك أن مثل هذه السياسة الموحدة المستندة على عناصر القوة أكثر نفعاً للدول العربية من اتحاد يقوم بينها وقد لا يرضاه بعضها لإعتبار أو لآخر .

٢ — يقترح الدكتور ناظم في البند التاسع من مذكرته تحقيق الاتحاد بين الدول العربية باحد الصور الآتية .

(أ) قيام الدول المتحدة العربية .

(ب) قيام إتحاد بين الدول العربية .

(ج) قيام « كوندراسيون » بين الدول العربية .

(١) تعني بعناصر القوة ، إعداد الجيوش العربية اللازمة الدفاع ، وتعبئة الموارد المختلفة لمواجهة الأحداث الدولية أو مطامع الصهيونية الخ . . . . .

ويؤمن الدكتور ناظم بالصورة الأولى ويقرر أنه أشار إلى الصورة الثانية والثالثة دفعا لصعوبات أو عقبات قد تعترض الصورة الأولى من أشكال الإتحاد .

ويجدر بنا أن نناقش الصور التي اقترحها سيادته ، فالصورة الأولى تعنى قيام دولة تعاهدية هي « الدول المتحدة العربية » ، على غرار الولايات المتحدة الأمريكية ، والدولة التعاهدية « Etat Federal » كما هو معروف في القانون الدولي العام تتكون من انضمام عدة دول بعضها إلى بعض في شكل اتحاد ، ويكون لهذا الاتحاد سلطة خارجية مطلقة ، كما تنزل حكومات الدويلات الأعضاء عن جزء من سيادتها الداخلية للسلطة المركزية التي تكون لها سلطة مباشرة على الأفراد ، وهذه السلطة المركزية للدول التعاهدية هي حكومة بالمعنى الصحيح ، ومستقلة عن حكومات الدويلات ، والذي ينظم العلاقات بينها وبين حكومات الدويلات هو دستور الدولة ، لذلك نجد الآراء متفقة على اعتبار الحكومة المركزية شخصاً دولياً مستقلاً عن أشخاص الدول المكونة للدولة التعاهدية . فإذا كانت كل السيادة الخارجية مركزة فيها ، وهو الغالب ، انعدمت الشخصية الدولية للدويلات وقام مكانها شخص دولي جديد هو شخص الدولة التعاهدية ، أما إذا استبقت الدويلات بعض مظاهر السيادة الخارجية <sup>(١)</sup> وجب القول بأن للحكومة المركزية شخصية دولية ناقصة ، وأن للدويلات المكونة للدولة التعاهدية شخصية دولية ناقصة كذلك ، وتعتبر الدولة التعاهدية في هذه الحالة دولة تعاهدية غير تامة .

لم يبين لنا الدكتور ناظم القدسي أي نوع يريد ، فهل يفضل صورة الدولة التعاهدية التامة أم أن الدولة التعاهدية غير التامة هي الأفضل في نظره ، وعلى

(١) كما هو الحال في سويسرا حيث يجوز أن تعقد مقاطعات هذه الدولة معاهدات محلية مع الدول المجاورة لها .

كل فهذا الأمر ليس بذي أهمية ، لأن سيادته أشار إلى بحث التفاصيل بواسطة هيئات اقترحها . ولكن المهم - وكلنا يدرك تماما ظروف الدول العربية الموقعة على الميثاق العربي ، والعوامل المختلفة التي تتنازع هذه الدول - أن اتحادا في صورة دولة تعاهدية لا يمكن أن يقوم بين الدول العربية في الوقت الحاضر على الأقل . حقيقة تجمع شعوب الدول العربية روابط الأصل واللغة والدين (1) ، وهذه روابط قوية دون شك . ولكن فلننظر للأمر من زاوية أخرى ، فمن الدول العربية من تتخذ الشكل الجمهوري ولا ترضى عنه بديلا ومنها ما يلائمها الشكل الملكي ويتمسك به ، فكيف يمكن أن تجتمع هذه الدول في صورة دولة تعاهدية ، وعلى أي صورة ستكون هذه الدولة الجديدة ؟ .

كذلك من بين الدول العربية الموقعة للميثاق العربي دول تتمتع بالاستقلال التام ، كما من بينها دول استقلالها محل نظر ، فهل في الإمكان جمع هذه الدول المتباينة في صعيد واحد في صورة دولة تعاهدية وهل ستمتع هذه الدولة الجديدة باستقلال تام غير منقوص ؟ أم أن الدولة الجديدة ستكون في دائرة نفوذ دول أجنبية كبرى ؟ .

أضف إلى ذلك أن الشعوب العربية وإن اتحدت في الأصل واللغة غير أن عوامل الزمن وتوالي الأحداث أثرت في ثقافة العرب ، فمنهم من تطبع بالثقافة الفرنسية واتخذها نبراسا له ، ومنهم من أخذ بالثقافة السكسونية ولن يرضى عنها بديلا ، ومنهم من ظل على تمسكه بالثقافة العربية القديمة وبأبي التغيير ، كذلك هم مختلفون من الزاوية الاقتصادية فمنهم من أخذ الزراعة حرفة كأهل مصر والعراق ومنهم البدو سكان الصحراء كأهل شبه الجزيرة العربية الخ . . .

(1) فيما يختص بالدين ليست هناك رابطة تامة فن بين شعوب هذه الدول من يدين بدين آخر غير الاسلام مثل لبنان مثلا .

وشعوب هذه حالها لا يمكن ضمها دفعة واحدة في شكل دولة تعاهدية بل لابد من التمهد لذلك لفترة طويلة إذا رؤى أن مثل هذا الاتحاد في صالح العروبة .

أما الصورة الثانية من صور الاتحاد التي اقترحها الدكتور ناظم القدسي فإننا لم ندرك تماماً ما يعنيه منها ، فقيام اتحاد بين الدول العربية قد يكون على صورة اتحاد شخصي « Union Personnelle » أو اتحاد فعلي « Union Reelle » أو اتحاد تعاهدي « Union Fedral » وهو الذي ينسأ إحدى صورته وهي الدولة التعاهدية ، ولا نعتقد إطلاقاً أنه قد قصد الاتحاد الشخصي إذ أن مثل هذا الاتحاد يكون باجتماع دولتين أو أكثر تحت عرش واحد مع استبقاء كل منها لكامل استقلالها وسيادتها ، ومثل هذا النوع من الاتحاد يكون في الغالب وليد الأحداث التاريخية ، وينتج عادة من أيلولة دولتين مستقلتين إلى ملك أو امبراطور واحد ، ومثله الاتحاد الذي قام بين إنجلترا وهانوفر من عام ١٧١٤ إلى عام ١٨٣٧ ، وذلك عندما تولى أمير هانوفر ( جورج الأول ) عن طريق الوراثة عرش إنجلترا .

كذلك نعتقد أنه لم يقصد الاتحاد الفعلي ، إذ أن هذا الاتحاد يكون من اتحاد دولتين أو أكثر إتحاداً دائماً تحت حكم رئيس أعلى واحد ، الحكومة فيهما واحدة فيما يتعلق بالشؤون الخارجية أما في الداخل فتظل كل دولة محتفظة بدستورها وتشريعها وحكومتها ، كل ذلك بطبيعة الحال مع عدم المساس بحقوق الاتحاد ، ومثله الاتحاد الذي كان قائماً بين السويد والنرويج من عام ١٨١٥ إلى عام ١٩٠٥ .

ولما كان سيادته قد أشار إلى النوع الأول من الاتحاد التعاهدي وهو الدولة التعاهدية في الصورة الأولى التي اقترحها سيادته « الدول المتحدة

العربية « فلم يبق إذا سوى النوع الثاني من الاتحاد التعاهدى وهو الدول المتعاهدة « Confederation des Etats » وهذه أشار إليها سيادته في الصورة الثالثة من صور الاتحاد التي اقترحها ، ولذلك سننتقل إلى الصورة الثالثة إذ أننا لم ندرك ما قصده من الصورة الثانية « اتحاد الدول العربية » .

والدول المتعاهدة « Confederation » كما هو معروف دولياً تتكون من انضمام عدة دول بعضها إلى بعض بمقتضى معاهدة ، وتحفظ كل دولة بالسيادة الداخلية ، وينشئ التعاهد هيئة مشتركة للتشاور في السياسة العامة واتخاذ القرارات . وليس لهذه الهيئة سلطة مباشرة على رعايا الدول الأعضاء ، فأموريتها قاصرة على ابلاغ قراراتها إلى الدول لكي تتولى حكوماتها تنفيذها بمعرفة ، وتسمى هذه الهيئة مؤتمراً أو مجلساً أو جمعية . والتعاهد الذى من هذا النوع لا يؤثر في الشخصية الدولية للدول المتعاهدة إذ تستبقى كل دولة من الدول المتعاهدة شخصيتها الدولية الكاملة . ويروى لنا التاريخ أمثلة متعددة لهذا النوع من الاتحادات ، فقد مرت دول أمريكا الشمالية بمثل هذا النوع من الاتحادات في الفترة بين عام ١٧٧٦ وعام ١٧٨٧ . ونحن نعتقد أن جامعة الدول العربية بوضعها الحالى لا تخرج كثيراً عن هذا النوع من الاتحاد « ونعنى الدول المتعاهدة » .

٣ — يشير الدكتور ناظم القدسي في البند الحادى عشر من مذكرته إلى الطريق العملية في نظره لتحقيق الاتحاد ويرى أن تبدأ اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بإقرار فكرة الاتحاد ، مبدئياً وإعلانها على الملأ حتى تحي آمال الشعوب العربية ، ثم تختار لجنة من جميع الدول العربية مهمتها الاتصال بأولى الأمر وتذليل العقبات ، ثم تجتمع اللجنة السياسية بعد ذلك لتنظر مقترحات اللجنة الخاصة ، وتوصى اللجنة السياسية بعد ذلك مجلس الجامعة بما تراه .



والطريق الذي رسمه الدكتور ناظم لتحقيق الاتحاد لا يخلو من ملحوظات ، فنحن نعتقد جادين أن أية لجنة أو هيئة تختار لبحث فكرة الاتحاد لا بد لها أن تستطلع أولاً وقبل كل شيء رأى الشعوب العربية المختلفة ، وتبين وجهات النظر فإذا ثبت لها بالدليل القاطع أن هذه الشعوب راغبة في الاتحاد ، عندئذ تتصل اللجنة بأولى الأمر لتذليل العقبات . ومما تجدر ملاحظته أن سيادته قد أثبت في البند الخامس عشر من مذكرته أن هناك أوضاعاً في طراز الحكم يقضى منطلق الأمر الواقع إحلالها الاعتبار الأول ، ولا شك أن ملاحظة سيادته هذه لها اعتبار كبير ولا يمكن تذليل هذه العقبة بسهولة في رأينا ، ولكن ما يؤخذ على مذكرة الدكتور ناظم هو تجاهلها رغبات الشعوب العربية ، وكأنما افترض سيادته أن هذه الشعوب متفقة بداءة على هذا الاتحاد ، وهذه الحقيقة لا يجب الأخذ بها على علاقتها بل لا بد من دراسة طويلة عميقة ، ولم يبق أحد للآن بهذه الدراسة ، أما إذا تجاهلنا رغبات الشعوب العربية وميولها فإن إتحاداً كهذا حتى لو قام لن يعمر طويلاً .

## ٢

### مشروع الدكتور فاضل الجمالي

#### للوحة العربية

لا يعتبر مشروع الدكتور فاضل الجمالي مشروعاً بالمعنى الصحيح للكلمة ، إذ أنه لا يضع خطوطاً أو خطوات يجب السير على أساسها لتحقيق الوحدة العربية ، وإنما المشروع عبارة عن مذكرة تبين ضرورة الاتحاد وأهميته ،

وأهم ما جاء في المذكرة هو وجوب العمل على تحقيق الوحدة على مراحل تدريجية فيبدأ أولاً بالدول ذات الإمكانيات الراهنة ، لتحقيق اتحاد بينها ، ثم يشمل الاتحاد الدول الأخرى فيما بعد إذا شاءت .

وقد أثار مشروع الدكتور فاضل الجمالي بوصفه هذا عاصفة من الشك من جانب بعض الساسة ، إذ اعتبروه محاولة لإثارة مشروع سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب في إطار جديد ، ولذلك عندما عرض الدكتور فاضل الجمالي مشروعه على مجلس الجامعة علقته بها الشبهات ووقفت منه بعض الدول موقف المعارضة .

### ٣

#### موقف مصر من مشروعات الاتحاد

موقف مصر من مشروعات الإتحاد معروف ، فهي بصفة عامة على ما نعتقد تؤيد قيامها وترحب بالسعي إلى تحقيقها إذا كانت مبنية على الإرادة الحقيقية لشعوب الدول العربية . ولا شك أن هذا أمر له أهميته ، فمن المعروف أنه ليس للشعوب العربية الآن دور ما بهذا الخصوص . ولا شك أن ذلك أمر ينقص من قيمة المشروعات المقترحة من بعض الساسة ، خطوة كهنه ليس من الحكمة بحثها وفحصها بمعرفة الساسة والحكام فحسب ، دون مراعاة للعنصر الشعبي ولا سيما أنها مسألة من أخطر المسائل المتعلقة بمستقبل الشعوب العربية كافة .

وقيام اتحاد بين الدول العربية على أساس رغبات الشعوب يستدعى إجراء استفتاء حر بين الشعوب العربية يمكن أن تبين منه هل هناك رغبة إجماعية في الوحدة ، وأى نوع من الاتحاد يرتضيه الشعب العربي .

أما قيام بعض الحكومات العربية باقتراح نوع أو آخر من الاتحاد بين الشعوب العربية مسوقة في ذلك باعتبارات خاصة فمن غير المعقول أن تؤيد مصر مثل هذه الاتجاهات . كما أن مصر يهملها أمر آخر وهو ألا تكون هناك سلطة أجنبية تفرض نواهيها على الاتحاد في حالة قيامه ، فصر التي عانت من الاستعمار وتحملت الكثير من المستعمر ، ولم تستقل تماماً إلا من فترة قصيرة لا تؤيد اتحاداً يقع في دائرة نفوذ أية دولة أجنبية ، كما أن مصر لا يمكن أن تؤيد أى مشروع يرمى إلى اتحاد تكون نتيجته قيام النزاع بين الدول العربية ، إذ أن مصر حريصة على بقاء وحدة الدول العربية .

• • •

## الفصل الرابع

### معاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية

يشمل ما يأتي :

المبحث الأول : تحليل المعاهدة وأهدافها .

المبحث الثاني : أثر المعاهدة في المحيط الدولي .

## المبحث الأول

### تحليل المعاهدة وأهدافها

إذا نظرنا إلى كل من ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك ،  
لوجدنا أن المعاهدة لم تخرج عن كونها امتداداً لسياسة التعاون بين الدول  
العربية التي وضع أسسها ميثاق الجامعة العربية . فقد شعرت الدول الموقعة  
على ميثاق الجامعة — وكانت عوامل الريية تسيطر على كل منهم في ذلك  
الوقت — بأن الميثاق أضعف من أن يحقق الأغراض التي وضعها ، فأضافت  
المادة التاسعة من الميثاق ما يلي « لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها  
في تعاون أوثق وروابط أقوى مما نص عليه الميثاق أن تعقد بينها من  
الاتفاقات ماتشاء لتحقيق هذه الأغراض » . وقد كان من الممكن أن تستغل  
هذه المادة لانشاء تكتلات إقليمية صغيرة داخل التكتل الإقليمي الكبير  
— دول الجامعة العربية — لو وجد الاعضاء أن بعض مصالحهم متضاربه  
تضاربا يصعب التوفيق بينها . ولكن اجماع الدول الموقعة على المعاهدة على  
زيادة الروابط والتعاون فيما بينها كما ورد في المعاهدة يعد تطوراً طبيعياً  
للتعاون بين دول الجامعة ويمكن تفسيره بأنه لصالح الدول العربية عامة .

## مبادئ المعاهدة وأهدافها

تنص ديباجة المعاهدة والمواد ١ و ٢ و ٣ و ١١ على الغرض من المعاهدة وأهدافها، ويتلخص ذلك فيما يأتي :-

### ١- الاعتراف بميثاق هيئة الأمم المتحدة

يعترف الأعضاء صراحة بميثاق هيئة الأمم المتحدة ومبادئه في المادة الحادية عشر التي تنص بأنه ليس في أحكام هذه المعاهدة ما يمس أو يقصد به أن يمس بأية حال من الأحوال الحقوق والالتزامات المترتبة ، أو التي قد تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الأمم المتحدة أو المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الأمن في المحافظة على السلام ، وقد تنكر هذا الاعتراف ضمنا في الفقرة الاخيرة من المادة الثانية ، كما جاء في الديباجة أن الغرض منها هو صيانة الأمن والسلام وفقا لمبادئ هيئة الأمم المتحدة وأهدافها .

### ٢- معاهدة دفاعية

يؤكد أعضاء المعاهدة بأنها دفاعية ويظهر ذلك من اسم المعاهدة ، كما نص في الديباجة بأن الغرض هو تحقيق الدفاع المشترك ، كما يظهر ذلك بوضوح أكثر في المادة الثانية التي اشترطت وقوع الاعتداء المسلح أساسا للالتزام

الدول الأخرى بتقديم المساعدة ، وذلك عملاً بحق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى وطبقاً لنص المادة ٥١ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

### ٣ - معاهدة مغلقة

يمكن القول بأن هذه المعاهدة مغلقة ، فبالرغم من إباحة ميثاق الجامعة العربية لأى دولة عربية مستقلة الانضمام للجامعة ، فقد لوحظ أن المعاهدة عقدت بين جميع الدول العربية المستقلة الأعضاء فى الجامعة ، ولا يوجد نص يبيح لغير الدول المتعاقدة الانضمام إليها . فيجوز مثلاً أن تشترك ليبيا فى الجامعة العربية ، ولكنها لا تستطيع الانضمام إلى المعاهدة .

### ٤ - فصل المنازعات

تؤكد الدول الأعضاء فى المادة الأولى من المعاهدة عزمها على فض المنازعات بالطرق السلمية سواء فى علاقاتها المتبادلة أو فى علاقاتها مع الدول الأخرى ، وذلك أمر يتمشى نصاً وروحاً مع الفقرة الثالثة من المادة الثانية من ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

ومما تجدر ملاحظته أن الدول الأعضاء حرة فى اختيار الوسيلة السلمية التى تلائمها ، فهى حرة فى معالجة النزاع بطريق المفاوضة السياسية أو عن طريق وساطة دولة ثالثة أو بالالتجاء إلى المحاكم الدولية أو غير ذلك . ولم تنص المعاهدة على أى ضمان لمنع وقوع اعتداء يصدر من دولة عضو على دولة أخرى اعتماداً على ما بينهم من ود وتضامن واعتماداً على ما جاء بالفقرة الثانية من المادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية الذى ينص على دعوة مجلس الجامعة للنظر فى الاعتداء . ومادام أعضاء المعاهدة هم أنفسهم أعضاء الجامعة العربية فلا ضير فى هذا النقص .

## ٥ - الأخذ بمبدأ الأغلبية في التصويت

تنص الفقرة الأخيرة من المادة السادسة بأن ما يقرره مجلس الدفاع المشترك بأكثرية الثلثين يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة. وهذا يعني أنه لو اجتمع أربعة أعضاء واتخذوا قراراً في موضوع معين فإنه لا يعتبر ملزماً للأعضاء الثلاثة الباقين، لأن أربعة أصوات لا تكون أكثرية الثلثين المطلوبة، وعليه يمكن القول أنه في جميع الحالات لا تعتبر قرارات المجلس بهذا الخصوص ملزمة ما لم يوافق عليها خمسة أعضاء على الأقل.

## ٦ - شروط العضوية

يمكن القول بأن معاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية معاهدة مغلقة حيث لم يرد أي نص يفيد خلاف ذلك.

ولما كان ميثاق الجامعة ينص في المادة الأولى منه بأن لكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة فن الجائز إذن أن تنضم دولة عربية مستقلة جديدة إلى الجامعة وفي الوقت نفسه لا تكون طرفاً في معاهدة الدفاع المشترك.

## ٧ - مدة سريان المعاهدة

لم يرد نص عن مدة سريان المعاهدة فهي لذلك أبدية. ولما كانت المعاهدات الأبدية غير مقبولة من وجهة نظر القانون الدولي إذ قد تتغير الأمور بحيث تجد دولة ما أن مصالحها أصبحت تتعارض مع الوضع الذي قبلته منذ بضع سنين. لذلك نجد أن المادة الثانية عشر من المعاهدة تنص على إمكان



إنسحاب الدولة من المعاهدة بعد مضي عشر سنوات بشرط إخطار الدول المتعاقدة عن طريق الأمانة العامة لجامعة الدول العربية قبل تاريخ انسحابها بسنة .

ولما كان الانسحاب من الجامعة العربية جائز في أى وقت — بشرط إخطار مجلس الجامعة بعزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة — دون تحديد حد أدنى لا يجوز الانسحاب قبله كما هو وارد في المعاهدة فقد تنسحب إحدى الدول المشتركة في الجامعة اليوم ولكنها لا تستطيع ذلك بالنسبة للمعاهدة قبل عشر سنوات من تاريخ عقدها ، ولما كانت قرارات مجلس الجامعة يجب أن تكون بالإجماع لتكون ملزمة لجميع الأعضاء (مادة رقم ٦) لذلك يمكن القول أن معاهدة الدفاع المشترك قد خطت خطوة إيجابية في سبيل تحقيق الدفاع الجماعي عن الدول العربية بإلزام جميع الدول بقبول قرارات مجلس الدفاع المشترك إذا وافق عليها خمسة من الأعضاء .

وهذا أمر يزيد من قوة المعاهدة وقدرتها على تنفيذ ما يعود بالمصلحة على المجموع مضحية في بعض الحالات بمصلحة دولة أو اثنتين .

بقي أن نتساءل هل يجوز أن ينعقد المجلس إذا لم يكتمل أعضائه أم أن أكتمال عدد الأعضاء شرطا أساسيا ؟ إذا رجعنا إلى نصوص المعاهدة فإننا لا نجد نصا عن ذلك وهذا يعني أن المجلس يجوز انعقاده بأى عدد من الأعضاء لكن من الملاحظ أنه إذا كان عدد الأعضاء المجتمعين أربعة فأقل فلا فائدة من هذا الاجتماع إذ أن قراراته لن تكون ملزمة للأعضاء الغائبين عملا بالنص القائل بأن قرارات المجلس تكون ملزمة إذا صدرت بأكثرية ثلثي الدول . ولذلك يمكن اعتبار أى اجتماع يعقد بين أربعة دول فأقل اجتماعا خاصا بين هذه الدول لا تنظمه أى قواعد فلا يمكن القول مثلا بأن

قرارات هذا الاجتماع تعتبر ملزمة للدول المشتركة فيه إذا صدرت القرارات بأغلبية ثلثي الدول المجتمعة اعتماداً على نص المادة السادسة من معاهدة الدفاع المشترك ، ولذلك لا يعتبر القرار الصادر في مثل هذا الاجتماع نافذاً وملزماً للدول المجتمعة إلا إذا صدر بإجماع الآراء .

## ٢

### الهيئات العاملة في المعاهدة

تتكون الهيئات العاملة التي نصت عليها المعاهدة مما يلي :

- مجلس الدفاع المشترك .
- الهيئة الاستشارية .
- اللجنة العسكرية الدائمة .

#### ١ - مجلس الدفاع المشترك

نصت المادة السادسة على تأليف هذا المجلس من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة أو من ينوبون عنهم ، وأن يكون تحت إشراف مجلس الجامعة . والواقع أن النص على وضع هذا المجلس تحت إشراف مجلس الجامعة غير مفهوم ، فبينما نجد أن ما يقره هذا المجلس بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة نجد أن قرارات مجلس الجامعة غير ملزمة للدول إلا في حالة الإجماع ، أي أن مجلس الجامعة قد يفشل في إرغام دولة ما على قرار معين في حين ينجح مجلس الدفاع

المشترك في إرغام هذه الدولة على قبول نفس القرار .

### عمله بالهيئة الاستشارية

تعرض قرارات اللجنة العسكرية الدائمة على الهيئة الاستشارية العسكرية ، كما جاء بالفقرة الثانية من البروتوكول الاضافي وليس كما جاء بالمادة الخامسة ، ولا كما جاء في البند الثالث من الملحق العسكري للمعاهدة ، وذلك لأن البروتوكول جاء لاحقاً للمعاهدة كما أنه حين عقد المعاهدة لم يكن هناك أي نص على وجود الهيئة الاستشارية ، وعليه فإن الهيئة الاستشارية تقوم برفع تقاريرها ومقترحاتها إلى مجلس الدفاع المشترك للنظر وإقرار ما يقتضيه الحال إقراره منها .

### طريقة انعقاده

يدعى المجلس في الحالات الاعتيادية مرة واحدة كل سنة ، أما في الحالات الطارئة فدعوة المجلس تكون إما بناء على طلب مجلس الجامعة أو رئيس الهيئة الاستشارية أو بناء على اقتراح عضو أو أكثر من الموقعين على المعاهدة إذا هدد كيانهم أو وجدوا ضرورة لانعقاد المجلس .

### طريقة تنفيذ قراراته

رغم أن تصريح مندوب العراق بإخراج المادة الرابعة من المعاهدة من اختصاصات هذا المجلس ، فإن قراراته ليس لها صفة الالتزام . فما هي إذن الاجراءات التي تتخذ ضد الدولة التي لا تنفذ قرارات المجلس ؟ هل هناك عقوبات اقتصادية ؟ هل هناك عقوبات سياسية ؟ لم يرد أي نص عن ذلك ، ولكن بالرجموع إلى محاضر الجلسات يتضح أن المجلس نفسه هو الجهة

المختصة بالنظر في أمر تنفيذ توصياته في أوقاتها ، أى أن أى دولة تستطيع طلب عقد المجلس للنظر في أمر الدولة التى لم تنفذ قراراته . ولكن ما هى الوسائل التنفيذية التى يملكها المجلس لإرغام الدولة على تنفيذ قراراته ؟ لا شئ سوى الرغبة الصادقة فى التعاون لمصلحة المجموع ، وهذا أمر يصعب الاعتماد عليه فى جميع الحالات .

### ب - الهيئة الاستشارية

تتألف هذه الهيئة من رؤساء أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة للأشراف على اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها فى المادة الخامسة من المعاهدة ولتوجيهها فى جميع اختصاصاتها المبينة فى البند الأول من الملحق العسكرى ، ولم يرد أى نص عن طريقة انعقاد هذه الهيئة وهذا يعنى أن ذلك متروك للهيئة نفسها فيجوز إذن انعقادها فى أى مكان ودون إذن مجلس الدفاع المشترك .

وتقوم الهيئة الاستشارية برفع تقاريرها ومقترحاتها إلى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها وإقرار ما يقتضى الحال لإقراره منها .

### ج - اللجنة العسكرية الدائمة

تنص المادة الخامسة من المعاهدة على تأليف لجنة عسكرية دائمة من ممثلى هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة ، لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه وتختص هذه اللجنة بما يلى :

١ - إعداد الخطط العسكرية لمواجهة الأخطار المتوقعة أو أى اعتداء مسلح يمكن أن يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة أو على قواتها .

٢ - تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة، ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها حسباً تلبية المقتضيات الحربية وتساعد عليه امكانيات كل دولة .

٣ - تقديم المقترحات لزيادة كفاءة قوات الدول المتعاقدة من حيث تسليحها وتنظيمها وتدريبها لتمشى مع أحدث الأساليب وتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده ، ويشمل ذلك وضع سياسة لإنشاء المصانع الحربية وتوزيعها .

٤ - تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك . وقد تحفظت اليمين فيما يتعلق بهذه الفقرة فأعلنت أنها لا تعترف إلا بما ستوافق عليه في حينه .

٥ - تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوات والبلوغ بكفائتها إلى أعلى درجة .

٦ - إعداد المعلومات والاحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة وأمكانياتها الحربية ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك . وقد تحفظت اليمين أيضاً فيما يختص بهذه الفقرة .

٧ - بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن أن يطلب إلى كل من الدول المتعاقدة أن تقدمها وقت الحرب إلى جيوش الدول المتعاقدة الأخرى العاملة في أرضها تنفيذاً لأحكام هذه المعاهدة .

## الضمان الجماعي في المعاهدة

## أولاً : التدابير التحفظية

نقصد بالتدابير التحفظية ما يتم بين الدول المتعاقدة من تشاور بقصد توحيد الخطط والمساعى التي تضمن تحقيق مبدأ الضمان الجماعى إذا وقع الاعتداء فعلاً ويشمل ذلك ما يأتى :

- ١ - الدعوة للتشاور .
- ٢ - توحيد الخطط والمساعى .
- ٣ - اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

## ١ - الدعوة للتشاور

بالاطلاع على المادة الثالثة من المعاهدة يتضح ما يأتى :

أ - كل طرف فى المعاهدة له حق طلب الاجتماع للتشاور ، ولو كان الخطر منصباً على سلامة أراضى طرف آخر أو على استقلاله السياسى . وإذا كان حق طلب الاجتماع للتشاور قد أعطى لأى طرف غير مهدد بخطر فلا شك أن هذا حق ثابت بالنسبة إلى العضو المهدد فعلاً .

ب - يجوز مزاولة هذا الحق فى الحالات الآتية :

(١) إذا هددت سلامة أراضى أحد الأطراف .

(٢) إذا هدد استقلال أحد الأطراف .

(٣) إذا هدد أمن أحد الأطراف .

(٤) في حالة خطر حرب داهم .

(٥) قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها .

وقد اختلف الشراح في معنى كل من العبارات السابقة ، ولكننا نميل إلى الرأي القائل بأن احتلال الأرض بجيش أجنبي يعتبر إنتهاكا لسلامتها وبالتالي فإن التهديد بهذا الاحتلال يدخل في نطاق الحالة الأولى . فإذا وقع الاحتلال فعلا ، فالتشاور أولى وأدعى فإذا كان مجرد التهديد بالاحتلال يعطى للدولة حق التشاور فالتشاور واجب في حالة الإحتلال ، ومن الملاحظ أنه أثناء عقد المعاهدة كانت سلامة الأراضى في بعض الدول المتعاقدة منتهكة فعلا كما كان الحال في مصر والأردن والعراق ، فهل كان الغرض من هذه المعاهدة هو الاستعانة بجميع الأطراف ضد الدول المعتدية ؟ من الصعب الإجابة على ذلك ، غير أنه مما لا شك فيه ذلك أن مصر في قراره نفسها كانت تود أن تأخذ بهذا التفسير ولكنها في الوقت نفسه لم تستطع الجهر به لما قد يترتب على ذلك من الفشل في الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا ، كما حيث أنه لا يخفى أن باقى الدول المتعاقدة ضعيفة عسكريا واقتصاديا ولا تود المغامرة في كفاح ضد دولة عظمى كبريطانيا مؤيدة من باقى دول الكتلة الغربية . ومن أجل ذلك نجد أن مندوب اليمن عند توقيع المعاهدة قد أعلن بوضوح بأن الاعتداء المسلح كما هو وارد في نص المادة الثامنة لا يمتد معناه إلى وجود جيش أجنبي في أراضى بعض الدول وقد كان إعلان هذا التفسير ( لأخذ الموقعين الآخرين علما بما جاء به ) يعنى بطريقة مستترة بأن سلامة الأراضى كما هو وارد في المادة

الثالثة لاتعنى قوات الاحتلال الحالية الموجودة فوق أراضي بعض الدول الأعضاء .

أما فيما يتعلق بالحالة الثانية وهي تهديد الاستقلال فإن تفسيرها يعتبر أشق من تفسير الحالة السابقة ، ففي حالة الثورات الداخلية والانقلابات العسكرية قد يرى أحد الطرفين المتنازعين أنها مؤامرة مدبرة بأيدي أجنبية للقضاء على استقلال البلاد وخلق طبقة حاكمة موالية لدولة أو مجموعة من الدول الأجنبية دون النظر إلى مصلحة البلاد ، في حين يراها الطرف الآخر من الأمور الداخلية التي لا يجوز للدول المتعاقدة التدخل فيها لأنها ترمي مثلا إلى القضاء على الفساد والرشوة الخ... لذلك فإننا نستصوب عدم وضع تفسير ثابت لهذا المعنى ومعالجة كل حالة على حدة على ضوء المعلومات والبيانات الخاصة بها .

فإذا نظرنا إلى الحالة الثالثة وهي تهديد أمن الدولة وجدناها أكثر اتساعا من الحالتين السابقتين ، فقيام دولة كردية مستقلة مثلا على حدود العراق الشمالية لا يعتبر تهديدا لسلامة أراضيها أو استقلالها ولكنه يعتبر تهديدا لأمنه ، لأن ذلك يشجع القبائل الكردية بالعراق على الاخلال بالأمن والقيام بالثورات المحلية بغية الانضمام إلى الدول الكردية الجديدة . ويجوز للعراق إذن أن يعتمد على هذا النص في دعوة الدول المتعاقدة للتشاور ووضع الخطط اللازمة لمنع قيام دولة كردية . أما الحالتين الرابعة والخامسة فإنهما غير معلقتين بالحدود الإقليمية للدول المتعاقدة ، فإذا رأت إحدى الدول المتعاقدة أن الموقف الدولي في الشرق الأقصى قد أصبح خطيرا وأن تأثير ذلك قد يمتد إلى منطقة الشرق الأوسط مثلا فلها أن تطالب الدول المتعاقدة الأخرى بالتشاور في هذا الموقف .



## ٢ - توحيد المخطط والمساعى

يشمل توحيد المخطط والمساعى الناحيتين السياسية والعسكرية ، ففيما يتعلق بالناحية السياسية نصت المادة العاشرة بأن تتعهد كل دولة من الدول المتعاقدة ألا تعقد أى إتفاق يناقض المعاهدة . وهذا يعنى ان تتشاور الدولة التى ترغب فى عقد أى معاهدة مع دولة أو دول أخرى مع الأعضاء الموقعين هذه المعاهدة والحصول على موافقتهم . ولو أن المعاهدة لم تنص صراحة على هذا المعنى إلا أنه يجب أن يفهم ضمناً ، لأنه من الصعب تفسير كلمة « يناقض » من وجهة نظر الدول فقد تصر الدولة على أن الإتفاق الدولى الذى عقده لا يتعارض مع معاهدة الدفاع المشترك فى حين يرى غيرها من الدول غير هذا الرأى .

كذلك تنص المادة العاشرة بألا تسلك الدولة المتعاقدة فى علاقاتها الدولية مسلكاً يتنافى مع أغراض المعاهدة ، وهذا ولاشك أمر ضرورى .

## ٣ - نماذج التدابير الوقائية والدفاعية

وضع المخطط العسكرية كما نص عليه البند الأول من الملحق العسكرى للمعاهدة لا يعدو أن يكون حبراً على ورق إذا لم تقم كل دولة بتنفيذ نصيحتها من التدابير الوقائية والتحضيرية التى تقترحها اللجنة العسكرية الدائمة وتوافق عليها الهيئة الاستشارية ويقرها مجلس الدفاع المشترك . فالمجلس إذن له بموجب المادة السادسة إقرار ما يراه من تدابير وقائية ودفاعية بالنسبة لجميع الدول المتعاقدة وتكون قراراته ملزمة إذا كانت بأكثرية ثلثى الدول .

وإذا نظرنا إلى المادة الرابعة من المعاهدة وجدنا أن كل ما جاء بها لا يخرج عما جاء بالبند الأول من الملحق العسكري ، أي أن تهيئة الوسائل الدفاعية الخاصة والجماعية التي تدخل ضمن نطاق عمل اللجنة العسكرية وقد كان غريباً أن يتمسك مندوب العراق عند توقيع المعاهدة بأن قرارات مجلس الدفاع المشترك لا تكون ملزمة بالنسبة لتهيئة الوسائل الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح . والأغرب من ذلك أن يقبل باقي الأعضاء هذا التفسير، ويقره بالإجماع مجلس جامعة الدول العربية الذي يعتبر مشرفاً على مجلس الدفاع المشترك .

ومعنى ذلك أن العبرة في تهيئة الوسائل الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح - الذي تعتبر من أهم الأسباب لانشاء كل من مجلس الدفاع المشترك والهيئة الاستشارية واللجنة العسكرية - ترجع إلى ماتقبله الدولة صاحبة الشأن ، والواقع أن ذلك أمر يفقد المعاهدة بعض قيمتها .

### ثانياً : كيفية تطبيق مبدأ الضمان الجماعي

بالرجوع إلى المادة الثانية من المعاهدة نجد أنها اشترطت لتنفيذ مبدأ الضمان الجماعي أن يكون الاعتداء الذي يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة اعتداءً مسلحاً .

### مصدر الاعتداء

يبدو من نص المادة الثانية أنه ليس هناك تحديداً لمصدر الاعتداء المسلح ، فقد تكون إسرائيل ، وقد تكون بريطانيا ، وقد تكون أي دولة أخرى . ولكننا نرى أن بعض الدول قد احتاطت لهذا التفسير ، فأعلن مندوب اليمن

كما قدمنا بأن الاعتداء المسلح إذا وقع نتيجة لوجود جيش أجنبي في أراضي الدولة فإن هذا الاعتداء لا يعتبر ملزماً للدول الموقعة على المعاهدة بالتدخل . فإذا وقعت الحرب مثلاً بين إنجلترا والعراق نتيجة عدم وصولهما إلى اتفاق بشأن جلاء القوات الإنجليزية عن بعض المواقع فإن هذا الاعتداء لا يعتبر ملزماً للدول العربية بالتدخل ، بعكس ما إذا قامت القوات البريطانية في الأردن بهجوم على سوريا في حينئذ تلزم الدول العربية بالتدخل .

### معنى الاعتداء المسلح

قامت مشكلة بخصوص تفسير معنى الاعتداء المسلح غير أن التفسير الدولي المعقول يشترط توافر أركان ثلاثة لأعتبار أى اعتداء مسلحاً وهذه الأركان هي :

- ١ - وقوع الاعتداء فعلاً .
- ٢ - بلوغ الحالة درجة من الخطر بحيث لا توجد وسيلة لدفعه إلا باستعمال القوة .
- ٣ - أن يكون الاعتداء مسلحاً ، أى تقوم به قوات مسلحة على الأقليم الأرضي أو المائي أو الهوائي لدولة عضو في الميثاق .

### هل المساعدة الزامية ؟

إذا توفرت الأركان السابق ذكرها فهل تلزم الدول الأعضاء بتقديم المساعدات للدولة المعتدى عليها أم أن هذه المساعدات ليست إجبارية ؟ بالرجوع إلى نصوص المعاهدة نجد أن هذه المساعدات الزامية ، والمساعدات كما وردت في المعاهدة تشمل جميع الوسائل بما في ذلك استخدام القوات المسلحة . فقد تلجأ اليمن إلى قطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية مع الدولة المعتدية

دون استخدام القوات المسلحة بحجة أن مواردها العسكرية لا تسمح بذلك ،  
ولا يمكن القول أنها لم تنفذ المعاهدة إلا إذا ثبت فعلا أن لديها قوات حسنة  
التنظيم والتسليح تستطيع الاشتراك في المعارك الحديثة . وإذا وقع الاعتداء على  
دولة متعاقدة ولكن نتيجة لإرتباطها بمعاهدات أو اتفاقات دولية مع دولة  
أخرى فإن النص كما ورد في المادة الثانية يلزم الأعضاء بتقديم المساعدات  
العسكرية ، فإذا وقع اعتداء مسلح مثلا على العراق نتيجة لإرتباطها بخلف  
جنوب غربي آسيا وجب على جميع الأعضاء المبادرة بمساعدتها . ولكننا نجد  
أن اليمين احتاطت مره أخرى للأمر فأعلنت أن كل اعتداء يقع نتيجة لمثل هذه  
المعاهدات والاتفاقات لا تعتبره ملزما لتدخلها ولا شك أن قبول باقي  
الأعضاء لتحفظات اليمين هذه والمأمم بها يعتبر قبولا منهم لهذا التفسير .

#### طريقة تقديم المساعدة العسكرية

المساعدات التي تقدمها الدول أما أن تكون فردية أو جماعية ، ففي  
الحالة الأولى تقوم إحدى الدول المتعاقدة بمساعدة الدولة المعتدى عليها  
سواء كان ذلك بموجب توكيل عن الدول الأخرى أو بمطلق إرادتها  
دون استشارة تلك الدول بل وحتى دون انتظار طلب المعونة من الدولة  
المعتدى عليها ، وفي الحالة الثانية تكون المعاونة بواسطة جميع الدول المتعاقدة  
أو بعضها منها .

#### حدود المساعدة العسكرية

تنص المادة الثانية من المعاهدة بأن الغرض من المساعدة العسكرية هو رد  
العدوان وإعادة الامن والسلام إلى نصابهما . وأن رد الاعتداء من الوجهة  
الفنية لا يعنى اجلاء القوات المعتدية عن الاراضى التي احتلتها فحسب بل

يتمد ليشمل تدمير وسائل الاعتداء سواء ما استخدم منها فعلا في تنفيذ الاعتداء وما لم يستخدم ، أى تدمير القوة المسلحة للدولة المعتدية حتى ولو أدى ذلك إلى العدوان عليها واحتلال أراضيها .

### ثالثا : الاساس القانوني للضمamah الجماعى

من المسلم به أنه يجب أن تتمشى جميع الاتفاقات والعلاقات الدولية مع نص وروح ميثاق الأمم المتحدة ، لذلك نرى جميع الدول تحاول أن تستند صراحة أو ضمنا على واحد أو أكثر من نصوص الميثاق عند إنشاء أى علاقات دولية . وقد أعلنت الدول المتعاقدة صراحة بأنها تستند إلى حق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى المنوّه عنه بالمادة ٥١ من الميثاق . وبالرجوع إلى هذه المادة نجد أنها تعطى الدول الأعضاء فى هيئة الأمم المتحدة فرادى أو جماعات الحق فى الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد الأعضاء إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولى بشرط ابلاغ هذه التدابير إلى مجلس الأمن فور اتخاذها . وبمقارنة ما ورد بهذه المادة من الميثاق بما ورد بالمادة الثانية من المعاهدة نجد أنها تكاد تتفق معها فى النص .

## المبحث الثاني

### أثر المعاهدة في المحيط الدولي



#### موقف المعسكر الغربي من المعاهدة

لا شك أن المعسكر الغربي يؤيد كل تحالف عسكري اقليمي خارج الستار الحديدي ، إذا كان هذا التحالف مواليا للكتلة الغربية . فهل يعتبر هذا التحالف تحالفا مواليا للكتلة الغربية ؟ من الصعب الاجابة على هذا التساؤل بالإيجاب ، إذ أن مصالح كثير من شعوب هذه الدول تتعارض تعارضا صريحا مع بعض الدول الكبيرة في المعسكر الغربي ، وبالأخص إنجلترا وفرنسا . فالعراق مثلا في كفاح مستمر مع بريطانيا للتخلص من المعاهدة غير المتكافئة التي فرضت عليها كما نرى جميع الدول العربية الموقعة على المعاهدة مضطرة تحت ضغط شعوبها للوقوف موقفا عدائيا من فرنسا ازاء تصرفاتها في مراکش وشمال افريقيا .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الدول المتعاقدة تشعر بكثير من المرارة من المعسكر الغربي للوقوف العدائي الذي وقفه هذا المعسكر من الدول العربية ازاء مشكلة فلسطين ومعاونته على ميلاد إسرائيل في قلب العالم العربي ومدتها بكافة المساعدات التي تضمن بقائها . لذلك نجد هذه الدول ترفض في إصرار الدخول في حلف الشرق الاوسط التي نادى به .

أمريكا مشرطين حل قضاياهم المعلقة مع الكتلة الغربية قبل الانضمام إلى أي حلف. وكان موقف المعسكر الغربي من هذا التحدي أن أوقف أمداد الدول الموقعة على المعاهدة بالأسلحة التي هي العماد الأول لتنفيذ الضمان الجماعي فلم تقف هذه الدول مكتوفة الأيدي أمام هذا التحدي وأخذت تحاول انشاء صناعة الأسلحة والذخائر محليا معتمدة في ذلك على الفنيين والمساعدات التي يمكن الحصول عليها من الدول المحايدة.

ويمكن القول باختصار بأن دول الحلف العربي لا تتمتع بعطف المعسكر الغربي.

## ٢

### موقف المعسكر الشرقي من المعاهدة

أن الكفاح المستمر بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي يرمى إلى كسب الأناصير وبليلة أفكار المترددين بين المعسكرين ، وقد وجد الاتحاد السوفيتي في تبرم بعض الدول العربية على المعسكر الغربي فرصة مناسبة لتأييدهم وتشجيعهم على الوقوف ضد أمريكا وحلفائها وقد ظهر ذلك بوضوح أثناء تقدم أمريكا وحلفائها إلى الدول العربية بمشروع حلف الشرق الأوسط .

ولاشك أن الاتحاد السوفيتي يود أن يسد حاجة دول المعاهدة من أسلحة وذخائر لو طلبت هذه الدول ذلك إذ أن هذه الأسلحة سوف تستخدم ضد المعسكر الغربي للقضاء على نفوذه ، ولكن الدول العربية المتحالفة لم تتقدم بهذا الطلب ولن تتقدم على مانعته ، إذ تخشى هذه الدول انتشار المذهب الشيوعي بالبلاد العربية نتيجة لهذا التصرف ، كما تعتقد الدول العربية أن أمريكا وإنجلترا

سوف تتدخل عسكرياً لمنع وصول هذه الأسلحة إذا طلبتها الدول العربية  
ولذلك لا تتمتع الدول العربية بتأييد الكتلة الشرقية اللهم إلا فيما يضر  
المعسكر الغربي . أي أن تأييد الاتحاد السوفيتي ليس تأييداً قلبياً وإنما هو  
تأييد يقصد به الانتقام والتكايه بالعالم الغربي .

### ٣

#### دول الشرق الأوسط والمعاهدة

لا شك أن التكتل العربي موجه ضد اطماع إسرائيل ، لذلك فانها تجد  
في التقرب إلى باقي دول الشرق الأوسط للتخفيف من حدة الحصار العربي  
المضروب حولها . فزراها تحاول تحسين علاقاتها مع تركيا وإيران وتلتمس  
العون من كل من أمريكا وإنجلترا . أما تركيا فرغم علمها بأن التكتل العربي  
موجه ضد إسرائيل بصفة مبدئية إلا أنها لم تحاول إلى الآن التقرب من  
الدول العربية اللهم إلا محاولتها الأخيرة للتقرب من العراق .

أما إيران فهي في موقف أكثر دقة من موقف تركيا ، فلا هي قادرة على  
تأييد إسرائيل خوفاً من غضب العرب ، ولا هي قادرة على الارتقاء كلية في  
أحضان أحد المعسكرين ، لذلك نجد موقفاً يختلف باختلاف الهيئات الحاكمة  
التي كثر تغييرها نتيجة لعدم الاستقرار السياسي في تلك البلاد .



## موقف دول آسيا الحرة من المعاهدة

نقصد بدول آسيا الحرة الهند وباكستان واندونيسيا والدول التي نالت استقلالها من المعسكر الغربي في آسيا بعد الحرب العالمية الثانية . لا شك أن هذه الدول وقد ذاقت مرارة الاستعمار تؤيد التكتل العربي ووقوفه في وجه المعسكر الغربي مطالباً بحل مشاكله . ولذلك كثيراً ما نرى في المحافل الدولية تأييد الكتلة الآسيوية للبطال العربية ، وتأييد الكتلة العربية للبطال الآسيوية ، حتى أطلق على التكتلين اسم « الكتلة العربية الآسيوية » . وبما سبق يتضح أن دول آسيا الحرة هي الدول الوحيدة في العالم التي تؤيد التكتل العربي تأييداً كلياً . وقد كثرت الكلام أخيراً بين دول هذه الكتلة للوقوف على الحياد في الحرب القادمة فهل يا ترى تستطيع ذلك ؟

## ما حققته المعاهدة

يمكن قياس نجاح المعاهدة بعدد المشاكل التي حلت نتيجة لوجودها ، وبما لا شك فيه أن وجود المعاهدة في حد ذاته كان سبباً في منع كثيراً من المشاكل من الظهور ، ومع ذلك فقد نجحت المعاهدة حتى الآن في كثير من الحالات التي يمكن اجمالها فيما يلي :

### (١) توحيد السياسة الخارجية

ظهر ذلك بوضوح في المجتمعات الدولية أثناء نظر القضايا المتعلقة بفلسطين ومراكش فقد كان التضامن السياسي ظاهراً بأجلى مظاهره عندما رفضت الدول العربية مشروع الدفاع الغربي عن الشرق الأوسط ، ولم تقم أى دولة من الدول المتعاقدة حتى الآن بعقد أى اتفاق دولى مع دولة أخرى يناقض الميثاق العربي ورغم أننا نسمع كثيراً فى هذه الأيام احتمال اشتراك العراق فى مشروع الدفاع عن جنوب غربى آسيا إلا أن هذه الأنباء لا يمكن ابداء الرأى فيها .

### (٢) مشكلة القدس

عندما تخرجت مشكلة القدس ونقلت إسرائيل وزارة خارجيتها من تل أبيب إلى القدس ، قابلتها الأردن بعقد إحدى اجتماعات مجلس النواب الأردنى فى القدس العربية . ولا شك أن الأردن ما كانت لتقوم بهذا العمل الجرىء الحاسم لو لم تعرف أن وراءها ستة دول أخرى تشد أزرها وما كانت إسرائيل لتقتنع بهذا النصر الاسمى لو أنها علمت أن الأردن تقف وحدها فى الميدان .

### (٣) انحياز التدريبات الوقائية والدفاعية

لم يتم توقيع المملكة الأردنية على المعاهدة إلا فى ١٦ فبراير سنة ١٩٥٢ ، ولم تنعقد الهيئة الاستشارية إلا فى يوم ٢٧/٨/١٩٥٣ . وقد تم تشكيل اللجنة العسكرية الدائمة فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٣ وبذلك يمكن القول بأن المعاهدة لم تكتمل هيئاتها العاملة إلا فى يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٣ . لذلك يصعب علينا تقدير مدى نجاح أو فشل هذه الهيئات فى القيام بواجباتها . وعلى العموم فقد قسمت اللجنة العسكرية إلى ثلاثة شعب هى : — شعبة العمليات والخطط ، وشعبة التنظيم ، وشعبة التدريب ولم يظهر حتى الآن نتيجة دراسة هذه الشعب للمواضيع والواجبات التى تدخل فى نطاق عملها .

## الملاحق

---

- ملحق رقم ١ : ميثاق جامعة الدول العربية .  
ملحق رقم ٢ : معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية .  
ملحق رقم ٣ : مشروع الدكتور ناظم القدسي بشأن إقامة اتحاد  
بين الدول العربية .

(١) توحيد المملكة العراقية

عراقك بوحوح في الهندك الدولية ألتد نظ التصايا الكفيلة فلسطين  
وبرا كثر فقد كان المنظر السام منظر الأجل مظاهرة عندما وصلت البول  
العربية مشروخ الفداح الغري من الشرق الأوسط، ولم تخر أي دولة من الدول  
المتحدة معي إلا بعد أي اتفاق <sup>١٩٤٤</sup> مع أخرى فاقص الميثاق العربي  
وعدم أناسبع كثيراً في هذه الأيام احزاب اشراك العراقي في مشروخ الفداح  
من سوب تفرق آسيا إلا أن هذه الأمل لا يمكن انظار الرأي فيها

(٢) مشكلة القدس

عندما خرجت مشكلة القدس من اهلنا فملا قلبنا بوجع كبير في ١٩٤٧  
والتي هيما تتطاول الى خارجها مشكلة القدس التي لم يزلنا في  
القدس التي هي من اهلنا في القدس التي هي من اهلنا في القدس  
والمشكلة التي هي من اهلنا في القدس التي هي من اهلنا في القدس  
في القدس التي هي من اهلنا في القدس التي هي من اهلنا في القدس

(٣) اعمار التدريب العراقية والاردنية

في يوم وقوع الملكية الأردنية على الساحة إلا في ١٩٥٢ نيسان سنة ١٩٥٢  
ولم تتخذ الحجة الاستشارية إلا في يوم ١٧/٤/١٩٥٢، وقد تم تشكيل اللجنة  
العسكرية الثانية في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٢، بذلك يمكن القول بأن التعاون  
تكميل جيشها العامة إلا في يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٢، ذلك بتسببها  
تدريب على سلاح ألوفين هذه الفيلد في القيام بواجباتها، وهي العموم فقد  
تمتد اللجنة العسكرية إلى ثلاثة شعب من ناحية العمليات والخطط  
وتحمة التدريب، وشعبة التدريب ولم يزل حتى الآن تبعد بدرجة عالية  
الواقع والواجبات التي تلازم في نطاق عملها

ملحق رقم ١

نص ميثاق جامعة الدول العربية

---

الحق تعالى

قوله تعالى قد علمت

## ميثاق جامعة الدول العربية

تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين الدول العربية، وحرصاً على دعم هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها، وتوجيهاً لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانها وآمالها، واستجابة للرأي العربي العام في جميع الاقطار العربية .

قد إتفق . . . الخ على عقد ميثاق لهذه الغاية وأنابوا عنهم المفوضين الآتية أسماؤهم . . . الخ

الذين بعد تبادل وثائق تفويضهم التي تخولهم سلطة كاملة، والتي وجدت صحبحة ومستوفاة الشكل، قد اتفقوا على ما يأتي :

مادة ١ — تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق .

ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم الى الجامعة، فاذا رغبت في الانضمام، قدمت طلباً بذلك يودع لدى الأمانة العامة الدائمة، ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .

مادة ٢ — الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها، والنظر بصفة عامة في شئون البلاد العربية ومصالحها .

كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشئون الآتية :

( أ ) الشؤون الاقتصادية والمالية ، ويدخل في ذلك التبادل التجاري  
والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة .

( ب ) شؤون المواصلات ، ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق  
والطيران والملاحة والبرق والبريد .

( ج ) شؤون الثقافة .

( د ) شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم  
المجرمين .

( هـ ) الشؤون الاجتماعية .

( و ) الشؤون الصحية .

مادة ٣ - يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في  
الجامعة ، ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه  
الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار إليها في المادة السابقة  
وفي غيرها .

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية  
التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام ولتنظيم العلاقات الاقتصادية  
والاجتماعية .

مادة ٤ - تؤلف لكل من الشؤون الميينة في المادة الثانية لجنة خاصة  
تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة ، وتتولى هذه اللجان وضع قواعد  
التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس  
للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة



ويجوز أن يشترك في اللجان المتقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى. ويحدد المجلس الأحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين وقواعد التمثيل.

مادة ٥ — لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة، فإذا نشب بينها خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً.

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداوالات المجلس وقراراته.

ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما، وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء.

مادة ٦ — إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة أو خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً.

ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالإجماع، فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة، لا يدخل في حساب الإجماع رأى الدولة المعتدىة.

وإذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فليمثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده للغاية المبينة في الفقرة السابقة، وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة

- حق لأية دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده .
- مادة ٧ — ما يقرره المجلس بالإجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة ، وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزماً لمن يقبله .
- وفي الحالين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية .
- مادة ٨ — تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى ، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها .
- مادة ٩ — لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون أو وثق وروابط أقوى مما نص عليه هذا الميثاق أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض .
- والمعاهدات والاتفاقات التي سبق أن عقدتها أو التي تعقدتها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين .
- مادة ١٠ — تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية ، وللمجلس الجامعة أن يجتمع في أي مكان آخر يعينه .
- مادة ١١ — ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهرى مارس وأكتوبر ، و ينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة .
- مادة ١٢ — يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين .
- ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام ، ويعين الأمين العام بموافقة المجلس الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة .

- ويضع مجلس الجامعة نظاما داخليا لأعمال الأمانة العامة وشؤون الموظفين .
- ويكون الأمين العام في درجة سفير والأمناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين .
- ويعين في ملحق لهذا الميثاق أول أمين عام للجامعة
- مادة ١٣ — يعد الأمين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية .
- ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ، ويجوز أن يعيد النظر فيه عند الاقتضاء .
- مادة ١٤ — يتمتع أعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجنتها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخلي بالامتيازات وبالحصانة الدبلوماسية أثناء قيامهم بعملهم .
- وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة .
- مادة ١٥ — ينعقد المجلس للمرة الأولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الأمين العام .
- ويتناوب ممثلو دول الجامعة برئاسة المجلس في كل انعقاد عادي .
- مادة ١٦ — فيما عدا الأحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفى بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :
- (أ) شؤون الموظفين .
  - (ب) إقرار ميزانية الجامعة .
  - (ج) وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والأمانة العامة .
  - (د) تقرير فض أدوار الاجتماع .

مادة ١٧ — تودع الدول المشتركة في الجامعة الأمانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدها أو تعقدتها مع أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها .

مادة ١٨ — إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تنسحب منها أبلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة .

وللمجلس الجامعة أن يعتبر أية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة ، وذلك بقرار يصدره باجماع الدول عدا الدولة المشار إليها .

مادة ١٩ — يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها أمتن وأوثق ولإنشاء محكمة عدل عربية وتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام .

ولا يبت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب .  
وللدولة التي لا تقبل التعديل أن تنسحب عند تنفيذه دون التقييد بأحكام المادة السابقة .

مادة ٢٠ — يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الأساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة .

وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً قبل من صدق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمين العام ووثائق التصديق من أربع دول .

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ ( ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ ) من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة .  
وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من دول الجامعة .

## ملحق خاص بفلسطين

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية ، سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية ، ومنها فلسطين ، ولاية تلك الدولة ، وأصبحت مستقلة بنفسها ، غير تابعة لاية دولة أخرى ، وأعلنت معاهدة لوزان أن أمرها لأصحاب الشأن فيها ، وإذا لم تكن قد مكنت من تولى أمورها فإن ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها ، فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه . كما أنه لا شك في استقلال البلاد العربية الأخرى ، وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة ، فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلا دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة .

ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظراً لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله .

• • •

## ملحق خاص بالتعاون

مع الدول العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة

نظراً لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤوناً يعود خيرها وأثرها على العالم العربي كله ولأن أمانى البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له أن يراها وأن يعمل على تحقيقها .

فإن الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنىها بوجه خاص أن توصى مجلس الجامعة ، عند النظر في إشراك تلك البلاد في اللجان المشار إليها في الميثاق ، بأن يذهب في التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع ، وفيما عدا ذلك ، بالأيدى جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيتها وآمالها ، وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهوئه الوسائل السياسية من أسباب .

• • •

ملحق رقم ٢

نص معاهدة الدفاع المشترك

بين دول الجامعة العربية

## معاهدة

### للدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية

( المادة الأولى ) : تؤكد الدول المتعاقدة ، حرصها على دوام الأمن والسلام واستقرارهما ، وعزمها على فض جميع منازعتها الدولية بالطرق السلمية ، سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها أو في علاقاتها مع الدول الأخرى .

( المادة الثانية ) : تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها أو على قواتها ، أعتداء عليها جميعاً . ولذلك فإنها عملاً بحق الدفاع الشرعى — الفردى والجماعى — عن كيانها ، تلتزم بأن تبادر إلى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها ، وبأن تتخذ على الفور منفردة أو متجمعة ، جميع التدابير وتستخدم جميع مالدائها من وسائل بما فى ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام إلى نصابها .

وتطبيقاً لأحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية ، والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة .

يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الأمن بوقوع الاعتداء وما اتخذ فى صدده من تدابير واجراءات .

( المادة الثالثة ) : تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها بناء على طلب إحداها كلما هددت سلامة أراضى أية واحدة منها واستقلالها وأمنها .



وفي حالة خطر حرب داهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور إلى توحيد خططها ومساعدتها في اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

( المادة الرابعة ) : رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على أكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها . وتشترك بحسب مواردها وحاجاتها ، في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أى اعتداء مسلح .

( المادة الخامسة ) : تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلى هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه .

وتحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما فى ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار إليهما فى المادة الرابعة .

وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل فى دائرة أعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه فى المادة التالية .

( المادة السادسة ) : يؤلف تحت إشراف مجلس الجامعة مجلس للدفاع المشترك يختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ أحكام المواد ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من هذه المعاهدة ، ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار إليها فى المادة السابقة . ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار إليه من وزراء الخارجية والدفاع الوطنى للدول المتعاقدة أو من ينوبون عنهم ، وما يقرره المجلس بأكثرية ثلثى الدول يكون ملزما لجميع الدول المتعاقدة .

( المادة السابعة ) : استكمالاً لأغراض هذه المعاهدة وما ترمى إليه من إشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية للبلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها ، تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادهم واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية والزراعية والصناعية . وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه وإبرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الأهداف .

( المادة الثامنة ) : ينشأ مجلس اقتصادى من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشئون الاقتصادية ومن يمثلونهم عند الضرورة ، كي يقترح على حكومات تلك الدول ما يراه كفيلاً بتحقيق الأغراض المبينة فى المادة السابقة .  
وللمجلس المذكور أن يستعين فى أعماله بـ لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية المشار إليها فى المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية .

( المادة التاسعة ) : يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها .  
( المادة العاشرة ) : تتعهد كل من الدول المتعاقدة بأن لاتعقد أى إتفاقيات دولية يناقض هذه المعاهدة ، وبأن لاتسلك فى علاقاتها الدولية مع الدول الأخرى مسلكاً يتناقض مع أغراض هذه المعاهدة .

( المادة الحادية عشر ) : ليس فى أحكام هذه المعاهدة ما يمس أو يقصد به أن يمس بأية حال من الأحوال الحقوق والإلتزامات المترتبة أو التى قد تترتب للدول الأطراف فيها بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة أو المسئوليات التى يضلع بها مجلس الأمن فى المحافظة على السلام والأمن الدولى .

( المادة الثانية عشرة ) : يجوز لأية دولة من الدول المتعاقدة ، بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة ، أن تنسحب منها فى نهاية سنة من تاريخ إعلان إنسحابها إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وتتولى الأمانة العامة إبلاغ هذا الإعلان إلى الدول المتعاقدة  
الأخرى .

( المادة الثالثة عشر ) : يصدق على هذه المعاهدة وفقا للأوضاع  
الدستورية المرعية في كل من الدول المتعاقدة .

وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتصبح  
المعاهدة نافذة قبل من صدق عليها بعد انقضاء خمسة عشر يوما من تاريخ  
استلام الأمانة العامة ووثائق تصديق أربع دول على الأقل .

حررت هذه المعاهدة باللغة العربية في الإسكندرية ، بتاريخ ٢ رمضان  
سنة ١٣٦٩ الموافق ١٧ يونية سنة ١٩٥٠ من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة  
العامة لجامعة الدول العربية ، وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة  
من الدول المتعاقدة .

• • •

## الملحق العسكرى

### البند الأول

تختص اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية بالأمور الآتية :

أ - إعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الأخطار المتوقعة أو أى اعتداء مسلح يمكن أن يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة أو على قواتها. وتستند فى إعداد هذه الخطط على الأسس التى يقررها مجلس الدفاع المشترك .

ب - تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها حسبما تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه امكانيات كل دولة .

ج - تقديم المقترحات لزيادة كفاية قوات الدول المتعاقدة من حيث تسليحها وتنظيمها وتدريبها لتمشى مع أحدث الأساليب والتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده .

د - تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربى والدفاع المشترك .

هـ - تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد إقتراح مايلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوات والبلوغ بكفائتها إلى أعلى درجة .

و - إعداد المعلومات والاحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة وإمكاناتها الحربية ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك .

ز - بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن أن يطلب إلى كل دولة من الدول المتعاقدة أن تقدمها وقت الحرب إلى الجيوش الأخرى العاملة في أراضيها تنفيذاً لأحكام هذه المعاهدة .

### البند الثاني

يجوز للجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية دائمة أو مؤقتة من بين أعضائها لبحث أي موضوع من الموضوعات الداخلة في نطاق اختصاصاتها . ولها أن تستعين بالاختصاصيين في أي موضوع من هذه الموضوعات ترى ضرورة الاستعانة بخبرتهم أو برأيهم فيه .

### البند الثالث

ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتيجة بحوثها وأعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من هذه المعاهدة . كما ترفع إليه تقارير سنوية عما أنجزته خلال العام من هذه البحوث والأعمال .

#### البند الرابع

تكون القاهرة مقرا للجنة العسكرية . وللجنة مع ذلك أن تعقد اجتماعاتها في أى مكان آخر تعينه ، وتنتخب اللجنة رئيسها من بين أعضائها لمدة عامين ، ويمكن تجديد إنتخابه . ويشترط فى الرئيس أن يكون على الأقل من الضباط القادة ( من الضباط العظام ) .

ومن المتفق عليه أن يكون جميع أعضاء هذه اللجنة من ذوى الجنسية الأصلية لإحدى الدول المتعاقدة .

#### البند الخامس

تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة فى الميدان من حق الدولة التى تكون قواتها المشتركة فى العمليات أكثر عدد وعدة من كل من قوات الدول الأخرى إلا إذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر باجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة .

ويعاون القائد العام فى إدارة العمليات الحربية هيئة أركان حرب مشتركة .

\*\*\*

الملحق رقم ٣

نص مشروع الدكتور ناظم القدسي

بشأن إقامة اتحاد بين الدول العربية

---

الحمد لله

لقد انعم الله علينا بغير حساب  
في كل ما نحتاج اليه ونسئله  
وذلك نعمه لا تحصى ولا تعد  
فما لنا ان نكفر به ونكفر  
بالله الذي خلقنا من  
الارض والسموات والارض  
والسموات لا اله الا الله  
الوحيد لا شريك له

الحمد لله

لقد انعم الله علينا بغير حساب  
في كل ما نحتاج اليه ونسئله  
وذلك نعمه لا تحصى ولا تعد  
فما لنا ان نكفر به ونكفر  
بالله الذي خلقنا من  
الارض والسموات والارض  
والسموات لا اله الا الله  
الوحيد لا شريك له



## مشروع الدكتور ناظم القدسي

١ - يتشرف رئيس مجلس وزراء سورية بتقديم هذه المذكرة باسم الحكومة السورية إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وإلى أصحاب السمو الملكي والمقام الرفيع والفضامة والدولة والمعالي ممثلي الحكومات العربية السعودية والمصرية والعراقية والأردنية الهاشمية واللبنانية والمتوكلية اليمنية في اللجنة السياسية المنعقدة حاليا في القاهرة . ويرجو أن تكون في هذه اللجنة موضع لدرس التوصيات ورفعها لمجلس الجامعة كيما يتخذ هذا المجلس قرارات بشأن مايرد فيها في أجماعه المنتظر القريب .

٢ - أن خطورة الحالة الدولية واضحة لا تحتاج إلى بيان ، تتوالى الاحداث سراعا بشكل تمثل فيه الاخطار الداهمة للعيان . كل هذا والعرب على ما هم فيه من ضعف وتفرق وتردد وتخلف وحيرة مما يدع أقطارهم وشعوبهم عرضة لمصائر يصعب على المرء تحديدها . وما لا يجعل لهم متفرقين شأننا في الميزان الدولي سواء أستمرت الحرب الباردة أو يوم تقع الواقعة ، يوم يسوى الحساب .

وقد ثبت أنه لم يعد للدول الصغيرة من ذكر ولا بد لها من تكتل يربط بينها بصلات قانونية وثقى يتبين أثرها الفعال في السلم ولا يشك في صمودها في الحرب .

٣ - وإلى جانب هذه الأخطار التي تقلق دول العالم جميعا ، نجد أن الدول العربية بليت بخطر آخر الا وهو العدو اليهودي المقيم في صرة بلادنا والمتربص بنا سرا والذي يزداد خطره كلما رست باخرة من المهاجرين اليهود على شواطئ فلسطين .

٤ — وتدل الاعتبارات العسكرية السليمة ، أنه يتعذر في الوقت الحاضر  
لأكبر الدول العربية منفردة مجابهة هذا الخطر الصهيوني الذي كان ولا يزال  
همه الأكبر التفريق بين الدول العربية ومقابلتها واحدة بعد الأخرى ليكتب  
له البقاء ثم التوسع ، وأن الوسيلة الوحيدة حاليا لاتقاء شره هي أحاطته  
بسوار دفاعي من الشمال والشرق والجنوب .

وأن من أكبر النكبات التي نخشاها على العالم العربي من جراء قيام دولة  
إسرائيل هو الشطر بين عرب مصر وما جاورها في الغرب من جهة وهم  
حوالي ستين مليوناً وبين عرب الشرق وهم حوالي عشرين مليوناً من جهة  
أخرى . وأخطر سهم وجهه اليهود إلى العرب هو الفصل بين هذين  
القسمين في مناوراتهم حول النقب وفي قتلهم لبرنادوت لمصالحهم الأكيدة .

٥ — ولندكر أن اليهود يطلون على البحر الأبيض المتوسط وعلى  
البحر الأحمر وأن لهم من أمكانياتهم في تجهيز الأساطيل التجارية والحربية  
ما يعرض كل السواحل العربية المجاورة لأخطار في اقتصادياتها أو في سلامتها .  
وتدل مشاريعهم في العقبة خاصة على نوايا توسع كبير في تلك المياه .

٦ — أن هذه الأخطار من عالمية دولية أو صهيونية تتساوى تجاهها الدول  
العربية جميعاً عاجلاً أو آجلاً ، مهما اختلفت هذه الدول في مواقعها الجغرافية  
منها أو في عواملها المحلية ، وهذه حقيقة يحسن التذكير بها إذ ليس الأمر أن  
تقوم بعض الدول العربية في أنقاذ شقيقات لها بل واقع الحال أن تتدبر  
الدول جميعاً سلامتها وتضمن وجودها .

ان حوادث السنين الأخيرة في النطاق الدولي أو في فلسطين والنوايا  
المبيتة للعالم العربي شواهد ناطقة على ما نقول .

٧ — والمعروف أن عناصر القوة والاستعداد الحربي والامكانيات

المادية هي وحدها التي تجعل للدول شأنًا في رقعة السياسة . وينتج أن تركيا وإسرائيل وحدهما يدخلان في الوقت الحاضر بعرف الكتلتين العالميتين . في حساب الدفاع عن الشرق الأوسط وتحقيق الأمن فيه بالاستناد إلى جيوشهما . أما العرب في نظر قادة الحروب وخصائيمهم فكمية غير ذات شأن . ولهذا لا تشحن إليهم الأسلحة ولا تحقق المساعدات التي طالما منوا بها واقتصرت آخر الأمر على مخبرات ودارسات وتسويات لا طائل تحتها .

٨ - ونشير إلى أنه إذا ما ظل العرب على حالهم فليس الأمر في أنحيازهم إلى الكتلة الديمقراطية أو الشيوعية فسواء أنتصرت هذه أو تلك سيظلون على بلوهم بالصهيونية وبالضغط الخارجي من الشرق أو الغرب . أن المهم هو إيجاد القوة أو لائمه تقرير موقفنا على ضوء مصالحنا بثقة وأيمان قبل التطلع إلى هذا المعسكر أو ذاك . وقد دلت الأحداث التي قامت في أعقاب الحرب الأخيرة أن الدول القوية في قافلة المغلوب تعامل وستعامل آخر الأمر خيرا من الدول الضعيفة في قافلة الغالب .

٩ - لهذه الاعتبارات التي قدمنا بموجبها نرى لزاما علينا اقتراح مشروع عملي يشمل الدول العربية جميعا ويكفل التوحيد في السياسة الخارجية وفي قوى الدفاع القومي والاقتصادى والمرافق الرئيسية . ويكون بنظر الرأى العام العربى وبنظر الكتل العالمية موضع اهتمام وأمل أو خشية .

ويدل التاريخ القريب أن هذه الوسيلة العملية ثلاثة أشكال :

أولها : « قيام الدول المتحدة العربية » وهو المثل الأعلى لكل عربى وقد أثبتت حوادث القرنين الماضيين صلاحه وتأثيره في أهم أوروبا وأميركا .

وهو ليس بدعا في تاريخ العرب فقد كانوا لإثني عشر قرنا خلت دولة واحدة  
وهذه أقوى من الدول المتحدة .

أما الشكل الثاني .. وهو أقل أثرا من الأول في نتائجه كما أثبت التاريخ  
فهو ، الاتحاد بين الدول العربية .

والشكل الثالث .. وهو أضعفها إيمانا فهو الكونفدراسيون .

١٠ — وإنما إذ نتقدم بهذه الاقتراحات نعلن إيماننا بأرجحية الشكل  
الأول حتما . وإذ كنا أشرنا إلى الشكلين الثاني والثالث فذلك دفعا لصعوبات  
وعقبات قد تعترض سبيل الأول أو تؤدي إلى البحث في الشكلين الآخرين .  
وإننا نرى في سلوك هذا الطريق توخي المصلحة القومية ومصدر قوة  
ذات شأن لها كلمتها الأولى في الشرق الأوسط ورأى في الميزان الدولي  
وهي تضمن لنا في رأينا سلامة الوطن واستمرار الأمل في هذه الظروف  
الدولية الخطيرة .

أما بقاء الصلات بين الدول العربية على ما هي عليه فلم يؤدي إلى تقوية  
شأن العرب في الماضي القريب وبالتالي لا ينتظر منه شيء كثيرا في الحاضر  
الخطير والمستقبل الدائم . ولا بد في نظرنا من الأخذ بالاقتراح السابق الذكر .

١١ — أما الطريق العملية لتحقيق ذلك فنقترح أن تبدأ اللجنة السياسية  
في اجتماعها الحاضر بإقرار الفكرة مبدئيا وإعلانها على الملأ أولا حتى يحیی  
آمال الشعوب العربية ويقوى عزمها في الداخل ويوطد موقف العرب  
السياسي في الخارج . ثم تختار على الفور لجنة من جميع الدول مهمتها الاتصال  
السريع بأولى الأمر في عواصمهم وعرض الفكرة وتذليل العقبات وتبين  
وجهات النظر وتحضير النصوص والوثائق اللازمة للوضع الجديد على أسس

قوية عملية منتجة تقوم بدراستها بأمعان وتبصر وتقرح ما ينبغي إجراؤه  
وتشريعه من نصوص وأحكام على أن تنجز عملها في وقت قصير تحدده  
اللجنة السياسية مقدما .

وتجتمع اللجنة السياسية بعد ذلك فورا في موعد يتفق عليه من الآن  
لتنظر في مقترحات اللجنة المختصة وتوصي بها مجلس الجامعة فورا لإقرار  
مأم عليه الوفاق .

١٢ - ولما كانت الظروف الحاضرة لا تمهل ولا تغنر التأجيل أو ضياع  
الأيام . فنرى إلى جانب ما تقدم ومنذ الآن أن يبرم الضمان الجماعي على  
أساس القيادة الموحدة وتدعى اللجنة أو اللجان العسكرية المختصة لتقوم  
بأعمالها ولا سيما تنظيم القيادة في زمن السلم وتأمين التدريب العسكري العام  
في الأقطار العربية .

أن في هذا الجمع بين التحضير السياسي وتحقيق التنظيم العسكري ما يعيد  
إلى جماهير العرب ذلك الايمان الذي سطوروا بفضلله أروع الأجداد في تاريخهم ،  
والذي يمكن أن ينقذهم من أخطار تدهمهم فيخدمون أمتهم والانسانية  
بوضعهم القوى النافع وبمنعهم التطاحن بين الأقوياء على ما في أرضنا من  
ثروات دفينه وخيرات تتوقف المدنية الآلية في توفرها .

١٣ - ومن الواضح أن قضية السلاح عقبه يتعلق حلها على تدليل  
قضايا معلقة . وهذا يتطلب بعض الوقت ، لذا نرى أن تقوم الدول العربية  
فورا بتمرين أكبر عدد ممكن من سكانها على الأسلحة الموجودة لديها حاليا  
وبطريقة سريعة وعملية ، كما فعلت ألمانيا قبل السماح لها بالتسليح بين سنتي  
١٩٣٠ - ١٩٣٥ فإذا فعلت الدول العربية ذلك بجد وسرعة وهمة أيقنت

حينذاك الدول المعنية بالأمر أن حياة جديدة وأسلوباً نشيطاً بدأ العرب يسلكونه مما يمهّد للعرب حل قضاياهم المعلقة على اختلافها، لأن أهمية الدول تقاس دواماً وخاصة في الظروف الحاضرة بما لديها من نظام وقوة أو على ما يمكن أن يكون لديها من قوة عسكرية في الوقت المناسب .

ونعتقد أن المهم إيجاد الرجال المدربين للدفاع عن أوطاننا فإذا ما وجدوا سهل توفير الأسلحة والعتاد اللازم لمجموعاتهم .

١٤ — وأنا لا نبالغ حين نقول أن فيما تقدم من مقترحات رغبة الأمة العربية الملحة في مختلف أقطارها كما أننا نشق أن ما نذهب إليه لا يتعدى الحقيقة . فسواء تطلعنا إلى ماضي الأمة العربية في ماسلف أو إلى صميم الواقع في ما حضر نجد أن عوامل الوحدة كاملة موفورة را كدة تنتظر من قادة الشعوب شارة الهبوب لتقضى على شبح التفرقة الجائئم والذي لا جذور له ولا أسس في ضمائر الناس .

والغريب أن نرى في العالم ولا سيما في غرب أوروبا أو شرقها قيام اتحادات تجمع بين أمم متنافرة في أصولها وعروقتها ولغاتها وتاريخها وتقاليدها تقف صفا واحداً وتوحد سياستها الخارجية وتشترك في قواها الدفاعية وتناسق بين أمكانياتها الاقتصادية بينما تفرق الدول العربية وقد جمع بينها الأصل والعرق واللغة والتاريخ والمعتقدات والمصاحبة أيضاً .

بل نرى ما هو أغرب فيما يتعلق بالمسانيا واليابان والحلفاء إذ يتصافى أعداء الأمم القريب في سبيل المصلحة المشتركة وتتوحد الجيوش التي لما تمض سنون قليلة على قتالها الضاري وذلك لدفع الخطر الدائم . فما أحرى أخوان التاريخ والغد أن يتحدوا فيما بينهم .

وأخيراً نرى الاتحادات الكبرى في كل أصقاع الأرض في أميركا

شمالها وجنوبها وفي المنطقة الاطلسية ، وفي شرق أوروبا ، وفي الشرق الاقصى وهذه الاحلاف وحدها قادرة على الوقوف في الميدان الدولي .

١٥ — على أنه إذا صممنا على قيام أحد أشكال الاتحاد الثلاثة فعلىنا أن نشير بوضوح إلى أن في الدول العربية أوضاعا في طراز الحكم يقضى منطق الواقع أحلالها الاعتبار الأول ولكن يمكن التوفيق بينها وبين ما نذهب إليه في المراحل الأولى حتى تنسجم هذه الاوضاع مع الشكل الجديد .

وفي التاريخ أمثلة كثيرة من هذا القبيل حافظت فيها دول أو دويلات أو أيبالات على بعض أوضاعها الخاصة وأشركت وثيقا في المرافق الرئيسية فأنسجمت هذه الاوضاع بتؤدة ووفاق في إطار الوحدة القومية المشتركة التي آلت في النهاية على هذه الاوضاع بالخير العميم .

١٦ — كما نجد من الواجب الاشارة إلى تفاوت الدول العربية في عدد سكانها حقيقة راهنة لذلك يقضى منطق الواقع أيضا أن يؤخذ بنظر الاعتبار تشكيل المجالس والهيئات المشرفة على الاتحاد .

١٧ — هذا أما الاعتبارات التي طالما قيل أنها تقف في طريق الوحدة أو الاتحاد فإن في التطورات الاجتماعية وفي الانقلابات الدولية من بطيئة هادئة أو مداهمة صاخبة مالا تقف أمامه اعتبارات مبيته على المقياس المحلي المعروف ، وأن العلم ليتمخض عن موجات عاتية طاغية لا تصمد أمامها أوضاع الدولة المنفرده — ومن الواجب تدبرها في حينه قبل أن يفلت الزمام ويفوت الآوان

وقد يرى البعض في ما تنطوى عليه هذه المذكرة من مقترحات ضربا من المشاريع البعيدة التحقيق أو الخيالية ولكن في يقيننا أن بقاء العرب على

ما هم فيه تجاه الظروف الدولية الخطيرة هو الأقرب إلى الخيال والأبعد  
عن الدوام .

١٨ - وفي رأينا الصريح أن الدول العربية ستكون عرضة لتطورات  
لا يمكن تجنبها ، ومن الخير أن نسعى إلى الاتحاد أحراراً وأن يكون صالحنا  
من صنع أيدينا ومن اندفاع الأمة العربية وحماسها بدلاً من أن تفرض  
علينا أشكال أخرى في ظروف قاهرة وتكون وبالاً علينا وأن تذوق  
الشعوب العربية في طريقها الأهوال .

١٩ - أن الوعي القومي يسبق السياسة في العالم العربي ، وهذا الوعي لن  
يغتفر التمادي في سياسة جرت عليه نكبة فلسطين وقد تجر عليه أدهى منها  
في قطر بعد آخر ، ومن الحكمة أن نستمع لارادة الشعوب وهي منقادة واثقة  
قبل أن تدخل فيها فوضى النزعات مستفيدة من خيبتها في الحاضر وبأسها  
في المستقبل .

٢٠ - ولقد خيبت الجامعة العربية آمال العرب وكانت إسرافاً في المظاهر  
والأقوال ، وجدباً في النتائج والأفعال وعرف الجميع أن الروح السائدة فيها  
لا تسير واقع العصر وسرعة الزمن وخطورة الأحداث ووثبة إرادة  
الشعوب لأنها لم تسلك الطريق الإنشائي في أي حقل من الدفاع أو الاقتصاد  
أو الثقافة أو الاجتماع ، ولم يشعر الفرد العربي بوجودها لأنها لم تؤمن له  
حاجة أو تحجي له أملاً بالتطور والتقدم .

٢١ - وهذا الاجتماع الحاضر للجنة السياسية ومجلس الجامعة من بعده  
هو القول الفصل في حياة الجامعة في نظر العرب جميعاً . كما أن الأحداث  
الدولية في هذه الظروف هي القول الفصل بين السلم والحرب وبين الكنتلين



المتطاحتين . فإما أن تندثر الجامعة في عقيدة الأمة إذا استمر فيها الجدل والتعليق والتأجيل والتحويل إلى اللجان والحكومات أو أن تبعث إذا أقرت ما يطمئن إليه الرأي العام .

٢٢ — وما يطمئن إليه الرأي العام هو هذا الاتحاد الذي يجمع بين إمكانات الدول العربية وتأتي في المقدمة منها القوة الدفاعية التي تنبثق عن ضم جيوشها وتأمين لوازمها وتحمل أعبائها التي تدفع عنه الغوائل وتكفل له المنفعة . وإن ما ينتج من الجمع بين موارد هذه الأقطار المتممة بعضها لبعض في الخصائص والموارد يجعل لها قدرة على تحقيق المشاريع الكبرى في ميادين الاقتصاد والصحة والتعليم والاجتماع مما يرفع في مستوى العيش للفرد العربي وحتى يشعر في قرارة نفسه أن الوطن ليس بالمثل المجرد بل حقيقة واقعة تمثل فيما تحمل إليه حياة كل يوم من متعة ونمو فيندفع في الذود عن هذا الوطن وينشط في العمل في مرافقة لخدمة أمته والإنسانية والسلام .

\*\*\*



## الباب الثالث

الصراع حول الشرق الأوسط

1891/2

W. J. H. H. H. H. H.

## الصراع حول الشرق الأوسط

يشمل ما يأتي :

مقدمة : أهمية الشرق الأوسط

الفصل الأول : سياسة الحصر الأمريكية في الشرق الأوسط .

الفصل الثاني : موقف تركيا من الصراع حول الشرق الأوسط .

الفصل الثالث : موقف إيران من الصراع العالمي .

الفصل الرابع : تنازع القوى في ليبيا .

لقد والله انقضا لباريه واليه

في قوله

لقد والله انقضا لباريه

لقد والله انقضا لباريه واليه

لقد والله انقضا لباريه واليه

لقد والله انقضا لباريه واليه

لقد والله انقضا لباريه

## مقدمة

### أهمية الشرق الأوسط



### أهمية الشرق الأوسط الإستراتيجية

أهمية الشرق الأوسط وبالأخص من الناحية الإستراتيجية واضحة ،  
فالتاريخ حافل باسماء الغزاة ومن في حكمهم ممن إتخذوا من هذه البقعة قاعدة  
للزحف والتوسع<sup>(1)</sup>

فالشرق الأوسط كما يسمونه بحق ملتقى القارات أو الجسر الإستراتيجي  
الذي يربط بين القارات الثلاث : أوروبا ، وآسيا ، وأفريقيا ، ولذلك يحتل  
المكان الأول من كل محاولة للسيطرة على أية بقعة من هذه القارات أو غزوها  
من أية قارة أخرى .

ويعتبر هذا الجسر حلقة اتصال هامة في المواصلات البحرية والجوية  
في نصف الكرة الشرقي وخاصة أنه يتحكم في قناة السويس التي تعتبر بحق  
الشريان الحيوي للنقل المائي العالمي .

(1) نوه الجنرال أيزنهاور بقمه هذه المنطقه بقوله « أينما إتحه الإهتمام إلى مجرد قيمة  
الأقليم فما من منطقه في العالم أهم إستراتيجيا من الشرق الأوسط » .

Departement of state Bulletin No 703 - P. 1932.

وللشرق الأوسط أهميته الحربية الفائقة ، فهو بالنسبة للغرب ، يهيء  
سبيل الوصول إلى أمهات المناطق الصناعية في الاتحاد السوفيتي خاصة إذا  
وضعنا موضع الاعتبار تلك التركزات الصناعية السوفيتية في منطقة البحر  
الاسود وجبال الأورال . وهو بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، الطريق إلى الجنوب  
حيث البحار الدافئة . يضاف إلى ذلك أن منطقة الشرق الأوسط إذا قورنت  
بالاجزاء الاخرى الواقعة في منطقة آسيا الوسطى ، وجد أنها أكثر تعرضا  
للاختراق بواسطة القوة البحرية وذلك لطول شواطئها التي تطل على كل من  
البحر الأسود والبحر الأبيض والبحر الأحمر والخليج الفارسي . . ورغم ذلك  
فإنه نظر الطبيعة أراضيها الوعرة والصحراوية في معظم أجزائها — أقلهما من  
حيث احتمال الوصول إليها عن طريق البر شمالا . وهذا يفسر لنا بوضوح سر  
نجاح دول الغرب في تثبيت أقدامها في تلك المنطقة دون الاتحاد السوفيتي ، على  
أن انعكاس هذه الاية في عصر التقدم الفنى الحديث — بفضل تقدم الطيران  
ومعدات القوات الأرضية الحديثة — أصبح امرا محتملا .

كما يجب ألا تنسى أن للمنطقة أهميتها الاستراتيجية الحربية في الدفاع  
عن غرب أوروبا . فإذا ما أخترقتها القوات السوفيتية ، أمكنها تطوير دول  
حلف الأطلنطي عن طريق الزحف غربا في اتجاه المغرب الأقصى ، وبذا  
يحرم الغرب من أكبر قاعدة استراتيجية يمكنه الاعتماد عليها في عملياته  
الحربية المقبلة .

وترجع أهمية المنطقة الاقتصادية إلى احتوائها على موارد طبيعية هائلة  
وخاصة الفوسفات والمنجنيز والبوتاسيوم . أما حقول زيت البترول — التي  
يصفونها بحق « آبار القوة » — التي تتجمع حول شاطئ الخليج الفارسي فهي  
تحتوي على ٦٠٪ من البترول العالمي الثابت وجوده فنيا .



## أهمية الشرق الأوسط للولايات المتحدة

للشرق الأوسط أهمية عظيمة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، ويمكننا تبين هذه الأهمية من كلمات قالها المستر فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة في خطاب تاريخي له حيث قال عن الشرق الأوسط ما يأتي : « إذا سقطت هذه البقعة الهامة في أيدي الإتحاد السوفيتي لترتب على ذلك اختلال توازن القوى وسيطرة الإتحاد السوفيتي على سائر طرق المواصلات الإستراتيجية بين الغرب والشرق وبين أوراسيا وأفريقيا (١) » .

فالشرق الأوسط قد أصبح نتيجة للصراع بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي منطقة حيوية بالنسبة لسلامة الولايات المتحدة ، كما أن حرية الوصول إلى طرق مواصلات الشرق الأوسط أصبحت أمراً جوهرياً بالنسبة للولايات المتحدة وذلك لإمكان استخدام قواتها العسكرية استخدماً فعالاً . فلو قدر للشرق الأوسط الوقوع في قبضة السوفيت لأدى ذلك إلى استحالة استفادة الولايات المتحدة بطرقه البرية والبحرية والجوية التي لا أحد لقيمتها كحلقة اتصال بين القارات ، كما أن سقوط الشرق الأوسط في يد السوفيت يؤدي إلى دق إسفين بين دول المعسكر الغربي في أوروبا وحلفائها في آسيا ، كما أن فقد قناة السويس يقطع خط المواصلات بين أوروبا وبين جنوب آسيا والشرق الأقصى .

(١) راجع Vital speeches of the day Feb 15, 1953 P.266

كذلك إذا سقط الشرق الأوسط في يد السوفيت ، فإن ذلك يؤدي إلى « اختلال توازن القوى » ، إذ في هذه المنطقة تتركز أعظم مستودعات البترول في العالم . وزيت الشرق الأوسط تستخرجه شركات أمريكية وبريطانية وتستعمله دول أوروبا الغربية في شتى الوجوه وبالأخص في الأغراض الإستراتيجية ، كما يساهم بترول الشرق الأوسط في تأخير استنزاف مستودعات البترول الموجودة في الولايات المتحدة نفسها .

كذلك إذا أمكن للإتحاد السوفيتي الإستيلاء على الشرق الأوسط لجرد المعسكر الغربي الذي تزعمه الولايات المتحدة وقت الحرب من قواعد لا يمكن إحلال غيرها محلها ، إذ أن القواعد الحالية لا تبعد عن أهم الأهداف السوفيتية إلا مسافة بسيطة تسترعى الأتباء . وهذه القواعد يمكن استخدامها في الحرب المقبلة لتحقيق الأغراض الآتية .

١ — يعتبر الشرق الأوسط من المراكز الجانبية التي يمكن مهاجمة الزحف السوفيتي على أوروبا من المؤخرة .

٢ — بالشرق الأوسط قواعد بحرية لاغنى عنها للقوة البحرية الأمريكية والبريطانية ، ويمكن استغلالها استغلالاً طيباً بواسطة التكتيك البحري للوصول إلى قلب الأراضي السوفيتية عبر البحر الأسود .

٣ — بالشرق الأوسط قواعد جوية يمكنها تهديد الإستراتيجية الحربية السوفيتية ، إذ من هذه القواعد يمكن مهاجمة المنطقة السوفيتية المكشوفة ، ومنها آبار الزيت في باكو وأجران الغلال الغنية في أوكرانيا .

لذلك يمكن القول بأنه طالما الشرق الأوسط بعيداً عن السيطرة السوفيتية فإنه يمكن اتخاذه كقاعدة يمكن منها للولايات المتحدة شن غاراتها

البرية والمائية والجوية وبالأخص القوات المحمولة جواً على المنطقة السفلى  
الليئة للاتحاد السوفيتي .

ونتيجة هذه الأهمية الواضحة بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية نجد  
الولايات المتحدة تعتبر أن الموقف الذي يواجهها في الشرق الأوسط إنما  
هو جزء من موقف عالمي . . . فالتهديد الخارجي باعتداء السوفيت على هذه  
البقعة من العالم لا يمكن تفريقه عن أشباهه في غيرها من البقاع ، كما لا يمكن  
اعتبار الاستغلال الشيوعي للتبرم الاجتماعي والتوتر السياسي في الشرق  
الأوسط منفصلاً عن نظائره في الجهات الأخرى من العالم .

لذلك أصبح الهدف الأساسي للسياسة الأمريكية في هذه المنطقة هو  
مقاومة العدوان الخارجي في الوقت الذي تقوم فيه بمعالجة أسباب عدم  
الاستقرار الداخلي . والسياسة العامة لبلوغ هذا الهدف أو لمواجهة هذا  
التهديد ، تنحصر في اتخاذ التدابير اللازمة لقمع حركات التمزق والانشقاق ،  
والانصراف إلى تنمية قوى الشرق الأوسط واستقراره ، والعمل على إنشاء  
مراكز قوة في جهات مختلفة في المنطقة حيث تواجه من هذه المراكز تهديد  
السوفيت المحتمل حدوثه في أي وقت .

هذه السياسة تكيفها عدة عوامل ترمي إلى سد مطالب الأحوال الخاصة  
بدول المنطقة كل على حسب حالتها وحاجتها ، فشكل السياسة التي تتبع مثلاً  
في اليونان وتركيا يختلف عن الشكل الواجب اتباعه مع الدول العربية  
الأكثر بعداً عن الاتحاد السوفيتي . ومع ذلك فإن الأهداف والسياسة  
العامة لا تتغير .

والولايات المتحدة في تنفيذها لسياستها العامة تجد من بريطانيا حليفة قوية  
ذات مصالح قديمة في المنطقة وتتفق معها في الهدف الأساسي — ألا وهو

حصر العدوان السوفيتي بكافة صورته — ولذلك فإن هذا التماثل لا يمكن أن تفسده الاختلافات السطحية التي قد تنشأ من سياسات معينة .

### ٣

## أهمية الشرق الأوسط للاتحاد السوفيتي

من الثابت أنه طالما يمكن حصر القوات السوفيتية في مناطق نفوذها الحالية فإن خطر العدوان الشيوعي بكافة صورته يظل كامناً ، فإذا مرقت هذه القوات إلى البحر الأبيض المتوسط عبر اليونان أو البوغاز التركية صارت مقاومتها أمراً صعباً ، أما إذا وصلت الجيوش السوفيتية إلى المحيط الأطلنطي أو المحيط الهادي أصبحت المقاومة مستحيلة تقريباً .

ومن الثابت كذلك أن الاتحاد السوفيتي لن يتمكن من تحقيق أي هدف من أهدافه إلا بسيطرته على الشرق الأوسط وإبعاد النفوذ الانجلو أمريكي عنه .

لذلك يمكننا أن نقرر أن الاستيلاء على المراكز الاستراتيجية في الشرق الأوسط له أكبر الأثر في التحكم في الاستراتيجية العالمية .

وإذا رجعنا إلى التاريخ وعبره وبالأخص التاريخ الاستراتيجي السوفيتي ، لوجدنا أن شواطئ الشرق الأوسط ربما تبرز بغتة كأهم هدف للعدوان السوفيتي لا سيما إذا صارت منشآت الدفاع عن أوروبا الغربية أكثر سمكا وصلابة ... فلقد اشتبكت روسيا في حروب عديدة ضد تركيا خلال المائتي سنة الماضية من أجل غرض واحد لم يتغير حتى الآن وهو الاستيلاء على

الدرنيل وشبه جزيرة البلقان، وذلك لتجد منفذاً إلى البحر الأبيض المتوسط. ولقد ظل ضغط الحكومة السوفيتية للسيطرة على البواغيز التركية عاملاً له خطورته في كل حرب وكل تسوية سلمية.

ولما كانت وعورة السطح ووحدة كتلة الاقاليم التركية وحيويتها تحصن البواغيز من الشرق، لذلك كان المدخل الغربي عن طريق البلقان هو طريق الاتحاد السوفيتي المفضل.

وإذا ما تمكنت الجحافل السوفيتية من اختراق الاراضي الايرانية، أو بصورة أخرى إذا سيطرت على إيران حكومة شيوعية موالية للاتحاد السوفيتي، فإن مراكز إنتاج الزيت حول الخليج الفارسي تصبح في خطر. وإذا ما أردنا تلخيص أهمية المنطقة بالنسبة للاتحاد السوفيتي فإنه يمكن القول بأن سيطرة السوفيت على الشرق الاوسط تحقق عدة أهداف للكركميين أهمها:

- ١ - تخفيف أخطر عجز في المواد الخام عند السوفيت وهو الزيت.
- ٢ - تجاوز قوة الحلفاء في أوروبا الغربية.
- ٣ - عزل الشرق الاقصى وجنوب آسيا عن أوروبا.
- ٤ - فتح المحيطين الاطلنطي والهندي أمام الغواصات السوفيتية.
- ٥ - ضم شمال أفريقيا إلى المعسكر الشيوعي وحرمان الولايات المتحدة من قواعدها في هذه المنطقة وبالتالي من أهم قاعدة استراتيجية تعتمد عليها في العمليات الحربية لدول غرب أوروبا.

وبالاجمال فإن انتصار السوفيت في الشرق الأوسط يمهّد السبيل للسيطرة على أوروبا وآسيا وبالتالي على أفريقيا. ويصبح الامر بعد هذا الاحتمال أن تجد الولايات المتحدة نفسها مهددة بالغزو السوفيتي للأراضي الامريكية.

## الفصل الأول

### سياسة الحصر الأمريكية في الشرق الأوسط

يشمل ما يأتي :

مقدمة

المبحث الأول : سياسة الحصر الأمريكية .

المبحث الثاني : أهداف سياسية الحصر الأمريكية في الشرق الأوسط ..

## مقدمة

ماهى الأسباب التى دفعت الولايات المتحدة لتطبيق سياسة الحصر فى الشرق الأوسط؟ . . . . . وبعبارة أخرى ، لماذا فكرت الولايات المتحدة فى تطبيق سياسة حصر التوسع السوفيتى وسياسة محاربة الشيوعية فى الشرق الأوسط؟ . . . . .

ولماذا اهتمت الولايات المتحدة اليوم بسياسة ترمى إلى إعداد الشرق الأوسط لمقاومة العدوان السوفيتى بكافة صورته؟ . . . . .

قد يعزى البعض ذلك الاهتمام إلى حد ما إلى أهمية زيت الشرق الأوسط ، وخاصة بالنسبة لاقتصاد أوروبا الغربية ، إلا أنه من المعتقد أن أغلب هذا الاهتمام يرجع إلى إدراك الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط بالنسبة للمركز الاستراتيجى العالمى للولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتى والدول التى تدور فى فلكه ، وخاصة بعد تدهور النفوذ البريطانى فى المنطقة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية .

فقد كان لانتهاج الاتحاد السوفيتى سياسة روسيا القيصرية نحو أغراضها التوسعية — أى الزحف نحو الجنوب للوصول إلى البحار الدافئة — ما عرض مصالح الولايات المتحدة فى هذه المنطقة للخطر خاصة وأن هذه الأغراض قد اقترنت فى بعض الأماكن — اليونان وإيران — بالنشاط الشيوعى الثورى المكشوف ، الأمر الذى دفع الولايات المتحدة لمقابلة

هذا التحدى المزدوج بمعاونة الدول المهددة رأسا، وقد تضمن « مبدأ ترومان » الخطوط الرئيسية لتنمية هذه السياسة . وعلى ضوء هذه الخطوط بنيت سياسة « حصر الاتحاد السوفيتي » .

### تطور سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط

تقررت سياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه الشرق الاوسط تبعا لمنطق الحوادث لا طبقا لخطة موضوعة من قبل (١) . فلو استعرضنا الحوادث لوجدنا أن اهتمام الولايات المتحدة بالشرق الاوسط بدأ منذ القرن التاسع عشر بمصالح ثانوية ذات صبغة ثقافية واجتماعية . ثم أعقبها مصالح أكثر أهمية ذات صبغة اقتصادية، حيث كانت الولايات المتحدة في أثناء العشرين سنة التي تلت الحرب العالمية الأولى تؤيد بشدة سياستها الاقتصادية في المنطقة — سياسة الباب المفتوح — وبذلك تمكنت شركات الزيت الأمريكية من الحصول على امتيازات خاصة تعددت وتطورت مع الزمن حتى أصبحت مصالح اقتصادية حيوية .

بدأت الشركات الأمريكية نشاطها بحصولها على حصة بمقدار الربع في شركة بترول العراق . وفي عام ١٩٢٥ اتسعت مساهمة أمريكا في تنمية موارد البترول في الشرق الاوسط فشملت امتيازات في البحرين عام ١٩٣٠، وفي

(١) أوضح المتر هنرى بايرود — مساعد وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لمؤن الشرق الاوسط — هذه السياسة في محاضرة له قال فيها : « لقد دفعت الولايات المتحدة بفتنة إلى ميدان الشرق الاوسط دون أن تتخذ أهبته لتلك وتستعد استعدادا كافيا . . . . . » إلى أن قال « فلما اشبكت الولايات المتحدة فيما بعد في حريين عالميين ركزت جل اهتمامها بأوروبا والشرق الأقصى . أولامد بعيد لم يكن الشرق الاوسط يعرف عن أمريكا غير رجال الارساليات والأطباء والأسانذة الأمريكيون . . . . . » .

راجع Department of State Bulletin No 703 Pae 931



المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٣ . كما حصلت شركة أمريكية على امتياز مشترك للزيت مع شركة بريطانية في الكويت عام ١٩٣٤ . وقامت أيضا في شبه الجزيرة العربية مصلحة إقتصادية أمريكية أخرى لم تكن قاصرة على الزيت ، إذ أدت البعثات الكشفية الأمريكية إلى تأسيس نقابة التعدين العربية السعودية بإشراف أمريكي .

ومن ثم وجد الأمريكيون أنفسهم هناك في منافسة تجارية مع بريطانيا ، حيث أخذ نطاق امتيازات الزيت الأمريكية يزداد اتساعا كما ازداد معدل إنتاج البترول الأمريكي في المنطقة زيادة كبيرة وخاصة منذ بدأت الحرب العالمية الثانية .

إلا أنه من الملاحظ على المصالح الأمريكية عند تكوين هذه الشركات أنه لم يكن يحمى نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة بل كانت بريطانيا هي التي تضطلع بهذه المهمة ، حيث كانت الحكومة الأمريكية تميل لاعتبار المنطقة واقعة على عاتق بريطانيا من حيث مسئوليتها الاستراتيجية والسياسية .

ظلت بريطانيا منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وانهيار الامبراطورية العثمانية تضطلع بعبء الدفاع عن الشرق الأوسط ضد أى خطر يهددها من جانب أى قوة خارجية ، وقد كانت تشترك في هذا الالتزام مع فرنسا التي كانت منتدبة وقتئذ على سوريا ولبنان .

ويمكن القول بأن بريطانيا كانت مسيطرة تماما على المنطقة من كافة النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية وسواء أكانت هذه السيطرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

وفي خلال هذه الفترة — فترة ما بين الحربين العالميتين — أخذ

الاتحاد السوفيتي يعمل على دعم صلات المودة القويمة في وقت واحد مع كل من إيران وتركيا .

وما أن جاءت الحرب العالمية الثانية حتى عملت هذه الحرب على إثارة اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة ، ففي ٣ ديسمبر ١٩٤١ — أي قبيل حادث بيرل هاربور — أدلى الرئيس روزفلت في بيان عظيم الأهمية والمغزى « بأن الدفاع عن تركيا أمر جوهري بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة نفسها » . وفي هذا القول الذي صدر عن شخص مسئول عن سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، اعتراف صريح بأن سلامة الولايات المتحدة تتوقف على ضمان سلامة الأراضى التركية التي تتمتع بموقع استراتيجي حساس ضمن منطقة الشرق الأوسط . وبالتالي يمكن القول بأن هذا البيان الخطير قد اعترف ضمنا بأن سلامة الشرق الأوسط ذو علاقة وثيقة الارتباط بسلامة الولايات المتحدة نفسها .

وما أن انتهت هذه الحرب حتى تغير طابع الصراع الدولي في المنطقة تغيرا كبيرا ، فقد رفعت ألمانيا وإيطاليا من قائمة الدول العظمى وقد كان لكل منهما مطامع سابقة في هذه المنطقة . كذلك ضعفت مكانة فرنسا وتبدلت حيث حصلت سوريا ولبنان على استقلالهما تدريجيا بين سنتي ١٩٤٣ ، ١٩٤٦ . . . أما الولايات المتحدة فقد دخلت المنطقة وفق خطط عسكرية ولتحقيق أغراض استراتيجية ، الأمر الذي ترتب عليه وجود قواتها المسلحة الثلاث في المنطقة لتنفيذ هذه الخطط وتلك الأغراض . وبذلك أصبحت في عام ١٩٤٥ نجد نفسها بالاشتراك مع بريطانيا مسيطرة على المنطقة بأكملها ، كما أصبحت الدولتان تتحكمان معا في معظم الزيت وتحتلان كثيرا من المراكز الاستراتيجية الأساسية في المنطقة .

إلا أننا نجد في الوقت نفسه سلطان الاتحاد السوفيتي ينتشر في معظم شبه جزيرة البلقان، كما حاولت هذه الدولة بسط نفوذها على كل من تركيا وإيران. وكذلك وجه الاتحاد السوفيتي نشاطه ناحية الشرق الأوسط لما وجد هذه المنطقة متخلفة اقتصاديا ويعيش أغلبية سكانها عيشة الكفاف، لذلك قرر أن يجعلها هدفاً طبيعياً للدعاية.

لذلك لن نعجب كثيراً إذا ما وجدنا الاتحاد السوفيتي يلجأ إلى المناورات السياسية لتحويل كل من تركيا وإيران واليونان إلى أذئاب سوفيتية، وتأيدته لكل مشروع يرمى إلى تدهور نفوذ بريطانيا وفرنسا وإزالة قواعدهما المنتشرة في دول الشرق الأوسط، وكل ذلك بقصد تطهير الشرق الأوسط من سيطرة الغرب وذلك كخطوة أولية لاغنى عنها حتى يسهل عليه ضم هذه المنطقة إلى الدائرة السوفيتية.

ولذا أيضاً فلن نعجب كثيراً إذا ألفتنا الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٥ مشركة في كل أزمة كبرى تحدث في الشرق الأوسط. وهذا ما يدعوننا إلى القول بأن الولايات المتحدة قد وجدت بالمنطقة بدافع أمله عليها مصالحها الاستراتيجية، وبمعنى آخر نجد أنها بدأت ترسم سياستها الخارجية على فرض أن ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط ذو علاقة حيوية بمستقبل سلامتها.

\*\*\*

## المبحث الأول

### سياسة الحصر الأمريكية

#### ١

#### تعريف سياسة الحصر

يرى البعض أن سياسة الحصر فحصت ورسمت أصلا على أساس ضمان سلامة الولايات المتحدة ، وكان ذلك نتيجة مطامع الأتحاد السوفيتي التي ظهرت واضحة في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة . وقيل للتدليل على ذلك أن الأتحاد السوفيتي بدأ يتأهب للتوسع العدواني ، ولم يسرح جيوشه بعد الحرب ، وتابع العدوان واغتصب أراض جديدة واسعة ، وتمكن من ضم كثير من دول أوربا الشرقية إليه أو على الأقل أخضعها للسلطة السوفيتية المباشرة .

لذلك بدأت الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٧ في إقامة سياسة تقوم على التعاون الأقليمي مع الدول التي كانت ترى أنها أكثر عطفًا على مصالحها من الأتحاد السوفيتي ، ولم تخرج نصوص وبرامج المعاهدات التي حددت هذا النوع الجديد من التعاون عن مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة . . ولقد كان أول ما أهتمت به الولايات المتحدة ، إنشاء كتل دفاعية لمناهضة خطر العدوان السوفيتي، ودعم القوى الاقتصادية للدول الصديقة . . . غير أنها وجدت أن الإصلاح الاقتصادي وحده لا يكفي للحد من خطر العدوان

السوفيتي ولذلك أخذت الولايات المتحدة تهتم بالقوة العسكرية إلى جانب دعمها القوى الاقتصادية لتلك الدول .

من الواضح أن هذه السياسة كانت تطبيقاً عملياً لنظرية جديدة في العلاقات للسياسة الدولية ، تتعارض مع النظرية التي درجت عليها الولايات المتحدة حتى ذلك الوقت ، واعني بذلك نظرية الضمان الجماعي التي تتمثل في الأمم المتحدة .

ولكن من هو الذي عرض هذه السياسة الجديدة على الحكومة الأمريكية؟.. يقولون أن هذه السياسة وضعت بمعرفة سفير الولايات المتحدة السابق في موسكو المستر جورج كنان ، وهو من أقطاب واضعي أسس وخطط السياسة الأمريكية وأستراتيجيتها ، خاصة عقب الحرب العالمية الثانية .

صور كنان الاتحاد السوفيتي دولة كانت ولا زالت أستعمارية ديناميكية ، تبغى فرض نفوذها على البلاد الواقعة حولها والتي تقع على بعد شاسع من حدودها ، وذلك بسبب دوافع عدم الأطمئنان التي يرجع معظمها إلى أصل تاريخي وجغرافي أكثر منه مذهبي . ثم خلص من هذا كله بتوصية الولايات المتحدة أن تعمل على أحباط نزعة التوسع السوفيتية بأخذ إجراء لحصر الاتحاد السوفيتي في داخل نطاق نفوذه . ولقد قدر كنان أن هذا الإجراء سيدفع إما إلى سقوط الحكومة السوفيتية ، وأما إلى التحول نحو تحسين علاقات موسكو بباقي دول العالم .

ويرى كنان أن الرأسمالية والشيوعية على طرفي نقيض ، ولذلك فمن الواضح أن أكبر أمة رأسمالية — الولايات المتحدة — وأكبر أمة شيوعية — الاتحاد السوفيتي — لن تفلحا في تسوية خلافتهما في نطاق الأمم المتحدة (١) .

(١) راجع 582 - 581 . p July 1947 - Foreign Affairs

بذلك هياً كنان الاسس لسياسة القوة الأمريكية القائمة اليوم ، وهي ما يسميها البعض « سياسة خارجية أيجائية » ويسمها الآخر سياسة أجنبية ديناميكية .

لم تر الولايات المتحدة تطبيق سياسة الحصر كما اقترحتها كنان ، لذلك مهدت إلى تطبيق سياسة القوة وتطعيم نظرية الحصر بعنصر القوة ، وبدأت في تطبيق هذه السياسة الجديدة بتحديثها السافر لموسكو باعلان مبدأ ترومان ، ومنذ ذلك الحين بدأت الولايات المتحدة في اتخاذ التدابير العسكرية والإقتصادية والسياسية الاجتماعية لمقاومة الشيوعية ، كما بدأت العمل في أعداد نفسها واعداد سائر الشعوب التي تدور في فلكها لصد أى عدوان يقوم به الاتحاد السوفيتى والضمود في وجه أى زحف مفاجىء قد يشنه على دول العالم الحر .

بدأت الولايات المتحدة تنفيذ هذه السياسة جدياً بعد اعلان مبدأ ترومان ، ولذلك نجدها — بعد حركة الانقلاب التشيكوسلوفاكى عام ١٩٤٨ التى قبض بها الشيوعيون على نظام الحكم فى تشيكوسلوفاكيا — تفاوض دول غرب أوروبا لعقد محالفة عسكرية عرفت بأسم « حلف شمال الأطلنطى » حيث تعهد الحلفاء بتقوية أنفسهم بأنفسهم عن طريق تبادل المعونة . وتنفيذا لهذه الالتزامات شرعت الولايات المتحدة بأرسال المؤن والعتاد الحربى إلى حلفائها فى غرب أوروبا مع مواصلتها فى الوقت ذاته بذل معونتها العسكرية لليونان وتركيا طبقاً لمبدأ ترومان . لم تكتف الولايات المتحدة بهذه التدابير الايجائية بل بدأت تؤاب دول الأرض على محاربة الشيوعية ، وتطلب منها تحريم الاتجار مع دول الستار الحديدى كما حرمت على دول الغرب تصدير المواد الحربية إلى دول شرق أوروبا . وفى سبيل تحقيق هذه

السياسة أخذت تنفق آلاف الملايين من الدولارات ، وتعمل بحماسة على إقامة الاحلاف العسكرية والتكتلات الإقليمية في الشرق والغرب .

كل ذلك لأنها مقتنعة بوجود مقاومة الشيوعية ووثيقة بأن مصالحتها تحتم عليها الحد من نفوذ الاتحاد السوفيتي وتقويض أركانه وحرمانه من كل الوسائل التي تتيح له تحقيق أهدافه وآماله . هذه السياسة التي تنتهجها الولايات المتحدة حتى اليوم تعرف بسياسة الحصر .

لم يجر تطبيق نظرية كنان بصفة عامة طفرة واحدة ، فقد أوضحت الولايات المتحدة سياستها في السنوات التي تلت عام ١٩٤٧ مباشرة بالوسائل الآتية :

- ١ - واصلت مد اليونان وتركيا بمعوتها العسكرية والاقتصادية - طبقا لمبدأ ترومان - وباعتبارهما عدوين لدودين للشيوعية السوفيتية .
- ٢ - أخرجت مشروع مارشال الذي قدمت بمقتضاه معوتها الاقتصادية للدول المناهضة للشيوعية في غرب أوروبا وشرق آسيا .
- ٣ - شجعت على قيام منظمة شمال الأطلسي ، كما ترعمت عملية أنقاذ حصار برلين ، فقامت بامدادها جوا عام ١٩٥٠ .
- ٤ - أخرجت مشروع النقطة الرابعة للدول المتخلفة اقتصاديا بصفة عامة ، ولدول الشرق الأوسط بوجه خاص .

## مبدأ ترومان

في ١٣ مارس ١٩٤٧ وقف الرئيس ترومان أمام الكونجرس ، وأقترح إرسال معونة عسكرية واقتصادية إلى كل من اليونان وتركيا قائلا ، أن هذه المعونة التي أقترحها تقوم على أساس الاعتراف الصريح بأن فرض نظم دكتاتورية على شعوب حرة عن طريق عدوان مباشر أو غير مباشر ، هو هدم لقواعد السلام الدولي ، وبالتالي قضاء على سلامة الولايات المتحدة وأنتى أعتقد أنه لا بد للولايات المتحدة من أن تنتهج سياسة ترمى إلى مناصرة الشعوب الحرة التي تقاوم كل محاولة ترمى إلى أخضاعها لاقليات مسلحة فيها أو ضغط خارجي عليها " ..

عرفت هذه السياسة « بمبدأ ترومان » ، ذلك المبدأ الذي فوض للولايات المتحدة مهمة العمل على منع النظام الاستبدادي من ابتلاع اليونان وتركيا . ومما تجدر ملاحظته أن الرئيس ترومان لم يذكر كلمة الشيوعية في بيانه التاريخي عن هذا المبدأ ، إلا أنه أوضح ضمناً أن المصالح الأمريكية تتعارض مع المصالح السوفيتية أينما أنتشرت الشيوعية في أوروبا أو آسيا .

لم يكن ليستفيد من مبدأ ترومان عند إعلانه إلا شطر صغير من العالم ، غير أنه كان يحمل بين نصوصه منار السبيل للمستقبل . فقد وضع المبدأ في



حيز التنفيذ بواسطة برنامج كان في حد ذاته نذيراً . فقد أعلن هذا المبدأ  
كسياسة أمريكية لإحماية مستقلة عن نشاط هيئة الأمم المتحدة حيث بين  
الرئيس ترومان أن الموقف خطير ويتطلب تصرفاً عاجلاً وان الأمم  
المتحدة والمنظمات التابعة لها ليست في موقف يمكنها من بذل معونة من النوع  
المطلوب .

كذلك أوضح هذا المبدأ أن سياسة الحصر يقصد بها مواجهة الولايات  
المتحدة لأي تهديد خارجي من جانب السوفييت ويتضح ذلك من كلماته  
الصريحة « عدوان مباشر... ؟ » ، « ضغط خارجي عليها... » .  
كما أن هذا المبدأ قد أوضح أيضاً أن سياسة الحصر يقصد بها محاربة  
الشيوعية داخل المنطقة وذلك من كلماته في نفس البيان والتي قال فيها « عدوان  
غير مباشر... ؟ » ، « إخضاعها لأقليات مسلحة عليها » .  
ومن ثم صار مفهوماً أن تطبيق سياسة الحصر يتطلب القيام في وقت  
واحد بأعمال عدة ( عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ) .

## المبحث الثاني

### أهداف سياسة الحصر الأمريكية في الشرق الأوسط

يمكن تحديد أهداف سياسة الحصر الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط فيما يأتي :

- ١ - الرغبة في كفالة الاستقرار الداخلي وصيانة القانون والنظام .
  - ٢ - تعزيز السلام في المنطقة بين دول الشرق الأوسط ذاتها ، مع تهيئة حسن التفاهم بينها وبين الدول الغربية .
  - ٣ - تهيئة الظروف الكفيلة بتحقيق الرخاء الاقتصادي العام .
  - ٤ - المحافظة على النشوء الديمقراطي وتقويته - وليس شرطاً أن تكون الديمقراطية على غرار الديمقراطية الأمريكية .
  - ٥ - تشجيع تدابير الدفاع الاقليمي ضد عدوان العالم السوفيتي .
- غير أن هناك عقبات كثيرة تحول دون تحقيق هذه الأهداف ، وترجع هذه العقبات إلى العوامل الرئيسية الآتية :

- ١ - تعاني دول الشرق الأوسط دون استثناء نوعاً من الاضطراب الاقتصادي أو الاجتماعي والسياسي ، كما تمر بعض دوله اليوم بطور أشبه بالثورة يقترن بشعور عدائي نحو بعض دول الغرب .
- ٢ - النزاع العربي الإسرائيلي جعل أطراف هذا النزاع تهمل خطر التوسع والاستعمار السوفيتي كخطر أساسي ، إذ أن جل ما يشغل بال دول

المنطقة في الوقت الحاضر هو دفع خطر الجار . وذلك أمر يؤدي إلى حالة من حالات الفراغ العسكري الذي قد يغري الاتحاد السوفيتي بالاندفاع نحوه . . أضف إلى ذلك أن الدول العربية تميل إلى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة هي السبب في خلق إسرائيل وتقويتها .

٣ - الحكومة في نظر بعض أهل الشرق الأوسط إنما تعنى منذ غابر الزمن ظلم ، وجباة ضرائب ، وهيئة جامدة أنانية قليلة الاكتراث برخاء الشعب الذي تحكمه . . . إذا فعلى من الاعتماد ؟ وفيمن الثقة ؟ ولمن العمل ؟ والنتيجة كانت ولا زالت نموذجاً بارزاً للاضطراب السياسي .

٤ - تعاني دول المنطقة فقراً اقتصادياً .

كل هذه الاعتبارات تؤدي إلى عرقلة تنفيذ سياسة الحصر كما تريدها الولايات المتحدة إذ أن هذه الدولة ترمي إلى خلق وضع دولي حربي وسياسي واقتصادي مستقر يكون قادراً على وقف تيار العدوان السوفيتي سواء أكان هذا العدوان مباشراً أو غير مباشر - على حد قول الرئيس ترومان . . .

لذلك كان الوصول إلى مثل هذا الوضع ( الحربي والسياسي والاقتصادي ) في الشرق الأوسط أمراً عسيراً رغم أنه أمراً ذا أهمية عظمى . . . فلا بد للولايات المتحدة من التسليم بضرورة العمل - كهدف أساسي لسياسة الحصر - على منع تطور حالة القلق والاضطراب المنتشرة في المنطقة ، والتي ربما - لو أهملتها - تكون سبباً في فقدانها لهذه المنطقة الحيوية ولولم يكن ذلك نتيجة تصرف علني من جانب الكرملين . . . ونظراً لخطورة المناورات السياسية السوفيتية في المنطقة وأغراضها ، أصبح الأمر يتطلب اتخاذ تدابير عاجلة لزيادة كفاية دول المنطقة في الدفاع عن نفسها

دون إغفال حاجتها لتدابير أبعد مدى لزيادة استقرارها .

لذلك فلن نعجب كثيراً إذا ألفتنا الولايات المتحدة بعد عام ١٩٤٥ تشترك في كل أزمة كبرى في الشرق الأوسط ، فتارة تشترك للمساعدة في مكافحة نمو النفوذ السوفييتي في إيران وتركيا واليونان ، وتارة أخرى تشترك في محاولة دعم مركز بريطانيا المتداعي في المنطقة ، غير أن الولايات المتحدة أخفقت في إيقاف الانهيار البريطاني في الشرق الأوسط وفي تهيئة بديل للنظام العسكري البريطاني المنحل . كما أنها اشتركت في عدة لجان شكلتها الأمم المتحدة لمعالجة مشكلة فلسطين ، ومع ذلك ظل السلام الفعلي بين الدول العربية وإسرائيل بعيد التحقيق . وهكذا أضعفت هذه الصعاب سياسة الحصر الأمريكية في المنطقة الأمر الذي يجعلنا نقرر أنه للآن لم يتيسر التوصل إلى وضع قاعدة للحصر تنفق وطبيعة أحوال الشرق الأوسط ، ومن ثم فإن التوصل إلى هذه السياسة رهين بنجاح أو فشل الولايات المتحدة فيما يأتي :

١ - كسب ثقة شعوب وحكومات الشرق الأوسط مع حفظ التحالف الانجليزي الأمريكي سالماً .

٢ - توحيد هذه المنطقة التي مزقتها التوتر الداخلي وخاصة بين الدول العربية وإسرائيل - وإن كان هذا الأمر يبدو مستحيلاً .

٣ - مساعدة شعوب المنطقة المتخلفة اقتصادياً لرفع مستوى المعيشة إلى ما يسمو على مستواها السائد الآن والذي يكاد يستوى مع الحرمان .

فإذا أمكن التغلب على هذه الصعاب أصبح من الأمور الهينة على الولايات المتحدة حصر العدوان الشيوعي في مناطق نفوذه الحالية ، إذ يمكن وقتئذ خلق قاعدة استراتيجية دفاعية هجومية في منطقة الشرق الأوسط .

أي تصبح منطقة الشرق الأوسط قاعدة يمكن منها شن غارات الغرب

الجوية ، والبرية ، والمائية ، والقوات المحمولة جواً على المنطقة السفلى اللينة للإتحاد السوفيتي .

أما إذا فشلت أمريكا في التغلب على هذه الصعاب ، فإن هذا الفشل يمكن الإتحاد السوفيتي من اختراق المنطقة في الحرب المقبلة ، وبذلك تصل قواته إلى البحر الأبيض المتوسط . وعندئذ قد تصبح المقاومة صعبة وقد تتمكن القوات السوفيتية من الانسياب إلى المحيط الاطلنطي أو المحيط الهندي وعندئذ يصبح التغلب عليها أمراً في حكم المستحيل .

من ذلك كله نخرج أن التغلب على الصعاب أمر ضروري لنجاح سياسة الحصر الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، وسنحاول فيما يلي تحليل العقبان الرئيسية التي تؤثر في سياسة الحصر وبيان وجهات النظر المختلفة .



### التوفيق بين السياستين البريطانية والأمريكية في المنطقة

تؤمن الولايات المتحدة بالحق الطبيعي لكافة الشعوب في تقرير مصيرها وتحقيق الحكم الذاتي لها . . . ولكنه رغم ذلك يبدو أن سياستها في منطقة الشرق الأوسط تتحدد باستراتيجيتها الحربية المرسومة نتيجة لسياستها الحالية أزاء خطر الإتحاد السوفيتي مما يجعلها تحرص كل الحرص على عدم قيام أزمة بينها وبين بريطانيا . . .

لا شك أن السياسة الأمريكية تميل إلى الاعتقاد بأن الشعوب متى وهبت حق الحكم الذاتي والاستقلال والسيادة وأعطيت لها الفرصة المطلقة والظروف الملائمة والتسهيلات اللازمة لإصلاح مجتمعاتها الخاص ،

وإنه بذلك يمكن تكوين أساس قوى لبناء نظام عالمي متآلف يمكن للشعب الأمريكي أن يعيش فيه محاطاً بالسلام والطمأنينة . . .

ولكن سياسة الولايات المتحدة كدولة لها ارتباطاتها العالمية مع بريطانيا بسبب الصراع الشديد مع الاتحاد السوفيتي تخالف المثل السابق الإشارة إليها ، لذلك أصبحت السياسة الأمريكية توضع على أسس تحقق لها أهدافها الاستراتيجية .

وهذا يدعونا إلى التساؤل ، إلى أي حد يمكن التوفيق بين السياستين البريطانية والأمريكية في المنطقة ؟ . . .

عقدت الولايات المتحدة وبريطانيا النية على وقاية الشرق الأوسط من التوغل السوفيتي ، لذلك قد يتبادر إلى الذهن أن الحليفين الغربيين تستطيعان وضع سياسة مشتركة للمسائل الإقليمية الهامة ، إلا أن الواقع تثبت عكس ذلك . حقيقة نجد أن الدولتين الكبيرتين متضامتين كلما كان للاتحاد السوفيتي ضلعاً في الخلاف كما حدث في المشكلة الإيرانية وفي المشكلة التركية وفي حرب العصابات اليونانية . غير أنه منذ عام ١٩٤٥ كانت المنازعات الأخرى في المنطقة غالباً ما تظهر عجز الدولتين عن توحيد خطتهما .

ويمكننا تتبع الاخفاق في التوفيق بين سياستي الدولتين ، إلى اختلاف مصالحهما في المنطقة . فبريطانيا لا يمكنها الاستغناء عن منطقة الشرق الأوسط — لامن أجل مواصلات الممتلكات البريطانية والزيوت والدفاع الإمبراطوري فحسب بل من أجل التجارة أيضاً ، فقد بدأت تجارة بريطانيا مع الشرق الأوسط في عهد الملكة اليزابيث الأولى ومنذ الانقلاب الصناعي وبريطانيا تحافظ على تفوقها الملحوظ في تجارة المنطقة الخارجية ( الصادرات والواردات ) . أما الولايات المتحدة فإن منطقة الشرق

الايوسط وإن كانت تهما من الناحية الاقتصادية ، غير أن هذا الاهتمام لا يدعوها إلى التغاضي عن الاعتبارات المختلفة بحجة الدفاع عن المصالح الاقتصادية والتجارية .

ولما كانت الولايات المتحدة ليست بذات ماض استعماري في الشرق الاوسط ، فإن ذلك أمر يجعلها قادرة نسبياً على اتخاذ أى تدبير يؤدي إلى دعم أغراض سياسة الحصر . أما بريطانيا فإنها تفحص أى تدبير أو حركة سياسية على ضوء مصالحها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية في هذه المنطقة . وسياسة بريطانيا في هذه المنطقة ترجع إلى سياسة المحافظين التقليدية التي كانت ولا زالت تعمل دائماً على مراعاة انقسام الشرق الاوسط وضعفه سياسياً واقتصادياً حتى يتمكن التجار البريطانيون من العمل في ظروف مفيدة لهم ، وحتى يمكن للحكومة البريطانية فرض سيطرتها على المنطقة تطبيقاً للبادئ « الميكافيلية » . . . أما الولايات المتحدة فتعتبر الشرق الاوسط جزءاً حيوياً من العالم الحر . وترى أن ضعف هذه المنطقة يخلق فراغاً خطيراً لا يمكن سده بمجرد إنشاء قواعد عسكرية بريطانية أمريكية ، فاستراتيجية الحصر التي وضعتها تدعو لتقوية هذه المنطقة سياسياً واقتصادياً ، وبالتالي حرياً حتى ولو كان الاثر المباشر لهذه السياسة فقد بعض المكاسب التجارية . . .

لذلك ظهر على تصرف الدولتين الغريبتين إزاء معظم مشاكل الشرق الاوسط عجزهما عن توحيد خططهما في أغلب الاحيان . فقد كانت بريطانيا بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، هي الطرف الاكبر مقاماً ومركزاً في كافة هذه المشاكل — بوصفها سلطنة انتدائية في فلسطين حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، ومالكه ( بمشاركة رعاياها ) لمشروعات الزيت في إيران ، وحليفة بالافضلية

في مصر حتى ٨ أكتوبر ١٩٥١ ، وصاحبة حقوق وامتيازات في شرق  
الاردن والعراق ، ولذلك واجهت الولايات المتحدة مشكلة كيفية التدخل  
قبل حدوث الازمات في المنازعات التي تكون بريطانيا طرفاً فيها بحيث  
تتمكن من مساعدة كلا الطرفين ودياً لتسوية خلافتهما .

لذلك ليس غريباً أن نجد أن هذا العامل يؤثر بدرجة كبيرة على سياسة  
الحصر الامريكية فيجعلها تنذبذب غير مستقرة على حال ، فالولايات المتحدة  
وإن كانت تملك قوة عسكرية واقتصادية تمكنها من الدفاع عن الشرق  
الايوسط إلا أنها لا تملك استخدامها إلا إذا تعاونت مع المملكة المتحدة .

## ٢

### محاولة حل النزاع العربي الاسرائيلي

لقد سبق أن أوضحنا أن من أهم أهداف الولايات المتحدة في المنطقة  
وهي : —

١ — تمتع دول المنطقة بالسلام والاستقرار .

٢ — تشجيع تدابير الدفاع الاقليمي .

وهذان الهدفان لا يمكن تحقيقهما إلا بعد حل النزاع العربي الاسرائيلي  
وقد سبق أن ذكرنا العوامل التي مهدت لقيام إسرائيل والمساعدات الجليلة  
التي قدمتها الولايات المتحدة لليهود . وقد جاهرَت الدول العربية بالشكوى  
من هذه السياسة التحزبية ، ثم ظهرت مشكلة اللاجئين العرب وأوجدت أزمة  
ثقة بين الدول العربية وبين الولايات المتحدة .



وبدراسة هذه القضية ، نجد أن الانفعالات التي تحيط بها قد بلغت حداً من التوتر تستحيل معه تسوية هذه المشكلة تسوية عاجلة أو تدريجية ، بل أن السير في حل أى جزء منها غالباً ما يكون من الصعوبة بمكان .

فالعرب يعتبرون إسرائيل دولة ، ولدت أبان حكومة ترومان ، ودول الجامعة العربية على علم بمطامع إسرائيل المبنية على شريعتها الموسوية والخاصة بالعودة إلى أرض الميعاد ، ولذلك تفتح هذه الدولة أبوابها على مصراعيها لسيل لا ينقطع من المهاجرين اليهود مما يسبب ضغطاً على أرض إسرائيل ومواردها إلى حد يصبح معه زيادة التوسع فى الاراضى المحيطة بها - الدول العربية - أمراً كبير الاحتمال ، خاصة إذا ما عاوتها الولايات المتحدة على ذلك . كما أن إسرائيل تنتهج سياسة قوامها التوسع المستمر ، وقد بلغ من اعتدادها بنفسها وتبجحها أنها رفضت المرة بعد الاخرى بل وفى كل مناسبة قرارات الامم المتحدة التى تقضى بعودة اللاجئين إلى أوطانهم وتعويض من لا يرغب منهم فى العودة .

وإسرائيل تدعى بأنها تتخذ سياسة دفاعية محضة ، وتقرر أنها تحتل ضرباً من المراكز الساحلية فى قلب العالم العربى ولذلك تخشى إذا خفضت دفاعها أن تدفع بها الدول العربية إلى البحر ، كما تقرر فى جميع المناسبات أن الدول العربية متى أشتد ساعدها وانتظمت أحوالها ستقدم لاعماله على هذا الامر العدوانى .

كذلك من الثابت أن سياسة أمريكا نحو إسرائيل تنحو ناحية مساعدتها لنهض كدولة قوية صديقة مستقلة إقتصادياً . وفى الوقت نفسه نسمع سياستها يقررون أن حكومة الولايات المتحدة تبذل كافة جهودها لكي تتخذ موقفاً قوامه عدم التحيز فى علاقاتها مع إسرائيل . ولكن الحقيقة الواضحة هى أنه

نظرا للخطر الشيوعي ، تقضى الضرورة بأن تكون الولايات المتحدة عامل استقرار في الشرق الأوسط أي أنها ترى - لمصلحة أمريكا وسلامتها في المنطقة - ضرورة تخفيف حدة التوتر بين العرب وإسرائيل وضمان استقرار السلم بين الطرفين . كما ترى أن هذه الدولة الناشئة واقعة في قلب الشرق العربي وأراضيه فراهيتها حالا واستقبالا تتوقف على تنمية روابط الصداقة مع جيرانها .

والمعروف أن الدول العربية تطلب من الولايات المتحدة الضغط على إسرائيل لقبول مطالب ثلاثة كأساس لقيام صلح بين الطرفين المتنازعين ، وهذه المطالب تتلخص فيما يأتي :

١ - تدويل القدس .

٢ - قبول قرارات الأمم المتحدة الخاصة بتعديل حدود إسرائيل الحالية .

٣ - إعادة اللاجئين إلى أوطانهم .

ولما كانت سياسة الحصر الأمريكية في الشرق الأوسط تتطلب الاستقرار والسلم في المنطقة حيث أن ذلك من أولى مستلزمات توحيد الشرق الأوسط في صورة تكتل إقليمي ، لذلك يجب على الولايات المتحدة بذل كافة جهودها لإيجاد حل نهائي لهذه المشكلة التي تمزق استقرار المنطقة إلى حد كبير وعليها أن تقدم معونتها بكل ما تستطيع من وسائل ترضى طرفي النزاع بشرط أن تفهم ما يحيط بهذا الموضوع من مشاكل وإثارة خواطر .

إلا أن معونة الولايات المتحدة الزائدة الحد لإسرائيل قد أضعفت من قدر الولايات المتحدة وتفوذها في الدول العربية . كما أن أي معونة منها للدول العربية تثير ريب إسرائيل ووساوسها . فالمشكلة الحقة هي في كيفية توفيق الولايات المتحدة بين إلتزاماتها الهامة إزاء طرفي النزاع في فلسطين .

ومن ذلك كله يتبين لنا أن سياسة الحصر الأمريكيه في المنطقة ترتطم بأقوى صخرة من العقبات — وهي النزاع العربي الإسرائيلي — وبذلك تتعرض سياسة الحصر بل ومصالح أمريكا كلية للخطر في الحرب الباردة وقد تؤدي إلى الانهيار في الحرب الساخنة . لذلك نعتقد أن عليها أن تتغلب على هذه العقبة مهما كانت الصعاب .

### ٣

#### معالجة المشاكل الاقتصادية

##### بدرجة تبعد الخطر الشيوعي عن المنطقة

لإقتصاديات الشرق الأوسط أثرًا في أهداف الولايات المتحدة بالمنطقة بصفة عامة ، وفي سياسة الحصر ضد التوسع الشيوعي بصفة خاصة . والصورة التي سنعرضها ليست سارة إذ أن بعض بلدان الشرق الأوسط خلو من الأرض الصالحة للزراعة والمياه والموارد المعدنية ، وبعض هذه البلاد ذات اقتصاديات غير متوازنة فتارة تكون غنية بالبتروول ولكنها مفتقرة إلى المياه والأرض الصالحة للزراعة ، وتارة تكون ذات أرض من الممكن أن تصير خصبة ولكنها تفتقر إلى المياه ووسائل الري الحديثة .

ومن المظاهر البارزة في المنطقة قلة السكان بالنسبة للمساحة ، وانتشار المرض والفقر بينهم ، وضعف التوازن بين الصناعة والزراعة ، وفي أغلب دول المنطقة تتركز الثروة في أيدي أقلية ، بينما تعاني الأغلبية مرارة العوز والحرمان .

وفي الشرق الأوسط نجد الثراء الفاحش والفقير المدقع ، وقد أثبتت

التجارب في أنحاء عديدة من العالم أن الشيوعية تنمو في مثل هذه الأحوال والظروف ، وذلك أمر خطير يهدد السلام والاستقرار في المنطقة ويقضى على سياسة الحصر الأمريكية .

ومن الخطأ أن نصف المنطقة في بعض جهاتها بالتأخر والأصح وصفها بأنها منطقة مضطربة اقتصاديا ، فهي بحاجة إلى الإصلاح الاقتصادي — ومن ثم الإصلاح الاجتماعي المترتب عليه — كذلك هي بحاجة إلى العمران الحديث . ومن العسير أن نجد حلا سريعا لكثير من هذه المشاكل حتى لو وجد التعاون الكامل واستخدمت كل الوسائل الميسورة ، ومع ذلك فإن شعوب الشرق الأوسط جادة في طلب حل لهذه الصعاب .

والولايات المتحدة هي أقدر الدول اقتصاديا لتقديم المعونة الاقتصادية والفنية ، وذلك لمصلحة الولايات المتحدة نفسها لكي تتمكن دول المنطقة من مقاومة تسرب الشيوعية إليها .

فلو حاربت الولايات المتحدة مغريات الشيوعية بمعونة اقتصادية وفنية على غرار ما اتبعته في تركيا واليونان وإسرائيل ، وذلك بأن تقدم معونة تهض بمستوى المعيشة وتساعد على النهضة الاقتصادية لكافة دول المنطقة دون أن تبغى من ذلك الاجراء النزول بالدولة المعانة إلى مستوى التبعية ، حينئذ يمكن القول بأن التسرب الشيوعي سوف لا يلقى أمامه سوى جدران صماء .

فأنتهاج الولايات المتحدة سياسة متناسقه موحدة مبنية على الصداقة الخالصة لكافة شعوب الشرق الأوسط الممتلئة أنفة وعزة — وأن كانت صغيرة ومبعثرة — تقفز بها خطوات واسعة في سبيل تحقيق سياستها ضد الشيوعية .

أما مساندة المصالح سواء ما كان منها خاصا بالشعب المحلية أو ببعض دول المنطقة (إسرائيل مثلا) فذلك أمر في مصلحة الشيوعيين إذ بهيئ سبيل الأيمان بدعائهم المنتشرة ضد الاستعمار الغربي .

لقد أوضح المستر هنري بايرون سياسة الولايات المتحدة بهذا الخصوص ، وذلك بعد أن سرد الحالة الاقتصادية لكافة الدول العربية فقال « وتعمل الولايات المتحدة على الأخذ بناصر ذلك التقدم الذاتى الذى اظهرته دول الشرق الأوسط بما تقدمه من برنامج النقطة الرابعة وبرنامج الضمان المشترك وقروض بنك التصدير والاستيراد والمؤسسات الخيرية الخاصة .... على أن مبلغ مساعدتنا للشرق الأوسط فى نواحي رأس المال والفنون ليست كبيرة إذا ما قيست ببعض جهودنا فى جهات أخرى — ومن رأى وجوب زيادتها . ومع ذلك ينبغى لنا أن نكيف مساعدتنا بحيث تتمشى مع مقدرة كل دولة على استيعابها ، وما يبدو تميزا لدولة على أخرى فى المعاملة ربما كان فى الحقيقة تطبيقا دقيق المقياس للقدر المناسب ، فى الوقت المناسب فالتضخم وسوء توجيه الجهود هى من نتائج كثرة المشروعات والاندفاع فى تنفيذها دون تفيد بمناسبة الوقت .

وهو موضوع رفع مستوى المعيشة هو ولاشك الموضوع الذى يخصص بأوفر نصيب من اهتمام الزعماء السياسيين فى حكومة الولايات المتحدة ، وهو بدوره موضوع يشتمل على عدة مشاكل منها استثمار رأس المال وملكية الأراضى ، والتجارة الخارجية ، وكل ماله أثر فى النظام الاجتماعى العام للمنطقة . ويمكن معالجة موضوع رفع مستوى المعيشة بزيادة الإنتاج الزراعى والإنتاج الاقتصادى وتنمية موارد المواد الخام والتصدير للسوق العالمية . ومع ذلك فهذا التوسع بدوره يستند إلى المواهب الفنية والاستثمار الرأسمالى . وفى

هذه الناحية بالذات تصطدم الحلول النظرية بالعقبات العملية . غير أن مشكلة الافتقار إلى الأيدي العاملة الفنية هي أقل المشاكل شأنًا نظرًا لإمكان إيجاد الخبراء الأجانب وتدريب الفنيين من الوطنيين في بلادهم وفي الخارج .

فالذي يعوق التقدم الاقتصادي هو بالأحرى صعوبة الحصول على رأس المال ، فرؤوس الأموال الأجنبية بصفة عامة المستثمرة في بعض دول المنطقة لا تجد في الشرق الأوسط الضمان السياسي التي توفرها النظم الاقتصادية — فرأس المال جبان ويحتاج إلى رعاية — وعوامل عدم الاستقرار في بعض دول المنطقة قد لا تشجع رأس المال الأجنبي على الاستثمار بل قد يدفع ذلك الأمر رأس المال الداخلي إلى محاولة إرساله إلى الخارج .

وعلى كل حال ، رغم أهمية المعونة الاقتصادية في المنطقة لابعاد خطر الشيوعية عنها ، نجد أن الولايات المتحدة ترى أن الشرق الأوسط ما عدا تركيا واليونان وإسرائيل والمملكة العربية السعودية ، منطقة ينبغي أن يكون للمصالح البريطانية السيادة عليها ، وهذه الدولة الأخيرة تقف حجر عثرة في سبيل التقدم الاقتصادي .

ولكن إذا أرادت الولايات المتحدة أن تلاقى سياسة الحصر نجاحًا سريعًا فعليها أن تتجاهل المطامع الاستعمارية ، هذا إذا كانت جادة في تحقيق أهدافها التي حددتها في المنطقة وبصفة خاصة :

- ١ — الرغبة في كفالة الاستقرار الداخلي وصيانة القانون والنظام .
  - ٢ — تهيئة الظروف الكفيلة بتحقيق الرخاء الاقتصادي العام .
- وإلا فلا فائدة من أي مشروعات توضع لسياسة الحصر في المنطقة ،

وبمعنى آخر ستبقى منطقة الشرق الأوسط حتى تغير الولايات المتحدة من سياستها منطقة فراغ استراتيجي يسهل على العدوان الشيوعي التسرب إليه خلال فترة الحرب الباردة، ومن ثم يعتبر هذا الوضع تمهيدا لزحف القوات السوفيتية السهل والسريع إذا ما قامت الحرب العالمية الثالثة مهما كان استعداد الكتلة الغربية في المنطقة.

## الفصل الثاني

### موقف تركيا من الصراع حول الشرق الاوسط

يشمل ما يأتي :

مقدمة :

المبحث الأول : العلاقات التركية السوفيتية .

المبحث الثاني : العلاقات التركية الامريكية .

المبحث الثالث : موقف تركيا من الاحلاف العسكرية .

الخلاصة .



## مقدمة



### التطورات الداخلية في تركيا الحديثة

أعلن المجلس الوطني الكبير « Great National Assembly » مولد الجمهورية التركية بانتخاب مصطفى كمال أول رئيس للجمهورية التركية الجديدة في عام ١٩٢٣. كما أعلن المجلس الغاء الخلافة نهائيا، وهكذا انسحب الخليفة في هدوء إلى خارج البلاد. وقد تطورت تركيا تحت حكم مصطفى كمال تطورا كبيرا فقد حققت الثورة التركية إلى حد كبير ما كانت تصبو إليه من مثل عليا، كما تجنبت الوقوع في أخطاء الثورات الفاشية والبشافية التي استبدلت بالنظم القديمة حكما مطلقا جديدا.

مرت تركيا بفترة إعادة تنظيم الدولة بين الحربين العالميتين، وقد استعملت القوة في بعض الأحيان مؤملة أن تحقق مثلها العليا بعد انتهاء فترة التنظيم، وفي الحقيقة تمتاز الحركة التركية عن معظم الحركات الوطنية التي تمت في القرن العشرين بالتعقل وضبط النفس وعدم المخاطرة.

قامت حياة تركيا الجديدة على أساس قانوني مثالي، قوامه الميثاق الوطني « National Pact of Ankara » والدستور. وكان لا بد من القيام ببعض الأعمال العنيفة لإعادة التنظيم وفصل تركيا عن التقاليد القديمة

وتحويلها إلى دولة حديثة قريبة الشبة بالدول الغربية . لذلك كان الاضطهاد  
موجها ضد المؤسسات التي كان من المحتمل أن تؤيد النظام القديم .

وفي عام ١٩٢٦ ألغت الجمهورية التركية جميع القوانين العثمانية القديمة  
وأتبعت بدلا منها القانون المدني السويسري ، وقانون العقوبات الايطالي  
والقانون التجاري الالماني ، وقد نصت هذه القوانين على المساواة التامة بين  
كافة المواطنين أمام القانون مما أدى إلى مساواة المرأة بالرجل ، والغنى  
تعدد الزوجات ، واشتركت النساء في شغل الوظائف العامة . وفي سنة  
١٩٣٤ أدخل تعديل على الدستور حصلت بموجبه المرأة التركية على حقوقها  
السياسية .

ويمكن أن يعزى نجاح مصطفى كمال إلى حد كبير ، إلى الدقة في تنظيم  
التعليم فقد كان الجيل الجديد من مدرسي القرى والمداس العالية يكون مع  
أعضاء حزب الشعب مركزا لنشر المبادئ السكالية ، وتربية عقول الشباب  
التركي .

واستطاعت الثورة أن توازن الميزانية بنجاح ونفذت تشريعات خاصة  
بالضرائب ونظمت المالية العامة التي كانت تعتبر نقطة ضعف في تركيا .  
وفي سنة ١٩٣٣ أنهت تركيا بنجاح اتفاقا جديدا بشأن ديون الأمبراطورية  
القديمة ، فأنقص الدين من ١٠٧ مليون جنيه تركي إلى ٨ مليون جنيه (١) .  
وأحتكرت الحكومة بعض الصناعات كالطباق والملح والمشروبات الروحية  
والكبريت وورق اللعب والأسلحة والذخيرة ، كما اشترت معظم الخطوط  
الحديدية المملوكة للأجانب ونظمت عملها ، وقد كان هدف الدولة من ذلك  
النهوض بمستوى الحياة الاقتصادية عامة والأغراض الدفاعية بنوع خاص .

ولم يكن المرض الذي انتهت به حياة أتاتورك مفاجئا ، ولكنه على العكس سار سيرا بطيئا ، وبذلك كانت هناك فرصة للقادة مكنتهم من الاستعداد للاحداث ، ولذلك لما توفي مصطفى كمال في ، ( ٩ نوفمبر سنة ١٩٣٨ ) اجتمع في اليوم التالي لوفاته المجلس الوطني الكبير وانتخب عصمت اينونو خلفا له . وتولى هذا بجانب رئاسة الجمهورية رئاسة حزب الشعب ، وقد كان وقتئذ الحزب الوحيد في تركيا .

ظل نظام الحزب الواحد النظام الحزبي المتبع في تركيا إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، غير أن هذا النظام استبدل بغيره حينما عقد الحزب الديمقراطي هناك أول اجتماع شعبي له في انقرة في يناير سنة ١٩٤٧ وبعد ذلك بستة شهور أعلنت الصحف مولد حزب آخر هو حزب المحافظين التركي برئاسة رفعت ايتلهان .

وفي أوائل سنة ١٩٤٨ انتهى الحكم العسكري في تركيا مما مكن المعارضة من النشاط والعمل . وفي مايو سنة ١٩٥٠ ظهر أثر هذا الإتجاه الجديد ، فقد انتهت الانتخابات بفوز ساحق للحزب الديمقراطي الجديد (١) .

أعقب ذلك استقالة عصمت اينونو وانتخاب جلال بايار مؤسس الحزب الديمقراطي لرئاسة الجمهورية التركية . وعهد الرئيس الجديد إلى عدنان مندريس « Adnan Mandaris » بتأليف وزارة جديدة وأصبح فؤاد كوبرولوا « Foad Kaprulu » وزيرا للخارجية .

وقد أهتم الحزب الديمقراطي اهتماما زائدا بحياة البلاد الاقتصادية ، وفيما عدا ذلك كان الخلاف بين برنامجه وبرنامج حزب الشعب تافها .

(١) حصل الحزب الديمقراطي على ٣٨٧ مقعدا من ٤٨٧ في حين حصل حزب الشعب على ٦٣

مقعدا فقط .

ويرجع فوز الحزب الديمقراطي إلى سببين : — أولهما سبب غير مباشر وهو الرغبة الشعبية في تغيير نظام الحكم ، إذ أن حكومة حزب الشعب كانت مستمرة في الحكم منذ عام ١٩٢٢ وبذلك أكتسبت بعض الصفات الدكتاتورية والبروقراطية . أما السبب الثاني فهو سبب مباشر ويرجع إلى ارتفاع نفقات المعيشة بسبب عدم الكفاية الاقتصادية للشروعات المملوكة للدولة واضطراب الموقف الدولي . ومهما قيل عن أهمية هذه الأسباب فالحقيقة الثابتة هي أن الشعب التركي كان ينشد التغيير ، وقد وصل إلى رغبته بطريقة سلبية من منظمة فلم يحدث أي انقسام في الرأي بالنسبة لموقف تركيا الدولي . فقد أعلن جلال بايار بعد فوزه في الانتخاب ما يأتي :

« أنه من المهم لسلامة هذه الدولة بل حتى لاستتباب السلام العالمي أن يعلم كل من الأعداء والأصدقاء أنه لن يحدث أي تغيير على الإطلاق في سياستنا الخارجية بسبب تغيير الحكومة » .

وقد أيدت أعمال الحكومة الجديدة ذلك القول . وفي ٧ يوليو سنة ١٩٥٠ — رفع الحظر الذي ظل موجودا لمدة ٢٧ عاما على البرامج الدينية في الأذاعة .

تلك هي خلاصة التطورات الداخلية في تركيا خلال الثلاثين عاما الأخيرة .

## أهمية موقع تركيا بالنسبة للشرق الأوسط

إن تحول تركيا من الأمبراطورية العثمانية المنهارة إلى ديمقراطية حديثة على النظام الغربي ، يعتبر معجزة من معجزات التاريخ الحديث . وقد أمكن لسكّال أتاتورك أن يلم أطراف الدولة المنهزمة في الحرب الأولى ، ويضعها في مكانة لا تفتقر بين الدول الأوروبية بمقتضى معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ .

ورغم أن تركيا وقعت معاهدة مساعدات مشتركة بينها وبين فرنسا وإنجلترا عام ١٩٣٩ إلا أن خطط الحلفاء الاستراتيجية لم تطلب منها أكثر من المحافظة على حيادها مدة الحرب . أما فيما يختص بالولايات المتحدة فقد كان هدفها متجهاً إلى مساعدة بريطانيا في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وبالتالي تمكينها من تحقيق التزاماتها تجاه تركيا ، واستغلال الحياد التركي لأقصى درجة لصالح الحلفاء .

وتقف تركيا بارزة كنقطة قوية بالنسبة لدول شرق البحر الأبيض المتوسط الضعيفة ، وتتحكم في الطرق التي تهدد غزو الشرق الأوسط من الشمال كما تهدد القوقاز السوفيتي .

وتعتبر تركيا بجيشها الذي يبلغ الآن حوالي ٢٨٠ ألف جندي ، حجر قوى في حائط الدفاع الغربي . كما تعتبر دولة لها أهميتها إذ يبلغ تعدادها ٢١ مليون من السكان الأصحاء ، وتنبع قوتها من عزم الشعب وروحته القوية ،

وحكومة ديمقراطية على أسس حزبية سليمة . كما أنها يقظة لكل تهديد سوفيتي ، ويعتقد بعض الساسة الغربيون أن تركيا يمكن أن تقوم بدور الوسيط بين الغرب وبين الدول الإسلامية مما قد يساعد مستقبلا على تحسين العلاقات مع تلك الدول . والعداء بين تركيا والاتحاد السوفيتي مستحكم من قرون ماضية وسببه محاولة السوفيت السيطرة على المضائق ، ولذلك كان موقع تركيا الاستراتيجي بالنسبة لدول الغرب ذو أهمية بالغة .

ويمكن القول أن موقف تركيا بالنسبة لدول الغرب بدأ يظهر أكثر وضوحا بعد إعلانها الحرب على ألمانيا قبيل نهاية الحرب ، وبعد أن أصبحت عضواً في هيئة الأمم المتحدة . ثم قويت هذه العلاقة بعد أن أصبحت عضواً في المجلس الأوربي ، كما اشتركت في اقتراحات الدول الأربعة الخاصة بإنشاء قيادة الشرق الأوسط عام ١٩٥١ ، كذلك ساعدتها أمريكا على الدخول في ميثاق حلف شمال الأطلسي مع اليونان في أوائل عام ١٩٥٢ .

### ٣

#### موقف تركيا من الدول العربية وإسرائيل

كانت معظم الأقطار العربية تابعة للعثمانيين حتى عام ١٩١٨ ، ولذلك يعرف الأتراك هذه الأقطار معرفة جيدة . وربما شغلت أنقره بعض

الوقت حالة عدم الاستقرار السياسي في سوريا والعراق واحتمال غزو الشيوعية للعالم العربي، ولكن مشكلات العرب عموماً ليست بذات أهمية كبرى لتركيا، فقد كانت تركيا لحين نشوب الحرب في فلسطين تركز اهتمامها بالغرب وعلاقتها به، على اعتبار أنه ليس هناك في الأراضي الإسلامية المجاورة شأن ذو أهمية حيوية بالنسبة لها.

ويعتبر موقف تركيا تجاه مشكلة إسرائيل في الأمم المتحدة مثلاً لذلك. ففي مبدأ الأمر كانت تركيا تود الاحتفاظ بقوة الدول الإسلامية في الشرق الأوسط ولهذا عارضت في إنشاء دولة إسرائيل، ولكن عندما اتضح أن قيام هذه الدولة يحمل بين طياته بعض العوامل التي تعتبرها تركيا ذات أهمية حيوية بالنسبة لاغراضها الخاصة وعندما اتضح أن الولايات المتحدة تعتبر أن تأييد مطالب اليهود جزء من سياستها لم تتردد تركيا في التخلي عن تأييدها للعرب. وإذا كان تصرف تركيا هذا لم يرق العرب وحققوا عليها بسببه، فإن تركيا لا تعتبر ذلك الحقد تهديداً لاغراضها الحيوية. وكل ما يهم تركيا هو أن تبقى وأن يعم بقاعها الرخاء ولعل دورها الحديث بصفتها معقل الديمقراطية الأخير في الجهة الشرقية يعطيها أفضل الفرص لتحقيق أهدافها.

والاقتراحات الخاصة بأن ترأس تركيا كتلة إسلامية أو كتلة إسلامية لا تلقى استجابة كبيرة هناك حتى أن تلك المقترحات ترفض في بعض الأحيان، لأن تركيا تفضل أن تشترك في كتلة غربية. ويرجع ذلك التفضيل لمعرفة الأتراك الحققة للحقائق الواقعة في العالم الإسلامي فضلاً عن رغبتهم في اعتبارهم دولة غربية.

ولما كانت اقتصاديات العالم الإسلامي باستثناء مصر لا تكمل

الاقتصاديات التركية ، كما أن تجارة تركيا الخارجية مع هذه البلاد ليست  
بذات أهمية ، لذلك لم تعر تركيا هذه الناحية التفاتاً واتجهت ناحية السوق  
الاسرائيلية ، وكان ذلك من أسباب سرعة اعتراف تركيا بإسرائيل . وقد كان  
لقيام إسرائيل نتيجة أخرى في تركيا إذ هاجر إليها أكثر من نصف اليهود  
الأتراك ، والواقع أن هذه الهجرة لم تهتم تركيا في قليل أو كثير فقد كان  
هؤلاء المهاجرين من الطبقات الفقيرة في اسطنبول وأزمير .



## المبحث الاول

### العلاقات التركية السوفيتية

#### ١

#### الاتجاهات المختلفة للعلاقات بين الدولتين

كانت الامبراطورية العثمانية رغم ضعفها وانحلالها معتبرة من القوى الكبرى ، فلما زالت هذه الامبراطورية من الوجود وحلت محلها تركيا الحديثة اعتبرت هذه الدولة الجديدة من الدول الصغيرة رغم انها أثبتت قوتها النسبية وتماسكها ، مع أنها تقع على تخوم دولة كبرى هي الاتحاد السوفيتي ذو المطامع المعروفة .

وبعد توقيع معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ ، كانت هناك بعض الخلافات بين مدبري الصلح ، وأعني بريطانيا وفرنسا ، وبين تركيا ، وقد كانت هذه الخلافات ترجع إلى عاملين أساسيين هما :

- ١ - إن تركيا لا يمكن أن تتخلص في يوم وليلة من بغضها للحلفاء وخاصة البريطانيين .
- ٢ - إن معاهدة لوزان قد تركت ثلاث مشاكل بدون حل ،

على الأقل من وجهة النظر التركية وهذه المشاكل هي :

(أ) مشكلة الموصل

(ب) مشكلة الإسكندرونة

(ج) مشكلة المضائق

وقد طالبت تركيا بمراجعة نصوص معاهدة لوزان فيما يختص بهذه المشكلات الثلاث ، وقد تطلب ذلك سعى تركيا في بداية الأمر لكسب صداقة الإتحاد السوفيتي نظرا لمعارضته لمعاهدة فرساي .

ولما كانت تركيا وقتئذ على خلاف مع بريطانيا وفرنسا فيما يختص ببعض الأمور الثانوية ، كما كانت العلاقات بين هاتين الدولتين وبين الإتحاد السوفيتي على غير مايرام ، لذلك رأت تركيا أنه من مصلحتها استمرار تعاونها مع الإتحاد السوفيتي رغم اختلافهما على كثير من المبادئ السياسية .

وقد شجع الإتحاد السوفيتي اتجاه تركيا هذا ، بل كان من سياسة الإتحاد السوفيتي رعاية الصداقة التركية إلى أقصى حد ، والسبب في ذلك أن موسكو كانت تريد أن تظهر للدولة الأسوية المغلوبة على أمرها بمظهر الصديق الوفي الوحيد ، كما أن صداقة الإتحاد السوفيتي لتركيا كانت تحمل بين طياتها أملا في موقف حسن بالنسبة للمضائق في حالة قيام حرب مع الغرب الرأسمالي .

وقد مرت العلاقات التركية السوفيتية بمرحلتين هامتين ، المرحلة الأولى هي مرحلة التقارب بين الدولتين ، وقد ساعد على قيام هذا التقارب المشاكل التي واجهتها تركيا وموقف دول الغرب منها ، وقد انتهت هذه المرحلة قبل بداية الحرب العالمية الثانية وبدأت مرحلة أخرى هي مرحلة تراخي العلاقات التركية السوفيتية ، وقد تحول هذا التراخي تدريجيا إلى حذر شديد ، ومازالت هذه المرحلة مستمرة إلى الآن ، ويظهر ذلك بجملة من موقف الدولتين

بخصوص مشكلة المضائق . وسنتكلم فيما يلي بشيء من الايضاح عن  
هاتين المرحلتين .

### المرحلة الأولى : مرحلة التقارب

ساعدت مشكلة الموصل بصفة غير مباشرة على توطيد علاقة الصداقة  
بين تركيا والإتحاد السوفيتي ، فقد كانت بريطانيا طبقا لمعاهدة لوزان مستمرة  
في احتلالها المؤقت للموصل لحين الوصول إلى اتفاق نهائي ، وقد عرضت  
هذه المشكلة على مجلس عصبة الأمم عام ١٩٢٤ وقد أوفد مجلس العصبة  
بعثة دولية لبحث الموضوع ، وقد كان تقرير البعثة في صالح بريطانيا لإعتبارات  
عديدة لا محل لبحثها ولذلك ضمت الموصل للعراق في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥  
بشرط أن يستمر الإشراف البريطاني على هذه الدولة لمدة خمس وعشرون  
عاما . وقد تساءلت تركيا وقتئذ عن مدى قانونية هذه المنحة ؟ وصرحت  
أنها ليست من حق مجلس عصبة الأمم ، وكرد فعل لقرار مجلس عصبة  
الأمم سارع وزير خارجية تركيا إلى باريس حيث وقع معاهدة صداقة وعدم  
اعتداء مع الإتحاد السوفيتي في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ وقد كانت مدة  
هذه المعاهدة عشر سنوات قابلة للتجديد إذا رغب في ذلك الطرفان ، وفي  
عام ١٩٣٤ منح الإتحاد السوفيتي تركيا رصيذا صناعيا ومساعدات فنية  
لتنفيذ مشروع السنوات الخمس التركي ، ورغم ذلك فقد كان من الميسور  
ملاحظة الفتور التدريجي الذي أنتاب العلاقات التركية السوفيتية فلم يمكن  
من المعقول أن يؤيد الإتحاد السوفيتي الإجراءات والتدابير الحازمة التي  
اتخذها « كمال أتاتورك » ، زعيم تركيا وقتئذ ضد الدعاية الشيوعية في تركيا ،  
وقد ساعد على هذا الفتور التقارب والتآلف الذي بدأ يعود تدريجيا  
بين تركيا ودول الغرب وبالأخص بريطانيا التي كان حتم الأتراك عليها

عظيما بسبب المساعدات التي قدمتها لليونان في حربها مع تركيا وبسبب احتلالها القسطنطينية بعد الحرب العالمية الأولى. أخذ هذا الحقد يزول تدريجيا وتوج بسلسلة من المعاهدات بين دول الغرب وبين تركيا وقد كان أول هذه المعاهدات بين بريطانيا وتركيا عام ١٩٢٦ إذ وافقت تركيا على عدم المطالبة بالموصل مقابل الوعد بحصولها على ١٠٪ من انتاج البترول بهذه المنطقة.

المرحلة الثانية : مرحلة التراخي والحذر .

مطامع الاتحاد السوفيتي التقليدية في السيطرة على المضائق ( البسفور والدردينيل ) معروفة للكافة ، أما دوافع هذه المطامع فترجع إلى رغبة الإتحاد السوفيتي في الوصول إلى البحار الدافئة عبر المضائق التركية . لذلك لما انتهى أجل معاهدة عدم الإعتداء التي عقدت عام ١٩٢٥ بين تركيا والاتحاد السوفيتي عاد الإتحاد السوفيتي يلحظ في مطالبه القديمة الخاصة بقارص وأردهان المجاورتين للحدود السوفيتية ، وإنشاء قاعدة سوفيتية في أعالي البسفور ، ووضع منطقة المضائق تحت الحكم الثنائي . ولما كانت مشكلة المضائق هي جوهر النزاع ويعلق عليها المعسكرين الغربي والشرقي أهمية بالغة الخطورة ، لذلك سنتكلم بشيء من التفصيل عن هذه المشكلة .

## ٢

### مشكلة المضائق

تتكون المضائق التركية من البسفور في الشمال الشرقي والدردينيل في الجنوب الغربي ، ويقع بحر مرمرية بين هذين المضيقين ، وتقع « اسطنبول »

عاصمة تركيا القديمة على البسفور وهي أكبر مركز تجارى تركى يقع على هذا المضيق . ومشكلة المضائق لم تسو فى أى وقت من الأوقات فلم يتقرر نهائيا يوما ما من له الحق فى السيطرة على المضائق ، حقيقة هناك مبادئ وقواعد يمكن تسوية هذه المشكلة على أساسها ، غير أن الحروب وتناجها وما يصحبها من تغيير فى العلاقات الدولية كثيرا ما سببت تعديل هذه القواعد وقلب الأوضاع .

قد ظل البحر الأسود بحيرة تركية لمدة ثلاثة قرون ( من عام ١٤٧٥ إلى عام ١٧٧٤ ) إذ أن شواطئه فى ذلك الحين كانت تحت سيطرة الامبراطورية العثمانية . وفى تلك المدة احتكرت الحكومة العثمانية الملاحة فى البحر الأسود وقد نصت الامتيازات التى منحت لفرنسا وغيرها من الدول على حرية المرور فى مضيق الدردنيل حتى تتمكن السفن الأجنبية من الوصول إلى القسطنطينية ولكن لم تقرر واحدة من هذه الامتيازات أو المعاهدات حرية المرور فى البسفور أو البحر الاسود<sup>(١)</sup> .

تحدد مصير المضائق بعد الحرب الأولى بمعاهدة لوزان عام ١٩٢٣ التى نصت على اخلاء منطقة المضائق وجزر بحر ايجه من القوات العسكرية وتشكيل لجنة للمضائق مسؤولة أمام عصبة الأمم ، كما وضع ضمان دولى لحرية الملاحة فى المضائق .

استمر العمل باتفاقية لوزان للمضائق مدة ثلاثة عشر عاما ، حتى حلت محلها اتفاقية مونترنو فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٣٦ وكان الإتحاد السوفيتى من ضمن المشتركين فى وضع الاتفاقية وقد كسبت تركيا والإتحاد السوفيتى من هذه الاتفاقية ، إذ ترك لتركيا حرية كبيرة للتصرف فى المضائق .

(١) مع استثناء واحد بسيط لصالح البندقية .

وقد كان عدم اشتراك تركيا في الحرب العالمية الثانية ما دفعها إلى الحذر في سياستها الخاصة بالمضايق . ففي الفترة بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٤٤ لم يستعمل الحلفاء المضايق التركية في تموين الاتحاد السوفيتي لأن مرور السفن التجارية بها بدون حماية كان يعرضها للتدمير بواسطة الاعداء . وكانت حماية السفن التجارية بواسطة الأسطول طريقة غير عملية لأن تركيا سوف تمنع بالتأكيد مرور القاطع الحربية . وقد كان الأسطول الألماني أيضا غير مصرح له باستعمال المضايق ما عدا في عدد قليل من الحالات القليلة الأهمية .

ولم يكن للإتحاد السوفيتي أي أساس للشكوى من موقف تركيا ، إذ أثبتت أنه من الممكن الإعتماد عليها — بالقدر الذي سمحت به الظروف — كما أثبتت أنها حارس أمين غير متحيز للمضايق . ومما تجدر ملاحظته أنه أثناء الحرب العالمية الثانية وحتى في أسوأ لحظات ستالينجراد لم تسمح تركيا مطلقا لقوات الحلفاء البحرية بدخول البحر الأسود لإنقاذ الإتحاد السوفيتي ، غير أنه في بداية عام ١٩٤٤ عندما تحسنت أحوال الحلفاء صرحت تركيا للسفن المسلحة أو السفن المحمية حمل التموين إلى الإتحاد السوفيتي عبر المضايق .

لم ترق هذه السياسة الإتحاد السوفيتي الذي أصبح همه الأول تأمين سلامته ، ولذلك طالب بالإشراف الفعلي على جميع الممرات الإستراتيجية التي تؤدي إلى أراضيه بدلا من ترك تلك الممرات تحت سيادة دول أخرى ، لذلك تقدمت الحكومة السوفيتية بأول طلب رسمي لمراجعة معاهدة مونترال في يونيو سنة ١٩٤٣ وقد نوقش هذا الأمر في مؤتمر بوتسدام صيف عام ١٩٤٥ ، حيث حصل الإتحاد السوفيتي من الولايات المتحدة وبريطانيا

على مبدأ تعديل معاهدة مونترو عن طريق المفاوضات المباشرة بين الحكومة التركية والحكومات الثلاث<sup>(١)</sup>

وقد قامت الولايات المتحدة بتقديم أول مقترحات توجيهية بالنسبة للتعديل المقترح في ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٥ إذ أرسلت الولايات المتحدة مذكرة للحكومة التركية ضمنها المبادئ التالية فيما يختص بمستقبل السيطرة على المضائق .

١ - تظل المضائق مفتوحة لمرور السفن الحربية في جميع الأوقات بالنسبة لدول البحر الأسود .

٢ - تظل المضائق مفتوحة للسفن التجارية لجميع الدول في جميع الأوقات .

٣ - يمنع مرور السفن الحربية لغير دول البحر الأسود في جميع الأوقات ( ما عدا حمولة معينة يتفق عليها في زمن السلم ) إلا بعد موافقة خاصة من دول البحر الأسود أو عندما تكون الأعمال الحربية تحت إشراف الأمم المتحدة .

٤ - تعديل معاهدة مونترو بما يتفق والحالة الدولية الجديدة ، مثل حلول الأمم المتحدة مكان عصبة الأمم واستبعاد اليابان من توقيع الإتفاقية .

أبلغت محتويات هذه المذكرة للحكومتين البريطانية والسوفيتية ، وسرعان ما وافقت الحكومتان البريطانية والتركية مبدئياً على الاقتراحات الأمريكية وتأخرت الحكومة السوفيتية في الرد إلى ما يقرب من عشرة أشهر ثم أرسلت في ٧ أغسطس سنة ١٩٤٦ مذكرة تفصيلية إلى انقره وصوراً منها إلى واشنطن ولندن .

(١) الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا .

في الجزء الأول من المذكرة ذكر الاتحاد السوفيتي تركيا بعدد من الحوادث التي حدثت في المضائق أثناء الحرب العالمية الثانية ، وخرج من ذلك بأن اتفاقية مونترولم تمنع استخدام القوات المعادية للمضائق ، وإن تركيا لا يمكنها التهرب من مسؤولية تلك الحوادث ، وأنه تجب مراجعة الاتفاقية . وفي الجزء الثاني من المذكرة اقترحت الحكومة السوفيتية خمسة مبادئ لتنظيم الملاحة في المضائق ، وقد كان أول ثلاثة مبادئ من هذه المبادئ الخمسة مجرد تكرار للمبادئ الثلاثة الأولى التي اقترحتها الولايات المتحدة الأمريكية ، أما المبدأ الرابع والمبدأ الخامس فقد كانا بعيدين كل البعد عما يرضى المعسكر الغربي ، فقد اقترح الاتحاد السوفيتي في المبدأ الرابع ترك تنظيم نظام الملاحة في المضائق لتركيا وباقي دول البحر الأسود ، كما طالب الاتحاد السوفيتي في المبدأ الخامس بأن يتقاسم الدفاع عن المضائق الاتحاد السوفيتي وتركيا .

وقد كان من نتائج المذكرة السوفيتية سلسلة من الاتصالات الدبلوماسية بين موسكو وانقرة وواشنطن ولندن — دافعت تركيا عن اتهام السوفيت لها معترفة في نفس الوقت بمرور قطع صغيرة قليلة بواسطة الخداع بتسكيرها على هيئة سفن تجارية . كما أعلنت تركيا أنه لا يمكنها الموافقة على الاقتراحات السوفيتية الخاصة بإدارة المضائق والدفاع عنها في المستقبل . وقد رد الاتحاد السوفيتي على ذلك محاولا إثبات سوء نية تركيا وإهمالها الجسيم في علاج تلك الحوادث أثناء الحرب ، وأصر في النهاية على أن مقترحاته هي الحل الوحيد الذي يضمن سلامة السوفيت ومما تجدر ملاحظته أن الاتحاد السوفيتي أشار في مذكراته أكثر من مرة إلى البحر الأسود على أنه بحر مقفل . وفي أثناء تبادل وجهات النظر هذه وقفت



واشنطن ولندن إلى جانب تركيا رافضتين الموافقة على اقتراح السوفيت  
الرابع والخامس .

### ٣

## الصراع التركي السوفيتي

لكي ندرك الصراع التركي السوفيتي على حقيقته يجب أن نقرر أن  
الولايات المتحدة كانت عند ما تقدمت بمقترحاتها الخاصة بالمضايق  
في نوفمبر سنة ١٩٤٤ قد قطعت شوطاً بعيداً حتى تتقابل مع محاولات السوفيت  
الخاصة بتأمين سلامته . فالتحليل الدقيق للمقترحات الأمريكية يتبين منه  
أن الاتحاد السوفيتي يحصل بمقتضى هذه المقترحات على ميزات شبيهة لتلك  
التي حصل عليها بمقتضى معاهدة انكارا سكيلزي عام ١٨٢٣ ، ففي كلتا الحالتين  
سمح للاتحاد السوفيتي بإرسال سفنه البحرية كيفما شاء ووقتها شاء إلى البحر  
الايض المتوسط وفي نفس الوقت حرم على القوات الغربية التمتع بمثل  
هذه الميزة ، وقد أثارت معاهدة انكارا سكيلزي وقت عقدها غضب بريطانيا .  
والواقع أن المقترحات الأمريكية عام ١٩٤٥ كانت تحقق للاتحاد  
السوفيتي مطلباً كان يسعى إليه جاهداً منذ مدة طويلة ، فقد كان الدافع لهذه  
المقترحات رغبة الولايات المتحدة وبريطانيا في كسب الصداقة السوفيتية  
وخصوصاً بعد ما أصبح الاتحاد السوفيتي دولة صناعية حرة مسيطرة على  
ثلثي أوربا وشمال آسيا بأكمله . ولكنه رغم الاتصالات الدبلوماسية لم  
تتمكن العواصم الأربع ( موسكو — انقره — لندن — واشنطن )

من الوصول إلى اتفاق بخصوص هذا الموضوع، وكان مرجع الفشل إصرار الاتحاد السوفيتي على وجوب قبول طلباته. لذلك كان للحركات التوسعية التي قام بها الاتحاد السوفيتي على طول حدوده أثراً عكسياً، فعندما بدأ عام ١٩٥٠ أصبح واضحاً أن ليس فقط البندين الرابع والخامس من مقترحات السوفيت غير مقبولين من الغرب، بل وضع كذلك أن المقترحات الأمريكية لم يعد هناك مجال للأخذ بها نظراً لخطورة حالة الأمن الدولي، لذلك لم يدهش الغرب لرفض تركيا نهائياً للمقترحات السوفيتية للدفاع التركي السوفيتي المشترك عن المضائق، وبذلك أصبحت مراجعة اتفاقية مونترو متبينة على الأقل مؤقتاً.

هذا فيما يتعلق بمشكلة المضائق، أما فيما يختص بالعلاقات السياسية بين البلدين، فقد كان عقد الاتفاق السوفيتي الألماني عام ١٩٣٩ صدمة عنيفة لزعماء تركيا، إذ اعتقدوا أن هذا الاتفاق سيترتب عليه توتر العلاقات التركية السوفيتية، ولذلك توجه وزير خارجية تركيا في نهاية سبتمبر سنة ١٩٣٩ إلى موسكو لعقد اتفاقية جديدة مع الإتحاد السوفيتي، فقد كانت تركيا ترغب في اتفاقية تؤكد تأييد السوفيت للحدود الدولية الموجودة في منطقة البحر الأسود، وفي نفس الوقت تحترم استقلال تركيا وسلامة أراضيها، وتسهل الطريق لقيام تحالف بين تركيا وبريطانيا وفرنسا - أما الإتحاد السوفيتي فقد كان يريد اتفاقية تخالف ما تريده تركيا، ولذلك عرض عليها اقترحين هما:

(أ) إغلاق المضائق بالنسبة لبريطانيا وفرنسا.

(ب) عقد اتفاقية مع الإتحاد السوفيتي تهدف إلى استدراج تركيا بعيداً عن نيتها في التحالف مع بريطانيا وفرنسا.

رفضت تركيا الاقتراح الأول بحجة أنه يعتبر خرقاً لاتفاقية مونترو  
مما قد يسبب العداوة بين تركيا ودول الغرب .

أما فيما يتعلق بالاقتراح الثاني فقد جرت مفاوضات طويلة استشار  
الوزير التركي خلالها لندن وباريس ، وفي ذلك الوقت كان الاتفاق  
قد تم على معظم النقاط الأساسية — في محادثات التحالف التركي  
البريطاني الفرنسي .

وللتوفيق بين صداقة الغرب ومعارضة الاتحاد السوفيتي كانت تركيا على  
استعداد لجعل التحالف المقترح مع بريطانيا وفرنسا يستبعد أى أعمال  
مشتركة ضد روسيا ، وقد وافقت بريطانيا وفرنسا على وجهة النظر هذه  
تقديرًا منهما لموقف تركيا الحرج ، غير أن الاتحاد السوفيتي تحت ضغط  
الألمان إقترح على تركيا ضرورة النص في تحالفها مع دول الغرب على  
عدم الدخول في حرب ضد ألمانيا — ولما لم تقبل تركيا اقتراح الاتحاد  
السوفيتي هذا أخطر زعماء الاتحاد السوفيتي وزير الخارجية التركية أنه  
لا يهتم إطلاقاً عقد إتفاقية بين السوفيت و تركيا وهكذا فشلت المفاوضات  
التركية السوفيتية .

استفاد زعماء الأتراك من هذه الحالة إذ أدركوا أنه من الواجب أن  
يكونوا حذرين الحذر كله في علاقاتهم الدولية مع الاتحاد السوفيتي ، فقد كان  
الاتحاد السوفيتي غير راض عن تحالف تركيا مع القوى الغربية ثم حيادها  
بعد الغزو الألماني . وبعد استسلام فرنسا سنة ١٩٤٠ أصدرت الحكومة  
الألمانية كتاباً أبيض ذكر فيه أنه خلال سنة ١٩٣٩ ، سنة ١٩٤٠ قررت  
فرنسا بموافقة تركيا استخدام القواعد التركية لضرب باكو بالقنابل في حالة  
الحرب مع الاتحاد السوفيتي وعلى الرغم من إنكار أنقرة الشديد لهذا الأمر

زاد التوتر بين السوفيت وتركيا . وبعد الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي  
رغب السوفيت في دخول تركيا الحرب إلى جانب الحلفاء . وقد اتهم أحد  
أعوان الدعاية السوفيتية تركيا في سنة ١٩٤٣ بإطالة مدة الحرب بواسطة  
حماية الجناح الألماني في البلقان .

وكان من الواضح وقتئذ أن الصداقة التركية السوفيتية بدأت تتحول  
إلى عداة سافر .

خشيت الحكومة التركية مغبة إثارة السوفيت ، ولذلك عملت هذه  
الحكومة جاهدة على تهدئة الاتحاد السوفيتي ، فأعلن الرئيس أيتونو في احتفال  
عام أن الاتحاد السوفيتي كان صديق تركيا الوحيد أثناء حرب الاستقلال  
وشكرهم على ذلك ، وفي يناير سنة ١٩٤٥ وافقت تركيا على فتح المضائق  
لمرور التموين للإتحاد السوفيتي ، ولكن جميع هذه الخطوات التركية لم تخفف  
من العداة السوفيتي ، ولذلك ألغت الحكومة السوفيتية في مارس سنة ١٩٤٥  
المعاهدة السابق عقدها مع تركيا في ديسمبر سنة ١٩٢٥ وبذلك ، دخلت  
العلاقات التركية السوفيتية في مرحلة حرجة .

وفي يونيو سنة ١٩٤٥ كان معروفاً أن الاتحاد السوفيتي يصر على أربعة  
شروط لتجديد معاهدة عدم الاعتداء مع تركيا ، وهذه الشروط هي :

( أ ) إعادة كارس « Kars » واردةهان للإتحاد السوفيتي .

( ب ) الحصول على قواعد حربية في البسفور والدرنيل .

( ج ) مراجعة إتفاقية مونرو .

( د ) إعادة النظر في حدود تراس « Trace » لصالح بلغاريا الشيوعية .

طبيعي أن ترفض تركيا هذه الشروط ، وبدأت تتحول ناحية الغرب

تحولاً واضحاً فأعلنت الحكومة التركية في ديسمبر سنة ١٩٤٦ بأنها قبضت على سبعين عضواً من أعضاء حزب العمال والفلاحين والحزب التركي الإشتراكي بسبب نشاط هذين الحزبين الشيوعي ، وحلت هذين الحزبين وعطلت الصحف الخاصة بهما ، وفي ربيع عام ١٩٤٧ بلغ توتر العلاقات التركية السوفيتية أقصاه وصارت تركيا تخشى تدخل السوفيت المسلح .

إتهزت الولايات المتحدة الفرصة ، فأرسل ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة في ١٢ مارس سنة ١٩٤٧ خطابه الشهير إلى الكونغرس مقترحاً بذل المساعدة والمعونة لتركيا واليونان نظراً للتهديد السوفيتي الخطير لسلامتهما .

وتعتبر هذه الخطوة من جانب الولايات المتحدة عاملاً جديداً للاستقرار في الشرق الأوسط لا يمكن للإتحاد السوفيتي تجاهله ، وتحت تأثير هذا العامل الجديد مضافاً إليه شعور الشعب التركي العدائي نحو الشيوعية (١) ، أعلن متحدث رسمي أن تركيا قد نبذت نهائياً المطالب السوفيتية للسيطرة المشتركة على المضائق التركية .

(١) تظاهر خمسة آلاف طالب جامعي في أنقرة ضد خمسة من الأساتذة المعروفين بمبولهم الشيوعية مطالبين بفصلهم .

## المبحث الثاني

### العلاقات التركية الأمريكية

#### ١

#### اتجاهات السياسة الأمريكية في تركيا

كان اهتمام الولايات المتحدة بتركيا إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية مركزاً في الناحية الثقافية وفي إيفاد عدد من رجال الاعمال الذين كان عملهم الاساسي شراء الدخان أو الاتجار في منتجات البترول . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كانت سياسة الولايات المتحدة تجاه تركيا منصبة على مساعدة بريطانيا على الوفاء بتعهداتها لتركيا وبالتالي الاستفادة من حياد تركيا إلى أكبر حد ممكن .

وعندما انقسم العالم بعد الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين ، بدأت تركيا تظهر للمرة الاولى في دائرة السياسة الخارجية الامريكية ، ويرى البعض أن ظهور تركيا في دائرة السياسة الامريكية كان عندما أعلن الرئيس روزفلت عام ١٩٤١ أن الدفاع عن تركيا يعتبر حيويًا لسلامة الولايات المتحدة .

وفي عام ١٩٤٥ عندما وضع الضغط السوفيتي على تركيا ، رأت

الولايات المتحدة أنه كلما اشتد ساعد تركيا كلما زادت مقدرتها على مقاومة العدوان السوفيتي ولذلك قررت مساعدتها .

ومنذ سنة ١٩٤٧ كان من الواضح لأمريكا أنها إذا بدأت في تسليح تركيا ومساعدتها فإنها سوف تحمل ذلك العبء أبداً طويلاً . إذ أن تركيا لن تستطيع في المستقبل القريب أن تبدأ في امداد نفسها بالأسلحة الحديثة أو حتى تنتج ما يكفي للحلول مكان المعدات التي تستهلك .

وإذا ما حاولنا أن نحلل الاحتمالات المختلفة لسياسة أمريكا تجاه تركيا فإننا نجد أن هناك أسباباً ثلاثة دعت الولايات المتحدة لمساعدة تركيا ، وهذه الاسباب هي :

الاول : تركيا ذات مركز استراتيجي هام بالنسبة لاهداف أمريكا تجاه الاتحاد السوفيتي إذ أن موقعها الجغرافي يسهل لها السيطرة على خطوط المواصلات البرية والبحرية والجوية بين كثير من دول البلقان والشرق الاوسط . كما أنها تقف عقبة في سبيل التوسع السوفيتي نحو البحر الابيض المتوسط وأراضى البترول في الشرق الأوسط ، كما أنه يمكن أن تكون في حالة وقوع حرب قوة حربية لا بأس بها في وجه الزحف السوفيتي ، أو مركزاً هاماً للعمليات الحربية ضد السوفيت .

ثانياً : كانت تركيا ولا زالت أكثر الدول الشرقية استقلالاً واستقراراً وتشبهاً بالغرب بينما باقي الدول الشرقية ما زالت في حالة من القلق السياسي والاقتصادي .

ثالثاً : تهدف الولايات المتحدة من تقديم مساعدات لتركيا ، دعم المبادئ السياسية الحرة ومعاونة تركيا على النهوض فنياً وثقافياً وتجارياً .  
والواقع أنه قد ثبت عدم صلاحية هذه الفكرة ، حينما حاولت أمريكا

في بادئ الأمر قصر مساعدتها لتركيا على المساعدة الحربية . فقد رصدت أمريكا في بادئ الأمر مائة مليون دولار لمساعدة تركيا ، ٩٥ ٪ منها للبعثات الحربية و ٥ ٪ لتسهيل وسائل النقل على أمل أن تكون نتيجة ذلك زيادة كفاءة تركيا الحربية .

وكانت أمريكا تأمل أن تزيح تلك المساعدات عبئاً ثقيلاً عن كاهل الاقتصاد التركي . ومنذ ذلك الوقت أخذت المصالح الأمريكية في تركيا تتسع وزاد برنامج المساعدة الأمريكية كثيراً عن حدوده الأولية ، ونالت تركيا ما مجموعه ٧٠٠ مليون دولار تقريباً .

وما زالت تلك المساعدة تتسع وسوف تستمر في الزيادة ، وقد اشركت تركيا في برنامج إدارة التعاون الاقتصادي وما زالت مسرحاً لإجراءات آخذة في الاتساع من جهة أمريكا لمساعدتها وتمكينها من مساعدة الآخرين .

وقد خابت الآمال الخاصة باحتمال مساعدة رؤوس الأموال الفردية الأمريكية لتركيا ، فقد اجهدت الحكومة التركية نفسها في عهدى اينونو وبايار لتوفير الظروف الملائمة لاجتذاب رؤوس الأموال الأمريكية ، فسهلت الاجراءات القانونية وأكدت عدم التدخل من جانب الحكومة وأعطت الضمانات الكافية لجواز تصدير مقادير معقولة من الأرباح ، وغير ذلك من التسهيلات .

غير أن هذه التسهيلات لم تأت بنتيجة ما نظرا لخوف رجال الأعمال الأمريكيين من الخطر السوفيتي المحدق بتركيا ولذلك فإن نشاط أمريكا في تركيا سيظل ذا صفة رسمية إلى أن يزول الخطر السوفيتي .



## مبدأ ترومان وتركيا

## TRUMAN DOCTRINE

« يجب أن تكون سياسة الولايات المتحدة الأمريكية موضوعة على أساس مساعدة الدول الحرة التي تقاوم محاولات السيطرة عليها من جانب الأقليات المسلحة أو الضغط الخارجي . ويجب مساعدة الدول الحرة على تقرير مصيرها بسياستها الخاصة » .

طبقاً لهذا المبدأ ، قرر الرئيس ترومان أن يعاون تركيا واليونان بدون انتظار لتقارير البعثات الأمريكية أو وفد الأمم المتحدة الذي عين للتحقق من مدى الاعتداء على السيادة اليونانية . واعتبر الرئيس ترومان الحالة مما لا تحتمل التأجيل من ناحية سلامة الولايات المتحدة . وقد صرح في الكونغرس في ١٢ مارس ١٩٤٧ بأن تعرض تركيا واليونان للاعتداء السوفيتي ، قد يعرض السلامة والأمن الأمريكي للخطر . وتعرض في خطابه للعناصر المتطرفة في اليونان التي أدت إلى عدم إمكان إعادة بناء الدولة . وكان اقتراح الرئيس ترومان فيما يختص بتركيا تمكينها من المحافظة على سلامتها وقرر أن مساعدة تركيا واليونان يجب اعتبارها من الأهمية بمكان بالنسبة للولايات المتحدة من ناحية الأمن الوطني « National Integrity » وأنه يجب البدء

بالمساعدات الاقتصادية والمالية اللازمة للاستقرار الاقتصادي والسياسي . كما قرر ان تنفيذ ذلك ضروري للسلامة الأمريكية لسنين طويلة وأنه يجب المحافظة على سلامة هاتين الدولتين ليتمكن بالتالي حفظ السلام في الشرق الأوسط . وطلب الرئيس ترومان من الكونجرس اعتماد مبلغ ٤٠٠ مليون دولار لمساعدة تركيا واليونان في الفترة التي تنتهي في ٣٠ يونيو ١٩٤٨ ، كما طلب منحه السلطة لإرسال الخبراء الأمريكيين لهذه الدول للإشراف على صرف هذه المبالغ والمعدات في الاوجه المخصصة لها . كما طلب أيضاً تدريب الاتراك واليونانيون بمعرفة الولايات المتحدة في شتى الاعمال .

ولم يكد الكونجرس ينتهي من إعداد التشريعات اللازمة لتنفيذ هذه السياسة الجديدة ، حتى ظهرت ضرورة معاونة دول أوروبا وخاصة إيطاليا وفرنسا ونظراً لنتقص موارد هذه الدول من الدولارات فقد صدر تصريح مارشال المعروف ببرناج انعاش أوروبا ، والذي فرض على الولايات المتحدة اعباء مالية هائلة لمساعدة الدول الاوربية .

### برء الولايات المتحدة في تنفيذ سياسة المساعدات

كانت السياسة الأمريكية للمساعدات تهدف إلى إعادة بناء الدول المتخلفة حتى تصبح قادرة على مقاومة التدخل السوفيتي ، وقد حاولت الولايات المتحدة في مبدأ الأمر أن تقصر مساعدتها على المساعدات الاقتصادية بقصد الوصول إلى الهدف الذي ترجوه ، أما المساعدات العسكرية فلم تبدأ إلا بعد ما تكتلت دول شرق أوروبا تحت زعامة الاتحاد السوفيتي وارتبطت معه بمعاهدات دفاعية .

وقد تغيرت اتجاهات السياسة الأمريكية بعد عامين من تقرير سياسة

المساعدات بصدور برنامج مساعدة تركيا واليونان ، ووضع الخطة لإنعاش أوروبا ، وزيادة المساعدات لفرنسا وإيطاليا والنمسا كبدأ لتنفيذ برنامج إنعاش أوروبا . « European Recovery Program » .

### برامج المساعدة التركية — اليونانية

لاقت اقتراحات المساعدة التركية اليونانية التي تقرر بناء على مبدأ ترومان كثيرا من النقد في الولايات المتحدة وخارجها .

وبالرغم من الأهمية الكبرى التي أوضحها الرئيس ترومان للكونغرس ، فقد انقضى ما يقرب من شهرين قبل أن يبدأ الكونغرس في التنفيذ . وكان النقد منصبا على أن هذه السياسة ستؤدي إلى تدخل الولايات المتحدة في شؤون الدول الأخرى ، وأن مساعدة تركيا واليونان معناه مساعدة حكومات غير مستقرة « Reactionary Government » .

كما قيل أن هذه المساعدات ستؤدي إلى مساعدة التوسع البريطاني في الشرق الأوسط ، وإلى تحميل الولايات المتحدة عبء هائل من الناحية الاقتصادية ، إذ أنها ستجبر على مد يد المعونة لدول كثيرة أخرى ، كذلك قيل أن منظمة هيئة الأمم المتحدة هي المسؤولة أولا وآخرا عن هذه المساعدات ، وأن النتيجة الحتمية لسياسة الولايات المتحدة هذه ستكون انقسام العالم إلى معسكرين مسلحين ، مما سيؤدي بلاشك إلى حرب عالمية ثالثة . أما خارج الولايات المتحدة فقد اشتد نقد الاتحاد السوفيتي والدول الدائرة في فلكه كما كان منتظرا ، وقيل أن الغرض من مبدأ ترومان التوسع الأمريكي في حوض البحر الأبيض المتوسط .

أما في بريطانيا فبالرغم من إقرار حزب المحافظين وحزب العمال

لإقترحات ترومان ، فإن الجناح الأيسر في حزب العمال عارض مبدأ ترومان بحجة أنه سيؤدي إلى زيادة التوسع الأمريكي ، كما سيؤدي إلى حرب مع الاتحاد السوفيتي .

وفي أثناء مناقشة الكونجرس لمبدأ الرئيس ترومان أثيرت عدة مناقشات ، كان الغرض منها نقد المبدأ ورفضه ، بمادعى وزير الخارجية الأمريكية وقتئذ ( دين أتشيسون ) إلى التصريح أن مساعدة اليونان ليس معناها تأييد الولايات المتحدة للحكومة المتولية شؤون الحكم ، ولكن أي تدخل من جانب الولايات المتحدة لتغيير الحكومة يعتبر تدخلا في سياسة اليونان الداخلية وذلك أمر لا يتفق مع سياسة الولايات المتحدة .

وقد حاول وزير الخارجية في ذلك الوقت ( دين أتشيسون ) أن يوضح الأسباب التي من أجلها لم تمكن هيئة الأمم المتحدة من القيام بهذه المساعدات ، كما صرح بأن هيئة الأمم المتحدة قد تتمكن في المستقبل من تحمل المسؤولية بالنسبة لتركيا واليونان بمجرد أن يتمكن من الوقوف على أقدامها بثبات .

كما أوضح أنه ليس من المقرر إرسال أي قوات أمريكية لهاتين الدولتين ، وإنه ليس محتملا بالمرّة أن تتدخل بريطانيا في تغيير دفة السياسة اليونانية ، إذ أنه لا يوجد أي اتفاق بين أمريكا وإنجلترا بالنسبة لهذه المساعدات ، وبالتالي لم تقيد أمريكا بالسياسة البريطانية . وأخيراً قرران سياسة مساعدة تركيا واليونان لن تؤدي إلى سياسة ثابتة فيما يخص المساعدات الأمريكية ، بل أن كل حالة ستفحص على حدة طبق ظروف كل دولة .

وعندما تم التوقيع على الاتفاق يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٤٧ أشار الرئيس ترومان بأهميته من حيث تدعيم السلم العالمي عن طريق مساعدة الشعوب

لتمكن من حفظ نظامها الداخلى واستقلالها الخارجى .  
وقد نص فى الإتفاق على أنه يتناول المساعدات المالية والإقتصادية .  
وقد أوضح الكونجرس فى نصوص الاتفاق بأنه يتمشى مع مبادئ منظمة هيئة الأمم المتحدة التى لم تكن فى ذلك الوقت فى موقف يسمح لها بتقديم أى مساعدات عاجلة .

ويمكن القول بأن قصر المساعدات على النواحي الاقتصادية كما نص فى الاتفاق ، كان يرجع إلى الأمل فى أن يتعاون الاتحاد السوفيتى مع باقى القوى الدولية الكبرى ، وخوفاً من أن تؤدى المساعدات العسكرية إلى تحميل الولايات المتحدة التزامات عسكرية قد لا تتمكن من تنفيذها .  
وقد أطلق الاتفاق مبلغ ٤٠٠ مليون دولار لتكون تحت تصرف كل من تركيا واليونان لشراء البضائع والمعدات ، ولتوفير الفنيين والخبراء المدنيين ، والعسكريين فى نطاق محدود ، على أن يسمح بحرية التجول فى كل من البلدين للموظفين الرسميين المكلفين بكتابة التقارير ومراقبة سير الأمور بما فى ذلك مندوبوا الإذاعة والصحافة . وقد منع منعاً باتاً استخدام هذه المساعدات لتسديد أية ديون خارجية تكون متراكمة على أى من الدولتين قبل عقد الاتفاق .

وقد منح الكونجرس الرئيس ترومان سلطة إيقاف المساعدات فى الحالات الآتية :

(أ) إذا طلبت إحدى الدولتين ذلك بشرط أن تكون حكومة الأغلبية .

(ب) فى حالة إنحاد هيئة الأمم المتحدة لإجراءات تجعل هذه المساعدات غير ضرورية .

(ح) في حالة استنفاد المساعدات لأغراضها ، أو إذا أصبح تقديم المساعدات أمر مستحيل .

د - في حالة عجز الحكومة الأمريكية عن مراقبة وسائل صرف المساعدات والإشراف عليها وقد نص في الاتفاق على أماكن وقف هذه المساعدات إذا قرر ذلك الكونجرس ومجلس الشيوخ الأمريكي لأي سبب من الأسباب .

وقد وقع الاتفاق مع اليونان في شهر يونيو ١٩٤٧ ومع تركيا في شهر يوليو من نفس السنة ، ويعتبر الاتفاق اتفاقاً ثنائياً يشمل نصوص المساعدات ولا يقيد الدولة التركية بالدولة اليونانية . وقد وافقت كلتا الدولتين على أن تتخذ اليونان الإجراءات الكفيلة بالانعاش الاقتصادي الداخلي وأن تتكفل تركيا بتقوية قواتها الدفاعية .

لم يعمر برنامج المساعدة التركية - اليونانية طويلاً كبرنامج منفصل ، إذ أنه دخل تحت سيطرة « الإدارة الاقتصادية التعاونية Economic Co-operation Administration » في شهر إبريل ١٩٤٨ ، أي أنه لم يستمر أكثر من تسعة شهور . وفي خلال هذه الشهور التسعة تم صرف مبلغ ٣٣٧ مليون دولار خص اليونان منها ٢٦٨ مليون دولار وتركيا ٦٩ مليون دولار . وقد صرف من هذه المبالغ على تقوية المنشآت العسكرية ما يقرب من ٥٩٪ منها في اليونان و ١٠٠٪ في تركيا .

مسألة تنسيق المساعدات التركية اليونانية مع برنامج انعاش أوروبا

بعد صدور برنامج انعاش أوروبا « European Recovery Program » واجهت الولايات المتحدة تنسيق هذا البرنامج مع البرامج التي كانت قد صدرت

فعلا ، ومنها اتفاق المساعدات التركية اليونانية .  
فبالنسبة لتركيا باعتبارها دولة غير أوربية كانت المشكلة الرئيسية هي  
كيفية معاونته الإقتصاد التركي على مواجهة التكاليف الناتجة من التوسع في  
المنشآت العسكرية ، وقد أمكن الوصول إلى حل لهذه المشكلة بوسيلتين :  
١ - تقوية الجيش التركي و امداده بالمعدات الحديثة .

٢ - تقوية الإقتصاد التركي عن طريق تنمية الموارد المحلية واستغلالها  
مثل المناجم وتحسين طرق ووسائل المواصلات والزراعة وتشجيع أستثمار  
رؤوس الأموال في هذه الأغراض .

### ٣

## المساعدات العسكرية لتركيا واليونان

لم ترد في اتفاق المساعدات التركية اليونانية الذي وقع في مايو ١٩٤٧  
أى فقرة خاصة بمد هذه الدول بالمعدات الحربية ، إلا أن أمدادها بالوسائل  
اللازمة لتجهيز هذه المعدات كان أمرا متفقاً عليه . ولم يطلب من تركيا  
واليونان أن تتخذا أى إجراءات خاصة بالنسبة للولايات المتحدة فيما يختص  
بالناحية العسكرية وأما طلب منهما أن يتخذا الوسائل الكفيلة بالمحافظة على  
أمنهما وسلامة أراضيهما في حالة الاعتداء عليهما .

وبعد إقرار المساعدات العسكرية بناء على اتفاق مساعدات الدفاع المشترك

« Mutual Defense Assistance Act » ووافق على منح تركيا واليونان مبلغ ٢٢٥ مليون دولار للأغراض الحربية ثم خصص لهذا الغرض بعد ذلك مبلغ آخر خص تركيا منه ١٥٥ مليون دولار . وفيما يلي بيان لكيفية توزيع هذا المبلغ الأخير على الأغراض الحربية المختلفة .

المبلغ بملايين الدولارات	الجهة المنصرفة إليه
٨١٠٦	القوات البرية
٤٣٠٨	القوات الجوية
٢٢٠١	القوات البحرية
٥٠	الإدارة الاقتصادية التعاونية (أنشاء الطرق)
١٥٢٠٥	المجموع

ويرجع نجاح برنامج المساعدات العسكرية التركية اليونانية من وقت صدوره إلى دخوله ضمن برامج مساعدات الدفاع المشترك إلى أن اليونان لم تترجم في أحضان الشيوعية، وتم تطهير غالبية أراضي اليونان من العصابات الشيوعية في يونيو سنة ١٩٤٩ أما فيما يخص تركيا فقد كان سبب النجاح أن الأراضي التركية لم تهدد بصفة جدية كما أن المنشآت الدفاعية في تركيا قد وصلت إلى درجة كبيرة من الكفاءة . ولما كانت تركيا تعتمد الاعتماد كله على المعدات الأمريكية فقد أمكن تخفيف العبء عن كاهل الميزانية التركية وأمکن توفير ما يزيد عن ٤٤ ٪ من المبالغ المخصصة في الميزانية للأغراض العسكرية وتوجيهها ناحية أخرى .



## اتفاق مساعدات الدفاع المشترك عام ١٩٤٩

وافق الكونجرس على هذا الإتفاق بقصد الدفاع عن الولايات المتحدة عن طريق إمداد الدول بالمساعدات العسكرية .

ومن ذلك يتضح أن المساعدات العسكرية ماهي إلا جزء من سلسلة من الاجراءات التي إتخذت بقصد المحافظة على السلام والأمن الدولي . وكان قد سبق أن أقرح تسمية اتفاق مساعدات الدفاع المشترك « Mutual Defense Assistance Act » باتفاق المساعدات العسكرية الخارجية « The Foreign Military Assistance Act » ولكن وجد أن التسمية الثانية لا تتفق مع مبدأ تعميم هذه المساعدات بالنسبة لكل الدول ذات المصالح المشتركة ولذا اتفق على التسمية الأولى .

لذلك نجد أن مبدأ المساعدات المشتركة والذاتية الذي اتفق عليه في معاهدة ريو ، وبرنامج انعاش أوروبا ، وميثاق حلف شمال الأطلنطي ، قد أمكن تطبيقه بالنسبة لجميع الدول المشتركة في برنامج المساعدة العسكرية . وقد وافق الكونجرس على توصيات اللجنة التنفيذية بالاستمرار في مساعدة تركيا واليونان ، وقد صدق على مبلغ ٢١١٣٧٠٠٠٠ دولار لهذا الغرض في أثناء السنة المالية ١٩٥٠ علاوة على مبلغ ٥٠ مليون دولار كان قد سبق له التصديق عليها .

ولم تظهر أية صعوبات بالنسبة لتطبيق اتفاق مساعدات الدفاع المشترك على تركيا واليونان إلا عام ١٩٥٢ عندما انضمت اليونان وتركيا إلى حلف الأطلنطي إذ كيف يمكن مساعدة هاتين الدولتين ماليًا بمساعدتهما في حالة الحرب بالقوات العسكرية ؟

## ٥

### اتفاق الامن المشترك

#### MUTUAL SECURITY ACT

عندما قاربت السنة الثانية لبرنامج مساعدات الدفاع المشترك على الانتهاء كانت الظروف الدولية مختلفة تمامًا كما كانت عليه عند ابتداء تنفيذ هذا البرنامج . وقد نجح برنامج انعاش أوروبا إلى حد ما ، ولولا نفقات التسلح لكان في الامكان تخفيف العبء الاقتصادي على الولايات المتحدة الأمريكية ، وانتهاء البرنامج في الوقت المحدد له وهو شهر يونيو عام ١٩٥٢ . غير أن زيادة التهديد السوفيتي أدت إلى ضرورة تقوية الدفاع عن (العالم الحر) ولما كانت الاداة الاقتصادية الاوربية — التي كانت بدأت تنعش — غير قادرة على تحمل عبء التوسع العسكري لذلك كان من الضروري الاستعانة بالمساعدات الخارجية .

والواقع أنه مهما اختلف التعبير في نوع المساعدات من انها (مساعدات اقتصادية) أو (مساعدات دفاعية) فهي في الواقع مساعدات ، الغرض

منها رفع مستوى الدول من الناحية العسكرية . والنتيجة أن الحاجة إلى المعدات الأمريكية ، كانت ضرورة ملحة ليتمكن للدول الوقوف أمام أي اعتداء سوفيتي بالسرعة التي تتطلبها حالة حفظ الأمن الأمريكي . وأصبح من الواضح أن برنامج مساعدات الدفاع المشترك وبرنامج المعونة الفنية والبرامج الأخرى التي كانت واقعة تحت سيطرة إدارة التعاون الاقتصادي إنما انشئت لغرض واحد وهو مساعدة ( العالم الحر ) على مقاومة التيار الشيوعي . وأصبح من الضروري خلق برنامج واحد منسق للمساعدات الخارجية عن السنة المالية ١٩٥٢ .

وقبل أن يعرض الأمر على الكونجوس ، وصل اللجنة التنفيذية نتائج دراسة المساعدات الخارجية ، لذلك أوصت بضرورة ارسال المعدات الحربية لأوروبا على نطاق واسع ، والاستمرار في المساعدة الاقتصادية لمدة ثلاث أو أربع سنوات على مستوى يجرى الاتفاق عليه مع اللجان المختصة في منظمة حلف شمال الاطلنطي .

كما أوصت بتخصيص مبلغ ٥٠٠ مليون دولار للمساعدات غير العسكرية للدول المتخلفة اقتصاديا ، وزيادة قدرة بنك الاستيراد والتصدير إلى ٥ مليون دولار ليتمكن من لعب دور رئيسي في الانعاش الاقتصادي . وأخيرا أوصت بضرورة خلق منظمة واحدة للمساعدات الخارجية تشرف على جميع برامج المساعدات فيما عدا المساعدات العسكرية لغرب أوروبا .

وقد أوصى الرئيس ترومان بعد دراسات مستفيضة في مايو ١٩٥١ بتوحيد برنامج المساعدة ، بقصد ضمان سلامة الدفاع عن العالم الحر وذلك بادماج جميع برامج المساعدة ومراجعتها على ضوء الطلبات العاجلة . وأوصى باستمرار العون الاقتصادي لانتهاء المشاريع السابق بدئها لانعاش أوروبا

وللحصول على القوة الاقتصادية اللازمة للقوة الحربية ، كما أوصى باستمرار المساعدات الاقتصادية بقصد محاربة الفقر والتدهور الاقتصادي في المناطق المتخلفة كأساس لمحاربة الشيوعية .

وطلب الرئيس من الكونجوس أن يوافق على مبلغ ٢٥ ر ٢ بليون دولار للمساعدات الاقتصادية والفنية وعلى مبلغ ٢٥ ر ٦ بليون دولار للمساعدات العسكرية وزيادة قدرة بنك الاستيراد والتصدير على إعطاء القروض بزيادة قدرها بليون دولار بقصد تنمية إنتاج المواد الاستراتيجية . وبعد مناقشات طويلة واستعراض جميع الأسباب التي ستؤدي إلى استمرار العون الأمريكي بعد انتهاء المدة المحددة له ادخل الكونجوس تعديلات في المبالغ المطلوب التصديق عليها وطريقة صرفها وصدق على ماسمي اتفاق الأمن المشترك لعام ١٩٥١ .

وقد شمل الاتفاق خمسة بنود رئيسية ، الأربعة الأولى منها تخص المناطق الجغرافية التالية .

أوربا — الشرق الأوسط — أفريقيا — آسيا .

والخامس خاص بالتنظيم وطريقة التنفيذ :

والغرض من هذا الاتفاق المحافظة على السلامة الدولية وترقية السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بمنح الدول الصديقة مساعدات عسكرية واقتصادية وفنية لتقوية الأمن المشترك والدفاع الفردي والجماعي للعالم الحر ، وتنمية موارد الدول بقصد تحقيق الأمن والاستقلال والأمان الوطنية ، ولتسهيل اشتراك هذه الدول في منظمة هيئة الأمم لأغراض الأمن الجماعي .

وقد أضاف الكونغرس بندين هامين إلى الاتفاق فيما يختص بأوروبا ،  
فمنح الرئيس سلطة استخدام مبلغ ١٠٠ مليون دولار من البنود العسكرية  
لمساعدة الأشخاص القاطنين أو الهاربين من المناطق أو الدول الشيوعية  
وذلك لتكوين قوات عسكرية منهم لمساعدة حلف شمال الأطلسي أو  
لمساعدتهم بأي وسيلة أخرى قد تؤدي إلى الدفاع من منطقة شمال الأطلسي .  
أما البند الثاني فقد منح الرئيس سلطة استخدام ١٠ مليون دولار من  
بند المساعدات الاقتصادية لنقل القوى البشرية الزائدة عن الحاجة من أوروبا  
إلى مناطق أخرى في حاجة إليها .

ولما كانت تركيا واليونان ولا تزالان مركز الاهتمام الشديد ، لذلك  
شملت الاقتراحات التنفيذية تخصيص مبلغ ٤١٥ مليون دولار من المساعدات  
العسكرية لتركيا واليونان ومعها إيران ، وقد تقرر أن ينقل عند اللزوم  
١٠٪ من هذا المبلغ إلى أي دولة أخرى من دول الشرق الأوسط إذا  
استدعت ذلك حالة الدفاع عن المنطقة .

وبصدور اتفاق الأمن المشترك وضعت جميع المساعدات الأمريكية  
بفروعها المختلفة السابق ذكرها عدا اتفاق النقطة الرابعة « Point IV »  
للمساعدات الفنية للدول المتأخرة - تحت إدارة واحدة فوضعت المساعدات  
الفنية تحت إشراف وزارة الخارجية الأمريكية والمساعدات العسكرية تحت  
إشراف وزارة الدفاع الأمريكية .

### المبحث الثالث

## موقف تركيا من الأحلاف العسكرية

### ١

### تركيا وحلف البلقان

لم يكن من المنتظر أن يقوم حلف بين الدول التي وقعت هذا الاتفاق غير أن ظروفًا خاصة مهدت لقيام هذا الحلف أهمها ما يأتي :

أولاً : الخوف المشترك من الخطر السوفيتي قرب بين تركيا واليونان وساعد على هذا التقرب اشتراك الدولتين في الاستفادة من العون الأمريكي ( مشروع ترومان ) ثم قوى روح التضامن بينهما اشتراكهما في المجلس الاوربي في أغسطس ١٩٤٩ ثم قبولهما في حلف الاطلنطي في نوفمبر ١٩٥١

ثانياً : تحسن العلاقات بين كل من اليونان ويوغوسلافيا وذلك منذ انفصال يوغوسلافيا عن الكومنفرم وتخلص اليونان من الثوار الشيوعيين الذين كانوا يعتمدون في عملياتهم العدائية على العدوان اليوغوسلافي .

ثالثاً : التقارب بين تركيا ويوغوسلافيا على أثر محادثات دبلوماسية كان آخر مراحلها زيارة وزير خارجية تركيا بلغراد في أواخر يناير سنة ١٩٥٣ وعلى أثر انتهاء هذه الزيارة نشر بيان رسمي مشترك يفيد أن المباحثات

أسفرت عن اتفاق تام بين وجهات النظر على ما تقتضى به الضرورة من اتخاذ الاجراءات الكفيلة بالتعاون بين الدولتين لصيانة السلم في البلقان .

ويمكن القول اجمالاً بأن الحلف يقضى بتعاون الدول الثلاث في الدفاع عن أراضيها ضد أى اعتداء يقع عليها من جانب الاتحاد السوفيتى أو دول أوروبا الشرقية الضالعة معه والتشاور فى كل ما يتصل بمسائل الامن فى القسم الشرقى من البحر الابيض المتوسط . وذلك وفق مبادئ وأهداف ميثاق الامم المتحدة . وتسرى المعاهدة لمدة خمسة أعوام قابلة للتجديد .

ورغم أن حلف البلقان حلف دفاعى ورغم أن تركيا واليونان كانتا مرتبطين بحلف الاطلنطى من قبل إلا أن الدوائر المسؤولة عن قيادة حلف الاطلنطى رحبت به وأشارت إلى أن أى زيادة فى القوات التى يمكن استخدامها فى الدفاع عن العالم الغربى تعتبر كسباً له قيمته (١) .

وبتحليل إتفاقية الحلف البلقانى نجد أن أهم ما تحويه موادها العشرة ينلخص فى الآتى :

١ - تؤكد مقدمة الإتفاقية ولاء الموقعين لميثاق هيئة الامم المتحدة طبقاً للمادة ٥١ التى تنص على أنه ليس فى هذا الميثاق ما يضعف أو ينقص الحق الطبيعى للدول فرادى أو جماعات فى الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الامم المتحدة وذلك إلى أن يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة لحفظ السلم والامن الدولى .

٢ - فض المنازعات بالطرق السلمية وقد نصت على ذلك المادة الخامسة من الإتفاقية .

٣ - عدم التدخل فى الشؤون الداخلية للدول الاعضاء ، وقد نص على

(١) المقصود من هذا الكسب ضم يوغسلافيا إلى المعسكر الغربى .

ذلك صراحة في المادة الخامسة من الاتفاقية . وربما كان السبب في هذا التحفظ هو رغبة يوغوسلافيا في حفظ نظامها الشيوعي الخاص من كل مؤثر خارجي أو خوف اليونان من التأثير بالشيوعية .

٤ — أخذ الحلف بمبدأ التشاور ، فقد نصت المادة الأولى منه على تحقيق التعاون الدائم بين الأطراف المتعاقدين ، يستشير بعضهم بعضاً في جميع القضايا التي تمس المصالح المشتركة .

٥ — نصت المادة ٢ ، ٣ من الاتفاقية على المساعدة المتبادلة .

فقد نصت المادة الثانية على ما يأتي : « يصر الأطراف المتعاقدون على الاستمرار في الجهود المشتركة لحفظ الأمن والسلام في منطقتهم وعلى الاشتراك في النظر معاً في القضايا المتعلقة بأمن دولهم ومنها اتخاذ الوسائل للدفاع المشترك الضرورية في حالة اعتداء يقع على أحد الأطراف بدون أن يكون هذا الطرف سبباً له » .

وتنص المادة الثالثة على ما يأتي : « يستمر أركان حرب الأطراف المتعاقدين في تعاونهم ليقدموا إلى حكوماتهم التوصيات المتعلقة بمسائل الدفاع التي تتضمنها هذه المعاهدة حتى يتاح لتلك الحكومات أن تتخذ القرارات المتناسقة » .

٦ — أشارت المادة الرابعة من الاتفاقية إلى ضرورة قيام تعاون ثقافي واقتصادي بين أطراف هذا الحلف . غير أننا نعتقد أن قيام هذا التعاون غير متيسر من الناحية العملية وخصوصاً من الناحية الثقافية ، فكيف يمكن تحقيق التعاون الثقافي بين دول لا تشترك في لغة أو أصل بل تختلف علاوة على ذلك نظمها السياسية في الوقت الحاضر اختلافاً كبيراً ؟

٧ — نصت المادة السادسة من الاتفاقية على ما يأتي : « الأطراف المتعاقدة



تمنع عن إبرام المحالفات أو اتخاذ أى إجراء موجه ضد الأطراف الأخرى  
أو أى إجراء يضر بمصالحهم ، كما نصت المادة السابعة من الاتفاقية على  
ما يأتى : « يعلن المتعاقدون كل من جانبه أن الالتزامات الدولية النافذة  
بينهم وبين دولة أخرى ليست متناقضة مع نصوص هذه الاتفاقية ، .

وإذا كان لنا ما نعلق به على قيام هذا الحلف فهو إنه ليس وليد تضامن  
اقليمى حقيقى وإنما هو وليد مؤثرات سياسية وأملته ظروف خاصة وسينتهى  
الحلف يوم يزول الخطر الذى دفع على قيامه . وما تجدر ملاحظته أن الاتحاد  
يسعى جاهداً بمناوراته السلبية بين دول الحلف لإيقاع الفرقة بينها حتى  
يقضى عليه .

## ٢

### تركيا وحلف شمال الأطلنطى

فى أوائل عام ١٩٤٩ ، اتجهت السياسة الأمريكية اتجاهاً جديداً بالنسبة  
للدول الأوروبية . وقد أخذ هذا الاتجاه شكل ميثاق تعاونى سياسى  
واقصادى بين دول غرب أوروبا والولايات المتحدة وسمى بميثاق حلف  
شمال الأطلنطى .

وقد تحول الغرض الرئيسى من هذا الحلف وهو ضمان استقرار الشؤون  
السياسية والاقتصادية إلى تكوين خطط لإعادة تسليح الدول المشتركة فيه .  
فقد دفعت خطورة الموقف الاستراتيجى الولايات المتحدة الأمريكية إلى

حث الدول الموقعة على الميثاق ببذل أقصى الجهد لتقوية جيوشها ، والبحث عن العوامل التي تؤدي إلى إحكام الدفاع عن أوروبا ، التي تعتبرها الولايات المتحدة الحصن الأول في خط دفاعها .

وقد أعلنت نصوص الميثاق في أنحاء العالم في ١٨ مارس ١٩٤٩ وتم التوقيع على الميثاق في ١٤ أبريل من السنة نفسها بمدينة واشنطن ، واعتبر نافذاً يوم ٢٤ أغسطس ١٩٤٩ .

لم تشترك كلا من تركيا واليونان في هذا الحلف عند قيامه نظراً لعدم انطباق شروط الميثاق عليهما .

غير أن تركيا سعت للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي لكي تتمتع بمبدأ الضمان الجماعي المقرر في المادة الخامسة للحلف وما يتبع تطبيق مبدأ الضمان من إلزام الدول الأعضاء إلى مساعدة الدول المعتدى عليها .

وقد عارض انضمام تركيا واليونان إلى الحلف النرويج والدانمارك للأسباب الآتية :

١ - لاتعتبر اليونان وتركيا من دول الأطلسي إذ أنها من دول البحر الأبيض المتوسط .

٢ - يحيط باليونان وتركيا الاتحاد السوفيتي مباشرة والدول الموالية له ، وذلك أمر لا يتمشى مع البند الرابع من الحلف الخاص بتعزيز المحافظة على السلام ، إذ سيؤدي قبولها إلى زيادة أعباء الحلف بالدفاع عن دول ليست من دول الأطلسي أصلاً .

٣ - ليس بين اليونان وتركيا من جهة ودول اسكندناوة أية مصالح مشتركة وهي التي جعلها الحلف أساساً له .

٤ - يمكن ضمان سلامة هاتين الدولتين بغير طريق الانضمام  
لحلف الأطلسي، وذلك بقيام حلف للبحر الأبيض المتوسط، أو بمعاهدات  
ثنائية مع الولايات المتحدة .

غير أن الولايات المتحدة تمكنت من إقناع الدول المعارضة وصدر في  
١٨ سبتمبر سنة ١٩٥١ بيان ذكر به أن أمن منطقة شمال الأطلسي سيزداد  
قوة ومثانة بضم اليونان وتركيا إلى معاهدة شمال الأطلسي .

ولعل أهم نتيجة لإشترك تركيا في هذا الحلف هي استحالة وقوفها على  
الحياد في أي حرب قادمة إذا اعتدى فيها على أحد أعضاء الحلف .

وتيجة لدخول تركيا واليونان في ميثاق حلف شمال الأطلسي أصبح  
من حقها أن يأخذا نصيبهما من المال المخصص لاتفاق مساعدات الدفاع  
المشترك، الذي سبق أن تحدد بمبلغ ١٠٠٠ مليون دولار للدول الأعضاء في  
الحلف، يدفع منها ١٠٠ مليون دولار عند توقيع إتفاقات ثنائية بين  
الولايات المتحدة وكل عضو في الحلف، ويدفع الباقي بعد موافقة رئيس  
الجمهورية الأمريكية على مشروع الدفاع عن منطقة شمال الأطلسي الذي عهد  
إلى لجنة الدفاع التابعة للحلف بإعداده .

وأهم ما يلاحظ على تلك الإتفاقات الثنائية السابق الإشارة إليها والتي  
تنظم المعونة العسكرية بين دول الحلف وبين الولايات المتحدة هو الآتي :

١ - تعطى المساعدات العسكرية الأمريكية بدور مقابل ولكن  
لا يجوز للدول استخدامها خارج المنطقة الجغرافية للحلف إلا بعد موافقة  
أمريكا على ذلك وإن كان هذا لا يمنع الدولة استخدام الأسلحة التي تنتجها  
محلياً أينما شاءت .

- ٢ - يجوز للولايات المتحدة أن تطلب من الدول المتفق معها أي  
 ( مواد استراتيجية ) وذلك بناء على عقود خاصة تعقد بين الطرفين .
- ٣ - يتمتع جميع المشرفون على هذه المساعدات سواء من الموظفين  
 أو العسكريون بالحصانة الدبلوماسية .
- ٤ - يجب المحافظة على جميع الأسرار الحربية ومقاومة الجاسوسية .
- ٥ - يحق لكل من الطرفين إلغاء الاتفاق على أن يعان عن ذلك قبل  
 التنفيذ بسنة واحدة على الأقل .

## الخلاصة

أستعرضنا فيما سبق تطور العلاقات السياسية بين تركيا والبلاد المجاورة ومع الدول التي ترتبط مصالحها بالمصالح التركية .

ونخلص من ذلك إلى أن تركيا أصبحت بحكم أرتباطاتها بحلف الأطلنطي مع دول الغرب وبحلف البلقان مع اليونان ويوغوسلافيا وبمحور تركيا - باكستان ، حلقة من أهم الحلقات في الحصار الذي ينسجه الحلفاء حول الاتحاد السوفيتي والدول المشايعة له .

وذهبت تركيا إلى أبعد من ذلك بمعاهدتها الجديدة مع الباكستان فقد أثبتت بهذا الأرتباط الجديد أنها تعاون الولايات المتحدة الأمريكية إلى أقصى حد فيما يختص بإحكام الحصر السياسي والعسكري لمناطق النفوذ السوفيتية .

وموقف تركيا الحالي وتقدمها خطوات واسعة سريعة إلى الامام في كافة مظاهر الحياة في بلادها يحمل على الاعتراف بنجاح سياسة الولايات المتحدة نجاحا منقطع النظير في الشرق الأوسط عامة وفي تركيا بصفة خاصة ، حيث تؤمن بالحق الطبيعي للشعوب في تقرير مصيرها ثم تقدم المساعدات الفنية والعسكرية والمادية والثقافية . وقد سبق توضيح وجهات النظر في تعليل السياسة الأمريكية .

وكنتيجة لهذه المساعدات أصبح وقوف تركيا على الحياد في أي

حرب مقبلة أمر خيالي نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام وكونها الدولة التي  
تجاهه الاتحاد السوفيتي ودول الستار الحديدي في منطقة جنوب شرق  
أوروبا .

ونظرا لأن المعاهدات والمواثيق لا تكفي لحمايتها من سيطرة الاتحاد  
السوفيتي الذي يشترك معها في الحدود والذي له أغراض كثيرة من بسط  
نفوذه عليها وعلى الممرات المائية الحيوية .  
لكل هذه الأسباب انحازت تركيا إلى الدول الغربية مفضلة التعاون  
الصادق معها والسير في موكب الدول الديمقراطية الغربية عن الانطواء  
تحت سيطرة الشيوعية .

وقد أصبحت تركيا اليوم بفضل المساعدات الأمريكية من القوة مايمكنها  
الصدور أمام الخطر الشيوعي حتى تتاح لقوات الكتلة الغربية فرصة  
الاستعداد والتحرك إلى مراكز الخطر .

ولعل هذا أهم ما تعنيه الولايات المتحدة الأمريكية بسياستها في الشرق  
الاطوسط .

## الفصل الثالث

### موقف إيران من الصراع العالمي

يشمل ما يأتي :

- المبحث الأول : أسباب أهمية إيران في الصراع العالمي .
- المبحث الثاني : التيارات الداخلية في إيران .
- المبحث الثالث : الصراع بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي قبل الحرب العالمية الثانية .
- المبحث الرابع : موقف إيران أثناء الحرب العالمية الثانية .
- المبحث الخامس : الموقف في إيران بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة .
- المبحث السادس : الموقف الدولي في إيران بعد الجلاء .

## المبحث الأول

### أسباب أهمية إيران في الصراع العالمي

#### ١

#### الموقع الجغرافي

لإيران أهمية كبرى في الصراع الدولي منذ القرن التاسع عشر ، عندما بدأ الصراع بين الدول الكبرى حول مناطق النفوذ والاستعمار .

وأهمية إيران من وجهة نظر السياسة الدولية ترجع قبل كل شيء إلى موقعها الجغرافي ، فهي تقطع طرق المواصلات العالمية البرية المتجهة بين الشرق والغرب وبين الخليج الفارسي جنوباً والاتحاد السوفيتي شمالاً ، كما أنها في ذات الوقت أحد طريقي الاقتراب الرئيسيين برآ للاتحاد السوفيتي في اتجاه البحار المفتوحة وإلى الخليج الفارسي ، والتي يمكنها عن طريقه الوصول إلى أهم منطقة حيوية بين الشرق والغرب وهي منطقة الشرق الأوسط .

وقد كانت إيران حيزاً من حيزو الصراع الكبرى بين روسيا وبريطانيا تارة أو بين ألمانيا وبريطانيا تارة أخرى ثم أصبحت الآن مجالاً للصراع بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية . ولذلك يعتبر الصراع حول إيران



صراعاً تقليدياً ، وقد كانت هذه الحال خير ضمان لاستقلال إيران ونجاتها من الاستعمار ، وإن كان ذلك لم يمنع التدخل في شئونها الداخلية خصوصاً بالنسبة للامتيازات الاقتصادية المختلفة .

لقد كان صراع بريطانيا وروسيا في إيران هو المظهر التقليدي للسياسة الدولية في إيران وإذا كان قد ظهر على مسرحها قوة دولية ثالثة فإنها كانت تظهر لفترات قصيرة ثم تلاشى في القوتين السابقتين ، فقد كان هذا حال فرنسا النابليونية في أوائل القرن التاسع عشر وحال ألمانيا في خلال القرن العشرين .

وتتضح أهمية موقع إيران الجغرافي في السياسة الدولية من أثره في سياسة كل من بريطانيا وروسيا ، فقد كانت سياسة بريطانيا التقليدية تنحصر في سلامة مستعمراتها في الهند ومن ثم سلامة مواصلاتها البرية والبحرية إليها ، ولذلك قاومت بريطانيا دائماً ظهور أى قوة دولية يمكنها مزاحمتها في هذه المنطقة حتى تضمن لسياستها الاستمرار والبقاء .

أما سياسة روسيا فقد كانت تنحصر في شعورها بالاختناق لبعدها عن البحار الدافئة المفتوحة التي يمكنها عن طريقها الخروج إلى مناطق العالم الأخرى بحثاً وراء التوسع والتجارة ، ولذلك فقد عملت دائماً منذ عهد بطرس الأكبر على الحصول على منفذ لها عن طريق مضيق الدردنيل إلى البحر الأبيض المتوسط. وأيضاً عن طريق إيران إلى الخليج الفارسي .

ويعتبر الامتداد الروسي البري في اتجاه الشرق والجنوب تهديداً مباشراً لسياسة بريطانيا ونفوذها ومصالحها في الهند والخليج الفارسي ، ولذلك فقد كان هم إنجلترا من التدخل في شئون إيران هو إبعاد الخطر الروسي عن مناطق نفوذها وتأمين قواعد الخليج الفارسي التي تحمي طريق الهند البحري

وبالتالى تأمين المدخل الشمالى الغربى للهند الذى ينتهى إليه خط الغزوبرى لها عبر إيران وأفغانستان<sup>(١)</sup>. وقد كان تضارب المصالح هو سبب النزاع بين بريطانيا وروسيا ومن هنا نشأت أهمية موقع إيران فى السياسات الدولية.

وحوالى عام ١٩٠٠ بدأت المانيا تعتق فكرة التوسع فى اتجاه الشرق وعملت على تغلغل نفوذها السياسى والاقتصادى فى إيران. ولا شك أن الدافع الأساسى الموجه للسياسة الألمانية كان عرقلة السياسة البريطانية ولم يكن تدخلها فى إيران غاية فى ذاتها بل كان خطوة فى سبيل الوصول إلى الهند، وزعزعة النفوذ البريطانى<sup>(٢)</sup> وفى سبيل القضاء على هذه القوة الدخيلة الخطرة اضطرت بريطانيا وروسيا إلى التخلي مؤقتا عن صراعهما فى القارة الأوربية وفى آسيا خصوصا بعد خروج روسيا من حربها من اليابان سنة ١٩٠٥ مغلوبة على أمرها — فعقدا الاتفاق الإنجليزى الروسى عام ١٩٠٧، وقد قسم الاتفاق إيران إلى منطقتى نفوذ سياسى، المنطقة الشمالية وكانت من نصيب روسيا والمنطقة الجنوبية من نصيب بريطانيا، كما اتفق على جعل المنطقة الوسطى منطقة حياد يكفله اتفاق الطرفين وقد بقى هذا الاتفاق سرىا بين الحكومتين ولم تتخلص إيران منه إلا فى عام ١٩١٨ عند ما أعلنت حكومة السوفيت نقضها لجميع الاتفاقات والمعاهدات التى عقدت مع غير حكومة الثورة.

وقد اختلفت الآراء بخصوص هذا الاتفاق، فقيل أن روسيا قد استفادت من عقده كثيراً إذ مكنتها من بسط نفوذها على مساحات كبيرة فى شمال إيران وبذلك تقدمت خطوة من هدفها المنشود وهو الهند والخليج الفارسى.

(١) راجع السياسة والاستراتيجية فى الشرق الأوسط ص ٧٦ .

(٢) The Middle East in World Affairs P. 27

وفي رأينا أن الاتفاق لم يكن في صالح الروس اطلاقاً إذ باعترافهم بمنطقة نفوذ بريطانية في جنوب إيران قد سمحوا بقيام نفوذ دولة كبيرة في طريق وصولهم إلى الخليج الفارسي مطمعهم الأساسي ، أما ما حصلوا عليه مقابل ذلك وأعني إمتيازاتهم ونفوذهم في المنطقة الشمالية من إيران فهذه أشياء كانت لهم فعلاً دون حاجة إلى إتفاق بشأنها .

وقيل كذلك أن هذا الاتفاق يعتبر مناقضاً لسياسة بريطانيا الدولية بخصوص إيران وأن الربح كله ينحصر في منع وصول النفوذ الألماني إلى هذه المنطقة الحيوية (١) . وفي رأينا أن الحقيقة غير ذلك ، فبريطانيا لم تخسر شيئاً من الإتفاق ، فقد حصلت على اعتراف صريح من روسيا بنفوذها في المنطقة الجنوبية وهي المنطقة التي تشرف على الخليج الفارسي وتلاصق أفغانستان والهند ولذلك حقق الاتفاق السياسة البريطانية تماماً .

أما من وجهة النظر الإيرانية فيعتبر الاتفاق مخيباً لآمالهم في الاستقلال ومحاولة غير كريمة من روسيا وبريطانيا لتسوية خلافاتها على حساب إيران والتدخل في شئونها والسيطرة عليها .

والذي حدث عام ١٩٠٧ تكرر مرة أخرى أثناء الحرب العالمية الثانية فلما وقع الاعتداء الألماني على الاتحاد السوفيتي انضم هذا إلى الحلفاء في قتالهم ضد ألمانيا الأمر الذي اضطر السوفيت وبريطانيا إلى احتلال إيران احتلالاً يشبه إلى حد كبير اتفاق عام ١٩٠٧ من حيث مناطق الاحتلال والنفوذ . من ذلك يتضح بجملاء أن إيران تكون دائماً الضحية عندما تنفق القوى المتصارعة .

(١) كتب اللورد كيرزون نائب الملك في الهند يقول « أن الاتفاق مع روسيا في نظري أمر محزن حقاً ، فقد سلمنا بكل ما كنا نكافح في سبيله منذ سنوات بعيدة تسلبنا لم تقدر عواقبه ولا يهتبر بخير مما يملأ الإنسان أسى . . فان جهود قرن قد ضاعت هباء بدون مقابل »

## المصالح الاقتصادية

إذا كان موقع إيران الجغرافي قد جعلها منطقة صراع دولي فإنه لا يمكن إنكار أثر المصالح الاقتصادية في هذا الصراع .

لذلك نجد أن المصالح الأوربية في إيران متشابهة من الناحية الاقتصادية ، فلروسيا مصالحها في إيران الشمالية ورغبتها في استغلال مصائد الأسماك في بحر قزوين . ولبريطانيا مصالحها في امتلاك أسواق إيران التجارية واستغلال رؤوس الأموال البريطانية فيها .

أما القوى الأوربية الأخرى فقد ركزت اهتمامها في الناحية الاقتصادية حتى تصل من طريقها إلى بسط نفوذها السياسي على إيران محاولة بذلك زعزعة النفوذ البريطاني فيها كخطوة أولى في سبيل زعزعة هذا النفوذ نفسه في الهند التي كانت بريطانيا تعتبرها درة تاجها — فقد كان ذلك غرض فرنسا في القرن التاسع عشر والمانيا خلال القرن العشرين .

كانت إيران في مطلع القرن العشرين تعاني حالة مالية بالغة السوء وكانت ميزانيتها المهلهلة تصرف على الجيش أو تبعث على رجال ونساء البلاط والرحلات المترفة في أوروبا . وكان يباعد بين إيران وبين الافلاس والخراب بأيسر الوسائل عن طريق الاستدانة وبيع موارد البلاد وثرواتها الطبيعية لروسيا وبريطانيا .

أخذ التنافس يتحتم بين الدولتين للحصول على النفوذ والامتيازات الاقتصادية حتى إذا ما حصلت احدهما على امتياز ما سعت الأخرى إلى الحصول على امتياز مماثل أو قامت بالضغط على شاه إيران لإلغاء الامتياز الأول — فكان يستجيب لهذا الضغط أحيانا فيلغى مامنح من امتياز مقديما من أموال الشعب الإيراني ما يكفي لتعويض ورضية أصحاب الامتياز الملغى .

ففي سنة ١٨٧٢ حصل مواطن انجليزي يدعى بارون يوليوس دي روير على إمتياز من الشاه نصر الدين يعطيه الحق في إنشاء خط للسكة الحديد بين بحر قزوين والخليج الفارسي وامتياز لاستغلال جميع المناجم ما عدا المناجم الخاصة بالذهب والفضة والأحجار الكريمة . ولكن هذا الاتفاق لم ينفذ بسبب ما لقيه الشاه من ضغط روسيا أثناء زيارته لبطرسبرج خلال طوافه على عواصم أوروبا .

ثم قامت إيران بمنح الانجليزي — كتعويض — امتياز لإنشاء البنك الإمبراطوري للعجم لأصدار البنكنوت وحق إنشاء شركة للدخان . ثم لارضاء روسيا سمح لها بإنشاء بنك للقرض والتسليف وحق إنشاء سكة حديد في مقاطعة أذربيجان . لم تهديء هذه المنح من أطماع روسيا فأرغمت إيران على إلغاء اتفاقية الدخان ودفعت إيران تعويضا عن ذلك للبارون الإنجليزي قدره نصف مليون جنيه (١) .

ثم حصلت الشركات الروسية في سنة ١٨٩٣ على امتياز للكشف عن المعادن والبتروال في المناطق الخمس الشمالية . ثم جاءت بريطانيا في سنة ١٩٠١ ليحصل أحد مواطنيها ، وليم دارسي ، على امتياز للكشف عن البتروال يشمل باقي مناطق إيران ، وذلك لقاء مبلغ قدره عشرون ألفا من

(١) راجع Lenczowski : The Middle East in World affairs . Page 32 .

الجنهات . وكان هذا الامتياز هو الأساس الأول للاستغلال الانجليزي  
لبرول إيران .

وسهل لكل من انجلترا وروسيا الحصول على هذه الامتيازات أنهما  
كانتا تتعاملان لا مع حكومة دستورية ترعى المصالح العليا لبلادها بل كانتا  
تتعاملان مع فرد واحد هو الشاه المستأثر بالأمر في البلاد ، وبلغ العبث  
بحكام إيران وقتئذ أنهم كانوا يرهنون ممتلكات الدولة في سبيل الحصول  
على الأموال اللازمة لتغطية نفقاتهم الشخصية المتزايدة كما حدث في عام  
١٩٠٠ عندما استدانته إيران مبلغ ٢٢ مليون روبل من روسيا تبعته  
بقرض آخر وعهدت بمرفق الضرائب إلى روسيا كرهن لهذا الدين . ولما  
لم يبق أمام هؤلاء الحكام إلا أقوات الشعب باعوا حق احتكارها  
والايجار فيها ، وعندئذ بلغ سخط الشعب مداه فاعتيل الشاه نصرالدين في عام  
١٨٩٥ وخلفه ابنه مظفر الدين شاه إيران فسلك طريق أبيه نحو سوء  
التدبير حتى إذا كان عام ١٩٠٦ وقعت الثورة في البلاد احتجاجا على استبداد  
الحكام وتبديدهم لأرزاق الشعب . وكانت مطالب الثوار تتركز في إنشاء  
نظام نيابي للبلاد .

شجعت بريطانيا الثورة لتجد في النظام النيابي المنشود عوضا عما كانت  
تلقاه روسيا وقتئذ من صداقة الشاه . وفي أواخر عام ١٩٠٦ أنشئ فعلا  
نظام نيابي كان له نتائجه في إحداث تغيير في القوى السياسية في البلاد وإن  
لم يكن له أثر فعلي في التقدم بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية هناك .

وفي عام ١٩٠٧ عقد الاتفاق السابق الإشارة إليه بين روسيا وبريطانيا  
وبمقتضاه اقتصت روسيا بالمنطقة الشمالية وتعهدت بريطانيا بالألتحاول  
الحصول على أي امتياز سياسي أو اقتصادي في هذه المنطقة ، واقتصت

بريطانيا بالمنطقة الجنوبية وتعهدت روسيا تجاهها بمثل ما تعهدت به بريطانيا بخصوص المنطقة الشمالية أما المنطقة الوسطى المحايدة فقد اتفق الطرفان على عدم السعى للحصول فيها على أى امتياز .

لم يحل قيام البرلمان الجديد فى إيران دون قيام هذا الوضع الذى قضت به معاهدة ١٩٠٧ . لقد كانت إيران فى مطلع حكمها النيابى بلد مفلس لسيادة للقانون فيه . وكان حكام الأقاليم فى استقلال يكاد يكون تاما عن الحكومة المركزية وجاء انشاء البرلمان وتقسيم السلطات قاضيا على بقية سيطرة الحكومة المركزية فى الأقاليم .

وفى عام ١٩٠٩ حاول شاه إيران وقتئذ العصف بالحياة النيابية ولكنه فشل فى محاولته وفر إلى روسيا . استغلت روسيا الموقف واستعانت بالشاه المهارب فى احتلال مناطق الشمال واملاء اوامرها على حكومة إيران بما أحق عليها أهل البلاد .

فى ذلك الوقت كانت مظاهر سيطرة بريطانيا أقل وضوحا رغم ازدياد اهتمامها بهذا البلد ، وقد تركز نشاطها فى الجنوب على أثر اكتشاف البترول عام ١٩٠٨ ضمن مناطق الامتياز الذى حصل عليه ولیم دارسى الانجليزى عام ١٩٠١ كما أسلفنا .

لم يظهر اهتمام الحكومة البريطانية بالبترول فى إيران بشكل واضح ملبوس إلا حينما حولت الاميرالية البريطانية أسطولها من استخدام الفحم إلى استخدام البترول كقوة محركة له ورأت - أنها فى حاجة إلى مصدر ثابت من البترول يكون تحت إشرافها وفى أقرب مكان إلى مستعمراتها وخطوط مواصلاتها حتى يستطيع تموين أسطولها ، لذلك لم تجد خيرا من البترول الايرانى الجديد وقررت الحكومة البريطانية المساهمة فى شركة البترول الانجليزية

الايروانية بمقدار ٥٦٪ من رأس المال حتى تضمن إشرافها عليها وضمان تنفيذ سياستها (١).

نتج عن مساهمة الحكومة البريطانية في هذه الشركة أن أصبح امتياز دارسى التجارى احتكارا انجليزيا حكوميا بحكم الواقع وأصبح أى خلاف بين الحكومة الايروانية والشركة يبدوا نزاعا بين الأولى والحكومة البريطانية يمكنها أن تتدخل فيه بطريقة سافرة.

أما روسيا فطبيعى أنها كانت ترغب فى الحصول على بترول إيران أو على الأقل منع بريطانيا من احتكاره.

ذلك هو الصراع الدولى حول المصالح الاقتصادية فى إيران، ومنه تتضح أهمية البترول كعامل رئيسى فى السياسة الدولية بخصوص إيران حيث تتصارع كل من بريطانيا وروسيا حول الانفراد به أو على الأقل أن تمنع كل منهما الأخرى من الانتفاع به.

بدأت الولايات المتحدة فى الظهور على مسرح ايران بحثا وراء البترول وامتيازاته عندما ظهر لها أن احتياطات البترول الخاضعة لشركاتها غير كاف إلا لمدة محدودة.

وكانت هذه الرغبة الأمريكية سببا فيما نرى بينها وبين بريطانيا من صراع على مناطق البترول فى الشرق الأوسط وإيران وإن كان هذا الصراع خافيا عن الانظار فالسبب فى ذلك الرغبة فى إبقاء الصلات القائمة بينهما لمقاومة المذاهب الشيوعية. وهكذا لم تعد ايران فقط قنطرة يعبرها طريق المواصلات البرى الى الهند أو حاجزا يحول بين روسيا ومناطق السيادة البريطانية بل أصبحت كذلك موردا لأهم مادة استراتيجية يتوقف عليها مصير الحرب بين القوى الكبرى فى العالم إذ تعتبر إيران من الدول الكبرى المنتجة للبترول.

(١) السياسة والاستراتيجية فى الشرق الأوسط ص ١٠٢.



## المبحث الثاني

### التيارات الداخلية في إيران

يقوم النظام السياسي في إيران على أساس حكم الفرد أكثر مما يقوم على الأساس الديمقراطي الصحيح ، فالإقطاع هو المظهر السائد هناك ، ولذلك يتكون البرلمان الإيراني عادة من الأقطاعيين الذين يقفوا في وجه كل إصلاح إذا تعارض مع مصالحهم ، ونتيجة لهذا الأمر لم يوافق البرلمان الإيراني على كثير من المشروعات التي كان يراد بها التقريب بين الطبقات أو تحسين الحالة الاجتماعية . وقد كان استياء الشعب من هذه الحال من الأسباب التي مكنت الإتحاد السوفيتي من بث دعايته والتأثير على الطبقات الشعبية الفقيرة .

كذلك أمكن للنفوذ الأجنبي أن يجد مرتعا خصبا بين القبائل التي تقيم بعيداً عن المدن الكبرى . فهذه القبائل تعيش في حالة بدائية نظراً لبعدها عن المدن والحالة الفقر التي تسودها ، وتخضع هذه القبائل لرأى زعمائها خضوعاً مطلقاً شأنها في ذلك شأن كل نظام قبلي . ولذلك كانت هذه القبائل مسرحاً لكثير من الفتن السياسية والثورات ، وقد لعبت بريطانيا والحكومة السوفيتية أدواراً هامة في هذه الناحية . فقد كانت شركة البترول الانجلوإيرانية تدفع ٣٪ من أرباحها لزعماء قبائل الجنوب حتى تضمن ولائهم وسلامة منشآت البترول ، أما الإتحاد السوفيتي فقد استمال إليه الأكراد وأهالي

أزريجان وقد كان هؤلاء القوم أداة في أزعاج الحكومة الإيرانية بما يقومون به من ثورات دامية من حين لآخر .

### الأحزاب السياسية في إيران

يوجد في إيران أحزاب سياسية متعددة إلا أننا سنقوم ببحث أهداف الحزبين الرئيسيين ، وهما حزب تودة والكتلة الوطنية .

( ١ ) حزب تودة : هو الحزب الشيوعي في إيران والناطق بما يريد الاتحاد السوفيتي بثه من دعاية ، وهو كذلك وسيلته للقيام بما يريد من أعمال عنيفة ومن تدخل غير مباشر في أمور إيران الداخلية عندما لا يجد مناسبة للتدخل .

ويعتبر حزب تودة من أقوى الأحزاب السياسية في إيران نظاما وتأثيرا في أنصاره ، ورغم ذلك فنصيه من المقاعد البرلمانية تافه نظرا لمعارضة الاقطاع له .

ويمكن تلخيص مبادئ هذا الحزب فيما يأتي " :

١ - اصلاح إجتماعي يقوم على أساس الغاء الملكية الفردية ونظام الطبقات .

٢ - مقاومة الفاشية ، والمقصود بذلك مقاومة أي نظام لا يقوم على أساس المبادئ الشيوعية .

٣ - قيام الصداقة بين إيران وجيرانها ، والمقصود بالجار طبعاً الإتحاد السوفيتي .

وفي سبيل تحقيق هذه المبادئ يرى القائمون بأمر هذا الحزب أن

(١) راجع Russia & the West in Ira np . 299

الوسيلة لذلك هي القيام بمظاهرات كبيرة واستعمال العنف للحصول على المطالب ، وكثيرا ما استخدم الاتحاد السوفيتي هذا الحزب للقيام بثورات عنيفة دامية كالثورة التي قام بها في ازربيجان عام ١٩٤٦ وكالثورات الخاصة بمقاومة اتجاه إيران نحو الغرب واستخدامها للخبراء والبعثات الأجنبية من أمريكية أو إنجليزية . كذلك هاجم هذا الحزب شركة البترول الأنجلو إيرانية وأظهر مدى الغبن الواقع على إيران .

وقد كان لحزب توده صحف كبيرة تناصره وتدفع بأرائه ومعتقداته الشيوعية إلى الجماهير الساخطة على النظام الاقطاعي ، كما كان يتبعه كثير من نقابات العمال التي كانت تعمل تحت أمرته وتتلقى منه الارشاد والتوجيه . وهكذا كان هذا الحزب داعية للنفوذ الشيوعي ويعمل بوحى وتوجيه من الاتحاد السوفيتي حتى كانت محاولة الاعتداء على الشاه عام ١٩٤٩ ... وهنا هاجمته الحكومة وحلته وأغلقت صحفه ونواديه ... وانتهى بذلك وجوده الرسمي القانوني وأن لم ينته وجوده الفعلي إذ ظل أنصاره يعملون في الخفاء (١) .

( ب ) الكتلة الوطنية : تكونت هذه الكتلة كجبهة سياسية من بعض أعضاء البرلمان الإيراني ويجمع أعضاؤها مبدأ واحدا وهو أن إيران للايرانيين وأنه يجب الا تترك أمورها ومراردها و ثروتها في أيدي الأجانب ليستغلوها دون الايرانيين ، ولقد ظهرت بوادر نجاح الكتلة الوطنية في رفض المجلس الإيراني للاتفاق السوفيتي الإيراني الخاص بالبترول عام ١٩٤٦ .

كذلك وقفت هذه الكتلة موقف المعارضة في أزمة البترول الأخيرة

(١) يقول في ذلك أحد الأمريكين ما يأتي « العجيب أن الحزب الوحيد الذي ليس له وجود شرعي في إيران هو الحزب الوحيد الذي له وجود فعلي في كل أرجائها » .

مع شركة البترول الأنجلو إيرانية — وهكذا تجلت ميول هذه الكتلة ضد النفوذ الأجنبي عموماً ، وإذا كان نفورها من الاتحاد السوفيتي يبدو واضحاً ، فسبب ذلك واضح ، إذ أن مطامع السوفيت وبالأخص مطالبهم الأخيرة لا تخفى على أحد ، ولذلك جاهرته هذه الكتلة بمعادتها للسوفيت علناً .

وقد حاولت الولايات المتحدة استغلال تأثير هذه الكتلة على أنصارها ونفورها من الاتحاد السوفيتي لمواجهة الدعاية التي يبثها حزب توده لصالح السوفيت ، ولكنها تخلت عنها عندما لم تجد منها استعداداً للتخلي عن مبادئها الخاصة بمحاربة الاستغلال الأجنبي لموارد إيران الطبيعية .

### الكتلة الدينية في إيران

للدين أثر كبير على تصرفات الشعوب ويزداد هذا الأثر كلما إزداد جهل الشعب إذ يسهل في حالة الجهل قيادة الشعوب باسم الدين كما يوضع الزعماء عادة في مرتبة تقرب من مرتبة التقديس .

ورجال الدين في إيران يعرفون باسم الأئمة أو المجتهدة وتنحدر إليهم هذه التسمية من المذهب الشيعي .

وإيران وهي بلد إسلامي يتبع أغلب سكانه المذهب الشيعي ، ويتزعمه هناك الزعيم الديني آية الله الكاشاني المعروف بعدائه الشديد لبريطانيا وللنفوذ الأجنبي عموماً . ورغم أن آية الله الكاشاني كان منفياً من إيران أثناء الحرب العالمية الثانية فقد انتخب عضواً عن إحدى دوائر إيران في الانتخابات التي أجريت في أعقاب الحرب الأخيرة . ويتمتع آية الله كاشاني بقوة لا حد لها في إيران ، فقوته الروحية تتغلغل في قلوب أتباعه المؤمنين به أما قوته المادية فمرجعها سيطرته على أموال الشيعة في جميع أنحاء إيران .

وهكذا عن طريق الدين سيطر آية الله الكاشاني على رجل الشارع في إيران ، وملك بذلك الرأي العام هناك .  
وعن طريق سيطرته على الرأي العام دخل آية الله الكاشاني الحياة السياسية عدواً للنفوذ الأجنبي وعدواً للشيوعية في نفس الوقت ... وكان عدائه للشيوعية هو وسيلة الغرب في محاربة حزب توده و نفوذه في إيران كما كان عدائه للنفوذ الأجنبي وسيلة لسيطرته على الكتلة الوطنية في المجلس الإيراني .  
وهكذا كان لآية الله الكاشاني النفوذ الروحي والسياسي القوي على القوى الشعبية في إيران .

أما الكتلة الدينية الثانية في إيران فهي الجمعية الارهابية المسماة « فدائيان اسلام » ، وهذه الجمعية هي الأخرى دينية إسلامية على المذهب الشيعي ، ولكنها منطرفة ولا تعرف إلا العنف ، وتتفق مبادئ هذه الكتلة مع مبادئ آية الله الكاشاني ... لذلك اتفقت الكتلتان الأولى تدعو إلى مبادئها بقوة النفوذ الديني الشعبي فإذا عجزت لجأت إلى النفوذ السياسي عن طريق الكتلة الوطنية في المجلس ، فإذا عجزت لجأت إلى النفوذ المادي عن طريق أموال الشيعة ... وأخيراً إذا لم تنجح هذه الوسائل تلجأ إلى فدائيان اسلام .

° ° °

هذه هي التيارات الداخلية المختلفة في إيران ، وقد كان من نتائج هذه الحال أن أصبحت إيران مرتعاً خصباً للتدخل الأجنبي ، فبينما حزب توده يدعو للمذهب الشيوعي ويستغل سوء الحالة الاجتماعية في البلاد نجد أن الاقطاع يناصره من غير قصد عن طريق الوقوف أمام إصلاح الحال

للتغلب على ما يعانیه الشعب من فقر ومرض ، وبينما نجد أن الغرب يحاول أن يستغل قوة العقيدة الدينية في الشعب ليحطم بها العقيدة الشيوعية نجد أن الزعماء الدينيين ومن ورائهم الكتلة الوطنية تقاوم النفوذ الأجنبي أياً كان .

وإذا كانت هناك حقيقة ثابتة فهي أن نظم القبائل المختلفة في إيران ونفوذ زعماءها فتح الطريق أمام النفوذ الأجنبي الذي استمالهم بوسائله المختلفة وأمكنه في حالات كثيرة أن يؤلب القبائل ضد الحكومة الإيرانية وأن يثير ثورات دموية عنيفة .

## المبحث الثالث

### الصراع بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي

#### قبل الحرب العالمية الثانية

لم يكن موقع إيران الجغرافي والمصالح الأوربية فقط هي العوامل المؤثرة في السياسة الدولية في إيران بل أن تطور السياسة الداخلية في إيران كانت عاملا كبيرا فيها .

ولقد كان من نتائج تصرفات الملوك من أسرة قاجار توطيد النفوذ الأجنبي فيها وقد استقبلت إيران بوادر التغلغل الغربي والنفوذ الأوربي في مرافقها يوم استدعت بعض الضباط الأوربيين لتنظيم الجيش الإيراني ويوم شجعت رؤوس الأموال الأجنبية على التدفق إلى البلاد لاستغلال موارد الثروة بها .

ولقد كان لاسراف الملوك أثرا كبيرا على تزعزع الحالة المالية في البلاد واضطرتهم ذلك إلى عقد قروض عدة من روسيا تارة ومن بريطانيا تارة أخرى وقد قوت هذه القروض بالتبعية من نفوذ البنوك الأجنبية في إيران وثبتت دعائمها ، وكاد هذا التزعزع المالي أن يسلب إيران استقلالها .

ولقد بذل بعض ملوك هذه الأسرة جهدا لموازنة الميزانية فعهدوا إلى

بعض الخبراء البلجيكين وغيرهم من الدول البعيدة عن الصراع الدولي في إيران أمر تنظيم شئون البلاد المالية كالجمارك .

ولقد قام الايرانيون عام ١٩٠٦ يطالبون بمنح بلادهم دستوراً يجعل للشعب قوة بجانب الشاه ووقفت خلف هذه الحركة بريطانيا تؤيدها وتعضدها لتحد من نفوذ الروس .

ولكن روسيا التي وجدت في هذه الحركة ما ضايقها شجعت على وقوع انقلاب ١٩٠٨ وألغى الدستور ، غير أن قبيلة البختياري تقدمت صوب العاصمة وخلعت الشاه محمد علي وأعدت الدستور مرة أخرى .

وعند ما أعلن الاتفاق الانجليزي الروسي عام ١٩٠٧ أغضب ذلك الايرانيين فاتجهوا صوب المانيا التي استغلت ذلك لمصلحتها ولم تكتف بدخول إيران من الناحية الاقتصادية بل حققت لها نفوذاً سياسياً لدى الزعماء الديمقراطيين ولكن هذه السياسة لم تخفف من الضغط الروسي الذي أصبح أكثر جرأة وشدة خصوصاً في المنطقة الشمالية من إيران .

وفي عام ١٩١١ حاولت حكومة إيران القيام بمحاولة لاستعادة النظام والاستقرار إلى الميدان السياسي باستقدام خير مالي أمريكي ولكن روسيا قاومت ذلك بشدة فاضطر الخبير الأمريكي إلى التخلي عن مهمته .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي تمخض عنها انتهاء المحاولات الروسية وضعف النفوذ الروسي فتح الطريق أمام بريطانيا فلم يجد نفوذها من ينافسه فيها إلى حين .

هكذا سارت سياسة إيران الداخلية حتى أعلن سقوط حكم أسرة قاجار في ٢٥ مارس عام ١٩٢٦ وأعلن تنويج رضا خان بهلوي شاهها عليها .



ولقد بدأ الشاه الجديد سياسته بتوطيد سياسة الدولة واستقلال البلاد والقضاء على كل أثر للنفوذ الأجنبي فيها فألغى الامتيازات الأجنبية وسن القوانين الجديدة المستمدة من القانون الفرنسي، وأنشأ البنك الوطني، وحرّم على الأجانب تملك الأرض الزراعية وحرر الاقتصاد القومي من سيطرة الشركات الأجنبية وان لم يمنع استغلال الأموال الأجنبية في بلاده.

أما سياسته الخارجية فقد قامت على تقوية علاقاته بغيرانه فأبرم المعاهدات الودية مع روسيا وتركيا والعراق وأفغانستان وكان لهذه العلاقات الودية أثرها في إبرام ميثاق سعد أباد عام ١٩٣٧.

ولقد حافظ الشاه في علاقاته بالدول الكبرى على ابعاد أي ظل لنفوذها في بلاده فقامت علاقته بروسيا على أساس معاهدة عام ١٩٢١ التي وافقت إيران عليها والتي تنازلت فيها روسيا عن كل امتيازاتها في إيران بشرط ألا تنازل إيران عنها لاية دولة أجنبية كما احتفظت لروسيا بحق دخول الأراضي الإيرانية إذا احتلتها قوات أي دولة معادية لروسيا.

أما بريطانيا فقد وقفت ترقب الميدان من بعيد، ولم تجد في سياسة الشاه الجديد منفذا للتدخل في شئون إيران الداخلية كما كان الشاه بدوره كثير الحذر منها ومن الدول التي تقع بلاده في دائرة مصالحها فاتجه إلى الدول التي لا يحذر خطرهما كالولايات المتحدة وألمانيا وبعض دول شمال أوروبا كالسويد واستعان في تنظيم ماليته بخبير أمريكي قام بمجهود كبير في هذا السبيل. ولكن لم يتفق في آرائه مع سياسة الدولة فاستغنت عنه واتجهت صوب ألمانيا والسويد والدايمرك.

ولقد دب الخلاف بين الشاه وبين شركة البترول الانجليزية الإيرانية نظرا لتهربها من أداء ما عليها من التزامات، الأمر الذي سبب عدم استقرار

سياسة البلاد المالية ولذلك فقد طلب تعديل اتفاقية البترول لصالح ايران .  
ولما لم تصل الحكومة إلى بغيتها لم تجد الحكومة الايرانية بدأ من الغاء الامتياز  
ولو أنها أعلنت استعدادها لمنح الشركة امتيازاً آخر يكفل المصالح الايرانية .  
وهنا تدخلت الحكومة البريطانية لمصالح الشركة وهددت برفع الأمر إلى  
محكمة العدل الدولية ولكن ايران انكرت اختصاص المحكمة وأحالت  
الموضوع إلى عصبة الأمم التي جاء قرارها مناسباً للطرفين فقبلاه وكان هذا  
أساساً لاتفاق عام ١٩٣٣ الذي يتفق مع مصالح إيران إلى حد ما .

## المبحث الرابع

### موقف إيران أثناء الحرب العالمية الثانية

#### توازن القوى في إيران

كانت سياسة الشاه رضا بهلوى تقوم على أساس إبعاد أى نفوذ أجنبي عن بلاده خصوصاً نفوذ كل من روسيا وبريطانيا التي كانت إيران تنظر إليهما على أساس أنهما عدوا إيران .

ولما كان الشاه يرغب في القيام بإصلاحات كبيرة في بلاده ولم يكن في إمكانه تنفيذ هذه الإصلاحات إلا بمعاونة الخبراء الأجانب ورؤوس الأموال الأجنبية فلم يكن أمامه والحال هذه إلا الاعتماد على دولة ثالثة قوية لا تكون لها مصالح مباشرة في إيران وتكون في نفس الوقت على بعد كاف لا يهدد استقلال إيران ووحدها بالخطر — وهذه القوة الدولية الثالثة تحقق نظرية إيران التي تقوم على أساس أن في وجود قوة دولية ثالثة فيها ما يحد من النفوذ البريطاني الروسي التقليدي بها .

ولم يكن أمام الشاه إلا الاعتماد على الولايات المتحدة أو ألمانيا في هذا السبيل وقد كانت الولايات المتحدة فعلاً في مقدمة الدول التي ترغب إيران في الاستعانة بأفرادها وخبراتها في تنظيم أمور إيران الداخلية ولكن تقاليد الولايات المتحدة وتطبيقها — لمبدأ العزلة — حال دون ذلك فلم تجد إيران أمامها إلا ألمانيا للاستعانة بها فيما ترغب فيه من اصطلاحات داخلية متعددة .

وقد كانت المانيا عند حسن ظن إيران بها فقد رحبت بهذا العمل وأدت لها خدمات جليلة وأمدتها بعدد متزايد من الخبراء والمهمات والبضائع وبذلك زاد نفوذ المانيا في إيران ووصل إلى ما يقرب من مستوى كل من روسيا وبريطانيا ، كما استغلت المانيا الموقف وأرسلت عدداً كبيراً من عملائها إلى إيران استعداداً لتنفيذ سياستها العالمية وخصوصاً ما يختص بالاتجاه صوب الشرق .

هكذا كان الموقف بين إيران والمانيا عند ما أعلنت الحرب العالمية الثانية ورغم ذلك فقد سارعت إيران وأعلنت حيادها .

قد يبدو غريباً أن تنهج إيران هذا السبيل وهي التي ترغب في إبعاد النفوذ البريطاني عنها ، لكن هذا الموقف كان في صالح كل من إيران والمانيا إذ أنه مكنتهما من استمرار العلاقات التجارية المتبادلة ، كما أن إيران كانت ستصبح ميداناً للعمليات الحربية العدائية من بريطانيا والحلفاء لو أنها أعلنت انضمامها للحور وذلك اجراء يؤثر بالتبعية على امدادها المانيا بالمؤن عبر روسيا قبل غزو المانيا لها .

وقد قامت إيران — خلال السنين الأولى من الحرب — بكل ما يقتضيه الحياد من مطالب فلم تؤثر فريقاً على فريق وكانت صحافتها تقوم بنشر البلاغات الحربية لجميع الدول المحاربة على السواء كما أنها تركت بلادها مفتوحة لرعايا الدول المحاربة ولذلك نجد أن المانيا قد انتهزت هذه الفرصة ودفعت بعدد كبير من الخبراء والفنيين والسواح إلى إيران .

وقد كان من الممكن أن يستمر هذا الحال غير أن الموقف قد تغير عندما غزت المانيا الاتحاد السوفيتي في يونيو عام ١٩٤١ ، إذ أعلنت وقتئذ

بريطانيا انضمامها إلى الاتحاد السوفيتي وسارعت إلى مساعدته وامداده بالعتاد  
العسكري .

وقد كان أمام بريطانيا أربعة طرق لإمداد الاتحاد السوفيتي بالمعونة  
العسكرية على نطاق واسع . الأولان عن طريق مورمانسك وفلاديفستك  
في أقصى الشمال غير أن هذين الطريقين لم يكونا في حالة تسمح بشحن  
الكميات الكبيرة من العتاد الحربي الذي تتطلبه طبيعة الحرب الحديثة ، أما  
الطريق الثالث فقد كان عبر تركيا خلال المضائق ولم تكن تركيا دولة محاربة  
وفتح الطريق عنوة عملية عسكرية باهظة التكاليف وغير مضمون نجاحها  
— خصوصاً بعد تجربة حرب سنة ١٩١٤ — أما الطريق الرابع المتبقي أمام  
بريطانيا وحلفائها فلم يكن إلا عبر إيران<sup>(١)</sup> وهنا تقدمت بريطانيا والاتحاد  
السوفيتي إلى الحكومة الإيرانية للتصريح لهما باستخدام الأراضي الإيرانية  
لنقل الإمدادات إلى السوفيت ، ولكن إيران رفضت ذلك لتعارضه مع  
الحياد . وهنا قدمت الدولتان انذاراً إلى الحكومة الإيرانية لطردهن  
الطابور الخامس الألماني والسماح بالعبور للبهيمات العسكرية إلى الاتحاد  
السوفيتي ، ولما لم ترضخ إيران لهذا الانذار قامت الجيوش الحمراء  
والانجليزية في أغسطس ١٩٤١ باحتلال الأراضي الإيرانية كلها وقسمتها  
فيما بينها إلى منطقتي احتلال — كبيرة الشبه بما نص عليه اتفاق ١٩٠٧ —  
المنطقة الشمالية وتشمل المقاطعات الشمالية الخمس خاضعة للقوات الحمراء ،  
أما باقي إيران فخاضعة للقوات البريطانية باستثناء طهران التي تركت محايدة .  
وتبعاً لهذه الظروف تغيرت سياسة الحكومة الإيرانية وأصبحت موالية  
للحلفاء وهنا تقدم ممثلو السوفيت وبريطانيا إلى الحكومة الإيرانية بمذكرة  
بها بعض المطالب تتلخص في الآتي :

The Middle East in World Affairs (١)

١ - انسحاب القوات الايرانية إلى خارج المناطق التي ترابط بها القوات السوفيتية والبريطانية .

٢ - طرد جميع الرعايا الألمان وتقديم كشوف بهم إلى ممثلي الدولتين ،

٣ - ألا تسمح لإيران لرعايا ألمانيا بدخول البلاد طيلة الحرب .

٤ - أن تسهل إيران عبور المهمات العسكرية سواء بالطرق أو السكة الحديد أو الجو .

٥ - أن تبقى إيران محايدة وأن تمتنع عن أعمال معادية لبريطانيا والسوفيت .

وفي نظير ذلك يعطى الحلفاء إيران الضمانات الآتية :

١ - يعد البريطانيون برفع أتاوة البترول .

٢ - تأكيد المساعدات الاقتصادية لإيران .

٣ - أن يقف تقدم القوات البريطانية والسوفيتية في إيران وأن تنسحب منها بمجرد سماح الموقف العسكري بذلك .

ولقد طالب الاتحاد السوفيتي زيادة عما سبق - بالآتي :

١ - أن تسهل إيران عملية استغلال الحكومة السوفيتية لمنابع البترول في كافيرخوريان وصيد السمك في بحر قزوين .

٢ - أن يستمر الاتحاد السوفيتي في دفع أتاوة صيد السمك من قزوين كما تنص عليه اتفاقية أكتوبر سنة ١٩٢٧ (١) .

وقدرت الحكومة الايرانية على هذه المذكرة وتقدمت بطلبات أهمها ما يأتي :

(١) Russia & The West in Iran P. 170-171

١ - إخلاء القوات البريطانية والسوفيتية لبعض المناطق كما طلبت احتلال القوات الإيرانية لبلدة كرمشاه .

٢ - أن يكون اتصال قوات الاحتلال مع السكان الإيرانيين في أضيق الحدود على قدر الامكان .

٣ - النظر في دفع التعويض اللازم عن الخسائر في الأفراد والممتلكات مع إعادة الأسلحة والذخائر المصادرة .

٤ - بما أنه لم يسبق ذكر أى شىء عن آبار كافير خوربان في المعاهدات المبرمة مع الاتحاد السوفيتي فقد أعلنت إيران رغبتها في مناقشة ودية لهذه المسألة بقصد حفظ حقوق كل من الطرفين .

وقد وافقت بريطانيا على هذه المطالب ، أما الاتحاد السوفيتي فقد رفضها . وفي هذه الاثناء عملت الدعاية البريطانية والسوفيتية على تشويه أعمال وتصرفات الشاه رضا بهلوى وشجعت الأهالى على مهاجمته وانتقاد تصرفاته علنا ، كما هاجمته محطات الاذاعة التي كانت تشرف عليها الدولتان بما جعل مركز الشاه في بلاده صعبا الأمر الذى دفعه على التنازل عن العرش لولى عهده وفتحه بريطانيا إلى جنوب أفريقيا حتى توفي بها عام ١٩٤٤ .

وفي أوائل سنة ١٩٤٢ تمكنت بريطانيا وروسيا وإيران من عقد معاهدة ثلاثية . وتتلخص هذه المعاهدة في أنها تعطى الحق للحلفاء في عبور إيران واستخدام مواصلاتها كما تؤكد في نفس الوقت استقلال إيران وتنص على إخلاء قوات الحلفاء لإيران في خلال ستة أشهر من انتهاء الحرب مع المحور وقد انضمت الولايات المتحدة في ضمان استقلال ووحدة إيران بعد دخولها الحرب وأعلن ذلك عقب مؤتمر طهران عام ١٩٤٣ .

وقد كان من نتيجة هذه الأحداث التي مرت بإيران أن قبلت مؤقتا

الاحتلال الأجنبي ، بل والتعاون مع المحتل في نظير حصولها على اعتراف الحلفاء بوحدتها واستقلالها وضمانهم لهذا الاستقلال ، وإخلاء البلاد من الجيوش الأجنبية بعد انتهاء الحرب .

## ٢

### سياسة الاتحاد السوفيتي في إيران أثناء الحرب

سبق أن ذكرنا مصالح الاتحاد السوفيتي التقليدية في إيران ورغبته في ضم إيران إلى منطقة نفوذه حتى يمكن عن طريقها الوصول إلى الخليج الفارسي وإذا كانت سياسة السوفيت قد اختلفت الآن عما كانت عليه السياسة القيصريّة فإن الهدف لم يتغير وما زال الاتحاد السوفيتي ينتظر اليوم الذي ستتحقق فيه آماله ويصل إلى البحار الدافئة .

فقد ظهر عند نشر الوثائق التي تبودلت بين روسيا وألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية أن روسيا كانت تطمع في إدخال إيران والعراق في دائرة نفوذها وذلك عندما اعتقدت بقرب هزيمة الحلفاء في الحرب نتيجة للهزائم التي منيت بها قواتهم عام ١٩٤٠ .

ولقد اتبعت حكومة السوفيت خلال الحرب العالمية الثانية وسائل عديدة لقلب سياسة إيران وتحويلها للناحية الثورية ، فساعدت على نشأة وتقوية حزب توده الشيوعي وشجعت اضطرابات العمال ومدت مساعدتها



إلى بعض الصحف الموالية لمبادئها كما رشت بعض السياسيين وهكذا نراها قد قامت بدعاية كبيرة في سبيل تحقيق مطامعها وأغراضها .

ولقد طالبت الحكومة السوفيتية عام ١٩٤٤ بمنحها امتيازات استغلال آبار البترول في المقاطعات الشمالية الخمس ، غير أن رئيس الوزراء الإيراني رفض هذا الطلب استنادا للأسباب الآتية .

١ - طالما أن الجيوش الأجنبية محتملة لإيران فإن أى اتفاق يعتبر أنه عقد تحت ضغط خارجي .

٢ - عدم وضوح الموقف الاقتصادي .

٣ - أن ممثلي إيران في الخارج حثوا الحكومة على تأجيل منح أى امتيازات إلى ما بعد إنتهاء الحرب .

وعندئذ قامت عاصفة عنيفة ضده من الصحف الموالية للسوفيت كما قام حزب تودة باضطرابات آزرتها الدبابات السوفيتية في طهران مما اضطر رئيس الوزراء إلى الاستقالة ... وهنا تقدم الدكتور مصدق للمجلس الإيراني ( البرلمان ) يطلب ألا تتفاوض الحكومة أو تعقد أى اتفاق خاص بامتيازات البترول إلا بعد التصديق عليه من المجلس مقدما ، وقد صدق المجلس على هذا الاقتراح وأصبح قانونا نافذاً .

## سياسة بريطانيا والولايات المتحدة أثناء الحرب في إيران

كان على بريطانيا أن تحافظ على سياستها التقليدية في إيران وتمنع النفوذ السوفيتي من السيطرة عليها . وقد تحملت بريطانيا هذا العبء لكي يمكن إيقاف تسرب النفوذ السوفيتي في إيران ولذلك فإننا نجد أنها قد قامت ببعض الاجراءات المضادة للتصرفات السوفيتية محاولة بذلك التغلب على ما يقوم به السوفيت من دعاية واضطرابات منها أنها ساعدت على تكوين حزب « ازاده مللي » أي حزب الأمة رداً على حزب توده وتولى مكتب العلاقات العامة بالسفارة البريطانية والمجلس البريطاني الرد على دعاية السوفيت الرسمية كما أنها أصدرت بعض الصحف اليومية والأسبوعية المضادة للسوفيت وسياستها وبذلت مجهودات كبيرة لحل المشاكل الاقتصادية بدلا من تعقيدها كما فعل السوفيت .

أما عن سياسة الولايات المتحدة فإنها لم تكن متنسقة مع السياسة البريطانية ولم يظهر التعاون بينهما إلا في الناحية الاقتصادية والفنية فساعدت إيران عن طريق مركز تموين الشرق الأوسط (١) وكذلك أرسلت بعثات لتنظيم المالية والجيش والجنדרمة وباقي الشؤون الإيرانية الأخرى .

ولقد طلبت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا امتيازات للبتروول في المنطقة الجنوبية من ايران ولكن ايران رفضت ذلك أسوة بما اتبع مع الاتحاد السوفيتي واقرت ذلك الأمر الولايات المتحدة احتراماً لسيادة ايران ولم تبد بريطانيا أى استياء كذلك (1).

هذا هو موجز للسياسة الدولية في ايران في الحرب العالمية الثانية ومنها يضع لنا كيف كان تحالف الحلفاء ، فلم يكن التحالف كاملاً إلا من وجهة النظر العسكرية لهزيمة المانيا أما من الوجهة السياسية فقد حافظت كل من العدوتين التقليديتين على عداتها للأخرى محافظة منهما على محاولة بسط نفوذها على ايران .

أما عن وجهة النظر الايرانية فلا شك أنها كانت تود أن تستمر علاقة الولايات المتحدة بها حتى يتحقق عن طريقها وجود القوة الدولية الثالثة — بدلا من المانيا — حتى يتم التعادل بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا .

(1) Middle East in World Affairs p. 172

(1)

## المبحث الخامس

### الموقف في إيران بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة

طلبت إيران بعد انتهاء الحرب في أوروبا بهزيمة ألمانيا تنفيذ المعاهدة الثلاثية المبرمة عام ١٩٤٢ والتي تنص على إخلاء القوات المتحالفة لإيران بعد ستة أشهر من انتهاء الحرب مع المحور وعندما أوضح ممثلو السوفيت وبريطانيا أن اليابان تعتبر من المحور، وأن الحرب معها لم تنته بعد، رفض الإيرانيون هذا التفسير باعتبار أن الغرض من احتلال إيران قد انتهى ولم تعد هناك حاجة للحلفاء لاستمرار تموين روسيا عبر إيران.

وقد كان طلب إيران هذا متفقا مع السياسة البريطانية التي ترغب في سحب القوات الأجنبية من إيران سواء بالنسبة لها أو بالنسبة للقوات السوفيتية على وجه خاص، ولذلك بدأت بريطانيا في سحب قواتها في ربيع عام ١٩٤٥ وحاولت الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي بهذا الخصوص ولكنها لم تصل لنتيجة إيجابية فاضطرت للانسحاب بمفردها وكان هذا الانسحاب تدريجيا حتى تؤمن مصالحها في إيران.

ولقد وافق الاتحاد السوفيتي على إخلاء طهران من القوات الأجنبية ولكن قواته لم تجلو عنها حتى تم تجهيز طابورهم الخامس والاتصال بعمالهم والاتفاق معهم على خطة العمل، بل قيل أن السوفيت تركوا بطهران فرقا من البوليس السري كما شددوا وسائل اشرافهم على الدعاية والاذاعة لضمان

استمرار نفوذهم في إيران بعد الحرب وأعلنوا أنهم لن يجلوا عن إيران إلا بعد ستة أشهر من انتهاء الحرب مع اليابان .

وقد كانت إيران في أواخر عام ١٩٤٥ مسرحا لاضطرابات كبيرة قام بها حزب توده بتشجيع ومساعدة القوات السوفيتية المحتلة ، إذ قام هذا الحزب أولا بثورة في منطقته تبريز واحتل المنشآت الحيوية فيها ومنع حاكمها من مباشرة أعماله وهو المعين من قبل حكومة طهران ، كما تعرض الجيش الأحمر لقوات الجندرمة الإيرانية ومنعها من أخماد هذه الثورة . . . وبعد بضعة أسابيع عاد الهدوء للمنطقة مرة أخرى وأخلى حزب توده المنشآت وعادت سيطرة حكومة طهران عليها .

من الواضح أن هذه الحركة لم تكن ثورة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة وإنما كانت نوع من التجارب التي قامت بها الحكومة السوفيتية لاختبار قوة حزب توده ولمعرفة مدى ما يمكن أن تقوم به حكومة طهران أمام مثل هذه الحوادث وعلى هدى هذه الدراسة أمكن للسلطات السوفيتية تشجيع الثورات الأخرى " .

في هذا الوقت تم استسلام اليابان ووقعت وثيقة هزيمتها في ٢ سبتمبر ١٩٤٥ وأصبح واضحا للاتحاد السوفيتي أن عليه أن يتبع وسائل أخرى لانتهاء النفوذ البريطاني في إيران ، ولذلك عملت حكومة السوفيت على قيام اضطرابات عنيفة في أذربيجان التي تقع في منطقة احتلالهم ويسيطرون عليها سيطرة تامة ، وذلك بأن أوعزت لأعضاء حزب توده السابقين والذين اتخذوا لهم اسم الحزب الديمقراطي — بمساعدة آلاف من أهالي أذربيجان السوفيتية الذين لا يختلفون عن أهالي أذربيجان الإيرانية في الشكل أو في اللغة

Russia & the West in Iran P. 286 and after

(١)

ولكنهم شيوعيون مدربون (١) على العمل ، على إحداث ثورة مسلحة في أذربيجان بقصد حصولهم على حكم ذاتي في مقاطعتهم ، ولذلك هاجموا دور الحكومة وعزلوا حاكم تبريز وأعلنوا قيام جمهورية أذربيجان وقد قدم الجيش الأحمر للثوار كامل معاونته ومنع القوات التي أرسلتها حكومة طهران من دخول المقاطعة لاعادة الأمن إلى نصابه وتأديب الثوار .

ولقد احتجت طهران على تصرفات السلطات السوفيتية وعند ما لم تجد ما تفعله لمجابهة هذه التصرفات التي تهدد وحدتها أتجهت صوب هيئة الأمم المتحدة متهمة الاتحاد السوفيتي بالتدخل في شئونها والاعتداء على سيادتها ، ولكن مجلس الأمن رغم وضوح حق ايران في طلبها وتباطؤ السوفيت في الانسحاب من ايران بناء على نصوص المعاهدة الثلاثية المنعقدة في عام ١٩٤٢ ، لم يتخذ قرار لفض النزاع وإن كان قد أوصى بمفاوضات بين ايران والسوفيت للوصول إلى حل يرضى الطرفين .

في هذا الوقت سافر رئيس الوزراء قوام السلطنة إلى موسكو لاجراء المفاوضات بقصد إنهاء النزاع وإجلاء القوات السوفيتية عن ايران إذ أن موعد الجلاء قد حل في ٢ مارس سنة ١٩٤٦ طبقا لمعاهدة سنة ١٩٤٢ .

ولما كما موعد انتهاء دورة انعقاد البرلمان الإيراني قد حل في ذلك الوقت فقد واجه قوام السلطنة الضغط السوفيتي بمفرده واضطر تحت هذا الضغط إلى منح السوفيت ثلاث امتيازات هي :

الأول — خاص بتكوين شركة سوفيتية — إيرانية لاستغلال بترول شمال ايران لمدة ٢٥ سنة قابلة للتجديد يملك الاتحاد السوفيتي ٥١٪ من أسهمها والباقي لايران .

Seven Fallen Pillars P. 132 and after

(١)

الثانى — خاص بسحب شكوى ايران ضد الاتحاد السوفيتى من مجلس الأمن .

الثالث — تخصيص ثلاث مناصب لوزراء شيوعيين (١) .

كان هذا هو الثمن الذى قرر الاتحاد السوفيتى اخلاء ايران فى مقابله ، ولذلك أصدرت الحكومتان بلاغا رسميا بنتيجة المفاوضات ويقضى بما يأتى :

١ — تجلو قوات الجيش الأحمر عن جميع أراضى ايران فى غضون شهر ونصف ابتداء من ٢٤ مارس ١٩٤٦ .

٢ — الموافقة على تأسيس شركة ايرانية سوفيتية مشتركة للزيت تعرض شروطها على الدورة الخامسة عشر للمجلس للتصديق عليها فى بحر سبعة أشهر ابتداء من ٢٤ مارس ١٩٤٦ .

٣ — أما فيما يختص بثورة أذربيجان فباعبارها مسألة ايرانية داخلية ستوضع بشئها ترتيبات سلبية بين الحكومة وشعب ايران تتضمن تنفيذ بعض اصلاحات تنفق والقوانين القائمة وتمشى مع روح الود نحو شعب أذربيجان (٢) .

ومما تجدر ملاحظته أن الاتحاد السوفيتى قبل الجلاء عن ايران ، وقد كان يطمع دائما فى السيطرة عليها ومن الممكن استنتاج الأسباب التى جعلت الحكومة السوفيتية تتخذ هذا القرار وهى الآتى بيانها : —

١ — رغبة الحكومة السوفيتية التصديق على اتفاقية البترول من المجلس ونظرا لحل المجلس فليس هناك من أمل فى اجراء انتخابات جديدة طالما أن يحتل الجيش الأحمر البلاد .

(١) The Middle East in World Affairs P. 174

(٢) حرب البترول فى الشرق الأوسط ص ٢٦٨ وما بعدها .

٢ — الرغبة في التحول من الاحتلال المباشر إلى الاحتلال غير مباشر .  
٣ — الخوف من تأثير استمرار احتلال إيران على الأفراد الموالين  
للسوفيت في البلاد الأخرى الغربية والذين تعتمد عليهم الحكومة السوفيتية  
في نشر مبادئها في بلادهم .

٤ — تأييد القوميات ضد الاستعمار الغربي لتكون في صفه عند قيام  
الصراع المنتظر .

هكذا أمكن حل هذا النزاع على حساب إيران وبدأت الحكومة السوفيتية  
في إجلاء قواتها عن إيران طبقاً للإتفاقية . . . وقد كان رئيس وزراء إيران  
عند وعده وفياً في تنفيذ ما اتفق عليه في موسكو وأجرى تعديلاً وزارياً  
أدخل بمقتضاه ثلاثة وزراء شيوعيين في الوزارة ، وقد كان هذا العمل في  
حد ذاته كافياً لإزعاج بريطانيا ، فشجعت أهالي جنوب إيران خصوصاً قبيلة  
البختياري — الموالية لانجلترا تقليدياً — على مقاومة هذا الاجراء ولذلك  
قامت هذه القبيلة باضطرابات في صيف عام ١٩٤٦ وطالبت بإقالة الوزراء  
الشيوعيين فوراً . وقد ردت الحكومة السوفيتية على ذلك بدفع بعض أفراد  
من حزب توده للعمل ضد آبار الزيت الانجلو إيرانية مما اضطر بريطانيا  
إلى إرسال بعض قواتها إلى البصرة استعداداً للمحافظة على مصالحها .

إزاء ضغط هذه الحوادث اضطر رئيس الوزراء نظام السلطنة إلى  
إقالة الوزراء الشيوعيين وأمر بعض القوات الإيرانية بإعادة النظام في  
أذربيجان — حيث نشط مرة أخرى حزب توده — وقد تمكنت القوات  
الإيرانية من دخول تبريز وإعادة الحالة إلى ما كانت عليه .

وعندما تم انتخاب المجلس الجديد تأخر قوام السلطنة في عرض الإتفاقية  
المبرمة بينه وبين موسكو ، فاستعجلت موسكو الأمر وأخيراً عرضت الإتفاقية



في ٢٢/١٠/١٩٤٧ على المجلس الذي رفضها بما يقرب من الاجماع، واتخذ المجلس قراراً تاريخياً كان له أثر كبير في سياسة إيران البترولية وبالتالي سياسة إيران الدولية فيما بعد ويقضى هذا القرار بالآتي (١) :

- ١ - تقوم إيران مستقبلاً باستغلال مصادر بترولها .
- ٢ - ليس للحكومة الإيرانية أن تمنح امتيازات بترولية لأية دولة أجنبية ولا قبولها كشريك في استغلاله .
- ٣ - تعتبر اتفاقية البترول مع الاتحاد السوفيتي لاغية وباطلة .
- ٤ - إذا وجد بترول في إيران في خلال الخمس سنوات التالية للاتفاقية يجوز للحكومة مفاوضة الحكومة السوفيتية لبيع هذا البترول لها .
- ٥ - يجب على الحكومة مفاوضة شركة البترول الانجلو إيرانية للحصول على نصيب أكبر من أرباحها .

وقد سبب رفض الاتفاقية توتراً في العلاقات السوفيتية الإيرانية وقام الاتحاد السوفيتي بدعاية مضادة لإيران متها إياها بعدم وفائها بتعهداتها الدولية .

وقد يكون غريباً أن يقتنع المرء بهذا المسلك من الحكومة السوفيتية وعدم تحركها ضد رفض الاتفاقية واكتفائها بسيل الدعاية المضادة لإيران، ولكن الحقيقة تتجلى واضحة في الملاحظات التي صحبت فترة عرض هذه الإتفاقية على المجلس، إذ ظهر في هذا الوقت عامل جديد في السياسة الدولية في إيران... هذا العامل هو التدخل الجريء لسفير الولايات المتحدة في طهران بناء على تعليمات حكومته فقد عارض عقد أي إتفاقيات مع إيران إذا

Seven Fallen pillars p, 136

(١)

صحبها ضغط أو تهديد وقرر أن الولايات المتحدة ستقف بجانب إيران أو  
أى دولة أخرى في الدفاع عن استقلالها وحريتها<sup>(١)</sup>.

(١) فيما يلي تصريح سفير الولايات المتحدة بهذا الخصوص .

The U.S.A. Ambassador in Iran declared " The United States has no proper concern with proposals of a commercial or any other nature made to Iran by any foreign government as long as those proposals are advanced solely on their merits, to start or fall on their value to Iran . We and every other nation in the world ' however ' do become concerned when such proposals are accompanied by threats or bitter enmity or by a statement that would be dangerous for Iran to refuse .

The United States is firm in its conviction that any proposals made by one sovereign government to another should not be accompanied by threats or intimidation . When such methods are used in an effort to obtain acceptance doubt is cast on the value of the proposals .

Our determination to follow this policy as regards Iran is as strong as any where else in the world . This purpose can be achieved to the extent that the Iranian people show a determination to defend their own sovereignty . patriotic Iranians , when considering matters affecting their national interest , may therefore rest assured that the American people will support fully their freedom to make their own choice . Iran 's resources belong to Iran . Iran can give them away free of charge or refuse to dispose of them at any price if it so desire . "

Russia and the west in Iran p . 310 — 311 .

وهكذا عاد أخيراً استقلال إيران ووحدتها مرة أخرى بفضل تعارض  
سياسي السوفيت وبريطانيا ، وبينما حافظت بريطانيا على وعدها بالجلد عن  
إيران تطبيقاً لسياستها ماطلت الحكومة السوفيتية في ذلك رغبة في الحصول  
على مكاسب اقتصادية وامتيازات بها . . . وقد أوشكت الحكومة السوفيتية  
على النجاح في ذلك لولا ظهور الولايات المتحدة على المسرح السياسي مؤيدة  
لإنجلترا في سياستها في هذا الجزء من العالم المضطرب .

## المبحث السادس

### الموقف الدولي في إيران بعد الجلاء.

كان من آثار الحرب العالمية الثانية انقسام العالم إلى كتلتين كبيرتين ، الكتلة الشرقية أو الشيوعية وبتزعمها الاتحاد السوفيتي والكتلة الغربية أو الرأسمالية وبتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية وقد تمثلت عوامل الجذب في السياسة الدولية ، أولا في الاتحاد السوفيتي الذي خلع رداء العزلة الذي ارتداه بعد الثورة الشيوعية حين اشترى كنه الحلفاء في كسب النصر ضد قوات المحور ، وثانيا في الولايات المتحدة التي لم تعد ترى في عزلتها التقليدية ضمانا لسلامتها فخرجت على مبدأ منرو لتنهج نهجا جديدا في تزعم السياسة العامة للشعوب التي تدين بعقيدتها وتجري في فلكتها واتخذت لذلك ما يسمى بمبدأ ترومان السابق الاشارة اليه .

فالصراع الدولي بين القوى الكبرى في هذه الأيام لم يعد صراعا بين المصالح فقط بل أصبح كذلك صراعا بين المبادئ المذهبية التي تحولت الآن إلى مذاهب سياسية .

## ١ الغرب وإيران

نقصد بالغرب هنا كلا من بريطانيا والولايات المتحدة ولقد سبق لنا إيضاح أسس السياسة البريطانية في إيران وقلنا أنها تقوم على أساس منع أى نفوذ سوفيتى من التسلل إليها والوصول إلى الخليج الفارسى لأن ذلك أمر يهدد مواصلات بريطانيا مع الهند برى وبحريا ، كما أظهرنا أهمية البترول للحكومة البريطانية وللإسطول البريطانى ومدى ما تقوم به بريطانيا من ضغط على إيران للحفاظ على مصالحها فى هذا الشأن . . وهكذا يمكننا أن نجمل سياسة بريطانيا فى إيران بأنها تقوم على أساس الموقع والبترول .

ولقد نتج عن الحرب العالمية الثانية تغيير فى القوى الدولية فلم تصبح بريطانيا دولة كبرى كما كانت بل تخلت عن مكانها للولايات المتحدة واكتفت الآن بالنسبة لظروفها خصوصا المالية بأن تدور فى فلك الولايات المتحدة . . كذلك كان من نتيجة الحرب العالمية الثانية ازدياد الوعى القومى فى الشعوب المغلوبة على أمرها ونفورها من الاستعمار أو ارتباطها بأى قوة أخرى دولية فقد قامت هذه الشعوب تطالب بالاستقلال والسيادة . . . وهكذا نجد أن بريطانيا قد فقدت إمبراطوريتها السابقة فى الهند وسيلان وبورما واضطرتها الظروف ونمو الوعى القومى الى الجلاء عن مناطق نفوذها مكتفية بنفوذها الاقتصادى .

وتنتيجة لهذا الجلاء لم يعد لبريطانيا ما كانت تدعيه من أهمية ايران لمواصلاتها مع الهند والخليج الفارسي ولذلك فقد عامل موقع ايران الجغرافي أهميته من هذه الناحية وان كان قد تبقى له أهميته من ناحية الصراع بين المبادئ... بين الشيوعية والرأسمالية أو بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة.

أما أهمية ايران الاقتصادية لبريطانيا والتي تتمثل في موارد البترول، فإنها مازالت تحتل المقام الأول من تفكيرها على الرغم مما كان بينها وبين ايران من صراع بهذا الخصوص سيأتي تفصيله فيما بعد.

وهكذا يتبين لنا أن بريطانيا تضع الآن البترول والمحافظة عليه في المقام الأول، بينما تضع الموقع والناحية الاستراتيجية في المقام الثاني.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فإنها تبني سياستها الدولية في ايران في ضوء الصراع بين المبادئ الكبرى بعد ما هجرت سياسة العزلة وأصبحت ترى أنه يجب عليها أن تدافع عن نفسها بعيدا عن بلادها ولذلك قررت أن خط دفاعها الأول يقع في البلاد التي تلاصق الاتحاد السوفيتي ولا تدين بمبادئه... ونتيجة لذلك ركزت جهودها في تقوية هذه البلاد حتى لا تسقط فريسة المبادئ الشيوعية، فقامت حلف الاطلنطي... وسعت جهودها لتطويق الاتحاد السوفيتي من جميع الجهات، ولما كانت ايران تكون جزءا من ذلك الحائط الذي يلاصق الاتحاد السوفيتي من الجنوب كما أنها لم تدر بعد في فلك النفوذ السوفيتي ولذلك نجدها أصبحت الآن منطقة من مناطق الصراع بين أمريكا والاتحاد السوفيتي.

كانت إيران تتطلع الى معاونة الولايات المتحدة — وهي الدولة القوية الغنية — لمجابهة ومقاومة الضغط السوفيتي خصوصا بعد ما كان من تصرفات

الحكومة السوفيتية في ثورات أزريجان بعد الحرب وعدائها بعد رفض  
اتفاقية البترول الأخيرة، وقد وجدت الولايات المتحدة في هذه الرغبة فرصة  
كبيرة لتحقيق سياستها الدولية في إيران .

لذلك نجد أن بدء اهتمام السياسة الأمريكية بإيران كان مباشراً لرفض  
اتفاقية البترول مع السوفيت ، إذا أعلن ترومان مبدأه الذي يقوم على أساس  
أن سياسة الولايات المتحدة هي حصر الشيوعية في أما كنها الحالية والدفاع  
عن الأمم الصغيرة ضد الاعتداء الشيوعي عليها ، ولذلك فقد قرر المعاونة  
الاقتصادية والعسكرية لمثل هذه البلدان وكانت إيران من ضمنها .

وبناء على هذه السياسة وقعت الولايات المتحدة اتفاقاً مع إيران في ٢٠  
يناير عام ١٩٤٧ لبيع بعض الأسلحة الحربية الزائدة عن حاجة الجيش  
الأمريكي وصدق على هذا الاتفاق المجلس الإيراني على أن تكون في  
حدود عشرة ملايين دولار .

ولما كان بإيران منذ عام ١٩٤٢ بعثة أمريكية لتنظيم وتدريب الجيش  
الإيراني والجندرية فقد اتفقت الدولتان على اطالة مدة عملها حتى مارس  
١٩٤٩ بشرط عدم استخدام بعثات عسكرية أخرى من أى دولة دون  
موافقة الولايات المتحدة .

وفي مايو عام ١٩٤٨ وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على اسداء  
المعونة العسكرية الأمريكية لإيران بإمدادها بأسلحة دفاعية في حدود ستين  
مليون دولار وذلك بقصد صيانة الأمن الدولي في هذه الدولة (١) .

كذلك طلبت إيران قرضاً مقداره ٢٥٠ مليون دولار من بنك الإنشاء  
والنعمير وآخر بنفس القدر من الحكومة الأمريكية وقام الشاه بزيارة

Russia and the West Iran p. 311 and after

(١)

الولايات المتحدة زيارة رسميه للحصول على مساعدات أكبر، ولكنه لم ينجح النجاح المطلوب .

وهكذا يتضح أن سياسة الولايات المتحدة في ايران تقوم على أساسين ، الأول هو ألا تقع ايران فريسة للاتحاد السوفيتي وتنضم الى المعسكر الشيوعي وبذلك تضمن بقاءها صالحة لمحاولاتها في ضمها للمعسكر الغربي أو على الأقل المحافظة على سلامتها وبذلك تضمن استمرار حصر الاتحاد السوفيتي في نطاقه الحالي . . . أما الأساس الثاني فهو متفرع من الأساس الأول وأعني بذلك ما تقدمه لايران من مساعدات اقتصادية أو عسكرية بقصد تحسين المستوى الاجتماعي وبذلك تضمن ابتعادها عن التأثير البراق للذهب الشيوعي الذي يقوم على أساس استغلال انحطاط المستوى الاجتماعي للشعوب المتخلفة إقتصاديا .

وتظهر لنا أهمية إيران من وجهة النظر الأمريكية من كلمة قالها الرئيس ايزنهاور وهي « إن أهم نقطة استراتيجية واقتصادية هي هذا الجزء من الأرض الذي يقع ما بين بحر قزوين والخليج الفارسي ، .

نخلص مما سبق أن غرض الولايات المتحدة من سياستها في إيران هو استمرار استقلالها ووحدتها ولاشك أن هذا الغرض ما هو إلا وسيلة لغاية كبرى من وجهة النظر الأمريكية وهي حصر الشيوعية في نطاقها الحالي ومنع امتدادها لخارج بلادها دفاعا عن الولايات المتحدة وأمنها ومبادئها . . . ولكننا لانقع بهذا السبب منفرداً فلاشك أن لها أطماعا استراتيجية وهي أن تضمها إلى حلقة الدفاع الغربي ضد المعسكر الشيوعي أضف إلى ذلك أن هناك من المصالح الاقتصادية ما تسعى الولايات المتحدة إلى الظفر بها ، إذ يتبع ضم إيرن للمعسكر الغربي سيطرة هذا المعسكر على تجارتها ومواردها



واحتكار تعاملها مع العالم الغربي وهو ما تشترطه أمريكا ثمنا لمساعدتها... ولاشك أن أهم هذه المصالح هو البترول الإيراني الذي كانت بريطانيا تحتكره وليس للولايات المتحدة نصيب فيه مع حاجتها الشديدة إليه خصوصا بعد أن وضع لها قرب نفاذ احتياطها منه في بلادها.

أما فيما يختص بالفرق بين السياسة السوفيتية والسياسة الأمريكية فإننا نجد أن الاتحاد السوفيتي يعتمد في تنفيذ سياسته على الثورات الشعبية وتشجيع الانقلابات الشيوعية وتأييدها أما الولايات المتحدة فتلجأ إلى الحكومات وتأييدها كما يظهر ذلك واضحا في علاقاتها مع الحكومة الإيرانية الحالية.

وهكذا يمكننا أن نقول أن سياسة الولايات المتحدة في إيران تقوم على أساس موقعها الاستراتيجي أولا وبترولها ثانياً.

## ٢

### الشرق وإيران

أوضحنا فيما سبق تصرفات الاتحاد السوفيتي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة في إيران وكيف ماطلت في الجلاء عنها وحاولت الحصول على امتيازات بترولية فيها. ولقد كان من نتيجة رفض المجلس الإيراني التصديق على الاتفاقية

السوفيتية الإيرانية أثر كبير على تصرفات الحكومة السوفيتية إذ اتهمت إيران بنكثها لوعودها الدولية وعدم وفائها بالتزاماتها، وشجعت الصحافة السوفيتية على مهاجمة الحكومة الإيرانية هجوما عنيفا.

ولم يكنف الاتحاد السوفيتي بذلك بل استخدم كل أنواع الضغط على إيران فقدمت الحكومة السوفيتية إلى إيران المذكرة تلو الأخرى تنعى عليها عدم الوفاء وتهمها بعدائها الصريح للاتحاد السوفيتي، وكذلك أرسلت خلال عام ١٩٤٨ مجموعة من المذكرات الدبلوماسية الخاصة بلوم إيران على سماحها بنشاط البعثات الأمريكية العسكرية في الجيش والجندرية... مهمة هذه البعثات بأنها تحاول تحويل إيران إلى قاعدة أمريكية عسكرية أي أنها تبغى تحويل إيران إلى دولة مناصرة للغرب وجعلها تدخل ضمن منطقة عملياته العسكرية ضد الشرق...

لذلك قارمت الحكومة السوفيتية التقارب بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية وكلما اشتد التقارب زادت العلاقات السوفيتية الإيرانية سوءاً وتدهوراً فوجدت الحكومة السوفيتية تشجع قبائل ازربيجان والاكراذ على الثورة ضد الحكومة الإيرانية عن طريق دعايتها المثيرة من محطة لاسلكية أقامتها بإسم « ازربيجان الحرة » كما تدفع الصحافة السوفيتية إلى نشر فقرات من الاتفاقية الروسية الإيرانية لعام ١٩٢١ والتي تنص على السماح للسوفيت باستخدام الأراضي الإيرانية إذا وطنتها قوات دولة معادية لها... كنوع من التهديد باحتلالها... ثم تحاول مرة أخرى سلاح الضغط الاقتصادي فتقاطع الانتاج الإيراني.

هكذا كانت العلاقات السوفيتية الإيرانية لا تنبئ بخير وان اكنفت الحكومة السوفيتية بالتهديد والوعيد حتى كان عام ١٩٤٩ عندما دخلت هذه

العلاقات في أزمة حادة... وكان ذلك أثر حادث الاعتداء على الشاه من أحد أتباع حزب تودة... وهنا أصدرت الحكومة الإيرانية قانوناً بحل حزب تودة الشيوعي الموالي للاتحاد السوفيتي فاشتد غضب الحكومة السوفيتية وقامت بعض القوات الحمراء المسلحة باختراق الحدود الإيرانية لمسافات كبيرة... ثم تبع ذلك مغادرة السفير السوفيتي طهران إلى موسكو وغلق القنصليات السوفيتية في تبريز وأردبيل... وطلبت الحكومة السوفيتية من إيران غلق قنصليتها في باكو.

إزاء هذا التهديد والتحرش لم تجد إيران بداً من الرد على التصرفات السوفيتية بوسيلتين... الوسيلة الأولى مطالبتها الحكومة السوفيتية بإعادة الذهب<sup>(١)</sup> الإيراني الذي وضعت يدها عليه خلال عام ١٩٤٢ ودفع رسوم الجمارك وأجور السكك الحديدية التي تدين بها لإيران أثناء الحرب وتقدر بما يقرب من إحدى عشر مليون دولار<sup>(٢)</sup> كما أوقفت إيران التسلسل الشيوعي إليها بإبعاد بعض رعايا الدول الداخلة في الستار الحديدي.

أما الوسيلة الثانية فهي محاولة إيران مراجعة وتعديل معاهدة ١٩٢١ مع السوفيت وخصوصاً البند السادس الذي يخول للاتحاد السوفيتي حق دخول الأراضي الإيرانية إذا استخدمت قاعدة لقوات معادية للسوفيت بحجة معارضة هذا النص لميثاق هيئة الأمم المتحدة ولذلك أشاعت إيران عزمها على الالتجاء إلى عرض الأمر على مجلس الأمن الدولي... غير أن ذلك لم يؤثر في سياسة وتصرفات الحكومة السوفيتية.

ومن هذا العرض للتصرفات السوفيتية في إيران يمكننا أن نستنتج أن

(١) يقدر بما يقرب من ١١ طن ذهب.

(٢) Middle East in world Affairs p. 179

سياسة الاتحاد السوفيتي في إيران كانت ولا تزال كما هي منذ عهد روسيا  
القيصرية ، وأعنى محاولة الوصول إلى البحار الدافئة وفك الحصار البريطاني  
قديمًا ، وحصار الكتلة الغربية حديثًا .

ولكن الأمر الآن لم يصبح بالسهولة التي كان عليها فيما مضى فبينما  
كانت روسيا هي صاحبة المبادرة في هذا الاقليم فيما سبق ولم تكن تحسب  
حسابا لخطر مهاجمتها من إيران أصبحت الآن عرضة للهجوم عليها من قوات  
الغرب عن طريق إيران فيما لو انضمت الأخيرة للغرب ... وهكذا لم  
تعد سياسة السوفيت في إيران تتجه فقط نحو الهجوم ولكنها أصبحت  
الآن تخشى الهجوم عليها منها فتحولت من الهجوم إلى الدفاع .

ولكي تؤمن الحكومة السوفيتية هذه الجهة من حدودها لجأت إلى  
بث دعايتها السرية والعلنية في إيران لتثير روح المقاومة الشعبية وشجعت  
على قيام تنظيمات سرية شيوعية تبث مبادئها وتنتشر فروعها لتثير الزعر  
والرعب في صفوف الجهة الداخلية حتى تضمن عدم وقوع إيران في  
أحضان الغرب ولتظل حقلًا خصيبًا لمنطقة نفوذها التقليدية .

وهكذا يمكننا أن نقول أن سياسة السوفيت في إيران الآن ما زالت  
قائمة على أساس أهمية موقع إيران الجغرافي الاستراتيجي في الصراع الحالي .

• • •

## الفصل الرابع

### تنازع القوى في ليبيا

يشمل ما يأتي :

تمهيد

المبحث الأول : القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الثاني : المعاهدة الليبية الإنجليزية

المبحث الثالث : ليبيا في محيط العلاقات الدولية

ملحق

: نص المعاهدة الليبية البريطانية

(1) ...

(2) ...

(3) ...

## تمهيد (١)

البلاد المعروفة قديماً باسم طرابلس الغرب والمعبر عنها حديثاً باسم ليبيا عبارة عن المساحة الواسعة التي تبتدىء من حدود مصر الغربية وتنتهى عند الحدود التونسية والجزائرية وتحد جنوباً بأملاك فرنسا والصحراء الكبرى. وهى بلاد يسكنها العرب ويدين أهلها الأصليون جميعاً بدين الإسلام منذ أكثر من عشرة قرون. وقد كانت طوال الفترة الإسلامية أى فى الثلاثة عشر قرناً الأخيرة بلاداً واحدة لم ينفصل بعضها عن بعض إلا فترات قصيرة كذلك لم يحتلها الأجانب إلا فترات قصيرة أيضاً. وعدد سكان ليبيا حوالى المليون شخص (٢)، منهم ثلاثون ألف اسرائيلى وفد أغلبهم الى هذه البلاد منذ قرون على أثر اضطهادات دينية، ومنهم ٤٥ ألف إيطالى دخل غالبيتهم هذه البلاد بعد عام ١٩١٢.

أما الباقون وهم الغالبية فهم عرب مسلمون وفد بعضهم إلى هذه البلاد واستقروا فيها فى القرن السابع للبلاد عندما فتحها العرب. ووفد البعض الآخر فى سنة ١٠٥٠، وهم فى الأعم ينسبون إلى أصل عربى واحد هو قبيلة بنى سليم.

ومما تجدر ملاحظته أن أهل ليبيا الأصليين وأصلهم من البربر قد

(١) تقرير عن أعمال الأمانة العامة لجامعة الدول العربية فى المدة بين الدوريتين الحادية عشرة

والثانية عشرة .

(٢) طبقاً لإحصاء عام ١٩٢٨ وهو آخر إحصاء بهذا الخصوص .

خالطوا العرب وتزاوجوا فيما بينهم حتى يصح القول بأن أهل ليبيا جميعاً  
شعب واحد تجمع بين أفرادهِ أوثق الروابط .

كما تجمع بينهم فوق ذلك عوامل اقتصادية لا انفكك لها . وليبيا بأقسامها  
الثلاثة — برقة وفزان وطرابلس — وحدة لا تقبل التجزئة — إذ من شأن  
هذه التجزئة أن يفنى بها سكان كل قسم من أقسامها الثلاثة فناء لا قيام بعده .  
هذه الحقيقة وليدة عوامل اجتماعية واقتصادية ملحة كانت دائماً بارزة للعيان  
وكانت دائماً مرعية طوال تاريخ هذه البلاد إذ أن هذه الوحدة كانت موجودة  
منذ فجر المسيحية . ولما أغار الإيطاليين على هذه البلاد عام ١٩١١ أبقوا على  
وحدتها الإدارية ، ولم يلجأوا إلى تجزئتها إلى ولايتي برقة وطرابلس إلا تحت  
ضغط عوامل عسكرية مؤقتة . على أنهم عادوا بعد ذلك إلى إنشاء حكومة  
موحدة يمتد سلطانها على البلاد جميعاً ويشرف عليها حاكم عام مقره مدينة  
طرابلس .

وليس الاستقلال غريباً على أهل هذه البلاد ، على ما قد يبدو لأول  
وهلة ، فنذ الفتح الإسلامي في منتصف القرن السابع للبلاد وأهلها يتمتعون  
فعلاً بالحرية الواسعة التي يسمح بها الإسلام في تنظيم شئونهم الداخلية .  
ومنذ انضمت ليبيا إلى الدولة العثمانية وهي تتمتع أيضاً بكيان سياسي  
مستقل . ذلك أن نظام الخلافة الذي كان يجمع بين البلاد العربية والدولة  
العثمانية ما كان يعرض لمنهج الحكم وأساليب الإدارة في أي بلد من البلاد  
العربية بل كان على العكس من ذلك يبقى على تلك المناهج والأساليب ويمدها  
بما يحقق لها أسباب النمو والرفق ، ما دامت تهدف جميعاً إلى رفاهية السكان  
واقامة العدل بينهم .

وهكذا قامت في طرابلس الغرب ، منذ أن انضمت إلى الدولة العثمانية

بجالس وطنية كانت تتولى الاشراف على ادارة البلاد . كما أن أبناء هذه البلاد كانوا هم الذين يتولون شئون القبائل والعشائر ، وكان منهم كذلك المديرون ورؤساء البلديات في المدن الكبرى .

وأخيرا عند ما نجحت الحركة الدستورية في الدولة العثمانية في أوائل هذا القرن ( سنة ١٩٠٨ ) كان لليبيين ممثلون في البرلمان العثماني .

وهكذا يكون أهل ليبيا قد تمتعوا بالاستقلال الذاتي ومارسوا القيام بوظائفه وتكاليفه ردحا طويلا من الزمن . وقد نزل هذا النظام من نفوسهم واطمأنت اليه قلوبهم ، لأنه لا يخرج بهم عن مألوف عاداتهم وتقاليدهم الموروثة ، ذلك أنهم وهم في غالبيتهم من قبائل عربية بدوية — مطبوعون بالفطرة على الاستقلال والتحرر من كل قيد .

ولذلك قاوم أهل ليبيا إعتداء الايطاليين على بلادهم عام ١٩١١ أشد المقاومة ، واستمروا على مقاومتهم مدة ثلاثين عاما تقريبا إلى أن ساعدتهم جيوش الحلفاء في يناير سنة ١٩٤٣ على الخلاص من الإيطاليين .

وإذا كان الليبيون قد قاوموا غارة الايطاليين على بلادهم وقاوموا كل ما أنزلوه بهم من صنوف العذاب في غير هوادة ، فذلك لأنهم أهل كرامة وأهل استقلال طبعت عليه نفوسهم منذ أجيال بعيدة . فاستشهد منهم من استشهد ، وهاجر منهم من لم يستطع أن يقيم على الضيم . وبلغ من أثر هذين العاملين أن نزل تعداد سكان البلاد في الثلاثين السنة الأخيرة من مليونين إلى قرابة مليون واحد من الأنفس .

فالمجاهدون الليبيون ظلوا يعملون في البلاد العربية وخاصة مصر على استخلاص بلادهم من قبضة الايطاليين . فما أن دخلت ايطاليا الحرب في يونيو سنة ١٩٤٠ حتى شرعوا في العمل فاتصل فريق منهم بالمفوضية الفرنسية



بالقاهرة ثم سافروا إلى الجزائر حيث اتصلوا بالجنرال (نوجيس) واتفقوا معه على أن يجهزوا حملة من الليبيين الموجودين في الجزائر وتونس تعمل ضد الإيطاليين في ليبيا، غير أن استسلام فرنسا قضى على تنفيذ هذا المشروع. أما الفريق الثاني وكان يعمل تحت رياسة سيادة السيد محمد إدريس السنوسي، فقد ألف جيشاً ليبيا، اشترك مع الحلفاء في الحرب ضد إيطاليا، وقد بلغ عدد أفراد هذا الجيش ١٤ ألف نفس و ١٢٠ ضابطاً ليبيا وخاضوا جميع المعارك التي دارت في الصحراء الغربية إلى جانب جيوش الحلفاء. وقد كان نصيبه على وجه الخصوص العمل خلف خطوط العدو حيث قدم من المساعدات ما كان له فضل مذكور في انهزام جيوش رومل.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظلت ليبيا تجاهد لنيل استقلالها وساعدتها جامعة الدول العربية في هذه الناحية مساعداً فعالة كما سيأتي ذكره حتى تحقق لها الاستقلال الذي كانت ترجوه.

## المبحث الأول

### القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية (١)

#### تطور القضية الليبية

#### في مؤتمر وزراء خارجية الدول العظمى

عنيت جامعة الدول العربية بقضية استقلال ليبيا، ولذلك أرسل الأمين العام للجامعة العربية إلى الحكومات العربية قبيل اجتماع مجلس وزراء خارجية الدول العظمى بلندن في سبتمبر سنة ١٩٤٥ مذكرة أعرب فيها عن الآتي:

( ان كل تجزئة لطرابلس الغرب - ليبيا - إلى قسمين أو ثلاثة هي ضد مصلحة البلاد وضد رغبة الأهالي ولا ترضاها الدول العربية التي ترتبط بميثاق الجامعة . والتي اتفقت في هذا الميثاق على أن تراعى شئون العرب ومصالحهم أينما كانت ) .

وفي هذا الحين ظهرت أقوال في الصحف وآراء في دوائر عليمة متعددة

(١) من تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية عن قضية استقلال ليبيا في مارس سنة ١٩٥٠

تشير إلى احتمال تقسيم البلاد بحيث يعاد نصفها الغربي لاطاليا وجزء من جنوبها يعطى لفرنسا ونصفها الشرقى يعطى لبريطانيا وقيل أيضاً أنها كلها قد توضع تحت وصاية دولة واحدة من الدول الكبرى . وقد كانت هذه الآراء فضلاً عن تعارضها مع مصلحة أهل البلاد واستقرار السلام تتعارض تماماً مع أغراض جامعة الدول العربية وأهدافها التي لا تفرم مثل هذه الآراء ، لأن أهل البلاد هم أصحاب الرأى الأول فى تقرير مصيرهم وأنه ليس من مصلحة الأمن العالمى فى المنطقة قبول تسوية المسألة الليبية بما يخالف التاريخ والعرف والمصلحة الاقتصادية للبلاد ، وإذا فرض أن ليبيا تحتاج إلى معاونة أجنبية ووصاية خارجية فإن أحق الناس بهذه الوصاية هى الدول العربية المشتركة فى ميثاق الأمم المتحدة .

وعلى أساس المذكرة التى تقدم بها الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى الدول العربية تقدمت مصر بمذكرة مماثلة إلى مجلس وزراء خارجية الدول العظمى بلندن فى سبتمبر سنة ١٩٤٥ شرحت فيها القضية الليبية وتمسكت لعرب ليبيا بحق تقرير المصير وطلب الاستقلال ووحدة البلاد ، وتتبعها فى ذلك فيما بعد باقى الدول العربية الأخرى .

وفى سبتمبر سنة ١٩٤٥ سافر الأمين العام لجامعة الدول العربية الى لندن ووجه فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ مذكرة الى وزراء خارجية الدول الكبرى باسم الجامعة العربية شرح فيها القضية الليبية وأمانى شعبها وقد ختم مذكرته بالآتى :

( لاشك فى أن تأخير الوصول الى حل يحقق هذه الأمانى سيؤدى الى خيبة أمل مريرة ليس فى ليبيا فحسب بل وفى أنحاء العالم العربى أجمع ومن الطبيعى أنه اذا دعت الحال الى فترة انتقال فيجب إسناد مهمة إرشاد الشعب الليبى

الى تحقيق هدفه المنشود وهو الاستقلال التام الى دولة عربية أو الى الجامعة بأجمعها ولاشك في أن اختيار أمة عربية للوصاية على شعب عربي في جوهره لما يتفق مع الروح التي تسود المنظمة العالمية الجديدة).

وفي هذه الأثناء اتصل الأمين العام لجامعة الدول العربية بسفير فرنسا في لندن ومندوبها في مجلس وزراء خارجية الدول العظمى في هذا الصدد، ثم اتصل بالحكومة الفرنسية بواسطة سفيرها ولم يستطع الوقوف من السفير على نية فرنسا الحقيقية حيال هذه القضية وان كان قد أعرب للسفير الفرنسي عن أمسه في أن تتصرف فرنسا إلى بناء عالم جديد على أسس أخرى من الحرية والمساواة وبذلك يكون قرب الجامعة في ليبيا لفرنسا سبباً للاستقرار والسلم والتعاون.

وقد حاولت الجامعة العربية كسب الانجليز لتأييد استقلال ليبيا ووحدتها بشتى الحجج ولم تنته المساعي في لندن إلى أى اتفاق معين، ولكن وزير خارجية بريطانيا أظهر استعداده للنظر في حقوق ومصالح العرب في ليبيا كما تلقى كذلك وعداً من الحكومة الأمريكية رداعلى المذكرة بالنظر والعناية.

وفي أوائل عام ١٩٤٦ ظهرت نية بعض الدول إلى تقسيم ليبيا لفرنسا تريد أن تعود طرابلس للإيطاليين وقد أبدت رأيها صراحة في مجلسها النيابي وصرح بذلك الجنرال ديغول كما صرح به وزير خارجيتها وتريد أن تأخذ هي فزان وتبقى برقة لبريطانيا. ولاشك أن هذه السياسة كانت أخطر سياسة لأنها تضع ليبيا تحت وصاية دول لا يرجى من احداها خير للبلاد، فإن نية إيطاليا في طرابلس هي الاستعمار ونقل المهاجرين الإيطاليين إلى طرابلس واجلاء العرب من أراضيها وترمي فرنسا من وراء عودة الإيطاليين إلى طرابلس إلى استمرار حالة استعمارية شنيعة في هذه البلاد لتكون هذه الحالة

نذيرا للبطلين بالحرية من أهالي تونس والجزائر ومراكش .  
ولقد كانت إنجلترا وفرنسا تميلان إلى الوصاية الجزأة على ليبيا، ولكن  
الاتحاد السوفيتي طالب بالوصاية عليها، وقد كان الاتحاد السوفيتي جاد تماما  
في طلبه هذا ثم جاءت أمريكا ونادت بوصاية الدول الخمس الكبرى مضافا  
إليها مندوب عن عرب ليبيا ومندوب من الايطالين المقيمين في تلك البلاد  
ودولة أوربية صغيرة ينتخب منها المندوب السامي في ليبيا . ولما علمت الجامعة  
العربية بهذا - وكان لا بد من هذا الأمر - اقترحت تعيين لبنان محل الدولة  
الأوربية الصغيرة ولكن فشلت المساعي الخاصة بذلك الأمر .

وأزاء ذلك كله قرر مجلس جامعة الدول العربية الذي كان منعقدا في  
٦ ابريل سنة ١٩٤٦ ارسال مذكرة للدول التي ستشارك في مؤتمر الصلح مع  
إيطاليا للبطالة لأهالي ليبيا بالوحدة والاستقلال وأن يختار أهالي ليبيا نظام  
الحكم الذي يرتضوه لأنفسهم .

وبناء على قرار مجلس جامعة الدول العربية وجهت الأمانة العامة إلى  
جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر الصلح مع إيطاليا في ١٨ ابريل سنة  
١٩٤٦ مذكرة تضمنت الآتي :

١ - أن أية فكرة ترمى إلى تقسيم هذه البلاد إلى مناطق يعهد بالوصاية  
عليها أو تضم إلى دول مختلفة متقابل برفض اجماعي من الشعب الليبي يظاھر  
العالم العربي .

٢ - أن من حق الشعب الليبي استنادا إلى حقوق الانسان في تقرير  
المصير واعتمادا على ميثاق الاطلنطي وروح ميثاق سان فرانسكو أن  
يستشار للأعراب عن مشيئته الحرة في اختيار نوع الحكومة التي يريدونها .

٣ - أن أي إجراء يرمى إلى تقرير مصير الليبيين بدون اعطائهم

الفرصة الكاملة لاجراء استفتاء حر تحت اشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية سيجد معارضة من شعب ليبيا بكل ما يسعه من قوة .

٤ - ان أى ادعاء يصدر من الجانب الايطالى للمطالبة بإعادة أى ارتباط بين تلك البلاد وبين إيطاليا وذلك بإقامة أى نوع من أنواع النظام الحكومى سيقاوم بالسلاح وبكافة الوسائل الأخرى التى تتوفر لدى الشعب الليبي .

كما أوضحت هذه المذكرة ضرورة وحدة ليبيا وأهميته وأن جامعة الدول العربية لا يقتصر واجبها على معاضدة فريق من الأمم العربية لتحقيق حريته ولكنها كمؤسسة تقوم أصلا لحفظ السلام فى العالم العربى توقن أن أى إقرار يتخذ ضد رغبة الشعب الليبي الذى تؤيده الشعوب العربية الشقيقة سيكون عاملا خطيرا فى إثارة الاضطراب والفوضى بل وإشعال نيران الحرب .

## ٢

### مؤتمر أنشاص

فى يومى ٢٨ ، ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ اجتمع ملوك ورؤساء وأهراء الدول العربية فى أنشاص وكان من بين المواضيع التى وضعت على بساط البحث قضية ليبيا وعند اصدار بيان عن هذا الاجتماع تضمن الفقرة التالية عن ليبيا :

( — ... ثم تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة وفزان ووجدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على أن استقلال هذه البلاد أمر طبيعي وعادل وأن حكوماتهم متفقة على ضرورته لأمن مصر والبلاد العربية . وأن جامعة الدول العربية التي قضى ميثاقها برعاية شئون العرب ومصالحهم أن تهيب الأسباب لهذا الاستقلال وأن تتعهد بادىء الأمر بالرعاية اللازمة ظهور حكومة عربية في تلك البلاد ومعاونتها أدبيا وماديا حتى تستطيع النهوض بمسئوليتها داخلا وخارجا كعضو من أعضاء جامعة الدول العربية ) .

وفي ٨ يونيو سنة ١٩٤٦ استأنف مجلس جامعة الدول العربية بحث المسألة الليبية أثناء انعقاده في بلودان وكانت الدول الكبرى لاتزال مختلفة حول مصير المستعمرات الإيطالية السابقة . وفي ٩ يونيو سنة ١٩٤٦ أعلن أن الحكومة البريطانية طلبت إلى مجلس وكلاء الخارجية المنعقد في باريس أن يرسل لجنة تحقيق إلى ليبيا لتعرف رأى الأهالى .

وازاء ذلك قرر مجلس الجامعة نظر هذه المسألة العاجلة على وجه السرعة ، وأنه يجب أن يكون للجامعة الحق في الاشتراك في هذه التحقيقات وكون لجنة صغيرة من أعضائه لمراقبة الحالة وبحث المسألة وتقديم مآزاه من اقتراحات إلى المجلس . وفي اليوم التالى ١٠ يونيو سنة ١٩٤٦ أبلغ مجلس جامعة الدول العربية وزراء خارجية الدول العظمى ما يأتى :

« علم مجلس جامعة الدول العربية المنعقد الآن في بلودان بسوريا بما ذكرته بعض وكالات الأخبار عن اقتراح بريطانيا بارسال وفد من الدول الأربعة الكبرى لتبين رغبات أهل طرابلس وبرقة وفزان . والمجلس يحيطكم علما بأن كل تحقيق في هذا الشأن يهم الجامعة العربية التي تعتبر ليبيا شعبا من الشعوب العربية كما يقضى ميثاقها أن تنظر شئونه ومصالحه وتحرص

على أن تشترك في الهيئة التي أشار اليها الاقتراح البريطاني وتود إذا اتفق على هذا الاقتراح أن تدعى للاشتراك وأن تحاط عليها بالاجراءات والمواعيد .  
ولقد وافق مجلس الجامعة العربية على ما جاء في بيان ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية ، وأوصى الحكومات العربية ببذل كل ما تستطيع من المساعي والمجهودات لتحقيق استقلال ليبيا وإقامة حكومة عربية فيها واستفتاء أهلها في نظام الحكم الذي يريده استفتاء تشرف عليه جامعة الدول العربية . كما قرر المجلس إيضاحاً من يمثل الجامعة إذا قررت الدول الكبرى إيضاحاً لجنة تحقيق إلى طرابلس وبرقة وفزان . وإذا لم تدع الجامعة من قبل الدول الكبرى فللمجلس الحق في أن يتخذ من الاجراءات ما يسمح بمراقبة سير التحقيق في اتجاه الحق والعدل ومصصلحة طرابلس وبرقة وفزان .

### ٣

#### لجنة التحقيق الرباعية

#### في شؤون المستعمرات الإيطالية السابقة

بذلت المساعي الكثيرة لدى بعض الدول الكبرى خصوصاً بريطانيا والولايات المتحدة للاشتراك الجامعة أو بعض دولها في لجنة التحقيق التي تقرر إرسالها للمستعمرات الإيطالية السابقة . وقد كانت الجامعة تأمل أن تناصرها الولايات المتحدة وبريطانيا فيما يختص بفكرة تمثيل الجامعة في



لجنة التحقيق المذكورة ، ولكن مجلس الجامعة وجهت إليه اعتذارات متنوعة منها بأن ذلك يفتح الباب لمطالب دول أخرى لتمثيلها في لجنة التحقيق مما يخالف ما اتفقت عليه الدول الأربع بخصوص قصر الاشتراك في تلك اللجنة على الدول الأربع الكبرى .

وإزاء هذا الرفض أحال مجلس الجامعة العربية في ١٢ فبراير سنة ١٩٤٨ المسألة الليبية على اللجنة السياسية المكونة من وزراء خارجية الحكومات العربية لدراستها وإبداء الرأي فيها . وعقب انتهاء اللجنة السياسية من دراسة المسألة الليبية عرضت قراراتها على مجلس الجامعة في ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨ ووافق عليها ، وفيما يلي ما قرره اللجنة السياسية .

١ - توصى اللجنة مجلس الجامعة بتأييد قراراته السابقة في شأن وحدة ليبيا بأقسامها الثلاثة بركة وطرابلس ، وفزان واستقلالها استقلالاً كاملاً ، وقد كلفت اللجنة الأمانة العامة تقديم مذكرة إلى لجنة التحقيق تتضمن وجهة نظر المجلس .

٢ - المجلس وهو يقرر تصميم أهل ليبيا على تحقيق أهدافهم القومية وتمسكهم بإتحادهم في بلادهم يعلن أنه سيمضي في بذل كل معونة لهم حتى بلوغ أهدافهم .

وتنفيذاً لقرار اللجنة السياسية هذا ، وجهت الأمانة العامة عن طريق وزارة الخارجية المصرية مذكرة إلى الدول الأربع المشتركة في لجنة التحقيق تشرح وحدة ليبيا التاريخية والاقتصادية ، وأن أقسام ليبيا الثلاثة وحدة لا تقبل التجزئة ، ومطالبة الشعب الليبي بالبقاء على وحدة بلاده بأقسامها الثلاثة وبتمتعها بالاستقلال وبتحريرها من الاستعمار والاستغلال أياً كانت صورته ، كما أوضحت هذه المذكرة كفاح الليبيين ضد إيطاليا ومساعدة الحلفاء

والعمل بجانبهم في شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية وجاء في نهاية  
المذكورة الآتي :

« يرى مجلس جامعة الدول العربية أن كل تسوية في تحقيق وحدة  
هذه البلاد واستقلالها يعتبر عملا ظالما ينافي الحق والعدل . ويعتبر كذلك  
وضع هذه البلاد كلها أو بعضها تحت أية وصاية أجنبية عملا يكون من شأنه  
أن يثير الاضطرابات ويدفع إلى تلبس الخلاص منه بكل الوسائل » .

### هيئة تحرير ليبيا

اتخذت الأمانة العامة عدة داخل البلاد الليبية لتوحيد الصفوف وجمع الكلمة  
وتنسيق الجهود حيال هذه القضية ولتهيئة الرأي العام الليبي لاستقبال لجنة  
التحقيق برأى موحد في طلب الاستقلال والوحدة ، فاتصلت بجميع  
الأحزاب والهيئات الليبية واستدعت كثيراً من زعماء البلاد وأسدت إلى  
الجميع إرشاداتها وتوجيهاتها ونصائحها وعملت جاهدة على تقريب وجهات  
النظر بينهم وأمدت الجميع بالعون الأدبي والمادي ولقد أنفقت الأمانة العامة  
من المال في هذا السبيل آلاف الجنيهات .

ولزيادة الضمان في الحصول على رأى موحد أمام لجنة التحقيق عملت  
الأمانة العامة على تأليف هيئة تضم ممثلين من جميع الأحزاب والهيئات  
الليبية هذه الهيئة هي هيئة تحرير ليبيا التي تأسست في مارس سنة ١٩٤٧  
وأغراضها الآتي بيانها :

( السعى لاستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية أى من الحدود المصرية إلى  
الحدود التونسية والجزائرية وإلى الصحراء الكبرى جنوباً . والتعاون مع  
الجامعة العربية والتفاهم في كل ما يحقق هذا الاستقلال ويصونه ويؤمن رفاهية

الشعب الليبي وتقدمه وكذلك السعى بكافة الطرق المشروعة داخليا لتنوير  
الرأى العام وتوحيد الصفوف وتوجيه الجهود الوطنية واجتناب كل دواعى  
الجدل والشقاق والخلاف على نظام الحكم وطرائقه ، وأن يبحث كل ذلك  
ممثلوا الشعب بعد الاستقلال للصالح العام والمحافظة على وحدة الكلمة أثناء  
الكفاح للحرية ، وخارجيا بالدعوة فى جميع الجهات للحصول على تأييد  
الرأى العام العربى والاسلامى والعالمى وذلك بنشر دعوة الليبيين بين كافة  
الأقوام فى جميع الميادين الدولية .

وقد شكلت هيئة تحرير ليبيا فى القاهرة ، ووجه الأمين العام للجامعة  
العربية إلى الشعب الليبي نداء ما يهيب فيه بجميع الهيئات السياسية فى القطر  
على اختلاف ألوانها أن تتكاتف وتتساند فى الداخل والخارج حتى تؤدى  
عملها على خير وجه وأكمل نظام . كما ناشد الأحزاب المتعددة فى ليبيا  
أن تهادن وأن تكف عن أى قول أو فصل يحرك الشقاق بينها وأن  
يتجهوا بكامل جهودهم نحو الاتحاد وأن يكونوا صفاً واحداً لانقاذ البلاد  
فى الدور العصيب الذى تمر به .

وقد تعهدت الأمانة العامة لهذه الهيئة بالتأييد المعنوى والمادى كما مدت  
يد المساعدة لأحزاب وجمعيات ليبية أخرى ولعبت هذه الهيئة وغيرها دوراً  
هاماً والتف الشعب بهيئاته وأحزابه حول راية الحرية ، فسارت الأمور  
فى طرابلس الغرب وفق رغبات الأهالى الوطنيين ولكنها كانت فى برقة  
تتنازعها تيارات شديدة . ومع ذلك فإن نتيجة التصويت أمام لجنة التحقيق  
كانت على أحسن وجه فقد كان الاجماع فى طرابلس على الاستقلال والوحدة  
إجماعاً شاملاً .

ولقد كان للحكومة المصرية أثر فى توجيه السياسة الداخلية فى البلاد

الليبية إلى الوجهة الوطنية وبذلت في ذلك جهداً كبيراً وقدمت من المساعدات  
المادية والأدبية الشيء الكثير حتى وصلت نتيجة الاستفتاء والقضية عامة  
إلى هذه النتيجة المرضية .

## ٤

### تحول الدول العربية

#### والتجائها إلى إيطاليا لحل القضية الليبية

منذ سنة ١٩٤٧ اتضح للجامعة العربية أن بريطانيا وفرنسا مصممتان  
على الاحتفاظ بما في يدهما من أراضي ليبيا عن طريق الوصاية أو على أي  
شكل آخر من الأشكال والأوضاع التي يلجأ إليها المسيطرون لإقامة نظم  
شبيهة بالاستقلال في الظاهر بينما هي عبارة عن استعمار مقنع في الواقع .

فحاولت جامعة الدول العربية الاتصال بالشعب الإيطالي والحكومة  
الإيطالية لإيجاد تعاون للمطالبة بالاستقلال والاستفادة من النفوذ الإيطالي  
في البلاد اللاتينية الأمريكية والكاثوليكية الأوربية لإيجاد رأي عام  
في جانب الاستقلال والوحدة الليبية وللتعاون في ساحة الأمم المتحدة  
لكسب أصوات الدول التي تعطف على إيطاليا وعددها كبير .

وقد اشركت الأمانة العامة في بعض هذه المساعي رجالاً من العرب  
الليبيين وغيرهم لهم صلوات حسنة بإيطاليا وبالفايتكان وتطورت هذه

المساعي إلى محادثات شبه رسمية مع الحكومة الإيطالية بواسطة رجال من  
الإيطاليين كانت توفدهم الحكومة أو بواسطة ممثلها في مصر .

وكادت هذه المساعي أن تصل إلى نتيجة حاسمة تعترف فيها إيطاليا  
باستقلال ليبيا ووحدتها على أن يحصل الإيطاليون المقيمون في ليبيا على  
حقوق مساوية لحقوق العرب ، وأن تسوى وديا مسائل الأراضي  
والممتلكات المنزوعة من العرب في العهد الفاشستي . ولكن هذه المساعي  
وقفت لأن مطامع الإيطاليين في استرداد طرابلس أخذت يتزايد بميل  
البريطانيين والفرنسيين أو ميل الكتلة الغربية كلها إلى إحتضان إيطاليا  
وترضيها لمقاومة الشيوعية .

ولما شعرت الجامعة العربية بتحول الإيطاليين عن الطريق الذي اتخذوه  
أخذت تعد الرأي العام العربي للمقاومة في حالة اتفاق الدول الثلاث  
( بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ) على تقسيم البلاد ومنح إيطاليا الوصاية على  
طرابلس . واتخذت الترتيبات المتعددة لتهيئة البلاد الليبية للدفاع عن نفسها ،  
وكانت وزارة الخارجية الأمريكية تشارك الجامعة الرأي في أن الوصاية  
الإيطالية لا يمكن تنفيذها في طرابلس إلا بإقامة الدماء ومع ذلك فإن  
إيطاليا قد انصرفت للتفاهم مع بريطانيا وفرنسا بدلا من التفاهم مع العرب  
وانتهت معهم إلى اتفاق ( ييفن - سفورزا ) .

جاهدت الجامعة العربية لاجباط هذا الاتفاق ( ييفن - سفورزا )  
وبعثت بالتعاون مع الحكومة المصرية وفداً من ممثلي طرابلس وهيئة تحرير  
ليبيا إلى الأمم المتحدة وأمدته ماديا ومعنويا بكل ما استطاعت . وقد لعب  
هذا الوفد دورا هاماً ، فكان أن فشل مشروع ( ييفن - سفورزا ) ولكن  
إيطاليا لم تيأس ( وكذلك بريطانيا وفرنسا ) من إيجاد حلول للسألة الليبية

ترضى العرب ظاهراً وتحفظ للمستعمر جوهر الحكم والسيادة في الوطن الليبي .  
ولما أحبطت مساعي إيطاليا والدول الكبرى والصغرى المؤيدة لها  
في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في مايو سنة ١٩٤٩ وفشل مشروع ( ييفن  
— سفورزا ) عاد الايطاليون إلى استئناف المحادثات مع الأمين العام  
للجامعة العربية إما بصفته الشخصية وإما بصفته أميناً عاماً بواسطة رسل  
شبه رسميين من الايطاليين وفتح الباب للتفاهم مرة أخرى مع الايطاليين ،  
واستؤنفت محادثات الأمين العام للجامعة العربية ووزير إيطاليا المفوض في  
مصر طيلة صيف عام ١٩٤٩ وانتهت بتفاهم صريح . ووضع في ١١ سبتمبر  
سنة ١٩٤٩ نص الاقتراح الأخير الذي عمل العرب وإيطاليا على تأييده في  
هيئة الأمم المتحدة بالنسبة لليبيا وهذا نصه :

الجمعية العامة . . .

١ — توصى بأن طرابلس يجب أن تهبأ لها الظروف لتكون بأسرع  
ما يمكن دولة مستقلة ، وتوثيقاً لذلك يجب إجراء انتخابات في مدة ستة  
أشهر لجمعية وطنية لتختار نوع الحكومة التي تمثل البلاد . وتشرف على  
انتخاب الجمعية الوطنية لجنة دولية مكونة من ممثلي الولايات المتحدة وانجلترا  
وفرنسا وإيطاليا ومن مندوبين يمثلان سكان طرابلس وتضع هذه اللجنة  
النظم التشريعية التي تسير عليها الانتخابات . وفي أثناء مدة الانتقال ولحين  
إنشاء حكومة وطنية يعهد مؤقتاً بإدارة البلاد لسلطات الاحتلال .

٢ — تدعو حكومة إيطاليا وحكومة طرابلس لعقد معاهدة بينهما  
لتدعيم العلاقات وتصفية المصالح المشتركة الخاصة برعاياهم المقيمين في  
أراضيها .

وقد أحبطت الدول العربية وبعض الزعماء الليبيين علماً بهذا بواسطة

الأمانة العامة وكذلك بواسطة ممثلي إيطاليا في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٩ .  
وبهذا انقلب الوضع الذي قاسى منه العرب الأمرين في اتفاق ( ييفن -  
سفورزا ) وانقسمت الجبهة الغربية وفتح الطريق لكسب أصوات الدول  
اللاتينية وبعض الدول الكاثوليكية وغيرها في الأمم المتحدة وأصبح واضحاً  
قبل اجتماع الجمعية العامة أن العرب في المسألة الليبية قد ملكوا  
ناصية الأمر .

## ٥

### قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة واستقلال ليبيا

نخلت إيطاليا عن جميع حقوقها في مستعمراتها السابقة في مؤتمر الصلح  
الذي عقد في باريس عام ١٩٤٧ ، وأصبح مصير هذه المستعمرات مسألة على  
غاية كبيرة من الأهمية بالنسبة للعوامل الاستراتيجية والاقتصادية التي تحوطها ،  
ولتأثيرها على ملايين السكان وقد واجه « الأربعة الكبار » في عام ١٩٤٨  
مأزقا صعباً في إيجاد حل لهذه المشكلة ثم قرروا عرضها على الأمم المتحدة  
وتعهدوا بقبول قرارات وتوصيات الجمعية العامة وتنفيذها . وقد عالجت  
الجمعية العامة للأمم المتحدة قضية ليبيا والمستعمرات الإيطالية في دورتها  
الثالثة وتوصلت إلى قراراتها النهائية في دورتها الرابعة .

ولقد استمع أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال مناقشتهم وبحثهم  
لقضية ليبيا إلى الكثير من الآراء والاقتراحات المختلفة وتوصلوا في ٢١  
نوفمبر سنة ١٩٤٩ إلى قرار نهائي بشأنها . وقد وافق أعضاء الجمعية العامة

على مشروع قرار باعلان ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة وأن يتم هذا الاستقلال في أقرب وقت على أن لا يتجاوز موعد ذلك اليوم الأول من شهر يناير سنة ١٩٥٢ . وقد أتخذ القرار بأكثرية ٤٨ صوتا ضد صوت واحد ، وامتناع تسعة أعضاء عن التصويت .

### قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة

طبقا للفقرة الثالثة من الملحق ١١ من معاهدة الصلح مع ايطاليا المبرمة في عام ١٩٤٧ التي وافقت الدول المختصة بمقتضاها على قبول توصيات الجمعية العمومية للأمم المتحدة بشأن التصرف في المستعمرات الايطالية السابقة ، واتخاذ التدابير الملائمة لسريان مفعولها .

وبعد الاطلاع على ما جاء في تقرير لجنة التحقيق الرباعية وبعد سماع أقوال ممثلي الهيئات التي تمثل الأقسام الهامة للآراء في الاقاليم المشار اليها ومراعاة لرغبات ورفاهية سكان تلك الأقاليم وصالح الأمن والسلام ووجهات نظر الحكومات المختصة والنصوص الخاصة بهذا الموضوع في الميثاق توصى الجمعية العامة للأمم المتحدة بما يلي :

#### (١) فيما يختص بليبيا

١ - أن ليبيا التي تشمل برقة وطرابلس وفزان تكون دولة مستقلة ذات سيادة .

٢ - يسرى مفعول هذا الاستقلال في أقرب فرصة ممكنة وعلى أي حال في تاريخ لا يتجاوز أول يناير ١٩٥٢ .

٣ - أن يوضع دستور ليبيا بما فيه شكل نظام الحكم بواسطة ممثلي



السكان في برقة وطرابلس وفزان الذين يجتمعون ويتشاورون في هيئة  
جمعية وطنية .

٤ - لأجل مساعدة أهالي ليبيا في وضع الدستور ، وتأسيس حكومة  
مستقلة يوفد إلى ليبيا مندوب من قبل هيئة الأمم المتحدة تعيينه الجمعية العامة  
وله مجلس يساعده ويرشده " .

٥ - يقدم مندوب هيئة الأمم المتحدة بالتشاور مع المجلس تقريراً سنوياً  
وغيره من التقارير الأخرى التي يرى أهميتها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة  
ويضاف إلى هذه التقارير أية مذكرة أو وثيقة يرى مندوب هيئة الأمم أو  
أى عضو من أعضاء المجلس رفعها إلى هيئة الأمم .

٦ - يتكون المجلس من عشرة أعضاء هم :

(أ) ممثل واحد تعيينه حكومة كل من البلاد الآتية : مصر - فرنسا  
إيطاليا - باكستان - المملكة المتحدة - الولايات المتحدة .

(ب) ممثل واحد من كل من الأقسام الثلاثة في ليبيا وممثل واحد عن  
الأقليات في ليبيا .

٧ - يعين مندوب هيئة الأمم المتحدة الأعضاء المذكورين في الفقرة (ب)  
بعد التشاور مع السلطات الإدارية ويمثل الحكومات المذكورة في الفقرة  
السادسة (أ) والشخصيات البارزة ويمثل الأحزاب السياسية والهيئات  
في المناطق المختصة .

(١) عينت الأمم المتحدة المستر أدريان بليت مندوباً للأمم المتحدة في ليبيا يساعده في أعماله  
ويقدم له المشورة مجلس أطلق عليه اسم مجلس الأمم المتحدة في ليبيا ويتألف من عشرة أعضاء  
يمثلون حكومات مصر وفرنسا وإيطاليا والباكستان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة  
الأمريكية يضاف إليهم ممثلي الأقاليم الليبية الثلاث ويمثل عن الأقليات في ليبيا .

٨ - يستشير المندوب أثناء تأدية وظائفه أعضاء مجلسه ويسترشد بهم وله أن يستنير بآراء أعضاء بذاتهم بالنسبة للمناطق أو الموضوعات المختلفة.

٩ - لمندوب هيئة الأمم المتحدة أن يقدم إلى الجمعية العامة وللجلس الاقتصادية والاجتماعي وللسكرتير العام اقتراحات عن التدابير التي يمكن أن تتخذها الأمم المتحدة أثناء فترة الانتقال بخصوص المسائل الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا .

١٠ - تقوم الدول القائمة بالإدارة بالتعاون مع المندوب بما يلي :

( أ ) تشريع حالاً في اتخاذ الخطوات اللازمة لنقل الحكم إلى حكومة دستورية مستقلة .

( ب ) أن تقوم بإدارة البلاد بفرض المساعدة في إقامة وحدة ليبيا واستقلالها والتعاون في تكوين الإدارات الحكومية وتنسيق جهودها لهذه الغاية .

( ج ) تقديم تقرير سنوي إلى الجمعية العمومية عن الخطوات التي اتخذت بشأن تنفيذ هذه التوصيات .

١١ - تقبل ليبيا بمجرد تكوينها كدولة مستقلة عضواً في هيئة الأمم المتحدة طبقاً للمادة الرابعة من الميثاق .

وقد قطعت ليبيا ثلاث مراحل في طريق بناء دولتها منذ أن اتخذت الجمعية العامة قرارها الخاص بإعلان استقلالها ، ففي ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠ قررت اللجنة - التي ألفها مندوب الأمم المتحدة بمساعدة ومشورة مجلس الأمم المتحدة من مستين عضواً بحيث يمثل عشرون نائباً كل إقليم من أقاليم ليبيا الثلاث - إعلان النظام الملكي في ليبيا تحت تاج أمير برقة . وقد جرى بعد ذلك تأليف أول حكومة ليبية مؤقتة في ٢٩ مارس سنة ١٩٥١ . وفي

١٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ صادقت الجمعية الليبية المؤقتة بالاجماع على مشروع دستور ليبيا الجديد .

ويتألف الدستور الليبي من مقدمة ومائتين وثلاثة عشر مادة . وينص على أن تكون ليبيا دولة ملكية وراثية شكلها اتحادى ونظامها نيابى وتسمى المملكة الليبية المتحدة — وقد جعلت مدينتى طرابلس وبنغازى عاصمتين للمملكة الجديدة وتقرر أن تكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية للدولة والاسلام دين الدولة الليبية .

وينقسم مجلس الأمة الليبي إلى مجلسين . مجلس الشيوخ ومجلس النواب يضم الأخير نواب ولايات ليبيا الثلاث . وقد جعل الدستور الليبي عدد أعضاء البرلمان خمسة وثلاثون نائبا عن طرابلس وخمسة عشر نائبا عن برقة وخمس نواب عن فزان وذلك إلى أن يصبح بالإمكان اجراء احصاء عام للسكان فى ليبيا . وتنحصر السلطة التشريعية فى يد الملك ومجلس الأمة على أن يكون الملك هو الرئيس الأعلى للدولة .

ولقد رحبت الجمعية العامة للأمم المتحدة باستقلال ليبيا وتحقيق أمانى الشعب الليبي القومية<sup>(١)</sup> وأقرت ثلاث وخمسون دولة من أعضاء الأمم المتحدة فى أول فبراير سنة ١٩٥٢ . مشروع قرار بانضمام ليبيا إلى عضوية الأمم المتحدة تمثيلاً مع مختلف التوصيات التى اتخذت سابقاً بشأن هذا الموضوع .

وقد استقبل مندوبو الدول العربية والأسبوية ولادة الدولة الجديدة بالحماسة والترحيب . وفى مارس سنة ١٩٥٣ انضمت ليبيا إلى جامعة الدول العربية كدولة مستقلة .

(١) تكلم الدكتور فاضل الجمالى رئيس الوفد العراقى فى الأمم المتحدة فقال : « إن لإستقلال ليبيا مغزى خاص لأنه جاء نتيجة لكفاح الشعب الليبي وجهاده ضد الظلم والاستعمار ... واستطرد يقول أننا نأمل أن تساعد الأمم المتحدة بقية الشعوب العربية الأخرى لتسير فى الطريق تقسماً التى وصلت إليه ليبيا .

## المبحث الثاني

### المعاهدة الليبية الانجليزية

#### ١

#### نقد المعاهدة

بعد أن حصلت ليبيا على استقلالها عقدت معاهدة مع بريطانيا في ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٣، وقد أثار عقد هذه المعاهدة عاصفة من السخط والاستياء بين الدول العربية إذ أن المعاهدة وإن كانت تبدو في الظاهر معاهدة صداقة وتحالف إلا أنها في الحقيقة تخالف ذلك. وفيما يلي أهم ما يلفت النظر في هذه المعاهدة<sup>(١)</sup>.

#### التحالف الطويل الأمد

يتعهد الطرفان بقيام السلام والصداقة والتحالف بينهما<sup>(٢)</sup> (٣ م) وتكون مدة المعاهدة عشرون سنة إلا إذا اتفق الطرفان على تعديلها قبل ذلك (٦ م) وعلى كل حال فإنها قابلة للتعديل بعد عشر سنوات. ولا شك أن

(١) لكي يقوم تحالف سليم بين دولتين يجب أن تتوافر فيه المداواة بين الطرفين المتعاقدين من حيث القوة النسبية والخطر المعرض له الطرفان وعدم وجود مؤثرات على أحد الطرفين المتعاقدين كوجود قوات لأحد الطرفين في أراضي الطرف الآخر.

(٢) نص المعاهدة الليبية الانجليزية المذكور بالملحق المرفق بهذا الفصل.

طول مدة المعاهدة ، يقيد حرية الدولة الليبية ويحملها على السير في ركاب السياسة البريطانية مما يصبغ المعاهدة بطابع الأبدية الذي لا تعرفه العلاقات بين الدول المتكافئة في الحقوق والسيادة .

### الدفاع المشترك

مبدأ الدفاع المشترك عبارة مطاطة تستخدم في كثير من الأحيان لتحقيق أغراضه الاستعمارية وتسخير الموارد المادية والبشرية في وقت السلم والحرب . هذا المبدأ الخطير نراه واضحاً في مواد المعاهدة الليبية البريطانية التالية :

( أ ) إذا اشتبك أحد الطرفين السابقين المتعاقدين في حرب أو نزاع مسلح فإن الطرف الآخر يسارع بمساعدته كاجراء من اجراءات الدفاع الجماعية ، وفي حالة قيام خطر عدوان عاجل على أحد الطرفين السابقين المتعاقدين فإنهما يسارعان بتنسيق الوسائل الضرورية للدفاع ( م ٢ ) .

( ب ) يعترف الطرفان المتعاقدان أن من مصلحتهما المشتركة أن يكفلا وسائل دفاعهما المشترك وأن يتأكدا من أن بلديهما في موقف يكفل لهما القيام بدوريهما في المحافظة على السلام والأمن الدوليين وفي سبيل هذا المهدف يقدم كل من الطرفين المتعاقدين إلى الطرف الآخر جميع التسهيلات والمساعدات التي في مقدوره وفقاً لما يتفق عليه في حينه ( م ٣ ) .

( ج ) يجتمع الطرفان من وقت لآخر لتنسيق التدابير اللازمة للتأكد من أن قواتهما العسكرية تتمتع بالكفاءة الضرورية والتعاون اللازم فيما بينهما والتوافق في التدريب والعتاد والتسليح . وتتعهد حكومة المملكة المتحدة باستخدام نفوذها لتسهيل تزويد القوات الليبية بالاسلحة والذخيرة والمعدات

من بريطانيا . ولا يوجد شيء في هذا الاتفاق يلزم القوات المسلحة الليبية بالقتال خارج أراضي ليبيا ( م ١ من الاتفاقية العسكرية ) (١) .

وبمراجعة المواد السابقة نصل إلى الحقائق الآتية :

أولا — طبقا للسادة الأولى من الاتفاقية العسكرية يجب أن تكون القوات الليبية متماثلة مع البريطانية من حيث العتاد والتدريب والتسليح ، ومعنى ذلك حرمان ليبيا من الحصول على أسلحة أو ذخائر أو فنيين من غير بريطانيا . كما أن ذلك يؤدي إلى قيام بعثة عسكرية بريطانية للإشراف على شؤون جيش ليبيا وتدريبه وهذا معناه وضع مصير الجيش الليبي في يد بريطانيا فإذا شاءت عملت على تقويته وإذا شاءت أبقته على حاله .

ثانيا — تنص الاتفاقية على تنسيق وسائل الدفاع في حالة خطر عدوان عاجل ، وطبيعي أن الذي سيقدر هذه الحالة هو الطرف البريطاني وحده . والذي يتبع السياسة الدولية منذ ختام الحرب الأخيرة في عام ١٩٤٥ يجد أن السنوات الثماني التي انقضت منذ ذلك التاريخ حتى الآن يمكن أن تدخل في نطاق ( حالة خطر عدوان عاجل ) وقد يستمر ذلك الأمر إلى أمد طويل وعليه يكون معنى ذلك بسط الأشراف البريطاني التام على ليبيا في جميع الأوقات .

ثالثا — فيما يختص بالمساعدة في حالة وقوع حرب أو نزاع مسلح فإن العدوان لن يقع حتما من ليبيا وإنما قد يقع الاعتداء المسلح من الاتحاد السوفيتي مثلا فيكون ذلك سببا لوجود القوات البريطانية في أراضي ليبيا واستخدام قواعدها البرية والبحرية والجوية .

(١) من بحث للسيد محمد سعد الدين زايد عن تنازع القوى في ليبيا قبل وبعد الاستقلال —

عام ١٩٥٤ .

## تنظيم الدفاع المشترك

جاء الملحق العسكري لينظم عملية تنسيق الدفاع المشترك بين الدولتين والواقع أن النصوص التي وردت في هذا الملحق لا مثيل لها في معاهدات التحالف التي تقوم بين دولتين متساويتين في الحقوق والسيادة وفيما يلي بيان ذلك :

( ١ ) تكفل المواد ( ٤ - ٢٠ ) لبريطانيا الحقوق الواسعة الآتية :

١ - الرقابة الكاملة على الطائرات والسفن والسيارات التي تدخل المناطق المحتلة أو تخرج منها .

٢ - المرور في أراضي ليبيا ومد الأنابيب وشق المجارى والترع والمصارف ومد الطرق الحديدية والأسلاك الهوائية والأرضية .

٣ - شق الطرق وأقامة الكبارى وتحسين الموانى والبوغازات والأرصفة .

٤ - استخدام التليفونات والتلغرافات والأذاعة وأقامة محطات اذاعة جديدة وتوليد الكهرباء والقوة المحركة والاستيلاء على المباني ومواد البناء .

٥ - نقل السلع والبضائع .

٦ - حماية الأمن والممتلكات والأرواح في المناطق المحتلة ومنع أى لىبي من دخولها إلا باذن من السلطات العسكرية البريطانية بما فى ذلك الموظفين الليبيين الرسميين .

٧ - صيانة الصحة فى مناطق الاحتلال .

٨ - مسح الأراضي وإقامة هيئات ومعاهد وكتينات ونواد ودور  
للسينما في المناطق المحتلة .

٩ - حرية دخول وخروج ومرور القوات البريطانية والسفن  
والطائرات ووسائل النقل في ليبيا .  
(ب) الإعفاءات والامتيازات .

تتضمن المواد (٢٨ - ٣٥) من الاتفاقية العسكرية طائفة من الاعفاءات  
لل قوات البريطانية من تراخيص القيادة والضرائب والرسوم فضلا عن امتيازات  
عدة تنصل بأعمال القضاء في المسائل المدنية والقضائية مع ملاحظة أن عبارة  
القوات تشمل العسكريين وأسراهم .  
(ج) استغلال موارد البلاد .

تمنح المادتان ( ٢٦ ، ٢٧ ) القوات البريطانية الحق في شراء منتجات  
ليبيا المحلية وخدمات الليبيين .

من هذا كله يمكن اعتبار هذه المعاهدة بأنها وثيقة لإحتلال القوات  
البريطانية لبعض مناطق ليبيا كما أنها تفرض عليها سيطرة كاملة .

## ٢

مبررات عقد المعاهدة كما تراها بريطانيا وليبيا

والتعليق على ذلك

—

ورد في المادة الثانية من الإتفاقية المالية المرفقة بهذه المعاهدة

ما يأتي :



و لغرض أدراك هذه الاتفاقية تقدم حكومة المملكة المتحدة ، بعد الأخذ بعين الاعتبار حاجة ليبيا بالتشاور مع حكومة ليبيا مساعدة مالية سنوية لحكومة ليبيا لمدة دوام هذه الاتفاقية . ويدفع في الخمس السنوات المالية من ١٩٥٣/٤/١ حتى ١٩٥٨/٣/٣١ مبلغ مليون جنيه أسترليني سنويا لمنظمات التنمية الليبية القائمة في أول أبريل سنة ١٩٥٢ أو لمنظمات التنمية الأخرى المؤسسة بعد ذلك حسب ما يتفق عليه بين الحكومتين من وقت لآخر ومبلغ ٢,٧٥٠,٠٠٠ جنيه أسترليني كمساعدة مالية لميزانية ليبيا . وستعهد بريطانيا قبل نهاية كل فترة من فترات السنوات الخمس التالية أثناء سريان هذه الاتفاقية بأن تقدم ، بعد الأخذ بعين الاعتبار حاجة ليبيا بالتشاور مع حكومة ليبيا ، مساعدة مالية سنوية حسب ما تتفق عليه الحكومتان لمدة السنوات الخمس التالية .

وبمأن للساعات المالية التي تقدمها بريطانيا لليبيا صلة مباشرة بالتسهيلات العسكرية التي تمنحها ليبيا لبريطانيا في الأراضي الليبية كان من اللازم أن يعاد النظر في الموضوعين بعد كل خمس سنوات لا في موضوع المساعدة المالية وحدها ، اذ من الممكن أن تتحسن اقتصاديات ليبيا فتتقص على ضوئها المساعدات المالية البريطانية كما أنه من المحتمل أيضا أن يخف التوتر الدولي فتتقص ليبيا من التسهيلات العسكرية التي منحها لبريطانيا كما أنه لو رجعنا إلى نص المادة الثالثة لوجدناه يقرر الآتي (١) .

« تزود ليبيا الحكومة البريطانية بنسخ من تقديرات الميزانية السنوية الكاملة ، ؟ ومعنى ذلك الأمر اشراف بريطانيا على ميزانية ليبيا مع عدم تعهدا بالدفع صراحة حيث أن المساعدة المالية لا تدفع إلا إذا اتفقت

(١) راجع بحث السيد محمد سعد الدين زايد - السابق الإشارة إليه .

الحكومتان على ذلك . فإذا لم يتفقا أو على الأصح إذا لم تتفق بريطانيا على احتياجات ليبيا ولم تصدق على مستنداتها فأى قوة تجبرها على الدفع ؟ لا حجة لليبيا على الإطلاق .

يحاول الرسميون في ليبيا أن يبرروا هذا الخطأ بقولهم أنهم اضطروا إلى عقد المعاهدة تحت ضغط الحاجة إلى العون المالى اللازم لسد العجز فى ميزانية البلاد .

والواقع أن الأمم المتحدة أرادت أن ترعى ليبيا من الناحية المالية إلى أن تستطيع تدبير أمورها وقد رحبت الأمم المتحدة بذلك إلا بريطانيا التى بدا عليها القلق لهذا الاتجاه ولذلك أوعزت إلى الوفد الليبى الاعتراض على تقرير العون المالى من الأمم المتحدة بدعوى أن ذلك يعتبر تدخلا فى استقلال ليبيا والاكتفاء بالمطالبة بالعون الفنى . وقد وافقت الأمم المتحدة على ذلك مع الاحتفاظ لليبيا بالحق فى طلب المعونة المالية من الأمم المتحدة . وبما تجدر ملاحظته أن المجلس الاقتصادى والاجتماعى طلب أن يدرس بالتشاور مع الحكومة الليبية الوسائل التى يتسنى بها تقديم معونة إضافية بناء على طلب حكومة ليبيا بقصد تمويل برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية ذات الصبغة الأساسية والعاجلة . غير أن الحكومة الليبية طلبت فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٥٢ ارجاء بحث الموضوع إلى السنة التالية بحجة أنها مشغولة بوضع برامج التنمية المشار إليها ولم تفرغ منها بعد بحيث يمكنها تقدير المعونة اللازمة .

والحقيقة ان الرفض كان نتيجة نصيحة المستشار الاقتصادى الانجليزى وأن طلب التأجيل إلى دورة المجلس فى سنة ١٩٥٣ معناه رفض قيام الهيئة الدولية بتقديم المعونة المالية وقد ساعد ذلك بريطانيا على إبرام معاهدتها مع ليبيا وتقديم معونتها المالية لها اعتباراً من أول إبريل سنة ١٩٥٣ .

وتبرر الدوائر الليبية موقفها بالقول أن المعاهدة أبرمت للتخلص من خطر الغزو الحربى الإيطالى بعد خطر الغزو الاقتصادى إذ أن ليبيا لا تملك جيشاً تدفع به خطر أية غارة موجهة ضدها فلا بد لها من حليف يدفع عنها الشر والعدوان . كذلك يعتقد الليبيون أن الأمم المتحدة لا تستطيع أن تدفع عن ليبيا خطر هذا الغزو ويشهدون على ذلك بما حدث من قبل فى فلسطين وبما حدث فى مرا كس عندما أقدمت فرنسا على خلع السلطان فى حين أن الأمم المتحدة أصدرت قراراً فى العام الماضى يقضى بضرورة تسوية القضية المراكشية وتحقيق أمنية المراكشيين فى الحكم الذاتى .

تلك هى إحدى الحجج لمحاولة تبرير عقد المعاهدة ، ولكن الذى لاشك فيه أن كل محاولة من إيطاليا لغزو البلاد عسكرياً أمر مشكوك فيه فعندما بحث مصير المستعمرات الإيطالية تقرر منح ليبيا استقلالها التام وأكده الدول الكبيرة ووافقت إيطاليا نفسها على أن تتمتع ليبيا بسيادتها الكاملة المطلقة .

والواقع أن جوهر المسألة كلها ليس متعلقاً بفكرة تقديم العون المالى إلى ليبيا ، ولكنه يقوم على أساس عقد تحالف يربطها بعجلة الأباطورية البريطانية .

### المبحث الثالث

## ليبيا في محيط العلاقات الدولية (١)

### الولايات المتحدة في ليبيا

بعد انتهاء الحرب الأخيرة منحت بريطانيا — التي كانت لها سلطات شرعية في إدارة الأمور في ولايتي برقة وطرابلس — الولايات المتحدة حق اتخاذ منطقة الملاحة الواقعة شرق مدينة طرابلس بحوالي ١٠ كم قاعدة جوية ، وبذلك أصبحت الولايات المتحدة تستمد حق بقائها في مطار الملاحة من بريطانيا .

وفي ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ تقرر إعلان استقلال ليبيا رسمياً كقرار هيئة الأمم المتحدة ، وكذا تسليم جميع السلطات الادارية والسياسية والمالية للحكومة الليبية التي كانت قائمة بشكل مؤقت برئاسة السيد محمود منتصر . وقبل أن يوقع مندوبو بريطانيا وفرنسا على وثيقة تسليم السلطات تمسكو بأن توقع حكومة ليبيا أولاً وثيقة تجيز احتلال القوات البريطانية

(١) راجع بحث السيد محمد سعد الدين زايد — السابق الإشارة إليه .

والأمريكية والفرنسية للناطق المحتلة في ذلك الوقت إلى شهر أبريل سنة ١٩٥٢ ، حيث يكون قد تم بعد ذلك وضع معاهدات ثابتة لتنظيم تأجير واحتلال مناطق استراتيجية لهذه القوات في ليبيا . وقد اضطر الملك السنوسي وحكومته لتوقيع هذه الوثيقة كثمنا لتوقيع فرنسا وانجلترا على وثيقة تسليم السلطان للحكومة الليبية . وعندما حل شهر ابريل سنة ١٩٥٢ بدأت كل من الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسية تلحان في سرعة عقد معاهدات ثنائية بين كل من ليبيا وبريطانيا ، وليبيا وفرنسا ، وليبيا وأمريكا . وفعلا دخل ممثلو الدول الثلاث مع الحكومة الليبية في مفاوضات لوضع أسس هذه المعاهدات وتقدمت كل من الدول الثلاث لحكومة ليبيا بنص ما ترغبه من معاهدات . وهنا ابتداء الملك السنوسي ورئيس حكومته السيد محمود منتصر يسوفان في تقديم مشروعات هذه المعاهدات للبرلمان الليبي . وأخيراً بعد أن اشتد الضغط البريطاني على الملك السنوسي ورئيس حكومته لملها على عرض هذه المعاهدات على البرلمان والموافقة عليها اضطر الملك السنوسي ورئيس حكومته إلى مجابهة ممثلي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في ليبيا برفض هذه المعاهدات بشدة لأنها لا تحقق لليبيا أى معنى من معانى الاستقلال ، وطالبا بتعديل نصوصها وإلا فلن تقدم هذه المعاهدات للبرلمان الليبي ، وإن ليبيا ستضطر دفاعا عن حقوقها إلى التقدم لهيئة الأمم المتحدة شاكية عدم شرعية احتلال قوات أجنبية لأراضيها رغم قرار هيئة الأمم الصادر في نوفمبر سنة ١٩٤٩ القاضى بأن ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة .

بعد ذلك أخذت العلاقات السياسية تسوء تدريجياً بين الملك السنوسي وحكومته وكل من بريطانيا وفرنسا أما علاقة ليبيا بالولايات المتحدة

فلم تتغير نظراً لأن الولايات المتحدة كانت علاقتها بليبيا مستمدة من بريطانيا  
رأساً. واستمرت العلاقات تسوء شيئاً فشيئاً حتى تم الانقلاب الأخير في  
مصر في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. وعند ذلك رأت السياسة الأمريكية أن  
الموقف في ليبيا يتطور من سيء إلى أسوأ وأن سياسة بريطانيا ستؤدي حتماً إلى  
اضطراب الحالة في ليبيا مما قد يؤدي إلى انفصال الولايات الثلاث عن  
بعضها مما يجعل أهمية ليبيا كمنطقة استراتيجية متماسكة ضعيفا وأن بريطانيا  
وفرنسا يهدفان من وراء هذه السياسة إلى أن تنفرد بريطانيا بولاية برقة  
لتنفيذ سياستها التقليدية في منطقة الشرق الأوسط بالضغط على مصر من  
برقة عسكرياً وسياسياً في الوقت المناسب، وأن فرنسا تؤيد هذه السياسة  
لتمكن من الاحتفاظ بولاية فزان في يدها ولتكون مركزاً استراتيجياً  
لها في المستقبل. وأن كل من بريطانيا وفرنسا لايهمهما الغرض الرئيسي  
للولايات المتحدة وهو جعل الحالة مستقرة في الشرق الأوسط وخاصة  
في ليبيا حتى يمكن لأمريكا من ليبيا تهديد جنوب أوروبا في حالة نشوب  
الحرب المرتقبة.

إزاء ذلك اضطرت الولايات المتحدة للتدخل لإفساد السياسة البريطانية  
الفرنسية في ليبيا، فزادت تقربها للملك السنوسي وحكومته كما وجدت هي  
الأخرى كذلك تقرباً من الملك السنوسي وحكومته، نحوها وقد ظهرت هذه  
السياسة الجديدة في منح ليبيا الولايات المتحدة ما تطلبه من احتلال مناطق حربية  
استراتيجية في أماكن جديدة في برقة أو غير ذلك. وبذلك زحف النفوذ الأمريكي  
من ولاية طرابلس إلى ولاية برقة التي كانت منطقة نفوذ بريطانية محضة، كذلك  
أسرعت الولايات المتحدة واحتلت مطار (غار يونس) الواقع غربي مدينة  
بنى غازي على ساحل البحر وأرسلت إليه قوات من مطار الملاحه، كما أرسلت

إليه فنيين لإصلاحه . ومما تجدر ملاحظته أن هذا المطار كان في يد الولايات المتحدة أثناء الحرب الماضية . كذلك أرسلت أمريكا بعض قواتها الجوية الفنية لإحتلال مطار ( كمبوت ) وقد تم ذلك يوم ٩ أكتوبر سنة ١٩٥٢ " وبذلك تكون الولايات المتحدة قد تمكنت من إضعاف النفوذ البريطاني العسكري في برقة بعد أن أصبح لها القواعد الآتية في ليبيا :

( أولاً ) في ولاية طرابلس :

- ١ - قاعدة الملاحة وهي أكبر قاعدة جوية حربية في الشرق الأوسط .
- ٢ - قاعدة منطقة هون المخصصة لقاذفات القنابل الذرية .

( ثانياً ) في ولاية برقة :

- ١ - مطار غار يونس القريب من مدينة بني غازي .
- ٢ - مطار كمبوت القريب من الحدود المصرية والقريب من القاعدة البريطانية الجوية الأساسية لبريطانيا في مطار العظم .

لم تكثف الولايات المتحدة بذلك بل أخذت من الملك السنوسي وعداً شفويّاً جديداً باحتلال مطار ( الأبرق ) الواقع في منطقة الجبل الأخضر ، وهو يبعد عن مدينة درنة غرباً بحوالي ٦٥ كم ويقع في منطقة تعتبر أعلى منطقة في ليبيا حيث يبلغ ارتفاعها حوالي ٤٠٠ متر عن ساحل البحر .

إزاء هذه السياسة الأمريكية الجديدة وجدت بريطانيا أن مركزها الممتاز في ليبيا عامة وبرقة بصفة خاصة أخذ يتقلص شيئاً فشيئاً ، فاضطرت بريطانيا لتكوين محور يضمها هي وفرنسا ضد محور أمريكا والملك السنوسي وحكومته ، وظهر الصراع بين المحورين بادياً للعيان بعد ما كان خافياً .

(١) هذا المطار يبعد عن الحدود المصرية حوالي ٧٥ كيلو متراً ، ويتعد عن الساحل حوالي

٦ كيلو متر .

وأثناء هذا الصراع العنيف تقدمت مصر إلى الملك السنوسى تدعوه لزيارتها  
لوضع أسس جديدة لسياسة مصرية ليبية ولانهاى موضوع الحدود وخلافه  
بين مصر وليبيا . وقد أعربت السلطات الأمريكية فى ليبيا عن سرورها  
لهذه الخطوة من مصر ورحبت بها ترحيباً كبيراً وقررت أنها تؤيد بكل  
قواها وضع سياسة جديدة تربط ليبيا بمصر بروابط الصداقة المتينة إذ أن  
هذه الصداقة الوطنية تفيد الولايات المتحدة للأسباب الآتية :

- ١ - تقوية مركز ليبيا أمام الدول العربية .
- ٢ - القضاء على الدعاية البريطانية التى تؤكد أن الانقلاب الأخير  
فى مصر موجه ضد الملكية بصفة عامة وشمال أفريقيا بصفة خاصة .
- ٣ - تحسن العلاقات السياسية بين مصر وليبيا يودى إلى قيام مصر  
بتموين ليبيا بما تحتاجه من مواد ضرورية مما يجعل تموين القوات العسكرية  
الأمريكية سهلاً من مصر لو نشبت حرب عالمية ثالثة .
- ٤ - يساعد تحسن العلاقات بين مصر وليبيا على الاستقرار فى منطقة  
الشرق الأوسط . وهذا الاستقرار هو الهدف الأساسى لأمريكا لتؤمن  
ظهرها فى الحرب العالمية الثالثة عند قيامها .

ولكن أصبح السياسة البريطانية تمكن من التدخل والضغط على الملك  
السنوسى وحكومته وهدم جميع الخطط التى تتعارض مع السياسة البريطانية  
التي أخذت تعمل فى الخفاء حتى تمكنت من عقد محالفة بريطانية ليبية ،  
كذلك نجحت بريطانيا فى الحصول على تأييد أمريكا بعد ذلك للبعاهدة  
الليبية البريطانية إذ أن الولايات المتحدة لاعتبارات استراتيجية رأت  
ضرورة وجود قواعد لها وحليفها بريطانيا فى هذه البقعة الحساسة من  
شمال أفريقيا لصد العدوان الشيوعى المنتظر ، ولشد أزر الدفاع عن



دول غرب أوروبا ، فشجعت جميع الاتفاقات التي تعترف بوجود قواعد حرية للقوات العسكرية الغربية . لذلك ليس غريباً أن نجد الولايات المتحدة تعمل وترسم سياستها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط على أساس أن ما يحدث في هذه المنطقة ذو علاقة حيوية بمستقبل سلامتها . وليس غريباً أيضاً أن المصالح والأهداف الخاصة بها في تلك المنطقة قد ارتبطت وزدادت وثوقاً بينهما وبين بريطانيا فاتفقت استراتيجية الدولتين على غرض واحد هو منع الشيوعية من الانتشار في منطقة الشرق الأوسط وعدم خضوع دول وموارد هذه المنطقة للاتحاد السوفيتي ، إذ أن أهم أهداف سياسة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط والتي تعتبر ليبيا جزءاً منها هي الرغبة في الاستقرار الداخلي وصيانة القانون الدولي والنظام ونشر السلام بين دول الشرق الأوسط وخلق الظروف التي تمهد السبيل لزيادة الرخاء الاقتصادي العام والمحافظة على النشوء الديمقراطي وتربيته بشكل يقرر على الأقل نفس المبادئ الأساسية للديمقراطية الأمريكية وتشجيع تدابير الدفاع الاقليمي ضد عدوان العالم السوفيتي .

ويخيل إلينا أن الولايات المتحدة لم تتخل عن سياسة ضم الدول العربية إلى منظمة استراتيجية اقليمية وإن كانت تتجه من حين إلى آخر إلى عقد اتفاقات ثنائية مع كل دولة من تلك الدول على حدة بموجب برنامج الأمن الجماعي الذي يكفل لتلك الدول الحصول على مساعدات اقتصادية عسكرية لاستخدامها في المساهمة في تخفيف التوتر الدولي والمحافظة على الأمن العالمي ، من ذلك يتضح أن تخلي أمريكا عن سياسة التنظيمات الاقليمية هو اجراء مؤقت . وتنفيذاً لهذه السياسة الأمريكية

الجديدة تفاوضت الولايات المتحدة مع ليبيا لعقد اتفاق ثنائي للقواعد الجوية الأمريكية .

## ٢

### فرنسا في ليبيا

كانت فزان قبيل استقلال ليبيا تابعة من حيث الإدارة لأقاليم جنوب الجزائر وكانت فرنسا تحكم هذه البلاد حكما مباشرا ففيها مقيم فرنسي عام وجنود فرنسيون ، ولم تكن بها أية إدارة مدنية . وظل الحال كذلك إلى أن أنتخب السيد أحمد سيف النصر الوالى الحالى رئيسا للأقاليم في ١٢ فبراير سنة ١٩٥٠ تنفيذا لقرار الأمم المتحدة بانتقال السلطة من فرنسا إلى الفزانين .

ومنذ هذه اللحظة بدأت فرنسا تسفر عن غايتها في هذه البلاد فهي ترغب الاحتفاظ بها لملاصقتها للجزائر وتونس وأفريقيا الفرنسية الاستوائية ، وعند ما اجتمعت الجمعية التأسيسية لانتخاب رئيس الأقاليم إمتنع ممثلو (غات) من الأشتراك في الانتخابات بحجة أنهم ينتمون إلى مجموعة قبائل (الطوارق) ولذلك يعتبرون أنفسهم منتمين إلى الأرض التي يعيش فيها أفراد هذه المجموعة . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى أن سكان (غاب) ومنطقتها أرسلوا في يوم ١٦ مايو سنة ١٩٥٠ عريضة إلى ممثل

فرنسا في الأمم المتحدة وإلى السكرتير العام لهيئة الأمم يؤيدون فيها الموقف السابق ويتمسكون به .

وعند ما فشلت تلك المحاولات ولم يؤخذ بها ، لجأت فرنسا إلى وسيلة أخرى هي أنها ساومت على إرسال ممثلي فزان إلى لجنة الواحد والعشرين التي أقرت نظام الحكم في أنحاء ليبيا ثم ، قيل أنها نالت من الضمانات ما يسمح بأن يكون لها بعض النفوذ في فزان رعاية لمصالحها في تونس والجزائر وأفريقيا الاستوائية .

ولما أعلن النظام الاتحادي ووضع الدستور على هذا الأساس وشرعت الولايات الثلاث في وضع قانون للولاية ، عكف والى فزان السيد أحمد سيف النصر ونائبه السيد سيف النصر عبد الجليل على إعداد مشروع قانون لفزان ولكن وفدا من الولاية وضع بإيعاز من فرنسا وتحت إشرافها ومن وحى رجالها مشروعا آخر . وجاء الوفد فعلا إلى طرابلس في أكتوبر سنة ١٩٥٢ لمقابلة الملك أدريس الأول ليرفع إليه المشروع الجديد . ولكن الملك طلب من أعضاء الوفد مقابلة الوالى باعتباره صاحب الحق الشرعى في هذا الشأن . ثم وضع القانون الجديد بمعرفة نائب الوالى سيف النصر عبد الجليل وأصدر، وجرت انتخابات المجلس التشريعى للولاية على أساسه . وبذلك نفذت فرنسا بعض ما كانت تسعى إليه من أن يكون للولاية قانون يسمح لها بالتدخل في مختلف شؤونها .

وبعد استقلال ليبيا تألفت في فزان ست نظارات يرأسها ست نظار وبجانب هؤلاء عين ستة فرنسيين بوصفهم مستشارين للنظار عد مستشار آخر خاص للولاية ومستشار قانونى لها . وهؤلاء المستشارين كانوا أصحاب الأمر في الولاية ، فسيروا جهاز الولاية وفق أغراضهم ، حتى إذا تولى

السيد سيف النصر عبد الجليل منصبه ككاتب للوالي كان أول شيء سعى إلى تحقيقه هو وضع حد لسلطان المستشارين على النظر . وقد وضع عندئذ أن وضع الأمور في نصابها شيء متعذر إذ لم تقف الحكومة الاتحادية بجانب فزان للحد من تدخل فرنسا ومطالب الفرنسيين .

هل تعزم الحكومة الليبية عقد معاهدة مع فرنسا على غرار معاهدتها مع بريطانيا؟ .

هذا هو السؤال الذي تتوق الدول العربية إلى معرفة الجواب عليه . وقبل الإجابة على هذا السؤال يجدر ذكر بعض الأمور التي تلقى ضوءاً على حقيقة الموقف .

قبلت الحكومة الليبية المعونة الفرنسية ومقدارها ١٦٣ ألف جنيه ، ووافقت على الرغبة الفرنسية في أن تصرف هذه الإعانة على فزان دون غيرها ، فجاء هذا أقراراً برعاية فرنسا لتلك الولاية الليبية . ووافقت الحكومة الليبية على المعاهدة البريطانية التي شملت بنودها العسكرية ولايتي طرابلس وبرقة ولم تترك فزان إلا باعتبارها لا تدخل في نطاق هذه المعاهدة . وليس أدل على ذلك من بيان الحكومة نفسها التي قالت فيه أن هناك دواعي دولية اقتضت عقد هذه المعاهدة ، ولا يعقل أبداً أن تكون هذه الدواعي أن صحت مقصورة على جزء من أجزاء البلاد دون الجزء الآخر ، إلا إذا روي أن من حق دولة أخرى الدفاع عن هذا الجزء الباقي من الدولة الليبية كما ان الشعب الليبي لا يرى بعد عقد المعاهدة الليبية البريطانية التي فرضت عليه فرصاً أن هناك مبرراً لعقد معاهدة أخرى مع فرنسا فيكون لها حق البقاء بولاية فزان لمدة لا تقل عن عشرين عاماً . وقد تعرض ممثلو فزان في مجلس الأمة لهذا الموضوع عند مناقشة المعاهدة

الليبية البريطانية إذ رفضوا رغم كل ما بذل معهم في طرابلس أقرار هذه المعاهدة بل شنوا عليها حرباً شعواء لا هوادة فيها، وهم في هذا كانوا يعارضون مبدأ التحالف من أساسه حتى لا يكون في قبولهم لهذا المبدأ تحبيذاً منهم لعقد المعاهدة مع فرنسا.

والمعروف أن بقاء القوات الفرنسية في المدن الفزانية لا يستند إلى أى اتفاق رغم ما أعطى من قبل من عهود لتوافق فرنسا على بعض الأمور الخاصة بقيام النظام الاتحادي في البلاد وقد كان في مقدور المسؤولين أن يطلبوا من فرنسا أن تخرج قواتها من فزان، ولكن الحكومة الاتحادية لم تطلب سحب هذه القوات كما أنه لم توجه مذكرة ما إلى السلطات الفرنسية في هذا الشأن.

وإذا كانت ليبيا قد اندفعت في الماضي بسبب العجز المالي وسوء حالتها الاقتصادية على حد قول المسؤولين فيها، إلى عقد معاهدة مع بريطانيا فإن كل حجة من هذا النوع قد انتفت بعد عقد هذه المعاهدة ولم يعد الأمر يدعو إلى عقد معاهدة من نوع جديد، بل أن الحكومة الليبية نفسها قد أقرت في مذكرتها التفسيرية بأن هذه المعاهدة تضمن للبلاد استقراراً اقتصادياً هي في أشد الحاجة إليه. هذا الاستقرار ليس مقصوراً على طرابلس وبرقة، بل المفروض أنه يشمل فزان باعتبارها جزءاً من البلاد الليبية.

ولا يضير فزان أن تبقى عاماً أو أعواماً أخرى بدون معونة مالية من فرنسا بعد أن توافر المال لدى الحكومة الليبية وأدرج في ميزانية العام الماضي احتياطي مالي لأول مرة في تاريخ البلاد، كما أقر المجلس الاقتصادي والاجتماعي توصية دول الأمم المتحدة بتقديم المزيد من الإعانات المالية

والفنية لليبيا لأنها ما زالت في أشد الحاجة إلى ذلك ، بل أن الحكومة الليبية  
تستطيع أن تستغنى عن كل معونة أجنبية لو أنها نجحت في استغلال ثروة  
فزان ، فالبتروول موجود وتطلب الشركات استغلاله والفحم أيضاً موجود  
بكثرة . وتستطيع الحكومة الليبية في زمن يسير جداً لو وجهت عنايتها  
إلى فزان أن تستغنى عن كل معونة أجنبية للبلاد .

فإمكانات فزان عديدة وتربتها وفيرة الإنتاج ولن تحتاج في هذا  
الاستغلال إلى مال تقترضه من الخارج ، فالشركات الأجنبية تتنافس على نيل  
بعض الامتيازات ، بل إن مؤسسات الأمم المتحدة يمكن الاستعانة بها لتحقيق  
كثير من المشروعات الحيوية .

ومما تجدر ملاحظته أن مشروع المعاهدة الفرنسية الليبية متعثر ، بل يمكن  
القول أنه متوقف تماماً نظراً لتدخل بريطانيا المستر والذى تحاول بموجبه  
اجلاء القوات الفرنسية عن فزان حتى تستطيع أن تكون صاحبة السيطرة  
الوحيدة على برقة وفزان ولا ينافسها إلا الولايات المتحدة في طرابلس .  
والدوائر الحكومية الآن لا تشجع توقيع هذه المعاهدة وإن كانت ولاية  
فزان نفسها تسعى لعقدها حتى تتمكن من الحصول على بعض المساعدات  
المالية من فرنسا والمعروف أنه يوجد بتروول وفحم حجرى في فزان وبعض  
المواد الخام الأخرى وهذا ما تسعى وراءه إنجلترا علاوة على النفوذ السياسى  
والعسكرى والذى بموجبه تسعى وراء عرقلة الاتفاق .

## إيطاليا في ليبيا

يعتبر الإيطاليون من أهم الأقليات في ليبيا. ويقطنون إقليم طرابلس ، أما الإيطاليون المستوطنون في برقة فقد رحلوا عنها عام ١٩٤٢ بناء على أوامر الجيش الايطالى ولم يبق سوى بضعة أشخاص من أعضاء الجمعيات الدينية الذين يقومون بالتعليم والتريض . وقد تم الاتفاق بين الحكومتين البريطانية والإيطالية بعد أن وضعت الحرب أوزارها على أن يبقى مؤقتاً عدد الإيطاليين القاطنين في إقليم طرابلس على ما هو عليه عند توقيع الاتفاق ( وذلك فيما عدا الزيادة الطبيعية ) وعلى ذلك فبينما بلغ عدد السكان الإيطاليين في ليبيا عام ١٩٤١ مائة وعشرة آلاف نسمة منهم سبعون ألف في إقليم طرابلس نجد أن الرقم الآن حوالى ٤٧ ألف نسمة . وقد احتفظ الإيطاليون بلغتهم ودينهم وثقافتهم ومدارسهم الخاصة ، وأكثر من خمسين فى المائة منهم يسكنون المدن حيث يؤلفون طبقة أصحاب المهن والعمال الفنيين وأصحاب الحرف والعنصر الأساسى من طبقة التجار . وقد حكمت إيطاليا هذه البلاد ردها من الزمان وكانت بمثابة أرض المهجر لها ولا تزال إلى الآن تسعى إلى العودة لها طالما أنها ما زالت تعاني مشكلة تضخم السكان .

ويرجع تاريخ إيطاليا في ليبيا إلى قيام الثورة التركية عام ١٩٠٨ ، حينما قدمت إيطاليا إنذاراً إلى الصدر الأعظم إبراهيم حتى باشا وفيه إشارة إلى سوء النظام في طرابلس الغرب وبنى غازي وتهديد طرابلس لمصالحها الحربية وإهمال تركيا للمصالح الاقتصادية الإيطالية ، وفي ٣٠ سبتمبر سنة ١٩١١ بدأ الغزو الإيطالي وفي ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٢ عقد الطرفان ( تركيا وإيطاليا ) معاهدة صلح في لوزان وفيها تعهدت تركيا بالجملاء عن طرابلس . وبالرغم من انسحاب القوات التركية اضطلع أهل البلاد بمقاومة الاستعمار الأبيض فتره من الوقت حتى انتهت الحرب العالمية الأولى حيث وقع اتفاق بين إيطاليا والسيد إدريس في ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠ . ولكن الإيطاليين ما لبثوا أن أسفروا عن حقيقتهم فأساءوا إلى الطرابلسيين وابتدأ كفاح الليبيين ، ولكن إيطاليا الفاشية عمدت إلى أعنف الوسائل في مقاومة الوطنيين والقضاء عليهم . فلما استتب لها الأمر بعد ذلك قررت اعتبار ليبيا امتداداً للوطن الإيطالي عبر البحار واعتبارها مقاطعات إيطالية .

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية تجددت المحاولات بقصد توحيد كلمة الليبيين وبذلت إنجلترا جهداً في إزالة الخلافات وعقد اجتماع بين ممثلي طرابلس وبرقة بدار السيد إدريس في الإسكندرية ووقعوا اتفاقاً يقوم على الثقة بالرجل ، والشورى والارتباط المتبادل بين الأمير والمجلس الذي رأى المجتمعون ضرورة قيامه بجانبه . حاول الإنجليز حمل الطرابلسيين على الاشتراك في الحرب معهم ضد إيطاليا فأصر هؤلاء على حقوق تقرر لطرابلس في المستقبل ويتعهد الإنجليز كتابة بتنفيذها ثم اتجه الإنجليز صوب السنوسية والسيد إدريس وتقرر البدء فوراً في تكوين فصائل من



القبائل العربية لاسترداد حريتهم واستخلاص بلادهم من أيدي الإيطاليين  
وأعاده الاستقلال مرة أخرى ، وقد نجحت ليبيا في الحصول على  
استقلالها كما سبق وذكرنا .

والآن وبعد أن حصلت ليبيا على استقلالها وأصبحت دولة ذات  
سيادة هل يعنى ذلك أن إيطاليا قد غضت الطرف عنها ؟ لاعتقد ذلك إذ  
أن ليبيا هي أرض المهجر لإيطاليا التي تعاني مشكلة تضخم السكان كما أن  
لها مصالح اقتصادية كثيرة فيها خصوصا في طرابلس .

فيما لا يرتد ان يمشى في كل وقت من وقتها في كل وقتها  
يعد ما يخطا الى اي شخص في كل وقتها في كل وقتها  
الى سوء النظم في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
تلك طاعة تلعبه في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها

لا يخطا الا في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها

\*\*\*

في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها  
في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها في كل وقتها

## ملحق

### نص المعاهدة الليبية البريطانية

— ١ —

### نص معاهدة التحالف

المادة ١ : يسود سلم وصدقة وتحالف وثيق بين الفريقين الساميين المتعاقدين  
توطيداً لتفاهمهما الودى وصلاتهما الطيبة .

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم اتخاذ موقف أزاء  
البلاد الأجنبية يتنافى مع التحالف أو يخلق مصاعب للفريق الآخر .

المادة ٢ : إذا اشتبك أى الفريقين الساميين المتعاقدين فى حرب أو نزاع  
مسلح يهب الفريق السامى المتعاقد الآخر لنجدته كتدبير الدفاع الجماعى مع  
مراعاة أحكام المادة ٤ .

فى حالة خطر أعمال عدائية داهم محقق بأى من الفريقين الساميين  
المتعاقدين يتفق الفريقان فوراً على تدابير الدفاع اللازمة .

المادة ٣ : يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأنه من مصلحتهما المشتركة  
الاستعداد لدفاعهما المتبادل والتأكد من أن بلاديهما فى حالة تمكنهما  
من القيام بدورهما فى صيانة السلام والأمن الدوليين . ولهذا الغاية  
يقدم كل منهما للآخر كافة التسهيلات والمساعدات التى فى وسعه بشروط  
يتفق عليها . وفى مقابل التسهيلات التى يقدمها صاحب الجلالة ملك

ليبيا للقوات البريطانية المسلحة بليبيا بشروط يتفق عليها ، تقدم صاحبة  
الجلالة البريطانية مساعدة مالية لصاحب الجلالة ملك ليبيا بشروط يتفق  
عليها كما سبق ذكره .

المادة ٤ : ليس في هذه المعاهدة ما يرمى إلى الاخلال أو يخل بأي حال  
بالحقوق والالتزامات التي يترتب أو قد يترتب على أي من الفريقين  
السامين المتعاقدين بموجب ميثاق الأمم المتحدة أو بموجب أي اتفاقيات  
أو عهود أو معاهدات دولية قائمة بما في ذلك فيما يخص ليبيا من ميثاق  
جامعة الدول العربية .

المادة ٥ : تبرم هذه المعاهدة وتوضع موضع التنفيذ على أثر تبادل وثائق  
الابرام الذي تتم في أقرب وقت ممكن .

المادة ٦ : تظل هذه المعاهدة نافذة لمدة عشرين سنة إلا إذا عدلت أو  
أبدلت بمعاهدة جديدة أثناء تلك المدة باتفاق كلا الفريقين السامين  
المتعاقدين ، ويعاد النظر فيها على كل حال في نهاية عشر سنوات . ويوافق كل  
من الفريقين السامين المتعاقدين في هذا الخصوص على أن يتذكر المدى  
الذي يمكن فيه ضمان السلام والأمن الدوليين عن طريق الأمم المتحدة ،  
ويجوز لأي الفريقين السامين المتعاقدين أن يشعر الفريق الآخر بالطرق  
الدبلوماسية قبل نهاية مدة تسع عشرة سنة بالانتهاء في آخر مدة العشرين سنة  
المذكورة . فإذا لم تنه المعاهدة بهذه الطريقة تظل سارية المفعول مع خضوعها  
للتعديل والابتنال حتى مرور سنة واحدة بعد أن يشعر أحد الفريقين  
المتعاقدين بالطرق الدبلوماسية الفريق الآخر بإنهاؤها . . . . .

المادة ٧ : إذا قام أي خلاف على تطبيق هذه المعاهدة أو تفسيرها وإذا  
عجز الفريقان السامين المتعاقدان عن فض الخلاف بمفاوضات مباشرة

فإن الخلاف يرفع إلى محكمة العدل الدولية إلا إذا اتفق الطرفان على طريقة أخرى لفضه .

— ب —

### نص الاتفاقية المالية

المادة ١ : أن الغاية من هذه الاتفاقية هي مساعدة ليبيا على التمتع بحالة من الاستقرار المالي ونمو اقتصادي منظم ملائم فيما يخص بلديا لإدراك الأهداف المشار إليها في المادة الثالثة من معاهدة الصداقة والتحالف المذكورة آنفاً .

المادة ٢ : لغرض إدراك هذه الاتفاقية تقدم حكومة المملكة المتحدة بعد الأخذ بعين الاعتبار حاجة ليبيا بالتشاور مع حكومة ليبيا مساعدة مالية سنوية لحكومة ليبيا لمدة دوام هذه الاتفاقية .

ويدفع في الخمس سنوات المالية من أول ابريل ١٩٥٣ حتى ٣١ مارس ١٩٥٨ مبلغ مليون جنيه استرليني سنوياً لمنظمات التنمية الليبية القائمة في أول ابريل ١٩٥٢ أو لمنظمات التنمية الأخرى المؤسسة بعد ذلك حسب ما يتفق عليه بين الحكومتين من وقت لآخر ومبلغ مليونين وسبعمائة وخمسين ألف جنيه استرليني كمساعدة مالية لميزانية ليبيا . وتعتبر المبالغ التي سبق أن دفعتها حكومة المملكة المتحدة بموجب ترتيبات مؤقتة أثناء السنة المالية الحالية قبل وضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ دفعات على حساب السنة المذكورة . وستعهد حكومة المملكة المتحدة قبل نهاية كل فترة من فترات السنوات الخمس التالية أثناء سريان هذه الاتفاقية بأن تقدم ، بعد الأخذ

بعين الاعتبار حاجة ليبيا بالتشاور مع حكومة ليبيا ، مساعدة مالية سنوية حسب ما تنفق عليه الحكومتان لمدة السنوات الخمس التالية .

المادة ٣ : تستخدم حكومة ليبيا ما تدفعه حكومة المملكة المتحدة وفقاً لغاية هذه الاتفاقية وبقصد مساعدة حكومة المملكة المتحدة على تقدير المساعدات المالية التي يجب تقديمها أثناء أى فترة من فترات السنوات الخمس التالية تزود هذه الحكومة بنسخ من تقديرات الميزانية السنوية الكاملة كما وافق عليها مجلس الأمة الليبي وبنسخ من التقارير السنوية لمراقبي الحسابات الليبيين كما وافقت عليها مجالس التشريع المختصة .

المادة ٤ : أن هذه الاتفاقية خاضعة لدوام ترتيبات العملة الليبية القائمة باستثناء ما تنفق عليه الحكومتان .

المادة ٥ : تكون هذه الاتفاقية خاضعة للإبرام وتظل سارية المفعول لمدة عشرين سنة إلا إذا عدلت أو أبدلت باتفاق بين الحكومتين ويعاد النظر فيها على كل حال في نهاية عشر سنوات .

— ح —

### الاتفاقية العسكرية

تشمل الاتفاقية العسكرية ٣٥ مادة ننشر أهمها فيما يلي :

١ — توافق الحكومتان على التشاور من وقت لآخر لغرض اتخاذ الخطوات اللازمة والمناسبة للتأكد من بلوغ قواتهما المسلحة الكفاءة اللازمة

في التعاون مع بعضهما ومن إيجاد التناسق بينهما في وسائل التدريب والتجهيز والمحافظة على هذا التناسق على قدر الإمكان . وتستعمل حكومة المملكة المتحدة وساطتها لتسهيل تزويد القوات المسلحة الليبية بالأسلحة والذخائر والمعدات من المملكة المتحدة حسبما يتطلبه نموها الطبيعي المطرد . ولا شيء في هذه الاتفاقية يلزم القوات الليبية المسالمة بالخدمة خارج الأراضي الليبية .

٢ - تمنح حكومة ليبيا مساهمة منها في اقرار السلم والأمن الدوليين وفقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه حكومة المملكة المتحدة الاذن بالتمتع داخل أراضي ليبيا بالتسهيلات المنصوص عليها فيما يلي لأغراض عسكرية طول مدة هذه الاتفاقية وبموجب أحكامها وشروطها .

٣ - تعترف حكومة المملكة المتحدة من جانبها بأنه يتحتم على جميع أعضاء القوات البريطانية تقدير استقلال ليبيا وسيادتها واحترام قوانينها والامتناع عن عمل يتنافى مع هذا الالتزام ومع روح المعاهدة والافتتاح بصفة خاصة عن أي نشاط سياسي بليبيا . وتتخذ حكومة المملكة المتحدة التدابير المناسبة لهذه الغاية .

٤ - تسمح حكومة ليبيا لحكومة المملكة المتحدة بأن تستعمل استعمالاً مقصوراً عليها غير منقطع للأغراض العسكرية الأراضي والمباني وكل شيء فيها والمبينة في الملحق رقم ( ١ ) لهذه الاتفاقية وتتخلى حكومة المملكة المتحدة عن الأراضي والمباني في الملحق رقم ( ٢ ) لهذه الاتفاقية ضمن المدد المبينة فيها .

٥ - تضع حكومة ليبيا بين الحين والحين تحت تصرف حكومة المملكة المتحدة مساحات من الأرض تنفق عليها الحكومتان لاستعمالها لفترات

قصيرة للتدريب والتعريف ، ولا تكون هذه المساحات من الأرض مجاورة لمراكز أهلة بالسكان أو مناطق مزروعة .

٦ - تتخذ حكومة ليبيا كذلك الخطوات لتضع تحت تصرف حكومة المملكة المتحدة مساحات أخرى من الأرض ذات اتساع معقول تتفق على أنها مناسبة للامتداد المعقول للنبشبات غير الكاملة المذكورة في الملحق رقم (١) ولتعويضها عند اللزوم عن الأراضي والمباني التي تسلم بموجب الفقرة ١ من هذه المادة .

٧ - (١) يجوز لحكومة المملكة المتحدة أن تمارس مراقبة تامة على الطائرات والسفن والمركبات التي في الأراضي المنفق عليها وعلى الداخلة إليه والخارجة منها إلا إذا اتفقت الحكومتان على خلاف ذلك .

(ب) تتخذ حكومة ليبيا التدابير لفرض المراقبة على الطائرات والسفن والمركبات التي داخل المناطق القريبة من الأراضي المنفق عليها والتي تدخل إليها وتخرج منها حسبما تتفق عليه الحكومتان من أنه لازم لتنفيذ أغراض هذه الاتفاقية ولضمان سلامة القوات البريطانية وممتلكاتها بليبيا .

٨ - بناء على طلب حكومة المملكة المتحدة وبالاتفاق بين الحكومتين تضع حكومة المملكة المتحدة للأغراض العسكرية حق مد الأنابيب وإنشاء مصارف للبياه وقنوات للرى وسكك حديدية ومد الكابلات والأسلاك على وجه أى أرض أو مياه أو فوقها أو تحتها وحق صيانتها .

٩ - يجوز لحكومة المملكة المتحدة بشرط أن توافق حكومة ليبيا أن تنشئ الطرق والجسور اللازمة وأن تصونها وأن تحسن تعمق



المرافق والممرات البحرية والمداخل والمراسى المؤدية إلى الأراضي المتفق عليها .

١٠ - (١) تسمح حكومة ليبيا لحكومة المملكة المتحدة أن تنشئ وتستعمل أجهزة الاتصالات وتسمح كذلك بإنشاء محطة إذاعة عسكرية واستعمالها ضمن الأراضي المتفق عليها .

ونظمت المواد ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ كيفية تنظيم الأمن وخدمات البريد وحفظ الصحة في الأراضي المتفق عليها وكذلك مع الأراضي والخدمات والتسهيلات العامة .

١١ - المنشآت الدائمة التي تقام على الأراضي المستأجرة والمملوكة ملكاً خاصاً والمستعملة لأغراض عسكرية بموجب هذه الاتفاقية تصبح ملكاً لصاحب الأراضي ، أما كافة الممتلكات التي بنتها أو أقامتها أو استوردت عليها أو حصلت عليها في ليبيا حكومة إنجلترا بموجب أو قبل هذه الاتفاقية فتظل ملكاً لبريطانيا ويجوز نقلها بدون قيد .

١٢ - يجوز للحكومتين الليبية والبريطانية الاتفاق على أن استعمال أى أرض يملكها الأفراد من قبل بريطانيا للأغراض العسكرية يكون خاضعاً لترتيبات مباشرة بين السلطات البريطانية وأصحاب الأراضي وفي هذه الحالة يجوز شراء الأرض أو استئجارها مباشرة من أصحابها وإذا اقتنعت حكومة ليبيا بأن هناك رفضاً غير معقول من جانب أحد ملاك الأراضي بعد عرض تعويض عادل عليه لوضع أرضه في متناول الاستعمال لأغراض هذه الاتفاقية ، فإنها تتخذ التدابير اللازمة لوضع مثل هذه الأرض تحت التصرف بعد دفع التعويض العادل .

١٣ - إذا وافقت حكومة ليبيا بناء على حكومة المملكة المتحدة أن

تصون أو تنمى أية تسهيلات مثل المرافق والموانئ والمراسي والمطارات والطرق والسكك الحديدية بليبيا إلى مستوى لا تصل إليه لولا الطلب المذكور تدفع حكومة المملكة المتحدة لحكومة ليبيا مبلغاً تتفق الحكومتان على أساسه قبل الشروع في العمل المطلوب .

١٤ - (١) تمنح حكومة ليبيا للقوات البريطانية ولسفن المملكة المتحدة وطائراتها ومركباتها الحكومية بما في ذلك المركبات المصفحة حرية دخول الأراضي المتفق عليها والخروج منها والتنقل بينها براً أو بحراً أو جواً ويشل هذا الحق الاعفاء من الارشاد والتحرى الاجباى ومن كافة رسوم المرور ويجوز لسفن صاحبة الجلالة البريطانية زيارة موانئ ليبيا بعد إشعار معقول .

(ب) تسمح حكومة ليبيا لطائرات المملكة الحكومية بالطيران على الأراضي الليبية وفي حالة الاضطرار بالهبوط عليها وبالقيام منها بما في ذلك المياه الاقليمية . بيد أنه لا يجوز لطائرات المملكة المتحدة الحكومية أن تطير على المدن إلا في حالات الاضطرار وبشروط يتفق عليها بين الحكومتين ولا على المناطق التي تحومها حكومة ليبيا على الطائرات الأجنبية بصفة عامة ويسمح لطائرات المملكة المتحدة باستعمال المطارات الليبية بالشروط التي تطبق على الطائرات الأجنبية بصفة عامة ما عدا أنها تتمتع بتسهيلات المرور بمطار بنينة المدني .

(ج) بالاتفاق بين الحكومتين يكون للقوات البريطانية وسفن المملكة المتحدة ولطائراتها ومركباتها الحكومية جوية التنقل في مناطق ليبيا الأخرى لأغراض هذه الاتفاقية .

(د) يتمتع أعضاء القوات البريطانية بصفتهم الشخصية بنفس حرية

التنقل التي يتمتع بها الأجانب بصفة عامة بليبيا . وتقبل حكومة المملكة مبدأ أن أعضاء القوات البريطانية يجب أن لا يرتدوا الملابس العسكرية بطرابلس وبنغازي خارج واجباتهم وعليه يرتدى عادة أعضاء القوات البريطانية العسكريون أثناء وجودهم في طرابلس وبنغازي الملابس المدنية خارج واجباتهم بيد أنه في الظروف الاستثنائية يجوز للسلطات العسكرية بعد التشاور مع السلطات الليبية أن تصدر أوامر أو تعطى الاذن لهؤلاء الأعضاء بارتداء الملابس العسكرية .

ويعاد النظر في هذا الترتيب بعد خمس سنوات .

١٥ - (١) تتسلم السلطات الليبية مسئولية تشغيل مطار طرابلس المدني وصيانته تسليماً تاماً في أسرع وقت ممكن .

(ب) في هذه الاثناء يستمر سلاح الطيران الملكي على نفقته في تقديم المساعدة الفنية وخلافها حسب ما يتفق عليه لحين تشغيل المطار .

(ج) تضع حكومة ليبيا تحت تصرف سلاح الطيران الملكي الأراضي اللازمة القريبة من الناحية الشرقية من مطار طرابلس المدني لتمكينه من الاستعاضة عن التسهيلات للهدى الذي يتمتع به حالياً في المطار ويسلم سلاح الطيران الملكي إلى حكومة ليبيا تسهيلات المطار تدريجاً في مدة لا تتجاوز خمس سنوات ويستمر سلاح الطيران بعد ذلك في تقديم المساعدة الفنية والمساعدات الأخرى إلى السلطات الليبية حسب ما يتفق عليه بين الحكومتين .

(د) يجوز لسلاح الطيران أن يحتفظ بسربين أو أى عدد آخر من الأسراب يتفق عليه مع حكومة ليبيا في الأراضي المتفق عليها بمطار طرابلس المدني .

١٦ - (١) تسمح حكومة المملكة المتحدة بإحضار أعضاء القوات البريطانية إلى ليبيا وبأن تنقل هؤلاء الأعضاء منها وتقوم حكومة المملكة المتحدة بإعلام ليبيا من حين لآخر عن عدد القوات البريطانية الموجودة بليبيا على ألا يتجاوز ذلك العدد ما تنفق عليه الحكومتان .

(ب) لا تطبق مقتضيات الجوازات والتأشيرات على أعضاء القوات البريطانية العسكريين ولكن تزودهم حكومة المملكة المتحدة ببطاقات مناسبة لتحقيق الشخصية .

(ج) لا تدفع رسوم مرور على دخول أعضاء القوات البريطانية إلى ليبيا أو الخروج منها أو التنقل فيها .

١٧ - تعفى حكومة ليبيا أعضاء القوات البريطانية من القوانين التي تنص على تسجيل الأجانب ومراقبتهم .

كذلك نصت المادة ٢٤ على كيفية إعادة أعضاء القوات البريطانية السابقين إلى أوطانهم والمادة ٢٥ على أنه لأعضاء القوات العسكرية في ليبيا أن يحوزوا وأن يجعلوا أسلحة حسب مقتضيات الظروف كما نصت المادة ٢٦ على تنظيم الشراء محليا والمادة ٢٧ على استخدام العمال المحليين .

ونصت المادة ٣٠ على أن القوات البريطانية بليبيا تعفى من جميع الضرائب والرسوم إلا ما كان له صفة خاصة ونظمت المواد ٣١ ، ٣٢ كيفية التقاضى .

## المراجع

### (١) المراجع العربية

- (١) الاستعمار والمذاهب الاستعمارية : الدكتور محمد عوض محمد .
- (٢) التيارات السياسية في حوض البحر المتوسط : الأستاذ محمد رفعت .
- (٣) السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط : الأستاذ حسين فوزى النجار .
- (٤) الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين : الدكتور أحمد سويلم العمري .
- (٥) الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين : جمع الأستاذ مجيد خدورى .
- (٦) الشرق الأوسط في الصراع العالمى الحديث : بكباشى أحمد عبد المجيد فؤاد .
- (٧) الصهيونية نشأتها وأثرها الإجتماعى : للسيد كفورى .
- (٨) الصهيونية سافرة : للسيد أحمد حامد الفقى ١٩٥١ .
- (٩) الصهيونية في نظر العلم : للدكتور محمد عوض محمد .
- (١٠) المركز الدولى لقناة السويس ونظائرها : الدكتور عبد الله رشوان .
- (١١) بريطانيا والدول العربية ، لستون ولينز ، ترجمة السيد أحمد عبد الرحيم .

- (١٢) بعض الحركات الفكرية في الإسلام : للسيد مصطفى الحاج ١٩٥٣ .
- (١٣) تاريخ الإسرائيليين : للسيد شاهين سكاربوس .
- (١٤) تاريخ فلسطين : للسيد عمر الصالح .
- (١٥) حضارة العرب : تأليف جوستاف لوبون نقله إلى العربية محمد عادل زعيتر ١٩٤٥ .
- (١٦) قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة : للدكتور مصطفى الحفناوى .
- (١٧) مشاكل العالم العربى الإجتماعية و الاقتصادية والسياسية : محمد عزت دروزه ١٩٥١ .
- (١٨) مشروع سوريا الكبرى : للدكتور إبراهيم راشد البراوى .
- (١٩) هذا العالم العربى : ترجمة أمين فارس ومحمد توفيق حسين ١٩٥٣ .
- (٢٠) تقارير أعمال الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .
- (٢١) مجموعة بحوث مقدمة لمعهد العلوم السياسية بجامعة القاهرة .
- (٢٢) دائرة المعارف الاسلامية .
- (٢٣) بحث عن حضارة الشرق الأوسط للثقافة العربية : لجورج سارتون، ترجمة عمر فروخ .
- (٢٤) بحث عن السياسة الدولية فى الشرق الأوسط : لكوتسي رايت ، ترجمة جعفر الخياط .
- (٢٥) بحث عن دروس من الشرق الأوسط : لروجو سلنو ، ترجمة فروخ .

( ب ) مراجع انجليزية

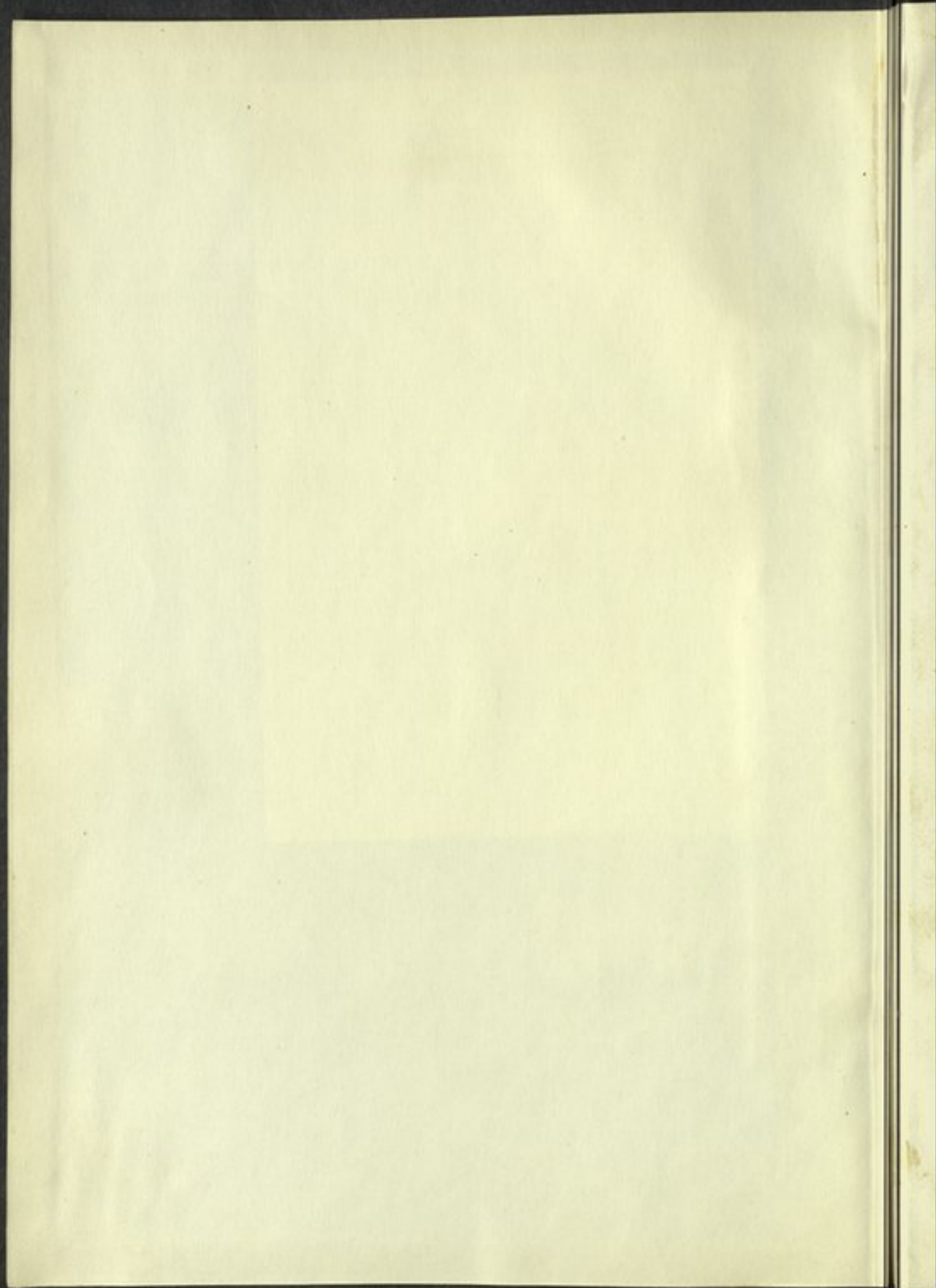
- 1 — Baker. R. : Oil, Blood & Sand . 1942.
- 2 — Belot. R. : The Struggle for Mediterranean  
( 1935 / 1945 ). 1951.
- 3 — Ben Horin. E. : The Middle East Crossroads of  
History 1943.
- 4 — Bonnè. A. : State & Economics in the Middle  
East. 1948.
- 5 — Brockelmann. C. : History of the Islamic People.  
1947.
- 6 — Caroe. K. : Wells of Power -- The Oilfields of  
South West Asia. 1951.
- 7 — Dunner. J. : The Republic of Israil. 1950.
- 8 — Dunner. J. : Democratic Bulwark in the Middle  
East. 1953.
- 9 — Fisher. W. B. : The Middle East. 1950.
- 10 — Frye. R. : The Near East & the Great Powers.  
1951.
- 11 — Gibb : The Arabs. 1940.
- 12 — Gibb : Modern Trends in Islam. 1947,
- 3 — Gibb : Mohammedanism A Historical  
Survey. 1949.
- 14 — Guenbaum : The History of Zionism. 1947.
- 15 — Hitti : The Arabs, A Short History. 1943.
- 16 — Hoskins .H. : Middle East Oil & the United  
States Foreign Policy. 1950.
- 17 — Kimiche. J. : Seven Fallen Pillars. 1950.
- 18 — Kirk : A Short History of the Middle  
East. 1948.
- 19 — Kirk : The Middle East in War. 1953.

- 20 — Latham. E. : Crisis in the Middle East. 1952.
- 21 — Lenczowski : The Middle East in World Affairs.  
1951.
- 22 — Lilienthan. A. : What a Price Israil. 1953.
- 23 — Longrigg. S. : Oil in the Middle East. 1954.
- 24 — Rosenne. S. : Israels Armistice Agreements With  
Arab States.
- 25 — Speiser. F. A. : The United States & the Near  
East. 1952.
- 26 — Stoddard. L. : The New World of Islam. 1932.
- 27 — Thickness. S. G. : Arab Refugees. 1949.
- 28 — Foreign Affairs, An American Quarterly Review.
- 29 — Major Problems of United States Foreign Policy; 1954.  
( The Brookings Institution ).
- 30 — « The Annals » of the American Academy of Political  
& Social Science, Monthly Review.
- 31 — The Monthly Magazine of World Affairs.
- 32 — The Middle East Journal, by The Middle East Institute.
- 33 — The Middle East : A Political & Economic Survey, by  
The Royal Institute of International Affairs. 1954.
- 34 — Review of Middle East Oil.

( ٥ ) مراجع فرنسية

- 1 — Bertholet : Histoire de la Civilisation D'Israel. 1929.
- 2 — Lacoste, R. : La Russie Sovietique & la Question  
D'orient. 1946.
- 3 — Laissy, M. : Du Panarabisme a la Ligue Arabe. 1949.
- 4 — Pecot : Problemes D'Actualites du Moyen Orient. 1949.
- 5 — Plesier, F. : Etat Juif & Monde Arabe.
- 6 — Revusky : Les Juifs en Palestine.
- 7 — Segfried. A. : Vue Generale de la Mediterranee. 1943.
- 8 — Les Religions du Monde . Sous la direction du Prof.  
Clemen. 1930.







956:J32mA:c.1

الجمال، احمد عبد القادر

من مشكلات الشرق الاوسط

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01052001



AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT

